

المؤتمر العلمي الدولي الرابع
المنعقد في دهبوك -- العراق
للمدة من 2022-10-18 الى 2022-10-20



تحت شعار
آثار العراق وتاريخه إشعاع نحو مستقبل مشرق

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع لأكاديمية شمال
أوروبا - الدنمارك

أقام المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية لأكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي - الدنمارك (وحدة دراسات التراث والثقافة)

بالتعاون مع

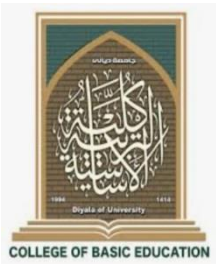
كلية التربية الأساسية - جامعة ديالى ، وكلية التربية الأساسية - جامعة واسط
ومركز التدريب الدولي للعلوم التطبيقية - الدنمارك ، والجمعية التونسية للبحث
العلمي - تونس

المؤتمر العلمي الدولي الرابع بعنوان

أثار العراق وتراثه الواقع والتحديات المستقبلية

الذي يعقد في العراق - دهوك

للمدة من 18 - 20 / 2022 / 10



أكاديمية شمال أوروبا
للعلوم والبحث العلمي
NORTH EUROPE ACADEMY
for science & scientific research

ISBN : 978 - 9923 - 25 - 641 - 1



كلمة افتتاحية المؤتمر العلمي الدولي الرابع لأكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي



الأستاذ الدكتور / عباس ناجي الإمامي
الرئيس التنفيذي لأكاديمية شمال أوروبا - الدنمارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الاساتذة الافاضل الحضور الكرام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن ألتقي هذا اليوم بهذه النخبة من القامات العلمية بأفتتاح المؤتمر العلمي الدولي الرابع لأكاديمية شمال أوروبا الذي تنظمه وحدة التراث والثقافة في المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية تحت شعار (أثار العراق وتاريخه إشعاع نحو مستقبل مشرق) والذي ينعقد بالتعاون مع كلية التربية الاساسية جامعة ديالى ، و كلية التربية الاساسية جامعة واسط ، ومركز التدريب الدولي للعلوم التطبيقية والجمعية التونسية للبحث العلمي . تونس بعنوان (أثار العراق وتراثه الواقع والتحديات المستقبلية) ، والذي يأتي إستجابة لما تتعرض له أثارنا في بلدنا العراق الحبيب من حالات نهب وسلب أمام أنظار دول العالم دون أي مسؤولية وإهتمام ، وكذلك للتعرف على الخبرات والافكار من الحضور أصحاب الخبرة والإختصاص في هذا المجال من مختلف المؤسسات البحثية العلمية والأكاديمية ، فقد جاء إنعقاد هذا المؤتمر بفعل الإرادة القوية والاصرار والنشاط العلمي لدى الأساتذة أعضاء وحدة التراث والثقافة للمركز

العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية وبالتعاون المشترك مع المؤسسات الأكاديمية وخصوصاً في مجال البحوث والدراسات للتعاون في مضامينه العلمية ، معبراً خير تعبير عن الهدف والرؤية لإكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي - الدنمارك ، والتي تسعى دوماً للتميز والرقي العلمي بما يخدم العمل الأكاديمي السليم .

في الختام إسمحوا لي أن أتقدم باسمي ونيابة عن منتسبي الأكاديمية كافة بخالص الشكر والتقدير الى أعضاء اللجنة العلمية واللجنة التحضيرية لما قدموه من جهد علمي ، والشكر الجزيل الى الأستاذ الدكتور / قحطان حميد كاظم - مسؤول وحدة التراث والثقافة في المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية لأكاديمية شمال أوروبا لما قام به من جهد علمي ومتابعة مستمرة لإنجاح هذا المؤتمر ، والشكر الجزيل والتقدير الى الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد عبد الهادي . رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، والشكر والتقدير الى الأستاذ المساعد الدكتورة / أثمار كاظم سهل للجهود المميزة لنجاحه ، والشكر والتقدير الى جميع الحضور الكرام لاستجابتكم الكريمة للمشاركة في المؤتمر وتحملكم عناء السفر متمنياً لمؤتمركم النجاح وتحقيق الأهداف المرجوه منه ولكم شخصياً دوام التقدم والرقي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة رئيس وحدة التراث والثقافة في
المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية



الأستاذ الدكتور / قحطان حميد كاظم
رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر ورئيس وحدة التراث والثقافة
في المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس أكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي المحترم
السيد مدير المركز العربي للدراسات المستقبلية - الدنمارك المحترم
السيد رئيس المؤتمر العلمي الدولي الرابع المحترم
السادة أعضاء اللجان العلمية والتحضيرية للمؤتمر المحترمون
السيدات والسادة الباحثين المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن وحدة التراث والثقافة هي إحدى وحدات المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية التابع لأكاديمية شمال أوروبا للعلوم والبحث العلمي، تضم نخبة من أساتذة الجامعات العربية والباحثين العرب في تخصصات إنسانية واجتماعية عديدة منها الآثار والتاريخ بفروعه القديم والاسلامي والحديث والمعاصر، والفنون الجميلة، والتربية وغيرها.

دأبت الوحدة منذ تأسيسها عام 2021م على إقامة مختلف النشاطات العلمية والثقافية وكان منها:

- 1- محاضرة علمية بعنوان: (الأثار العراقية تراثنا الضائع في متحف اللوفر) حاضر فيها المدرس المساعد (زيد خلدون عبد عون) من كلية السلام الجامعة- العراق بتاريخ (8 آذار 2022م).
 - 2-الإسهام بندوة علمية وكانت بعنوان:(واقع تمكين المرأة في المجتمعات العربية)التي أقامها مركز التدريب الدولي للعلوم التطبيقية في أكاديمية شمال أوروبا - الدنمارك بالتعاون مع جامعة بغداد- كلية الآداب/وحدة تمكين المرأة) ودارت الندوة الأستاذ المساعد الدكتورة أثمار كاظم عضوة وحدتنا. وأقيمت بتاريخ(20 حزيران 2022م).
 - 3 - محاضرة علمية بعنوان (نظريات علم النفس حقائق وأسرار في القرآن الكريم) أقيمت بتاريخ(24حزيران 2022م) من قبل الأستاذ الدكتور عباس ناجي الإمامي مدير المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية. واليوم تقوم وحدة التراث والثقافة وبتظافر جهود أعضائها وأخص بالذكر منهم الأستاذ المساعد الدكتورة أثمار كاظم فضلاً عن الجهود الحثيثة لإدارة المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية لاسيما جهود الأستاذين الفاضلين القديرين الأستاذ الدكتور عباس ناجي الإمامي والأستاذ المساعد الدكتور محمد عبدالهادي الجبوري اللذان كانا بتواصل مستمر مع رئاسة اللجنتين العلمية والتحضيرية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي فضلاً عن عقد عدة اجتماعات علمية عن بعد بخصوص مجريات المؤتمر وتطورات انعقاده بكل ما يتعلق باستلام البحوث العلمية وتقييمها وتزويد السادة الباحثين بقبول ملخصات الأبحاث وتوجيه الدعوات لحضور المؤتمر والأمور التنظيمية والمالية للمؤتمر وغيرها . فجزاهم الله خير الجزاء .
- وها هي ثمرة تلك الجهود تتكل بالنجاح إذ هذا التجمع العلمي الخير من علماء وباحثين في مختلف تخصصات التاريخ والآثار والثقافة ليقدموا أبحاثهم وما يجول بأفكارهم لحل مشكلات تتعلق بآثار العراق وتراثه وتاريخه. كل التوفيق والنجاح لمؤتمركم هذا ونطمح الى عقد مؤتمرات علمية متخصصة أخرى لمعالجة الكثير من الاشكاليات التي تواجه مجتمعاتنا العربية. ومرة ثانية أرحب بكل السيدات والسادة الحضور مع حفظ الألقاب والمقامات من رئاسة المؤتمر ولجانته والباحثين لتحملهم عناء السفر والمجي الى محافظة دهوك والاشتراك في هذا المؤتمر وانجاحه.. حفظكم الله جميعاً وزادكم علماً ورفعة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجلسة الأولى

اليوم الاول 2022 /10/19

من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الثانية عشر ظهراً

ادارة الجلسة: - أ. د. قحطان حميد كاظم

مقرر الجلسة: - م. م. وسام كريم

ت	اسم الباحث	اسم البحث
1-	ا.د. نواله متولي	تاريخ التنقيبات الاثرية في العراق
2-	ا.د. قحطان حميد كاظم	علم الاثار تاصيل في المصطلح والمفاهيم وعلاقته بالتاريخ
3-	ا.م.د محمد رسن السلطاني	مدينة سورا في التاريخ دراسة في احوالها الجغرافية والعلمية
4-	ا.م.د علي نايف مجيد	اثر علماء مدينة سرخس خلال العصر العباسي
5-	د. علي جهاد مراد	تاريخ التنقيبات الفرنسية في لارسا

الجلسة الثانية

اليوم 2022/10/19

من الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً الى الساعة الثانية ظهراً

ادارة الجلسة: - د. علي جهاد مراد

مقرر الجلسة: - أ.م. د وفاء هادي زويد

ت	اسم الباحث	اسم البحث
1-	ا.د. قسمة مدحت حسين	الفاظ ومصطلحات شعبية قديمة في حضارة وادي الرافدين
2-	ا.م.د ياسمين عبد الكريم	ظهور الاسد على مشاهد الاختام الاسطوانية
3-	الباحثة بروج فالح مهدي	العدو في بلاد الرافدين
4-	م.م. هيام حسن الموسوي	التنمية المستدامة للمواقع الاثرية في ظل التوجه الاستراتيجي (دراسة استطلاعية لاراء عينة من تدريسي كلية الاثار جامعة الكوفة

الجلسة الأولى

اليوم الثاني الخميس المصادف 2022/10/20

الجلسة الصباحية تبدأ من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الثانية عشر ظهراً

رئيس الجلسة: - أ.م.د. أثمار كاظم سهل

مقرر الجلسة:- أ.م.د. ايمان كاظم عباس

ت	اسم الباحث	اسم البحث
1-	ا.د. غصون مزهر المحمداوي	اهمية المتاحف في حفظ التراث والاثار العراقية
2-	ا.م.دوفاء هادي زويد	تخريب المواقع الاثرية(موقع اري- ساكرك) انموذجا
3-	م.م. وسام كريم محمود	اسباب ونتائج تدمير داعش للآثار العراقية 2014-2015 من خلال جريدة الصباح
4-	الباحثة وفاء احمد فارس	اثر النزاع المسلح في 2003 على متاحف بغداد

وقائع الجلسة الالكترونية:-

يوم الخميس المصادف 2022/10/20

من الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً الى الساعة الثانية ظهراً

ادارة الجلسة : - أ.م.د ياسمين عبد الكريم

ت	اسم الباحث	اسم البحث
1-	أ.د. عبد الرزاق جدوع محمد	دور السلاجقة في بناء المدارس(المدرسة النظامية في بغداد انموذجا)
2-	ا.م.د فيحاء مولود علي	المناظر الطبيعية الجيولوجية المنفذة على المنحوتات الجدارية الاشورية
3-	ا.م.د شيماء ناصر حسين	التقارير التالية من عهد الملك امي صادق
4-	ا.م.د. علي حمزة عباس	التراث العادات والتقاليد الموصلية بين الماضي والحاضر
5-	الباحثة سهاد عبد الكريم	علاقة التاريخ بعلم الآثار والعلوم الاخرى

فهرست الأبحاث

رقم الصفحة	الاسم	النشاط - البحث	ت
أ - ب	أ.د عباس ناجي الإمامي	الكلمة الافتتاحية للمؤتمر	
ت - ث	أ.د قحان حميد كاظم	كلمة وحدة التراث والثقافة	
19 - 1	ا.د. نواله أحمد المتولي	تاريخ التنقيبات لآثرية في العراق	1
72 - 20	ا.د قحطان حميد كاظم م.م.إسماعيل حسن داود	علم لآثار تأصيل في المصطلح والمفاهيم وعلاقته بالتاريخ	2
93 - 73	ا.د. قسمة مدحت حسين	الفاظ ومصطلحات شعبية قديمة في حضارة وادي الرافدين	3
111 - 94	أ. د. عبد الرزاق جدوع أ.م. داليا حسين يحيى أ.م. اشواق عبد المهدي حسين	دور السلاجقة في بناء المدارس(المدرسة النظامية في بغداد انموذجا)	4
128 - 112	أ.د. محمد ضايح حسون ا.م.د محمد رسن السلطاني	مدينة سورا في التاريخ دراسة في احوالها الجغرافية والعلمية	5
136 - 129	ا.م.د فيحاء مولود علي	المناظر الطبيعية الجيولوجية المنفذة على المنحوتات الجدارية الاشورية	6
159 - 137	ا.م. د. علي حمزة عباس	التراث العادات والتقاليد الموصلية بين الماضي والحاضر	7
187 - 160	ا.م.د ياسمين عبد الكريم الباحثة: فرح عبدالله محفوظ	ظهور الاسد على مشاهد الأختام الاسطوانة	8
208 - 188	ا.م.د علي نايف مجيد	أثر علماء مدينة سرخس خلال العصر العباسي(132-656هـ)	9

226 - 209	ا.م.د. غصون مزهر المحمداوي م.م. محمود صالح الجبوري	اهمية المتاحف في حفظ التراث والاثار العراقية	10
241 - 227	م.د. وفاء هادي زويد	تخريب المواقع الاثرية موقع اري-ساكرت نموذجاً	11
252 - 242	د. علي جهاد مراد	تاريخ التنقيبات الفرنسية في لارسا	12
267 - 253	م.م. وسام كريم محمود	أسباب ونتائج تدمير داعش للآثار العراقية 2014-2015 من خلال جريدة الصباح	13
272 - 268	م.م. هيام حسن الموسوي	التنمية المستدامة للمواقع الاثرية في ظل التوجه الاستراتيجي(دراسة استطلاعية لآراء عينة من تدريسي كلية الآثار جامعة الكوفة)	14
300 - 273	الباحثة بروج فالح مهدي	العدو في بلاد الرافدين	15
326 - 301	الباحثة سهاد عبد الكريم	علاقة التاريخ بعلم الآثار والعلوم الاخرى	16
327		إختتام أعمال المؤتمر والتوصيات	17

تحت

إشراف وتنفيذ

أ.د. عباس ناجي الإمامي

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

تاريخ التنقيبات الأثرية في العراق، تنقيبات البعثات العراقية

إعداد

أ.د. نواله احمد المتولي
جامعة بغداد - كلية الآداب
متقاعدة حالياً

ملخص البحث

مرت التنقيبات الأثرية في العراق بمراحل عدة، سبقتها الرحلات الاستكشافية لعدد من الرحالة والمستكشفين، ويقال ان الرحالة بنيامين التطيلي الاندلسي (Benjamin of Tudela)، هو اول سائح وصل العراق من اسبانيا في العام 1165-1173م، وتبعه عدد من الرحالة منهم ليونارد راوولف (Leonard Rauwolff) الالماني الجنسية، في القرن السادس عشر. وتبعته عدد اخر من الرحالة والسياح في القرنين السابع عشر والثامن عشر، من امثال الايطالي بيتروديلافالي (Pietro Della Valle)، اذ نشط عمل الاكاديميات والمؤسسات العلمية الاوروبية في ارسال البعثات الى العراق فضلا عن انحاء الشرق الاخرى. كان اولها البعثة الاستطلاعية التي ارسلها ملك الدانمارك في العامين 1761 و 1767 برئاسة العالم الدانماركي كارستن نيبور لجمع المعلومات العلمية المختلفة ومنها المعلومات عن بقايا الماضي واثاره. اذ زار بقايا مدينة نينوى وبابل، كما قام بزيارة مدينة برسيبوليس في ايران.

زار العراق عدد من البلدانين العرب، من ابرزهم، منهم الطبري، وابن حوقل، وابن جبير، وياقوت الحموي، الذين زاروا الموصل، ووصفوا بعضا من معالمها، والقرويني، الذي زار مدينة بابل، وابن بطوطة، الذي يقال انه زار مدينة بورسيبا (برس نمرود) وغيرهم كثير.

استمرت اعمال تلك المؤسسات حتى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، اذ مرت التنقيبات بمرحلة ما تسمى بـ "تنقيبات الهواة"، (1842-1899) ولم تكن هذه المرحلة مرحلة اعمال علمية انما كانت مرحلة نبش وحفر مشوش من اجل استخراج اكبر عدد ممكن من القطع الاثرية لنقلها الى متاحف العالم. ولم تبدأ اعمال الحفر النظامي الا عندما قارب القرن التاسع عشر على الانتهاء، اذ بدأت البعثة الالمانية بالتنقيب في مدينة بابل الاثرية (1899-1918)، ثم مدينة اشور (1904-1914)، وكانت اعمالها بداية طور التنقيبات العلمية النظامية في العراق. تبتعتها اعمال البعثات الاجنبية الاخرى من مختلف انحاء العالم.

اما عن تنقيبات البعثات العراقية فقد جاءت متأخرة قياساً بالبعثات الاجنبية، فقد بدأت في عقد الثلاثينات من القرن العشرين، وكانت اولها تنقيبات دائرة الآثار العامة آنذاك في مدينة واسط الاسلامية (1936-1940)، ومدينة سامراء الاسلامية (1940-1945)، وتل الدير وتل العقير في العام نفسه (1940-1941)، وتل حسونة (1943-1944)، عقرقوف (دور كوريكالزو) (1943-1945)، وتل حرمل (1945-1961)، تبتعتها تلؤل ومدن اخرى مثل مدينة اريدو، وتل الصوان، وتل الضباعي، وتل محمد، وبابل، وتل حسونة، وتل شمشارة، وغيرها من التلؤل والمدن، ثم تلتها التنقيبات الانقاذية في عدد من السدود والخزانات، ولم يقتصر عملها على التنقيبات انما كان للمسوحات الأثرية نصيب من العمل ايضا.

الكلمات المفتاحية

التنقيبات الأثرية، التلول والمواقع الاثرية، الرحالة والمستكشفين، التنقيبات الانقاذية، بعثات التنقيب، دائرة الآثار، علم الآثار.

هدف البحث

يهدف البحث الى تسليط الضوء على تاريخ التنقيبات الأثرية في العراق، والمراحل التي مرت بها، وتاريخ بدء التنقيبات سواء اعمال الحفر غير المشروع او التنقيبات العلمية، وسيركز البحث بالدرجة الاساس على تنقيبات البعثات العراقية، سواء كانت في تلول او مدن كبيرة، او مشاريع انقاذية. داخل العراق وخارجه، اذ ان علم الآثار (archaeology) بمفهومه العام هو دراسة الماضي وبقاياه المادية والفكرية،

مصادر دراسة التاريخ⁽¹⁾

الكتب السماوية (القرآن الكريم والتوراة)

المصادر الكلاسيكية

اخبار الرحالة والمستشرقين

تنقيبات واستكشافات الرحالة والهواة

التنقيبات والتحريرات الأثرية

شملت التنقيبات والمسوحات الأثرية العراقية العمل في:

○ المدن والمواقع الأثرية

○ المشاريع الانقاذية

○ المشاريع

○ مواقع خارج العراق

○ مشاركة المرأة في العمل الأثري (المكتبي والحقلي)

تاريخ العمل الأثري في العراق

علم الآثار (archaeology) بمفهومه العام، كما سبق ذكره، هو دراسة الماضي وبقاياه المادية والفكرية، لعبارة أخرى، هو العلم الذي يبحث عن الآثار التي تمثل النشاط الإنساني القديم ويعنى بدراستها⁽²⁾، فقد مرت التنقيبات الأثرية في العراق بمراحل عدة، سبقتها الرحلات الاستكشافية التي قام بها عدد من الرحالة والمستكشفين، ويقال ان الرحالة بنيامين التطيلي الاندلسي (Benjamin of Tudela) ، هو اول سائح وصل العراق من اسبانيا في سنة (561-569 هـ / 1165-1173م)، وكانت تلك الزيارة زمن الخليفة العباسي المقتدي بالله (530-

1

2

555هـ / 1160-1170م)، ومن بعده في خلافة المستنجد بالله (555-566هـ)⁽³⁾، وتبعه عدد من الرحالة منهم راوولف الالمانى الجنسية (Leonard Rauwolf)، وكنت رحلته في القرن السادس عشر، والإيطالي البندقي كاسبارو بالبي، الذي قدم الى العراق في الربع الأخير من القرن السادس عشر، فوصف طريق رحلته من البندقية الى حلب فبغداد والبصرة وصولاً الى الهند الشرقية⁽⁴⁾، وتبعته عدد آخر من الرحالة والسياح في القرنين السابع عشر والثامن عشر، الذين وصفوا مدينة بابل والأماكن الأثرية الأخرى، فضلاً عن وصف أحوال مدينة بغداد⁽⁵⁾، من أمثالهم الرحالة الإنكليزي ولستيد، الذي وصف معالم مدينة بغداد⁽⁶⁾، والإيطالي بيتروديلافالي (Pietro Della Valle) في القرن السابع عشر⁽⁷⁾.

نشط عمل المؤسسات العلمية الأوروبية في إرسال البعثات الى العراق فضلاً عن انحاء الشرق الأخرى، كان اول تلك البعثات البعثة الاستطلاعية التي ارسلها ملك الدانمارك في العامين 1761 و 1767 برئاسة العالم الدانماركي كارستن نيبور لجمع المعلومات العلمية المختلفة ومنها المعلومات عن بقايا الماضي واثاره. اذ زار بقايا مدينة نينوى وبابل، كما قام بزيارة مدينة برسيبوليس في ايران، واستنساخ نماذج من الكتابات المسمارية، والتي كانت فيما بعد مفتاحاً لحل رموز الكتابة المسمارية⁽⁸⁾.

من ابرز من زار العراق من البلدانين العرب، منهم الطبري، وابن حوقل، وابن جبير، وياقوت الحموي، الذين زاروا الموصل، ووصفوا بعضاً من معالمها، والقرويني، الذي وار مدينة بابل، وابن بطوطة، الذي يقال انه زار مدينة بورسيبا (برس نمرود) وغيرهم كثير⁽⁹⁾.

استمرت اعمال تلك المؤسسات حتى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، اذ مرت التنقيبات بمرحلة ما تسمى بـ "تنقيبات الهواة"، (1842-1899) ولم تكن هذه المرحلة مرحلة اعمال علمية، انما كانت مرحلة نبش وحفر مشوش من اجل استخراج اكبر قدر ممكن من القطع الأثرية لنقلها الى متاحف العالم⁽¹⁰⁾. ولم تبدأ اعمال الحفر النظامي الا عندما قارب القرن التاسع عشر على الانتهاء، اذ بدأت البعثة الالمانية بالتنقيب في مدينة بابل الأثرية (1899-1918)، ثم مدينة اشور (1904-1914)، وكانت اعمالها بداية طور التنقيبات العلمية النظامية

في العراق. تتبعها اعمال البعثات الاجنبية الاخرى من مختلف انحاء العالم. يضم العمل الآثاري بمفهومه العام والواسع عددا من الانشطة والمجالات، تتوزع كالآتي⁽¹¹⁾:

- اعمال الاستكشاف والتحري
 - التنقيبات الآثارية.
 - المسح الآثاري والرسم الهندسي.
 - اعمال التصوير الآثاري.
 - المعالجة المختبرية والصيانة والترميم سواء للقطع الاثرية او للمبان.
 - المتحف وتشمل الاعمال المتحفية، العرض المتحفي واساليبه، والتوثيق الآثاري، والخزن.
 - النشر العلمي لنتائج اعمال التنقيبات والمسوحات الآثارية، ونتائج التحليلات المختبرية، والدراسات الآثارية. التي تعتمد على نتائج التنقيبات وعلى اللقى الاثرية المكتشفة، سواء كانت اللقى المادية او الكتابات والمواد المكتوبة الاخرى او المبان المكتشفة.
- ان المهمة الاساس لعالم الآثار او المنقب، تنصب في البحث او الكشف عن أمرين أساسيين⁽¹²⁾:
- 1- الكشف عن المخلفات والبقايا التي تركها الانسان القديم، سواء المادية او الكتابية، بأفضل الوسائل والاساليب العلمية.
 - 2- دراسة تلك البقايا وتحليلها ومقارنتها واستنباط حقائق ملموسة منها عن ذلك الانسان، وبيئته واساليب حياته بمختلف جوانبها، وان يقدمها كمادة خام لاجل كتابة التاريخ او للمؤرخين. بمفهوم اخر، ان علم الآثار يبحث في قصة الانسان على سطح الارض.
- تعد عمليتا المسح والتنقيب عن الآثار، الحلقة المركزية في مضمار البحث الآثاري، وبدونها لا يمكن للدارس في ماضي الانسان او المؤرخ ان يدون التاريخ⁽¹³⁾، ولكي يقوم الآثار بهذه المهمة عليه اجراء اعمال التحري والتنقيب في التلوث والمواقع والمدن الاثرية.
- تعد التنقيبات والتحريات الآثارية واحدة من مصادر دراستنا عن تاريخ البلدان ومنها بلاد الرافدين، التي ينبغي للباحث في حضارة الشعوب القديمة الاعتماد عليها، اذ انها تمد الباحث بالمعلومات الاصلية والدقيقة لبحثه، سواء كانت معلومات مدونة او معلومات عن الابنية واللقى الاثرية، (البقايا المادية على اختلاف انواعها)، فضلاً عن الكتب السماوية والمصادر الكلاسيكية، وكتابات واخبار الرحالة والمؤرخين والمستشرقين العرب والأجانب⁽¹⁴⁾.
- استمرت اعمال تلك المؤسسات حتى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، اذ مرت التنقيبات بمرحلة ما تسمى بـ "تنقيبات الهواة"، (1842-1899)، ولم تكن هذه المرحلة

مرحلة اعمال علمية انما كانت مرحلة نبش وحفر مشوش من اجل استخراج اكبر قدر ممكن من القطع الاثرية لنقلها الى متاحف العالم. فقد بدأت بأعمال التنقيب في العواصم الاشورية في مدينة الموصل (1842-1843)، وكان معظم المنقبين من قناصل الدول الأجنبية⁽¹⁵⁾، ففي العام 1842 شرع القنصل الفرنسي بول اميل بوتبا بفحص بقايا خرائب نينوى في منطقة تل قوينجق، وفيما هو يعمل هناك اخبره احد اهالي المنطقة بانه يستطيع ان يجد اثارا في منطقة خرصباد، فقام بوتبا بنقل العمل الى خرصباد في بداية عام 1843، اذ حقق ما كان يصبو اليه من الكشف عن اللوح الجدارية والتماثيل، واستمر عمله حتى عام 1844⁽¹⁶⁾.

ان نجاح بوتبا في عمله قد شجع قناصل اخرون على العمل في منطقة الموصل، فتوجه هنري لايارد للعمل في مدينة نمرود (كالح قديماً)، وقد شجعه بوتبا على ذلك، واستمر عمله من 1845-1851⁽¹⁷⁾، وتبعهم هنري رولنصن لمساعدة هرمرز رسام من العمل في نينوى (تل النبي يونس)، وظفر بمجاميع كبيرة من القطع من قصر الملك الاشوري اشوربانيبال ومكتبته الشهيرة. استمر التنافس الاجنبي في العراق فيما بين الدول الغربية الفرنسية والانكليزية حتى وصل القنصل الفرنسي اميل دي سارزك، للعمل في جنوب العراق في العاصمة السومرية لكش (تل الهبة حديثاً)، وغنم منها على اعداد كبيرة من اللقى التي تعود الى الحضارة السومرية القديمة، منها اللوح والتماثيل، واللقى الاخرى، فضلا عن الكتابات التي عمل على نقلها الى فرنسا لتسقى في متحف اللوفر⁽¹⁸⁾.

انتهت تلك الحقبة من العمل بتنقيبات البعثة الالمانية في بابل عام 1899. وكانت قد تسببت في ضياع كثير من المعلومات، فضلا عن تلف اعداد من المعالم البنائية وحتى القطع الاثرية، بسبب ان الهدف الاول من اجراء تلك الاعمال كان الحصول على اللوح والتماثيل والقطع الكبيرة من اجل اغناء المتاحف العالمية.

اما في مدينة سبار (تل ابو حبة قرب اليوسيفية)، يقع الى الجنوب الغربي من بغداد حوالي 45 كم، و60 كم شمال مدينة بابل، فقد قامت البعثة البريطانية بأعمال التحري ما بين 1880-1882، اذ قام الاب شايل عام 1894، باجراء أول اعمال التنقيبات في مدينة سبار⁽¹⁹⁾، الا ان المدينة تركت لوقت طويل، حتى قررت ادارة قسم الآثار بكلية الآداب في جامعة بغداد عام 1978 باستحصال موافقة دائرة الآثار للقيام بالتنقيب في المدينة، وكان الهدف منها، اجراء التنقيبات من جانب، ومن جانب اخر لتكون موقعا لتدريب طلبة قسم الآثار على اعمال التنقيب

والرسم الهندسي⁽²⁰⁾، وكان من اهم ما تم الكشف عنه هو المكتبة الشهيرة التي ضمت الالف اللوح الطينية المكتوبة⁽²¹⁾.

اتسع تواجد البعثات الاجنبية على اجراء التنقيبات في العراق، الا ان دخول البعثات الامريكية الى العراق كان متأخرا نوعا ما بالنسبة للبعثات الانكليزية والفرنسية، فقد كان ذلك في عام 1877، عندما ارسلت جامعة بنسلفانيا بعثتها برئاسة بيتيرز ومساعدته هلبيرشت الى مدينة نيويورك في منطقة عفاك، ووقفت اعمالها واستأنفت اعمالها ما بين 1889-1900 الى يومنا هذا، ومن ثم عملت في موقع فارة (شروباك قديما) ما بين (1902-1903)، وما ان اوشك القرن التاسع عشر على الانتهاء حتى دخلت البعثة الالمانية مجال العمل الآثاري في العراق بالتنقيب في مدينة بابل الاثرية (1899-1917)، ثم مدينة اشور (1904-1914)، وكانت اعمالها بداية طور التنقيبات العلمية النظامية ولتنتهي مرحلة ما سميت بـ "تنقيبات الهواة"، تبعتها اعمال البعثات الاجنبية الاخرى من مختلف انحاء العالم. مذكر منها على سبيل المثال، فقد عملت جامعة شيكاغو في موقع ادب (بسمايا) ما بين 1903-1904، برئاسة بانكس، وقامت البعثة الفرنسية برئاسة دي جنواك بالعمل في كيش (الاحيمر) قرب بابل عام 1911، واستأنفت من قبل بعثة بريطانية -أمريكية برئاسة لانكدون ما بين 1923-1930، اذ عمل خلالها بالتحري في موقع جمدت نصر في 1925⁽²²⁾.

تنقيبات البعثات العراقية

المدن والمواقع الآثارية والاسلامية

بدا عمل البعثات العراقية متأخرة قياساً بأعمال البعثات الاجنبية سواء الشرعية او غير الشرعية، فقد بدأت البعثات العراقية في العمل الآثاري في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وانحصرت اعمال التنقيبات العراقية تحت مظلة دائرة الآثار العامة ادارياً ومادياً (الهيئة العامة للآثار والتراث حالياً)، وبدا من عام 1936، بعد تأسيس المتحف العراقي عام 1923، وأكتمل بناؤه عام 1966، وافتتح عام 1968، وتم توسعته عام 1982، وافتتاحه ثانية عام 1985. بحسب اول قانون للآثار الذي شرع في عام 1936، بدأت الطاقات العراقية والاختصاصيين في مجال الآثار، بالإشراف على اعمال التنقيبات ومنهم من درس في الجامعات الاوروبية، بعد ان شرع قانون الآثار عام 1936 وتعديلاته فيما بعد⁽²³⁾، عمل بموجبه على تنظيم اعمال البعثات الأجنبية وعلاقتها مع مديرية الآثار سابقاً (الهيئة العامة للآثار والتراث حالياً).

اما عن اعمال التنقيبات التي اجرتها دائرة الآثار العامة آنذاك، وخلال سني الحرب العالمية الثانية⁽²⁴⁾، وبدعم من الاستاذ المرحوم ساطع الحصري، مدير الآثار العام، لفترة ما قبل الحرب وابانها، اذ كان له دور بارز في تطوير وتعزيز العمل الأثري الوطني في العراق، كما عمل على ارسال البعثات العلمية للتخصص في علم الآثار واللغات القديمة والدراسات الأثرية الأخرى والفنون القديمة والاسلامية، رغبة منه في تكوين جيل وطني من الأثريين والمتخصصين في مجال اللغات القديمة، الذي كان مقتصرًا على الاجانب فقط. بدأ الاستاذ ساطع الحصري ومعه نخبة قليلة من الأثريين العراقيين، من امثال طه باقر، وفؤاد سفر، اللذان يمكن القول انهما قد وضعوا الاسس العلمية الرصينة لما نطلق عليه بالمدرسة العراقية فقد بدوا بالتنقيب والبحث عن مدينة واسط الاسلامية عام 1936، اذ تعد تلك التنقيبات باكورة اعمال التنقيب التي اجرتها دائرة الآثار آنذاك، اذ لم يسبق لها ان اجرت اي تنقيبات قبلها⁽²⁵⁾. علما ان كلا من الاستاذين طه باقر وفؤاد سفر قد بذلا جهدا كبيرا في انشاء اول معهد لدراسة الآثار والحضارات القديمة عام 1951، وقبل ان يكون هناك قسم للآثار في كلية الآداب، الا ان الفكرة قد تغيرت وافتتح قسم الآثار في كلية الآداب ليلتحق بجامعة بغداد، عام 1949-1950، لتتخرج منه اول دورة اثار عام 1954، وتبعتها دورات اخرى الى يومنا هذا⁽²⁶⁾.

تعرف واسط بمدينة الحجاج، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكوت مركز محافظة واسط بحدود 65 كيلومتراً، وإلى الشمال الشرقي من مدينة الحي بحدود 20 كيلومتراً ضمن أراضي المنارة، وأعلن عن أثرية المدينة في الجريدة الرسمية الوقائع العراقية عام 1935، (مجلة سومر 1945)⁽²⁷⁾، اذ كانت اول مدينة اسسها الامويون في العراق بعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين، وبعد مدينتي البصرة والكوفة، اسسها الخليفة الاموي الحجاج ابن يوسف الثقفي عام 83 هجرية، (القرن الاول للهجرة، القرن الثامن للميلاد)، اذ ذكر ياقوت الحموي (ت 626هـ) في كتابه معجم البلدان أن الحجاج هو «أول من بنى مدينة في الإسلام بعد الصحابة.

توالت اعمال التنقيب بعد مدينة واسط، اذ ارسلت دائرة الآثار بعثة اخرى الى مدينة سامراء الأثرية الاسلامية، تقع مدينة سامراء الأثرية على ضفاف نهر دجلة وعلى مسافة 125 كيلومترا شمال بغداد، وكانت مقر عاصمة الدولة العباسية الإسلامية في عهد الخليفة المعتصم بالله (221 هـ/ 836 م)، والتي بسطت نفوذها على الأرض الممتدة من تونس إلى وسط آسيا. وتمتد المدينة بطول 41 كيلومترا ونصف الكيلومتر من الشمال إلى الجنوب، أما عرضها فيتراوح بين 4 و8 كيلومترات. وتحتوي على معالم أثرية هندسية وفنية طوّرت محلياً قبل أن تنتقل إلى أقاليم العالم

24

25

26

27

الإسلامي وأبعد من ذلك. ومن بين الآثار العديدة والبارزة الموجودة في الموقع المسجد الجامع ومئذنته الملوية، وقد شيد في القرن التاسع الميلادي⁽²⁸⁾، ويبقى قرابة 80% من المدينة الأثرية مطمورا ويحتاج إلى تنقيب. استوطنت المنطقة منذ أقدم العصور، وفي العصر السابق للإسلام.

توالت عدة بعثات تنقيب عراقية للعمل في مدينة سامراء، وكان اولها في عام 1940 واستمر العمل الى 1945، علماً ان نفذ عالم الآثار الألماني إرنست هرتسفلد أولى الحفريات الأثرية في مدينة سامراء القديمة بين 1911-1914م. ووضعت الكتب، والرسائل وتقارير الحفريات غير المنشورة والصور في معرض للفنون في واشنطن العاصمة منذ عام 1946⁽²⁹⁾، هذا وان محيط مدينة سامراء الاسلامية يضم مواقع اقدم تعود الى عصور قبل التاريخ، واهمها تل الصوان (الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوب مدينة سامراء)⁽³⁰⁾، الذي يؤرخ الى الالف السادس قبل الميلاد، والذي قامت بعثة عراقية بالتنقيب فيه في سبعينات القرن الماضي. وفيما يخص اعمال التنقيبات الأثرية، فقد شمل العمل عددا من المدن الاسلامية سواء في مجال التنقيبات، الا ان الغالبية شملت اعمال الصيانة والترميم.

بدأت بعثات التنقيب التي تشرف على ادارتها دائرة الآثار بالتنزيد، ففي عام 1940 ارسلت بعثتان الى كل من تل الدير وتل العقير، اذ باشرت بعثة تل الدير، الواقع على بعد حوالي (32 كم) الى جنوب غرب مدينة بغداد، اعمالها عام 1940، واستمرت الى عام 1941، تراس بعثة التنقيب تل الدير الاستاذ طه باقر، وكان من نتائج اعمالها العثور على اعداد من اللوحات المكتوبة (مجلة سومر، 1945)⁽³¹⁾، تم نشر معلوماتها من قبل الدكتور خالد الاعظمي في مجلة سومر التي تصدرها دائرة الآثار ومنذ عام 1945. استأنف العمل من قبل البعثة البلجيكية عام 1968، بعد حصول موافقة دائرة الآثار على قيام البعثة البلجيكية بالتنقيب في الموقع، ولا يزال الى يومنا هذا، علما ان اول التحريات قد قام بها المتحف البريطاني برئاسة هرمرز رسام 1880-1882، ثم تحريات الاب شايل عام 1894، ومن بعده قام كل من اندرية ويوردات الالمانيين بالعمل في سبار عام 1927⁽³²⁾.

اما بخصوص تل العقير، فهو تل يقع الى الشمال الشرقي مدينة بابل الأثرية، ويبعد 80 كم جنوب مدينة بغداد، وقد عمل فيه كل من الاستاذ فؤاد سفر وسيتون لويد، ويعود سكن الإنسان في هذا تل إلى عصور قبل التاريخ، وتحديدًا من عصر العبيد (الالف الرابع قبل الميلاد)، وتطور

واتسع في مرحلة أوروك وفي عصر جمدة نصر، وأصبحت منطقة مهمة في العصر الأكدي وفي العصر البابلي، واستمر السكن هذا الموقع حتى أيام نبوخذ نصر الثاني⁽³³⁾.

تل حسونة، احد التلول الاثرية الواقعة ضمن محافظة الموصل، يبعد عنها 30 كم جنوباً في منطقة جبل سنجار، على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وقد اجرت دائرة الآثار اعمال التنقيبات في الموقع من قبل الاستاذ قراد سفر بالاشتراك مع سيتون لويد من المدرسة البريطانية، للمدة ما بين 1943-1944، وقد اثبتت تلك التنقيبات انه يعود الى ازمان مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين، اي الى عصور قبل التاريخ، الالف السابع قبل الميلاد⁽³⁴⁾، علما ان كثيرا من اللقى الاثرية من هذا الموقع معروضة في قاعة عصور قبل التاريخ في المتحف العراقي، نشرت نتائج اعمال التنقيب في (JNES IV, 1945)⁽³⁵⁾.

من المواقع الاخرى التي اجرت البعثات العراقية التنقيب فيها، موقع مدينة عرقوف، التي تعرف قديماً (دور كوريكالزو)، وتعود تاريخها الى العصر البابلي الوسيط (منتصف الالف الثاني قبل الميلاد)، ارسلت دائرة الآثار بعثة للتنقيب في موقع عرقوف الواقع بالقرب الى الغرب من بغداد حوالي (30 كم)، وكانت برئاسة الاستاذ طه باقر، استمرت اعمالها لمدة طويلة وعلى فترات عدة ابتداء من 1943-1945، 1960، و 1979، والى يومنا هذا، وشملت منها اعمال الصيانة والترميم، ومشرت نتائج اعمالها في اعداد من مجلة سومر⁽³⁶⁾.

من التلول المهمة والواقعة بالقرب من مدينة بغداد، هي تل حرمل وتلول الضباعي وموقع خيوط ربوعة، اذ استمر العمل في موقع تل حرمل (شادوبوم قديماً)، من 1945 الى 1963، ولعدة مواسم، وهو مركزاً ادارياً تابعاً لمملكة اشنونا، التي مركزها في تل اسمر، التابع لمحافظة ديالى، وتعد اشهر الممالك البابلية في الالف الثاني قبل الميلاد، وقد تراس بعثات التنقيب اشخاص عدة من موظفي دائرة الآثار، اذ تم العثور على عدد من الوحدات السكنية ومعبد، كما تم العثور ايضا على الالف اللوح المكتوبة بالخط المسماري وباللغة الاكدية (اللهجة البابلية)، تضمنت مواضيع مختلفة، كان اهمها اللوح الطيني الذي تضمن النص المسماري لقوانين مملكة اشنونا وباللغة البابلية، التي تعد اقدم من شريعة الملك البابلي حمورابي، كما يعد تل حرمل اقدم مؤسسة علمية عرفها التاريخ⁽³⁷⁾، نشرت نتائج اعمال التنقيب في اعداد مجلة سومر.

قام الباحث كامبل تومسن عام 1927 بالعمل في كل من مدينتي اور و اريدو، وبعد عمل قصير فيهما تحول للعمل في مدينة نينوى. فقام فريق عراقي من دائرة الآثار بالعمل في مدينة

اريدو (ابو شهرين)، وبرئاسة الاستاذ فؤاد سفر عام 1950، تبعد اريدو حوالي 12 كم الى الجنوب الغربي من مدينة اور، وهي مركز عبادة الاله انكي (اله المياه)⁽³⁸⁾. وتشير التنقيبات الي جرت فيها الى ان تاريخ المدينة يعود الى عصور قبل التاريخ، واستمر السكن فيها الى عصور متأخرة. اما فيما يخص العواصم الاشورية الاربعة، (آشور، ونيوى، ونمرود، وخرصباد)، فقد سبق الذكر انها قد قامت فيها اعمال من قبل عدد من الرحالة وقناصل الدول الاجنبية، الا انها لم تكن اعمال تنقيبات علمية، انما كان الهدف منها استخراج اكبر قدر ممكن من اللقى والالواح الجدارية والتماثيل ونقلها الى خارج البلاد لتستقر في عدد من متاحف العالم. بعد مدة طويلة ظلت هذه المدن عرضة للسرقات وتأثيرات الاحوال الجوية، الى ان قررت دائرة الآثار بدا اعمال التنقيب فيها، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الماضي. اذ بدأت اعمال التنقيب في كل من مدينة اشور ضمن مشروع الاحياء الاثري للمدينة⁽³⁹⁾، ومدينة نينوى، في تل قوينجق، كما شمل العمل في اسوار المدينة واعمال صيانة عدد من بواباتها، وجرت اعمال التنقيب في مدينة نمرود، لا يسعنا ان نورد كل المواقع الاثرية فالقائمة طويلة جدا.

اما فيما يخص اعمال التنقيبات لعدد من المعالم الاسلامية والتراثية، فقد شمل العمل عددا من المدن الاسلامية والاماكن التراثية في بغداد وعدد من المحافظات، الا ان الغالبية شملتها اعمال الصيانة والترميم. فهناك عدد من القصور والدور والمدارس والجوامع والمساجد والاسواق والربط والخانات والقلاع والحمامات وغيرها من الابنية الدينية والمدنية، منها معالم مدينة بغداد، مثل المدرسة المستنصرية والقصر العباسي وخان مرجان والمدرسة المرجانية وبوابات مدينة بغداد، اسواق وخانات بغداد وغيرها، التي جرت على كثير منها اعمال تحري وصيانة وترميم، او سواء تلك المباني التي في عدد من المدن والمواقع الاخرى، مثل البصرة والموصل والكوفة وسامراء والابخضر والكفل وكربلاء والحيرة والنجف الاشرف وديالى وكركوك واربيل وغيرها من المدن العراقية والمحافظات العراقية⁽⁴⁰⁾.

التنقيبات الانقاذية في عدد من السدود والمشاريع الاحيائية.

ساهمت البعثات العراقية في التنقيبات الآثرية الانقاذية التي اجرتها واشرفت عليها دائرة الآثار، في عدد من المشاريع الانقاذية والاحيائية، شملت اعمال التنقيبات والتحريات الآثرية عددا من المشاريع التي تم العمل فيها من قبل الدولة سواء بسبب انشاء السدود الاروائية او لخرن المياه في عدد من المحافظات العراقية⁽⁴¹⁾، وقد كان للمرأة الآثرية حضورا في تلك الاعمال والمشاريع، وان كان عددهن قليلا. وبالرغم من ان الامكانيات والتقنيات كانت قليلة،

وان التطورات التي حدثت فيما بعد في مجال التنقيبات والمسوحات الأثرية واستخدام التقنيات الحديثة، إلا ان التنقيبات آنذاك قد اسفرت عن جملة من المعلومات القيمة التي كان للبعض منها اثر كبير في تحديث المعلومات، نذكر على سبيل المثال، موقع تل نمريك (حوض سد اسكي موصل). علما ان العمل في تلك المشاريع كان عملاً واسعاً جداً (ضخماً)، بسبب كثرة اعداد التلول وسعة حجم البعض منها، وضيق الوقت المخصص للتنقيبات، لذا قامت دائرة الآثار آنذاك، بدعوة عالمية للبعثات الاجنبية للمشاركة في اعمال التنقيبات في تلك المشاريع، لذلك ساهمت بعثات عدة من مؤسسات علمية وجامعات عالمية من مختلف دول العالم في تلك الاعمال وفي اماكن مختلفة، مثل مشروع حوض سد حميرين والقادسية واسكي موصل، اما بخصوص التنقيب في مشروع حوض سد دوكان ودريندخان فقد كانت التنقيبات قد جرت من قبل بعثات عراقية، كما ان العمل في مشروع احياء مدينتي بابل وآشور الاثريتين فقد تم من قبل بعثات عراقية. ومن تلك المشاريع:

1- مشروع سهل بتجوين - رانية، مشروع سد دوكان (1954-1961) (تل الديم، باسموسيان، كمریان، قورة شينا، شمشارة.

2- مشروع سهل شهرزور (مشروع سد دربندي-خان) (بكر اوه) (1960-1961)⁽⁴²⁾

3- مشروع حوض سد حميرين 1976-1985 (على نهر ديالى) (سومر 1979)⁽⁴³⁾ (Iraq)، تم مسح 90 تل اثري الا انها لم تنقب بالكامل.

4- مشروع حوض سد القادسية او سد حديثة (1978-1984)، (سومر عدد خاص)⁽⁴⁴⁾، ومجلة (Iraq)، تم مسح 100 تل اثري، الا انها لم تنقيب بالكامل.

5- مشروع حوض سد اسكي موصل، التي جرت في اوائل الثمانينات (1981-، والتي اظهرت اعمال المسح الأثري ان عددها يقارب (200 تل)، اظهرت التنقيبات الأثرية وجود بقايا الانسان القديم فترات زمنية تعود الى عصور قبل التاريخ، بخاصة العصر الحجري القديم الذي يؤرخ الى حوالي 300 الف سنة⁽⁴⁵⁾.

6- مشروع سد بخمة (الزاب الاعلى) (اعمال المسح الأثري)

7- مشروع احياء الاثري لمدينة بابل: بدأ المشروع في عام 1978 واستمر الى نهاية اعوام التسعينات، وشمل العمل، التنقيبات وصيانة عددا من المباني المكتشفة، (سومر عدد خاص)⁽⁴⁶⁾

8- مشروع الاحياء الاثرية لمدينة اشور، وشمل العمل اجراء اعمال التنقيبات والصيانة الاثرية لبعض المباني المكتشفة (47).

9- مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية: بدأ المشروع في عام 1981، وشمل العمل على استكشاف عدد من المرافق البنائية وصيانة اخرى، مثل قصر المعشوق وغيرها.

10- مشروع تطوير المباني التراثية في بغداد وعدد من المحافظات، وصيانتها، مثل قلعة أربيل وكركوك وقشلة بغداد، والبيوت والمباني التراثية في البصرة والموصل وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف وديالى وبابل ومحافظات أخرى.

البعثات العراقية خارج العراق

كان للبعثات العراقية نصيب من العمل ليس فقط داخل العراق، انما عملت بعثات عراقية في عدد من الدول العربية في مجال التنقيبات والمسوحات الأثرية، في مستوطن مليحة في امارة الشارقة، ومستوطن الدربحانية، والمسوحات الأثرية في دولة اليمن (48).

العمل النسوي الأثري في العراق

ساهمت المرأة في العمل الأثري في العراق، اذ ساهمت نساء عدة في ادارة اقسام مديرية الآثار العامة في حينها (الهيئة العامة للآثار والتراث حالياً)، والى اليوم، ليس فقط على مستوى رئاسة الأقسام بل وصل الحال الى إدارة المديريات العامة ورئاسة الهيئة ذاتها. بالرغم من انه لم يكن عددهن كبيراً جداً، فعلى سبيل المثال شغلت اغلب إدارة اقسام المتحف العراقي ورئاسته من قبل نساء عدة، اما إدارة اقسامه، ففي الغالب، كانت رئاسة الاقسام من نصيب المرأة، وبشكل خاص اقسام المتحف العراقي. اما فيما يتعلق بالعمل الأثري الحقلي، فقد كان العمل الحقلي الأثري (في مجال التنقيبات والمسوحات الأثرية) في عقود الخمسينيات والستينيات فقد كان مقتصرًا على الذكور، واستمر ذلك الى نهاية عقد السبعينيات تقريباً. ولأسباب عدة، اهمها الوضع الاجتماعي للمرأة، وعدم امكانية بقاءها والمبيت خارج البيت، وبالتأكيد هناك اسباب اخرى، لا يسعنا التطرق اليها هنا. ازدهرت المدة في نهاية عقد السبعينيات وعلى مدى الثمانينات بتواجد المرأة في العمل الأثري الحقلي، وان كان ضمن محيط منطقة السكن او ابعد منها بقليل، اذ لا تضطر المرأة للمبيت خارج مسكنها. وقد ساهم هذا التحول في اندفاع نساء عدة من دائرة الآثار للعمل في التنقيبات الأثرية التي كانت تجريها الدائرة آنذاك. مما كان له تأثير هام على تطور وتوسع الحركة الأثرية للمرأة في العراق. وفي نهاية عقد السبعينيات بادرت كاتبة البحث وزميلتي السيدة الهام هاشم بطلب الموافقة على المساهمة في اعمال التنقيبات التي كانت دائرة الآثار تجريها انذاك في مشروع انقاذ اثار حوض سد حميرين (منطقة ديالى)، وكان ذلك في نهاية عام 1977،

وقد حصلت الموافقة بالفعل من قبل رئيس الدائرة آنذاك على مشاركتنا في التنقيبات في مشروع سد حميرين. وتوالت من بعدها مشاركة زميلتان اخريات في المشروع ذاته، وفي مشاريع اخرى. مع نهاية عقد الثمانينات كانت مشاركات للمرأة العراقية في حقل التنقيبات داخل منطقة بغداد، او في المحافظات الاخرى قد اتسعت، واصبح هناك عدد لا بأس به من النساء الأثريات في حقل التنقيب، اذ يتم العمل من الصباح حتى انتهاء الوقت المحدد للعمل، والعودة الى السكن دون الضرورة للمبيت خارج البيت. فضلا عن نساء اخريات من اختصاصات اخرى مكملة لعلم الآثار، منها المسح الأثري والجيوفيزيائي والرسم الهندسي، فضلا عن اعمال الصيانة والمعالجة والترميم، ولا يخفى موضوع التصوير الأثري ايضا. فقد ساهمت نساء عدة في التنقيبات التي جرت في عدد من المواقع والتلول، نذكر على سبيل المثال، تلوط خطاب، وتل محمد، وتل الضباعي، وتلوت بسمايا، والخياميات، وعقرقوف، وبابل، وايشان مزيد، والمدائن، وابو ذر، وتل جوخة (مدينة اوما) وغيرها من المواقع في المشاريع الاخرى (49).

التقنيات الحديثة والتنقيبات الأثرية:

جرت اعمال التنقيبات والمسوحات الأثرية على مدى سنوات طويلة، استخدمت فيها الات وادوات واجهزة عدة، منها ما كان يستخدم للأعمال المكملة للعمل الحقل، مثل اجهزة المساحة والرسم الهندسي، قياس المغناطيسية (كشف المعادن)، اجهزة قياس المقاومة، (للأجار)، يلحق ذلك الاجهزة المستعملة في المختبرات، لأغراض المعالجة والترميم، والتحليل وغيرها، اذ عملت هذه الاجهزة والادوات على اختلاف انواعها ووظائفها على اختزال الكثير من الوقت والاموال والجهد. (50)

اما اليوم فقد تطورت اجهزة الكشف عن الآثار تطورا كبيرا، فأصبح علم الآثار علما مرتببا ارتباطا وثيقا مع العلوم الاخرى، وبشكل خاص بعد عام 2003، اذ استخدمت عدة تقنيات في اعمال المسوحات الاثرية والرسم الهندسي، ورسم الخرائط والفخار وغيرها.

خلاصة

1. ان علم الآثار علم متجدد، طالما ان هناك استمرارية في اعمال التنقيبات والمسوحات الأثرية، التي توفر بين المدى والآخر معلومات جديدة تغيير او تحدث ما ورد سابقاً.
2. ان علم الآثار على ارتباط وثيق بالعلوم الاخرى سواء الانسانية او التطبيقية.
3. مشاركة الأثريين والباحثين العراقيين في اعمال التنقيب ومنذ وقت مبكر، اذ بدأت تلك الاعمال قبيل النصف الاول من القرن الماضي تحديدا عام 1936.

4. مشاركة المرأة في اعمال التنقيبات والمسوحات الى جانب الرجل، منذ سبعينات القرن الماضي حتى فيما يخص العلوم المساعدة، فقد شاركت المرأة في تلك الاعمال.
5. اثبتت التنقيبات الأثرية ان بلاد الرافدين هي مهد الحضارة، اذ ان تلك التنقيبات قد اثبتت ان عددا من الطبقات الأثرية في عدد من المواقع تعود الى عصور قبل التاريخ، كموقع نمريك الواقع في ناحية فايدة على بعد 20 كم جنوب دهوك.
6. تطور علم الآثار واستخدام التقنيات الحديثة في جوانب عدة من العمل الأثري، دليل على النضج الحاصل في المعلومات وفي علاقة علم الآثار بالعلوم الاخرى.
7. اكدت التنقيبات الأثرية سواء لبعثات عراقية او البعثات الاجنبية، على عمق حضارة بلاد الرافدين، التي تعود الى عصور قبل التاريخ.

الهوامش

- 1- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1986، ص 123 وما بعدها
- 2- العزاوي، عمر جسام، علم الآثار في العراق، نشأته وتطوره، لبنان، 2012، ص 20
- 3- باقر، طه، المصدر السابق، ص 115
- 4- رحلة بالبي الى العراق، عربها عن الايطالية الاب بطرس حداد، الطبعة الأولى، بغداد، 2005، ص 14 وما بعدها.
- 5- دار الوراق للنشر، رحالة اوربيون في العراق، ترجمة وتعليق الاب بطرس حداد، بيروت، 2007. ص 17 وما بعدها، 64 وما بعدها.
- 6- ولستيد، جيمس ريموند، ترجمة وتعليق، سليم طه التكريتي، بغداد، 1984، ص 37 وما بعدها
- 7- باقر، المصدر السابق، ص 116
- 8- باقر، المصدر السابق، ص 117، الدباغ، تقي ، وآخرون، طرق التنقيبات الاثرية، بغداد، 1983، ص 25
- 9- العزاوي، ، 2013، ص 19 وما بعدها
- 10- العزاوي، عمر جسام، علم الآثار في العراق، بيروت، نشأته وتطوره، 2013، ص 15 وما بعدها.
- 11- ابو الصوف، بهنام، التاريخ من باطن الارض، آثار وحضارات واعمال ميدانية، عمان 2009، ص 77. للاستزادة يراجع، العزاوي، عمر جسام، موجز علم الآثار، موصل، 2012، 94 وما بعدها

- 12- العزاوي، عمر جسام، موجز علم الآثار، بيروت، 2013، ص 18 وما بعدها.
- 13- ابو الصوف، بهنام، المصدر السابق، ص 56 وما بعدها
- 14- العزاوي، المصدر السابق، 2013، ص 12 وما بعدها
- 15- باقر، طه، المصدر السابق، ص 118 وما بعدها
- 16- الدباغ، تقي، وآخرون، المصدر السابق، ص 32 وما بعدها، وكذلك
Fagan, Brian, M. Return to Babylon, Colorado, 2007, p. 97ff
- 17- كوبي، نورا، الطريق الى نينوى، ترجمة سلسل محمد العاني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1998، ص 241 وما بعدها
- 18- ابو الصوف، المصدر السابق، ص 56
- 19- باقر، المصدر السابق، ص 130
- 20- الجادر، وليد، وزهير رجب، سبار، تنقيبات الموسم الثامن 1985، بغداد، 1988، ص الجادر، وليد، وآخرون، "نتائج تنقيبات مدينة سبار (ابو جبة) للمواسم 1990-1993، (تقرير اولي))"، مجلة كلية الآداب- بغداد، المجلد 54، لسنة 2001، ص 111 وما بعدها.
- 21- باقر، المصدر السابق، ص 130 وما بعدها.
- 22- مديرية الآثار العامة، قانون الآثار رقم 59 لسنة 1936، جريدة الوقائع العراقية بالعدد 1507. وجريدة الوقائع العراقية، تعديل قانون الآثار رقم 59 لسنة 1936، بالعدد 2396 لسنة 1974.
- 23- لويد، سيتون، "المجهدات الاثرية في العراق خلال الحرب"، المجلد 1، الجزء الأول، 1945، ص 14 وما بعدها.
- 24- ابو الصوف، المصدر السابق، ص 76
- 25- الحسني، صادق، "معهد الآثار والحضارة"، مجلة سومر، باب المراسلات والانباء. المجلد 7 لسنة 1951، ص 309.
- 26- لويد، سيتون، " المجهدات الاثرية في العراق"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الأول، 1945، ص 19، وكذلك ينظر، "حول واسط والاخيضر"، مجلة سومر، المجلد 3، الجزء الأول، 1947، ص 3 وما بعدها.
- 27- باقر، المصدر السابق، ص ، وراجع تقارير التنقيبات في مجلة سومر.
- 28- بهنام، المصدر السابق، ص
- 29- يوخنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس ق.م. في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1986

30- Baqir, Taha, Mhammed Ali Mustafa, "Iraqi excavation sounding at Der", Smer vol-1, 1945, part 2, p. 37ff.

- 31- باقر، المصدر السابق، ص 134
- 32- سفر، فؤاد، "حفريات تل العقير"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الأول، 1945، ص 21 وما بعدها، كما نشرت نتائج اعمال تل الدير في مجلة (JNES, vol-11, 1943)
- 33- سفر، فؤاد، "حفريات تل حسونة"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الثاني، 1945، ص 25 وما بعدها
- 34- نشرت نتائج اعمال التنقيب في تل حسونة في مجلة (JNES, vol-IV, 1945)
- 35- راجع اعمال التنقيب والصيانة الأثرية في اعداد مجلة سومر، الأول 1945، والعاشر 1954، والمجلد 26 1970، و27 1971، و38 1982.
- 36- باقر، المصدر السابق، وبهنام، المصدر السابق.
- 37- سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى، اريدو، بغداد، وكذلك سفر، فؤاد، "الحفريات في اريدو"، مجلة سومر، المجلد 3، الجزء الثاني، 1947، ص 219 وما بعدها.
- 38- مظلوم، طارق، "كلمة مشروع احياء اشور"، مجلة سومر، عدد خاص، 1979، وعدد من البحوث في العدد نفسه.
- 39- راجع تقارير التنقيبات واعمال الصيانة الاثرية في مجلة سومر
- 40- بسيم، مؤيد سعيد، مقدمة مجلة سومر، عدد خاص لسنة 1979
- 41- بخصوص مشروع دوكان ودريندخان، ينظر باقر، المصدر السابق، ص 135، وكذلك تقارير التنقيبات في مجلة سومر.
- 42- راجع مجلة سومر، عدد خاص لسنة 1979، وكذلك تقارير التنقيبات في مجلة عراق الصادرة عن المعهد البريطاني (المدرسة البريطانية سابقا)
- 43- راجع مجلة سومر، عدد خاص لسنة 19 سد القادسية
- 44- ابو الصوف، المصدر السابق، ص 77-78
- 45- مجلة سومر، 1979 عدد خاص حول مشروع احياء مدينة بابل
- 46- مجلة سومر، 1979 عدد خاص حول مشروع احياء مدينة اشور
- 47- الشكري، صباح جاسم، مسح شطري اليمن،
- 48- المتولي، نواله احمد، دور المرأة العراقية في العمل الأثري، بحث قيد النشر
- 49- المتولي، نواله احمد وآخرون، تنقيبات تل جوخة (اوما)، مجلو سومر، المجلد 54 لسنة 2009، و 56 لسنة 2011
- 50- ابو الصوف، المصدر السابق، ص 59 وما بعدها

مصادر البحث

- 1- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الاول، الوجيز في تاريخ حضارة زادي الرافدين، بغداد، 1986، 2009
- 2- فريدمان، استيله، التنقيب عن الماضي او الكشف عن الحضارات القديمة، ترجمة احمد محمد عيسى، القاهرة، 1960.
- 3- لويد، سيتون، " المجهودات الاثرية في العراق"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الأول، 1945، ص 19
- 4- "حول واسط والابخضر"، مجلة سومر، المجلد 3، الجزء الأول، 1947، ص 3 وما بعدها.
- 5-
- 6- العزاوي، عمر جسام، موجز علم الآثار، بيروت، 2013
- 7- ابو الصوف، بهنام، التاريخ من باطن الارض، آثار وحضارات واعمال ميدانية، عمان 2009، ص 56 وما بعدها).
- 8- العزاوي، عمر جسام، علم الآثار في العراق، نشأته وتطوره، لبنان، 2013.
- 9- دليل تاريخي عن مواطن الآثار في العراق، 1953
- 10- نبش الماضي
- 11- توينبي، ارنولد، بحث في التاريخ، ترجمة طه باقر، المجلد الاول، بيروت
- 12- فرنسيس، بشير، موسوعة المدن والمواقع في العراق، الجزء الاول،
- 13- الجادر، وليد، وآخرون، "نتائج تنقيبات مدينة سبار (ابو جبة) للمواسم 1990-1193، (تقرير اولي))"، مجلة كلية الآداب- بغداد، المجلد 54، لسنة 2001، ص 111 وما بعدها.
- 14- الجادر، وليد، وزهير رجب، سبار، تنقيبات الموسم الثامن 1985، بغداد، 1988.
- 15- يوخنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس ق.م. في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1986،
- 16- سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى، اريدو،
- 17- الدباغ، تقي، وآخرون، طرق التنقيبات الاثرية، بغداد،
- 18- كوبي، نورا، الطريق الى نينوين ترجمة سلسل محمد العاني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1998
- 19- ولستيد، جيمس ريموند، رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، 1984.

- 20- سفر، فؤاد، "حفريات تل العقير"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الأول، 1945، ص 21 وما بعدها.
- 21- سفر، فؤاد، "حفريات تل حسونة"، مجلة سومر، المجلد 1، الجزء الثاني، 1945، ص 25 وما بعدها.
- 22- نشرت نتائج اعمال التنقيب في تل حسونة في مجلة (JNES, vol-IV, 1945)
- 23- سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى، اريدو، بغداد،
- 24- سفر، فؤاد، "الحفريات في اريدو"، مجلة سومر، المجلد 3، الجزء الثاني، 1947، ص 219 وما بعدها.
- 25- مظلوم، طارق، "كلمة مشروع احياء اشور"، مجلة سومر، عدد خاص، 1979.
- 26- المتولي، نواله احمد وآخرون، تنقيبات تل جوخة (اوما)، مجلو سومر، المجلد 54 لسنة 2009، و 56 لسنة 02011
- 27- رحالة اوربيون في العراق، ترجمة وتعليق الاب بطرس حداد، بيروت، دار الوراق للنشر.

المصادر الأجنبية

- 1- Fagan, Brian, M. Return to Babylon, Colorado, 2007.
- 2- Baqir, Taha, Mhammed Ali Mustafa, "Iraqi excavation sounding at Der", Smer vol-1, 1945, part 2, p. 37ff.
- 3- JNES, vol-11, 1943
- 4- JNES, vol-IV, 1945

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبيا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

علم الآثار

تأصيل في المفاهيم والنشأة وتطوره وعلاقته بعلم التاريخ

إعداد

م.م. إسماعيل حسن داود

المديرية العامة لتربية ديالى

أ.د. قحطان حميد كاظم

كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى

ملخص البحث

يَهْتَمُّ عِلْمُ الأَثَارِ بِدِرَاسَةِ مَا خَلَفَتْهُ الحَضَارَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ قَدِيمًا مِنْ أبنِيَّةٍ وَقَطَعِ أَثَرِيَّةٍ مِنْ تَمَاطِيلٍ، وَنَقُودٍ، وَفُنُونٍ وَغَيْرِهَا، فَضْلًا عَنِ دِرَاسَةِ الثَّقَافَاتِ المُنْقَرِضَةِ الَّتِي بَرَزَتْ فِي العَصُورِ التَّارِيخِيَّةِ السَّالِفَةِ، وَعَالَمِ الأَثَارِ: مِنْ يَدْرُسُ الأَثَارِ وَيَهْتَمُّ بِمَعْرِفَتِهَا، وَيَسْعَى لِتَكْوِينِ صُورَةٍ كَامِلَةٍ عَنِ نَمَطِ الحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ الَّتِي عَاشَهَا الإِنْسَانُ مِنْذُ القَدَمِ، وَتَطَوَّرَ اسْتِعْمَالُ مِصْطَلَحِ عِلْمِ الأَثَارِ الَّتِي يُعَدُّ أَوَّلَ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ هُوَ المَوْرُخُ الإِغْرِيقِيُّ دَنِيسُ دَالِيكَانَاسُ ، إِذْ ذَكَرَ هَذَا المِصْطَلَحَ فِي كِتَابِهِ (الأَرِكِيُولُوجِيَا الرُومَانِيَّةِ) الَّتِي شَرَحَ فِيهِ تَارِيخَ رُومَا وَأَثَارِهَا وَحُرُوبِهَا القَدِيمَةِ. وَفِي القَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ المِئَلَادِي أُعِيدَ اسْتِعْمَالُ المِصْطَلَحِ بَعْدَ أَنْ قَلَّ تَدَاوُلُهُ ، إِذْ ذَكَرَهُ المَوْرُخُ الفَرَنْسِيُّ جَاكُ سَبُونُ فِي كِتَابِهِ (مِزِيجُ مِنْ عِلْمِ الأَثَارِ) الَّتِي شَرَحَ فِيهِ التَّارِيخَ وَالنَّاحِيَةَ الفَنِيَّةَ لِلأَبْنِيَّةِ القَدِيمَةِ. وَقَدْ عَرَفَتْ المَوْسُوعَةُ البَرِيْطَانِيَّةُ عِلْمَ الأَثَارِ بِأَنَّهُ: (مَجْمُوعَةُ الدِّرَاسَاتِ وَالأَبْحَاثِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ أَثَارَ النِّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ القَدِيمِ مِنْذُ أَوَّلِ الأَشْيَاءِ الَّتِي صَنَعَهَا الإِنْسَانُ سِوَاءَ كَانَتْ أَدَوَاتٍ بَسِيطَةٍ أَمْ آلَاتٍ مَعْقَدَةٍ). وَعِلْمُ الأَثَارِ هُوَ البَحْثُ وَدِرَاسَةُ الأَحْدَاثِ، وَالنَّاسِ، وَسُلُوكِهِمْ وَأَنْمَاطِ حَيَاتِهِمْ مِنَ الفَتْرَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَدْ اخْتَرَعَتِ الكِتَابَةَ وَيَتِمُّ جَمْعُ المَعْلُومَاتِ عَلَى أَسَاسِ التَّحْفِ الَّتِي تَوْجَدُ فِي الأَمَاكِنِ الَّتِي يَتِمُّ حَفْرِهَا، وَيُنْتَهِي عِلْمُ الأَثَارِ حَيْثُ يَبْدَأُ التَّارِيخُ.

أَمَّا التَّارِيخُ فَهُوَ إِعَادَةُ كِتَابَةِ أَحْدَاثِ المَاضِي عَلَى أَسَاسِ الرُّوَايَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا النَّاسُ مِنَ المَاضِي، وَمِنْ أَفْضَلِ تَعْرِيفَاتِهِ مَا وَضَعَهُ أَحَدُ مَوْسُوسِيهِ وَهُوَ ابْنُ خَلْدُونِ إِذْ قَالَ إِنَّ التَّارِيخَ فِي بَاطِنِهِ هُوَ النِّظَرُ وَالتَّحْقِيقُ وَتَعْلِيلُ الكَائِنَاتِ وَمِبَادئُهَا، وَعِلْمٌ بِكَيْفِيَّاتِ الوَقَائِعِ وَأَسْبَابِهَا، وَبِهَذَا فَقَدْ وَضَعَ اللُّبْنَةُ الأُولَى لَمَّا عَرَفَ بَعْدَ ذَلِكَ بِفَلْسَفَةِ التَّارِيخِ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِ فُولْتِيَرِ فِي فَرَنْسَا. وَيُعْرَفُ التَّارِيخُ عَلَى أَنَّهُ المَنْهَجُ أَوْ مَجْمُوعَةُ الطَّرِيقِ وَالوَسَائِلِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا البَاحِثُ فِي التَّارِيخِ فِي مَحَاوَلَتِهِ لِلوُصُولِ إِلَى الحَقِيقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا بِكَافَّةِ تَفَاصِيلِهَا.

وَلِلتَّارِيخِ مَوْرُخٌ يَدْرُسُ التَّارِيخَ عَنِ طَرِيقِ أَدَلَّةٍ مَوْثِقَةٍ، إِذْ يَدْرُسُ المَوْرُخُونَ تَارِيخَ البَحْثِ عَنِ طَرِيقِ سَجَلَاتِ المَاضِي المَكْتُوبَةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ السَجَلَاتُ مَوَادِّ مَطْبُوعَةٍ، وَمَخْطُوطَاتٍ نَادِرَةٍ مَكْتُوبَةٍ عَلَى أَوْرَاقٍ ، وَأَوْرَاقِ حَيَوَانَاتٍ مَجْفُفَةٍ ، وَنُقُوشِ حَجْرِيَّةٍ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَيَدْرُسُ عَالِمُ الأَثَارِ التَّارِيخَ مِنْ خِلَالِ الأَدَلَّةِ المَادِيَّةِ فِي مَجْتَمَعَاتِ أَسْلَافِنَا وَحَيَاتِهِمْ عَنِ طَرِيقِ اسْتِكْشَافِ البَقَايَا

واستعادتها وتحليلها من حقب تاريخية وبيئات ومناطق جغرافية معينة، إذ يحصلون على الكثير من المعلومات عن طريق تحليل البقايا البشرية، والمعالم الأثرية، والأسلحة، والأثاث، والفخار، والعملات والمجوهرات وغيرها. أما عن تفسير الآثار فيتم عن طريق جانبيين: هما التفسير الوظيفي إذ يعتمد الأثاري في تحديد وظيفة الآثار على القواعد والمناهج بدرجة أقل من اعتماده على التجربة، والتفسير بالرسم والمخططات: وهو التصور وإعادة التركيب ويتطلب معظم العمل التفسيري إعادة التركيب للقى والمباني التي تدمرت أو تعرضت للتلف.

وزعت مادة البحث على مقدمة وخمسة مباحث فضلاً عن خاتمة، تناول المبحث الأول التعريف بالمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بعلمي الآثار والتاريخ، وبين المبحث الثاني الفرق بين عمل المؤرخ وعالم الآثار، وتطرق المبحث الثالث إلى أهداف علم الآثار وأهميته ونشأته وتطوره، وتتبع المبحث الرابع تطور تقنيات علم الآثار وأنواعه حتى نهاية القرن العشرين، وتناول المبحث الخامس علاقة علم الآثار بعلم التاريخ. واعتمد البحث على العديد من المصادر العربية والأجنبية ثبت تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

Archeology is rooted in concepts, genesis, development, and its relationship to history

Prof. Dr. Qahtan Hameed Kadhim
Education/University of Diyala

Ismail Hassan Daoud College of Basic
General Directorate Education, Diyala

Abstract

Archeology is concerned with studying the ancient buildings and artifacts left by human civilizations such as statues, coins, arts and others, as well as studying the extinct cultures that emerged in previous historical times. The use of the term archeology developed, which is considered the first to be used by the Greek historian Denis Dalicanas, who mentioned this term in his book (Roman Archeology) in which he explained the history of Rome, its antiquities and its ancient wars. In the seventeenth century AD, the term was re-used after it was reduced in circulation, as it was mentioned by the French historian Jacques Spoon in his book (A Mixture of Archeology), in which he explained the history and technical aspect of the ancient buildings. The Encyclopedia Britannica defines archeology as: (a group of studies and research that deals with the effects of ancient human activity since the first things made by man, whether they were simple tools or complex machines). Archeology is the research and study of events, people, their behavior and lifestyles from the period when writing has not yet been

invented and information is collected on the basis of artifacts found in the places that are excavated, and archeology ends where history begins.

As for history, it is the rewriting of the events of the past on the basis of the narrations that people wrote from the past, and one of its best definitions is what was set by one of its founders, Ibn Khaldun, when he said that history in its interior is the consideration, investigation and justification of beings and their principles, and knowledge of the conditions and causes of facts, and thus he laid the first building block for what Later he became known for the philosophy of history, and he followed in his footsteps Voltaire in France. History is defined as the method or set of methods and means used by the researcher in history in his attempt to reach the historical truth or close to it in all its details.

History has a historian who studies history by means of documented evidence, as historians study the history of research by means of written records of the past, and these records can be printed materials, rare manuscripts written on papers, dried animal leaves, stone inscriptions, etc. Archaeologists study history through physical evidence in the societies and lives of our ancestors by exploring, recovering and analyzing remains from certain historical eras, environments and geographical areas. They obtain a lot of information by analyzing human remains, monuments, weapons, furniture, pottery, coins, jewelry and more. As for the interpretation of the effects, it is done through two aspects: they are the functional interpretation, as the archaeologist depends in determining the function of the archeology on the rules and methods to a lesser degree than on the experience, and the interpretation by drawings and diagrams: it is visualization and recombination. .

The research material was divided into an introduction and five chapters as well as a conclusion. The first topic dealt with the definition of terms and concepts related to archaeologists and history, and the second topic showed the difference between the work of a historian and an archaeologist. And its types until the end of the twentieth century, and the fifth topic dealt with the relationship of archeology to the science of history. The research relied on many Arab and foreign sources whose details are proven in the margins of the research and its sources.

المقدمة

يَهْتَمُّ عِلْمُ الْأَثَارِ (Archaeology) بدراسة ما خلفته الحضارات الإنسانية قديماً من أبنية وقطع أثرية من تماثيل، ونقود، وفنون وغيرها، فضلاً عن دراسة الثقافات المنقرضة التي برزت في العصور التاريخية السالفة، وتطوّر استعمال مصطلح علم الآثار الذي يُعد أول من استعمله هو المؤرخ الإغريقي دنييس داليكاناس . (Denys D'halicanasse) وقد عرّفت الموسوعة البريطانية علم الآثار بأنه: (مجموعة الدراسات والأبحاث التي تتناول آثار النشاط الإنساني القديم منذ أول

الأشياء التي صنعها الإنسان سواء كانت أدوات بسيطة أم آلات معقدة). وعلم الآثار هو البحث ودراسة الأحداث، والناس، وسلوكهم وأنماط حياتهم من الفترة التي لم تكن قد اخترعت الكتابة ، وينتهي علم الآثار حيث يبدأ التاريخ.

أما التاريخ فهو إعادة كتابة أحداث الماضي على أساس الروايات التي كتبها الناس من الماضي، ويُعرف التاريخ على أنه المنهج أو مجموعة الطرق والوسائل التي يستعملها الباحث في التاريخ في محاولته للوصول إلى الحقيقة التاريخية أو قريباً منها بكافة تفاصيلها.

وللتاريخ مؤرخ يدرّس التاريخ عن طريق أدلة موثقة، ويُدْرَس عالم الآثار التاريخ من خلال الأدلة المادية في مجتمعات أسلافنا وحياتهم عن طريق استكشاف البقايا واستعادتها وتحليلها من حقب تاريخية وبيئات ومناطق جغرافية معينة.

ولأهمية علم الآثار وعلاقته بعلم التاريخ في الكشف عن الماضي، وأخذ الدروس والعبر منه لمواجهة التحديات الآنية والمستقبلية التي قد تواجه بني البشر، ولتسليط الضوء على أهم التعريفات والمصطلحات الأثرية والتاريخية، ونشأة علم الآثار وتطوره وأهميته وعلاقته بالعلوم الأخرى لاسيّما علم التاريخ أخترنّا هذا الموضوع للبحث والتحليل.

وزعت مادة البحث على مقدمة وخمسة مباحث فضلاً عن خاتمة، تناول المبحث الأول التعريف بالمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بعلمي الآثار والتاريخ ، وبين المبحث الثاني الفرق بين عمل المؤرخ وعالم الآثار، وتطرق المبحث الثالث إلى أهداف علم الآثار وأهميته ونشأته وتطوره، وتتبع المبحث الرابع تطور تقنيات علم الآثار وأنواعه حتى نهاية القرن العشرين ، وتناول المبحث الخامس علاقة علم الآثار بعلم التاريخ. واعتمد البحث على العديد من المصادر العربية والأجنبية ثبت تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات والمفاهيم

أولاً: علم الآثار لغة واصطلاحاً

كلمة الآثار (Archaeology) هي كلمة يونانية الأصل تتألف من مقطعين الأول (Archaeo) وتعني قديم أو عتيق والثاني (Logos) معناه دراسة أو معرفة أو علم وبالتالي كلمة (Archaeology) تعني دراسة القديم أو العتيق. وعلم الآثار هو العلم الذي يبحث عن ماضي الإنسان القديم⁽¹⁾، وقد تعددت تعريفات هذا العلم وفقاً لتطور مناهج دراسته والمغزى الأساسي من دراسته، ولكن أجمعت كل المحاولات على أنه دراسة الماضي البشري وتاريخ الحضارات الإنسانية عن طريق المخلفات المادية التي تركها الإنسان على الأرض⁽²⁾.

كما إنَّ علم الآثار هو العلمُ الخاصُّ بدراسة الثقافات التي عاشت في الماضي⁽³⁾. والآثر والآثار: كل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه أو اكتشفه أو عثر عليه أو عدّله أو رمّمه مما له علاقة بالتراث الإنساني ويرجع عهده إلى حقبة يحددها قانون كل دولة. وعلم الآثار: ((عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي بَقَايَا الْعُمْرَانِ وَدَلَالَتِهَا وَالْمُخَلَّفَاتِ الْأَثَرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ))⁽⁴⁾، وعالم الآثار: ((من يدرس الآثار ويهتم بمعرفتها، واستكشاف علماء الآثار مدينةً أثريّةً قديمةً: عَثَرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ تَنْقِيبِ، وتَحْرِيَاتِ علماء الآثار: تحقيقاتهم الناتجة عن قيامهم بالحفريات))⁽⁵⁾.

وهو علمٌ لا يتجزأ من العلوم الإنسانية، وإن كان علم التاريخ يبحث عن تاريخ الإنسانية فعلم الآثار هو أداة الكشف عن مراحل الإنسانية⁽⁶⁾، وارتبط علم الإنسان بعلم الآثار في ضروب شتى وأصبح أغلب الباحثين الذين يبحثون عن حقيقة الثقافة الإنسانية وتاريخها وتطورها يلجؤون لعلم الآثار لاسيما في تحديد الأعراق البشرية وهوية المجتمعات الإنسانية وثقافتها، وفك النزاعات حول الحدود الجغرافية والاستعانة به في وضع استراتيجيات المستقبل خلال الدراسات المتعمقة للشعوب القديمة⁽⁷⁾.

لم تذكر كلمة آثار في القرآن الكريم اصطلاحاً ولكن وردت معاني الكلمة مع التاريخ في الآية الكريمة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁸⁾، ويرى البعض أن علم الآثار يبدأ من العصور الحجرية الأولى حتى القرن الثامن عشر⁽⁹⁾.

وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات، مثل: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. وهناك كثير من المناطق والعصور يعتمد في التأريخ لها على الآثار أكثر من غيرها⁽¹⁰⁾.

ثانياً: تطور استعمال مصطلح علم الآثار

كان أول من استخدم مصطلح (Archaeology) هو المؤرخ الإغريقي دنيس داليكاناس (DENYS D'HALICANASSE)، إذ ذكر هذا المصطلح في كتابه (الأركيولوجيا الرومانية) الذي شرح فيه تاريخ روما وآثارها وحروبها القديمة. وفيما بعد أهمل مصطلح (علم الآثار) إلى أن جاء القرن السابع عشر الميلادي ليُعاد استعماله، إذ ذكره المؤرخ الفرنسي جاك سبون (Jaque Spon) في كتابه (مزيج من علوم الآثار) الذي شرح فيه التاريخ والناحية الفنية للأبنية القديمة⁽¹¹⁾. وذكر قاموس أكسفورد الإنكليزي معانٍ لمصطلح (Archaeology) ، فقد عرّفه بأنه التاريخ القديم بصفة عامة، كما عرّفه بأنه الدراسة العلمية لآثار عصور ما قبل التاريخ، أما الموسوعة البريطانية فقد عرّفت علم الآثار بأنه: ((مجموعة الدراسات والأبحاث التي تتناول آثار النشاط الإنساني القديم منذ أول الأشياء التي صنعها الإنسان سواء كانت أدوات بسيطة أم آلات معقدة))، وعبر المفاهيم السابقة لمصطلح علم الآثار تم التوصل لمفهوم شامل لهذا المصطلح، إذ عرّف بأنه علم السجلات الصامتة الذي يدرس حياة الإنسان القديم منذ عيشه في الكهوف إلى السكن في السهول، ومن ثم قيام الحضارات الحديثة بغض النظر عن الجنس أو العرق، عن طريق دراسة الآثار والوثائق التي تركها، والتي تبين طبيعة تفاعله مع البيئة المحيطة به⁽¹²⁾.

ثالثاً: تعريف التاريخ لغة

التأريخ في اللغة مصدر من أرخ ، وتاريخ كل شيء من حيث اللغة هو غايته ووقته الذي ينتهي إليه، ولهذا يقال: فلان تاريخ قومه في الجود أي الذي انتهى إليه ذلك. ولم يذكرها العرب في عصر ما قبل الإسلام، وربما أخذت من اليونانية، ويعتقد أنها مستمدة من الكلمة السامية التي تعني القمر أو الشهر وفي اللغة الأكادية ظهرت (أرخو) وفي اللغة العبرية (برخ) وربما كانت تعني التوقيت حسب القمر⁽¹³⁾، كذلك لم تظهر في الأحاديث النبوية الشريفة، وقد ظهرت كلمة تاريخ لأول مرة في

عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، إذ أصبح التاريخ الإسلامي يكتب بهجرة الرسول (ص)، وهو ما استمر إلى يومنا هذا⁽¹⁴⁾ .

وربما استعملت الكلمة بمعنى تراجم الرجال (البليوجرافيا)، ومثال ذلك تاريخ البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (194- 256هـ / 810- 870 م). وقد تستعمل بمعنى أخبار الماضي كعنوان (تاريخ الرسل والملوك) للإمام محمد بن جرير الطبري (224- 310هـ / 839 - 923م)⁽¹⁵⁾. وهناك اختلاف بين العلماء في أصل لفظ (تاريخ) هل هو لفظ عربي أم هو لفظ فارسي ثم استعمله العرب⁽¹⁶⁾ .

رابعاً: تعريف التاريخ اصطلاحاً

تعددت الأقوال في تعريف التاريخ من حيث الاصطلاح بين العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، ومن أفضل تعريفات التاريخ ما وضعه ابن خلدون (المتوفي عام: 808هـ / 1405م) الذي يعد أحد المؤسسين لهذا العلم في صورته الحديثة، إذ قال: ((فنّ التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الزكائب والترحال... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق))⁽¹⁷⁾، وبهذا فقد وضع اللبنة الأولى لما عرف بعد ذلك بفلسفة التاريخ، وسار على نهجه فولتير (Voltaire) في فرنسا، ويقول السّخاوي (831-902هـ / 1427- 1497م): ((إن التاريخ فن يُبحث عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان))⁽¹⁸⁾، ويعرفه المؤرخ الإنجليزي هرنشو (Hearnshaw) (1869- 1946م) بقوله: ((قد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلي الذي يصنعه الأبطال والشعوب، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر))⁽¹⁹⁾.

كذلك يُعرف التاريخ بأنه الفرع الذي يدرُس السجل الزمني للأحداث التي أثرت على أمة أو شعب، على أساس الفحص النقدي لمصادر المعلومات وعادةً ما يتم تقديم تفسيراً لأسباب حدوث تلك الأحداث، فضلاً عن ذلك أن التاريخ هو دراسة الماضي البشري كما هو موضح في الوثائق المكتوبة التي خلفها البشر، كما يُنظر إليه بأنه الأساس الثابت الذي يقف عليه المؤرخون وعلماء الآثار، كما ويتم تعريف التاريخ من قبل عالم التاريخ جون جي أندرسون (John J Anderson) بأنه سرد

الأحداث التي وقعت بين البشر، بما في ذلك سرد صعود وسقوط الأمم، فضلاً عن التغييرات السياسية والاجتماعية للجنس البشري⁽²⁰⁾ .

ويعرف التاريخ أيضًا على أنه المنهج أو مجموعة الطرق والوسائل التي يستعملها الباحث في التاريخ في محاولته للوصول إلى الحقيقة التاريخية بكافة تفاصيلها، ويفيد علم التاريخ بهذا في عملية التنبؤ بالأحداث المستقبلية وتلافي الأخطاء التي وقعت في الماضي⁽²¹⁾ . وينبغي على المؤرخ أن يشاهد بنفسه آثار العصر الذي يكتب فيه، وأن يقارن بينها وبين غيرها ويزور الأماكن التي اكتشف فيها الآثار ليستنبط منها ويستخرج بعض أحكامه التاريخية⁽²²⁾ . أما المعنى الاصطلاحي للتاريخ عند أغلب المؤرخين فهو يقتصر على التقصي وطلب الحقائق عن تلك الأحداث التي وقعت في الماضي⁽²³⁾ .

المبحث الثاني

الفرق بين عمل المؤرخ وعالم الآثار وأهمية دراسة التاريخ

أولاً: المؤرخ ودراسة التاريخ

للتاريخ مؤرخ يدرس التاريخ عن طريق أدلة موثقة⁽²⁴⁾ ، إنه يتعامل بشكل أساسي مع الإنجازات والحوادث وأحداث الجنس البشري بأكمله، ويدرس المؤرخون تاريخ البحث من خلال سجلات الماضي المكتوبة، ويمكن أن تكون تلك السجلات مواد مطبوعة، ومخطوطات نادرة مكتوبة على أوراق، وأوراق حيوانات مجففة، ونقوش حجرية، وما إلى ذلك، ويمكن للمؤرخين الحصول على الكثير من المعلومات حول الطريقة السابقة للحياة عن طريق تلك السجلات. ومع ذلك ، فإن معظم تلك السجلات تميل إلى أن تكون منحازة لأن الكتابة كانت مهارة اكتسبها عدد قليل متميز في الماضي⁽²⁵⁾ .

يتضمن دور المؤرخ بشكل رئيسي التحقيق في الأفكار والحقائق المزعومة وتحليلها لإنشاء روايات منطقية تشرح الماضي، وعن طريق هذه المعلومات يستنتج ما حدث ولماذا وكيف حدث ذلك. ويعمل المؤرخون عمومًا في الجامعات والكليات ومراكز الأرشيف والوكالات الحكومية والمتاحف وغيرها⁽²⁶⁾ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن نذكر أهم صفات المؤرخ الناجح وهي :

1- الأمانة: لابد للباحث أن يتصف بصفة الأمانة إذا أراد الوصول إلى نتائج صحيحة، فأمانة الباحث هي التي تحول دونه ودون الكذب، والانتحال، والتزوير وإخفاء الحقائق التي لا تناسب الرأي العام⁽²⁷⁾.

2- الشجاعة: وهي صفة على درجة عالية من الأهمية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بصفة الأمانة، إذ تمنح الباحث القدرة على مناصرة الحقيقة والجره بها مهما كانت ، وتحمل تبعات إبرازها دون خوف أو وجل⁽²⁸⁾.

3- الموضوعية وعدم التحيز: إذ أن جهود الباحث كلها تهدف إلى بلوغ الحقيقة ، فإذا اتصف بعدم الموضوعية وبالتحيز والانسياق وراء هواه وميوله وعواطفه، فعند ذلك يفسد ثمرة جهوده وينحرف عن الهدف الذي لابد أن تتجه إليه ؛ وهو الوقوف على الحقيقة التاريخية وإبرازها للناس⁽²⁹⁾ .

4- التواضع والعزوف عن الشهرة والزهد في المناصب : وهي صفات ضرورية تحمي الباحث وتقيه من شرور اللهث وراء الأضواء والتكالب على المناصب والحرص على الشهرة ، لما في ذلك من تبديد لوقته الثمين ، من ناحية ، ولما يمكن أن تفرضه عليه من تنازلات ومن سلوك يتصف بالمحاباة والتزلف والتصنع ، من ناحية أخرى⁽³⁰⁾.

5- الملكة النقدية: فالتمتع بملكة النقد صفة لازمة للمؤرخ ، الذي لا يتعامل مع موضوع مباشر يستطيع ملاحظته، بل يتعامل مع حدث مضى عن طريق ما روي عنه وما خلفه من آثار ووثائق، قد يلحقها التحوير والتزوير والتشويه والاختلاق؛ لهذا لابد للباحث من أن يتصف بالقدرة على النقد وتمييز الصحيح من الكاذب⁽³¹⁾.

6- العقل المنظم: فالباحث لا يستطيع أن ينجز أي بحث علمي ما لم يكن متمتعاً بعقل منظم، قادراً على التمييز بين عناصر البحث وترتيبها وتنسيقها وتحديد العلاقات بينها واستخلاص النتائج المنطقية منها⁽³²⁾.

7- التفهم والإحساس والقدرة على التخيل: فالباحث في مجال التاريخ، ما لم يكن قادراً على تفهم مشاعر وأفكار ودوافع صانعي الأحداث التاريخية في العصر الذي يدرسه ، فإن أحكامه عليهم وأفعالهم ستكون أحكاماً متسمة بعدم الموضوعية⁽³³⁾ .

ولا شك أنّ علم التاريخ كباقي العلوم يستند على حقائق علمية ثابتة من خلال الأدلة المروية عن المكان والإنسان⁽³⁴⁾ ، وعن طريق الأدلة المُشاهدة الماثلة للعيان. فعلم التاريخ يقوم بتأصيل الأحداث والوقائع الهامة التي مرت على الأرض قبل الحياة البشرية، والأحداث التي جرت بسبب الإنسان وهو ما يُعرف بالتاريخ البشري أو التاريخ الإنساني⁽³⁵⁾.

ثانياً: عالم الآثار

عالم الآثار هو الشخص الذي يدرس أو يمارس علم الآثار كمهنة، ويبحث عالم الآثار في مجتمعات أسلافنا وحياتهم عن طريق استكشاف البقايا واكتشافها واستعادتها وتحليلها من فترات وبيئات ومناطق جغرافية معينة⁽³⁶⁾.

ويقوم علماء الآثار بدراسة التاريخ عن طريق البقايا المادية إذ يحصلون على الكثير من المعلومات عن طريق تحليل الأشياء المادية مثل البقايا البشرية، والمعالم الأثرية، وأطلال المباني الأثرية مثل الأسلحة، والأثاث، والفخار، والعملات، والمجوهرات إلخ، ويقوم علماء الآثار بالانخراط في الكثير من العمل الميداني مقارنة بالمؤرخين الذين لا يشاركون في العمل الميداني⁽³⁷⁾.

ينبع الاختلاف بين المؤرخ وعالم الآثار بشكل رئيسي من مجالين، التاريخ والآثار. فالتاريخ هو دراسة الماضي عن طريق أدلة موثقة ويتم دراسته أو تحليله عن طريق سجلات الماضي المكتوبة. وعلم الآثار هو أيضاً دراسة للماضي، ولكنه يجري عن طريق الأدلة المادية أي التنقيب عن المواقع وتحليل القطع الأثرية وغيرها من البقايا المادية⁽³⁸⁾.

وعلم الآثار هو أيضاً التاريخ بمعنى أن علماء الآثار في محاولة للتفكير حول ما يجب أن يحدث في الماضي تستند استنتاجاتهم على التحف التي عثروا عليها بعد الحفر، هذا هو تخمين ذكي، ولكن التاريخ هو كل الحقائق والمعلومات التي هي بالفعل هناك وتحتاج فقط إلى أن تكون مكتوبة في منظور جديد وأسلوب جديد وينتهي علم الآثار حيث يبدأ التاريخ⁽³⁹⁾.

ثالثاً: أهمية دراسة التاريخ

إن للتاريخ أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، لذا نجدها قد أولته رعايتها البالغة، وسعت إلى جمعه في شكل مدونات عن سير الأجداد أو عبر المحافظة على الموروثات أو عن طريق

القصص الشعبي؛ ليؤدي دوراً مهماً في تعبئة وجدان الناشئة، حتى ينشب الشبل ناسجاً على منوال أجداده، محافظاً على قيم شعبه الموروثة كابراً عن كابر⁽⁴⁰⁾.

وقد احتل التاريخ مكانة عظيمة عند المسلمين، وذلك بتوجيه من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁽⁴¹⁾، وقال أيضاً: ﴿فَأَقْصصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁴²⁾. بل إن الله - سبحانه وتعالى - أمر المسلمين أن يطيلوا النظر في مصائر الغابرين من الشعوب السابقة عظة واعتباراً، فقال: ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽⁴³⁾. فدراسة التاريخ عند المسلمين ليست للتسلية ولا لإضاعة الوقت وملء الفراغ أو لمجرد المعرفة وحفظ الحكايات، لاسيما تاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور؛ وإلا لما ذكر الله - سبحانه وتعالى - تاريخ السابقين وقصص النبيين في كتابه العظيم⁽⁴⁴⁾.

وقد أصبح للتاريخ وجود واقعي وملموس عندما اخترع الإنسان الكتابة، وبدأت الحضارات المختلفة في تدوين الأساطير الخاصة بها والعلوم والفنون المختلفة، إلى جانب صناعة الوثائق التي أصبحت لبّ وأساس الدراسات التاريخية الحديثة، والتي تعتمد على توصيف الأحداث الماضية وتحليلها بعد الوصول إلى أكثر صيغة محايدة وموضوعية لها وفقاً للدلائل المتاحة، والتي يمكن أن تتغير مع كل اكتشاف تاريخي جديد، إذ يطرح المؤرخون نظريات معتمدة على العديد من الأدوات البحثية الخاصة بهذا العلم⁽⁴⁵⁾.

ترجع أهمية دراسة التاريخ في المجتمع إلى إتاحة الفرصة لاستخلاص الخبرات التاريخية من دراسة الأحداث التي وقعت في الماضي والسياقات التي ارتبطت بكلّ حدث منها، وتفسير أسباب ونتائج تلك الأحداث، في محاولة للوصول إلى معرفة أفضل عن طبيعة الزمن الحاضر⁽⁴⁶⁾، والاستفادة من تجارب التاريخ السابقة⁽⁴⁷⁾؛ ولذلك يسعى المؤرخون لتفسير السببية التاريخية فضلاً عن فهم كيف ولماذا حدث التغيير داخل المجتمع⁽⁴⁸⁾.

وقد رأى المؤرخون المسلمون أن دراسة التاريخ فيه عبر ومواعظ ودروس وتجارب، تجعل الدارس يتعلم من أخطاء الماضي، ويقف على أسباب سقوط الدول وانهايار الحضارات، كما أنها تدفع بالدارس إلى الاقتداء بالشخصيات التاريخية البارزة كالرسل والقادة والعلماء. يقول ابن الأثير: ((إِنَّ الْمُلُوكَ وَمَنْ أَيْلَهُمْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ إِذَا وَقَفُوا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ الْجُورِ وَالْعُدْوَانِ وَرَأَاهَا مُدَوَّنَةً فِي الْكُتُبِ يَننَاقِلُهَا النَّاسُ فَيَرْوِيهَا خَلْفٌ عَنْ سَلْفٍ، وَيَنْظُرُوا إِلَى مَا أَعْقَبَتْ مِنْ سُوءِ الذِّكْرِ

وَقَبِيحِ الْأُخْدُوثةِ وَخَرَابِ الْبِلَادِ وَهَلَاكِ الْعِبَادِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ وَفَسَادِ الْأَحْوَالِ اسْتَقْبَحُوهَا وَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَاطَّرَحُوهَا. وَإِذَا رَأَوْا سِيرَةَ الْوُلَاةِ الْعَادِلِينَ وَحُسْنَهَا وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ وَمَمَالِكَهُمْ عَمَرَتْ وَأَمْوَالُهُمْ دَرَّتْ اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ وَرَغِبُوا فِيهِ وَثَابَرُوا عَلَيْهِ وَتَرَكَوْا مَا يُنَافِيهِ هَذَا سِوَى مَا يَحْضُلُ لَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَرَءِ الصَّائِبَةِ الَّتِي دَفَعُوا بِهَا مَضْرَبَاتِ الْأَعْدَاءِ وَخَلَصُوا بِهَا مِنَ الْمَهَالِكِ وَاسْتَصَانُوا نَفَائِسَ الْمُدُنِ وَعَظِيمَ الْمَمَالِكِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرٌ هَذَا لَكَفَى بِهِ فَخْرًا))⁽⁴⁹⁾. ويؤيد هذا الرأي العلامة ابن خلدون بقوله: ((اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا))⁽⁵⁰⁾.

ويرى كثير من العلماء والمفكرين القدماء والمحدثين، من أمثال: أفلاطون (Plato) وهيجل (Hegel) وماركس (Karl Marx) وأوجست كونت (Auguste Comte)، أن التاريخ علمٌ يبحث في الماضي ويتبع تطور المجتمعات في العصور السابقة، ويخلص المؤرخ الإنجليزي جون بانيل بيوري (John Bagnell Bury) الموضوع بقوله: ((إن التاريخ علم لا أقل ولا أكثر))⁽⁵¹⁾. ويرد هرنشو (Hernshaw) على من قال: ((إن التاريخ ليس بعلم، أنه يكفي في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما أن يمضى الباحث في دراسته، مع سعيه إلى توخي الحقيقة وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد أطرح منه هوى النفس، وباعد نفسه عن كالاتراض سابق، مع إمكانية التصنيف والتبويب فيه))⁽⁵²⁾. ويضيف هرنشو: ((إن التاريخ ليس علم تجربة واختبار بل هو علم نقد وتحقيق وإن علم الجيولوجيا هو أقرب العلوم الطبيعية إليه))⁽⁵³⁾. وعلى ذلك، يمكن القول: إن التاريخ مزاجًا من العلم والأدب والفن في آن واحد⁽⁵⁴⁾.

ويؤدي التاريخ دورًا أساسيًا ومهمًا في الفكر الإنساني، وذلك لأنه يستدعي مفاهيم القوة البشرية، والتغيير والظروف المادية التي تؤثر على الشؤون الإنسانية، فضلًا عن أنه يثير إمكانية التعلم من التاريخ، ويقترح إمكانية فهم طبيعة البشر بشكل أفضل في الوقت الحاضر، كما يستخدم التاريخ من أجل فهم معنى العلاقات بين السبب والنتيجة في التنمية الشاملة للمجتمعات البشرية⁽⁵⁵⁾.

وإن علمُ التاريخ أحد العلوم الإنسانية؛ فهو متعدد الأغراض والمناهج؛ لذا فمما يجب على الباحث في هذا العلم أن يكون مُلمًا بعدد من العلوم المساعدة لدراسته وفهمه، ومن ثم يستطيع مواصلة البحث للوصول إلى الحقيقة قدر المستطاع. يقول ابن خلدون: ((إن فن التاريخ محتاج إلى مآخذ ومعارف متنوعة وحُسن نظر وتثبت يُفِيضَان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط))⁽⁵⁶⁾.

وتهتم مختلف الدول والشعوب بتدريس التاريخ كأحد المواد الأساسية للطلبة في المراحل التعليمية المبكرة، وذلك لمساعدة الأجيال الجديدة على التعرف على حضارة دولهم والدول المحيطة بهم، وتوسيع آفاقهم لإدراك طبيعة المكان الذي ينتمون إليه، وهو الأمر الذي يعزز من الحس الوطني والقومي للأجيال الجديدة، كما يساعد الفهم الحقيقي لدروس التاريخ صناع القرارات الاستراتيجية على اتخاذ القرارات الصائبة فيما يخصّ الدول والمؤسسات الكبرى⁽⁵⁷⁾.

فعلم التاريخ - إذًا - يُعطي تصورًا دقيقًا وواضحًا عن العالم القديم، والتجارب التي مرّ بها الإنسان، وهو دروس ماضية تُفيدنا للتخطيط المستقبلي⁽⁵⁸⁾. وينبغي على الإنسان دراسة ماضيه وتاريخ تطوره وتاريخ أعماله وأثاره ليدرك ما هو حقّ وما هو عكس ذلك حتى يبتعد عن الرذائل ويعمل الصالحات، ولعل الهدف الأساسي هو اتخاذ العظة والعبرة من الماضي، وتوضيح الحاضر، والنظر إلى المستقبل في ضوء هذا الماضي بعظاته وعبره على حد تعبير حسين النجار⁽⁵⁹⁾.

المبحث الثالث

أهداف علم الآثار وأهميته ونشأته وتطوره

أولاً: أهداف علم الآثار

يتفق الآثاريون باختلاف تخصصاتهم بأن هناك أربعة أهداف رئيسة لعلم الآثار وهي:

أ. دراسة المواقع ومحتوياتها في سياقها الزمني والمكاني، ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية: ونعني بهذا إعادة بناء التاريخ الثقافي⁽⁶⁰⁾.

ب. إعادة بناء طرز حياة الماضي لاسيما بعد أن تطورت دراسة الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي، وأصبحت هدفًا رئيسًا منذ ثلاثينات القرن العشرين⁽⁶¹⁾.

ت. دراسة عملية الثقافة وشرح أسباب التغيير لما وصلت ثقافات الإنسانية في كل أنحاء العالم لهذه المراحل المتنوعة⁽⁶²⁾.

ث. فهم السجل الأثري بما فيه من مواقع وأدوات هُجرت لقرون أو لآلاف السنين⁽⁶³⁾.

أما عن تفسير الآثار فيتم عن طريق جانبيين:

أ. التفسير الوظيفي (The Interpretation of Function) إذ يعتمد الآثري في تحديد وظيفة الآثار على القواعد والمناهج بدرجة أقل من اعتماده على التجربة⁽⁶⁴⁾.

ب. التفسير بالرسم والمخططات: أي التصور وإعادة التركيب (Reconstruction) ويتطلب معظم العمل التفسيري إعادة التركيب - على الورق على الأقل - للقى والمباني التي تدمرت أو تعرضت للتلف، وهذا صحيح بشكل خاص للمباني والتي يتمنى العديد من الآثريين اكتشافها، والتي قد تترك وراءها مخططاً على الأرض للأساسات أو حتى حفر الأعمدة والقوائم (Post-holes)⁽⁶⁵⁾.

ثانياً: أهمية علم الآثار

يهتم علم الآثار في المقام الأول بإعادة بناء الثقافات المنقرضة من البقايا المادية للسلوك البشري السابق ، أو الأشياء التي صنعها الناس أو استخدموها وتركوها وراءهم ، هذه البقايا تسمى القطع الأثرية التي تمنحهم أدلة حول كيفية عيش الأشخاص الذين صنعوها واستعملوها⁽⁶⁶⁾ ، كما يدرس أيضاً الحفريات الإنسانية والبيئات الماضية⁽⁶⁷⁾ لكي يفهم مدى تأثير القوى الطبيعية كالمناخ وغيره على تشكيل الثقافة الإنسانية⁽⁶⁸⁾. والآثار هي المصدر الأول الذي يستقى منه أنقى عناصر المعرفة وأصدق صورها التي تعين الدارس على معرفة ألوان الحياة القديمة في نواحيها المختلفة .

إن ما تبقى من آثار الشعوب بهر العالم الحديث ولاسيما أهل العلم والمعرفة وعشاق الفنون بل والباحثين أنفسهم المتخصصين في هذا المجال، إذ أنهم وجدوا كثيراً من الشواهد التي تثبت تأثير علم الآثار في ميدان المعرفة والحكمة والعلوم الأساسية والإنسانية ، وأن ما يتم العثور عليه من مواد خلفها ذلك الإنسان الأول تكون أثراً دالاً على تجربته ومؤرخاً لعصره⁽⁶⁹⁾.

يساعد علم الآثار على مد المعرفة الإنسانية بالمعلومات، ولعل أقصى ما يمكن أن يفيد الإنسانية من دراسة الآثار هو السياحة العلمية المتعمقة لنشاطات الماضي وتمرحلها في البقايا الأثرية المختلفة من تشابك وتلاؤم وما يمكن أن يكون سبب في ظهور تلك الثقافات، كما أن الإحاطة والعلم بتطور المجتمع البشري خلال العصور المختلفة يجعل الإنسان ملماً بتطور العقل البشري ومقاومته لظواهر البيئة التي انعكس تأثيرها على ثقافته وأن التعرف على تلك الأزمان

السحيفة يقوى الايمان بالله لاسيما العوامل التي أدت إلي انهيار الحضارات العظمى، ودفع الله الناس بعضهم بالبعض، وتعمير الأرض، والتطورات الصناعية، والانقسامات في المجتمعات والمرتكزات الاقتصادية، والآن أصبحت الدول العظمى تتخذ من الآثار علم يفك النزاعات السياسية والحدودية، ومدخل لمعرفة تطور العقل والعلم البشري، واثبات هوية الشعوب الحالية، ومدخل اقتصادي ضخم في السياحة وجلب السواح، وتأسيس البنية التحتية للدولة، وفي ذلك مدخل واسع الجوانب لإتاحة فرص العمل للآثاريين ويفتح آفاقاً أرحب لتنشيط حركة العمل لأصحاب الفئات الأخرى من الأعمال التي يحتاجها السواح⁽⁷⁰⁾ .

يعنى علم الآثار بالدراسة العلميّة لبقايا الحضارات القديمة ، وقد توجد البراهين التي يبحث عنها في أواني أو نقوش أو أدوات صيد أو منزلية، ويهتم أيضاً بمعرفة طريقة حياتهم اليومية، ومنازلهم، ومعابدهم، وألعابهم، وحكوماتهم، ودياناتهم، ولغاتهم وكل ما له علاقة بتكملة النقص في معلوماتنا عنهم⁽⁷¹⁾ .

وعندما نعمل بحث عن علم الآثار، نجد أنه يوفر لنا فرصة للتعرف على الثقافات الماضية عن طريق دراسة القطع الأثرية وعظام الحيوانات وأحياناً عظام الإنسان ، إذ تساعد دراسة هذه القطع الأثرية في تزويدنا ببعض الأفكار حول شكل الحياة للأشخاص الذين لم يتركوا وراءهم أي سجل مكتوب⁽⁷²⁾ .

في حالة علم الآثار التاريخي، يمكن أن تساعدنا القطع الأثرية في إدراك أن الوثائق التاريخية غالباً لا تتحدث نيابة عن جميع الأشخاص ويمكن أن تزودنا بصورة لما كانت عليه الحياة بالنسبة للأشخاص الذين نادراً ما يكونون مسؤولين عن السجل المكتوب مثل الأميين⁽⁷³⁾ .

ومن نافلة القول، وفي كثير من الدول ، جرى استعمال علم الآثار كدليل في المحاكم في قضايا دعاوى ملكية الأراضي الخاصة بالسكان الأصليين لتأكيد التاريخ الشفهي ولتوثيق استعمال الأراضي والموارد مع مرور الوقت، ويمكن أن تساعدنا معرفة ما جرى تجربته في الماضي في اتخاذ قرارات أفضل بشأن المستقبل⁽⁷⁴⁾ .

ثالثاً: أسس دراسة علم الآثار

يستند العلماء في دراسة علم الآثار على قاعدتين أساسيتين لا يمكن الفصل بينهما، وهما :

أ- المنهج العلمي والميداني لعلم الآثار: عن طريق التنقيب الأثري والبحث عن الآثار واستخراجها من باطن الأرض، لاستعمال المعلومات منها وإدخالها في العلوم التطبيقية والعلمية، إذ يهتم علم الآثار بدراسة الآثار المستخرجة وإجراء صيانة، وحفظ، وعرض متحفياً لها، كما يقوم العلماء بطرح الأسئلة ووضع الفرضيات واستعمال الأدلة لاختيار موقع الحفر، ثم يستخدمون تقنيات أخذ العينات العلمية لتحديد مكان الحفر. وتعد عملية التنقيب عن الآثار المدفونة الحلقة المركزية في مجال البحث الأثري والأساس الذي يقوم عليه تحليل أسلوب الحياة القديمة⁽⁷⁵⁾.

ب- الجانب النظري والأكاديمي: ويعتمد هذا الجانب على التحليل والتفسير والدراسة بالمقارنة مع زمان كل قطعة أثرية يكتشفها؛ ليشخص نوع الحياة التي كان يعيشها الإنسان قديماً، حيث يهتم علم الآثار بدراسة الآثار عن طريق طرق أكاديمية علمية وبحثية؛ لاستنباط أكبر قدر من المعلومات حول طبيعة الحياة القديمة ومعرفة نمط تطور الحضارات القديمة والتغيرات الحاصلة بفعل نشاط الإنسان القديم وتفاعله مع البيئة المحيطة به. وفي الوقت الحالي يجمع علم الآثار كلا الجانبين ضمن المنهج الأكاديمي، حيث يستعرض علم الآثار نظرياً وتطبيقياً كل الممارسات الإنسانية عن طريق دراسة عينات الآثار الباقية لتلك الممارسات.

رابعاً: نشأة علم الآثار وتطوره

بدأ علم الآثار وصفاً مجرداً يذكر الماضي، وكان الدافع وراءه سبر أغوار الماضي ومعرفة الحضارات السابقة، فكان يحركه الفضول بلا منهج أو إطار يحكمه، كما تركز الاهتمام بأعمال فنية قديمة بمجرد ذكرها ووصفها، فقد قدم الشاعر الملحمي اليوناني هوميروس (Homeros) في ملحمتي الإلياذة والأوديسة وصفاً لبعض الأماكن والأحداث التي سبقت عصره، تنقل القارئ أو المستمع إلى خارج الزمن حيث الماضي السحيق بعبقه وسحره الذي يأخذ الألباب⁽⁷⁶⁾.

يأتي بعد هوميروس المؤرخ الإغريقي ثيوكوديدس (Thukydidis) نحو (460-395 ق.م)⁽⁷⁷⁾ الذي قدم وصفاً لتاريخ الإغريق منذ البدء في كتابه عن الحروب البلوبونيزية، وقد أشار بإيجاز إلى البحرية اليونانية وهندسة البناء وطرز الملابس وأنواعها والأثاث الجنائزي، وفي واقع الأمر هناك بعض الكتابات الكلاسيكية تعد مصدراً هاماً في دراسة الآثار⁽⁷⁸⁾، وتأتي كتابات سترابون (Strabon)⁽⁷⁹⁾ الذي عاش في عام (64 ق.م-19م) أحد الخطوات الهامة لوجود علم الآثار

الوصفي، إذ قدم في كتابه الجغرافية (Geographica) وصفًا كاملاً لتاريخ البلدان واقتصادها وجغرافيتها التي تقع في نطاق الإمبراطورية الرومانية، معدداً التطور التاريخي والاقتصادي، ولا يزال هذا الكتاب يمثل حجر الزاوية للآثاريين المحدثين في دراسة آثار بلد بعينها لما به من وصف دقيق⁽⁸⁰⁾.

وتأتي كتابات الرحالة الإغريق في المرحلة الثالثة للنشأة الأولى لعلم الآثار، ومن بين تلك الكتابات تأتي كتابات الرحالة بوزانياس (Pausanias)⁽⁸¹⁾ الذي عاش في القرن الميلادي، حينما اهتم الإغريق بتراثهم باحثين عن إنجازاتهم وإسهاماتهم في الحضارة، بعد أن فقدوا مركز الصدارة الذي تبوأته روما، ويعد كتاب (وصف اليونان) بمثابة دليل للسياح الأجانب الذين يفدون لبلاد اليونان، وقد قدم فيه بوزانياس وصفًا لكثير من بلاد اليونان، وحدد فيه الأماكن التي تستحق الزيارة لاسيما التماثيل، والصور المرسومة، والمقابر، وأماكن العبادة والأساطير التي حيكت من حولها، كما يذكر أيضًا الأنهار والقرى والطرق، بل ويتطرق لوصف المنتجات المحلية دونما التعرض للجوانب الاقتصادية⁽⁸²⁾.

ثم جاءت الكتابات الرومانية الكلاسيكية، ويأتي على رأس الكتابات ما كتبه الكاتب الروماني فيتروفيوس (Vitrovius)⁽⁸³⁾ في كتابه عن العمارة (De Architectura) الذي استعرض فيه تطور هندسة البناء من مواد وطرق بناء وتقنيات، كما تناول أيضًا نظم تغذية وصرف المياه والميكانيكا والساعات المائية والمزاويل، والمباني المختلفة وعمارته مثل المسارح والمنازل والمعابد والمواقع وغيرها من المعلومات التي تتعلق بالبناء والعمارة⁽⁸⁴⁾، وما قدمه المؤرخ الروماني بليني الأكبر (Gaius Plinius)⁽⁸⁵⁾ Secundus في كتابه التاريخ الطبيعي (Naturalis Historia) يأتي في الإطار نفسه، إذ قدم فيه موضوعات متعددة من بينها الفنانين وأعمالهم الفنية في مجالات النحت والفنون الصغرى والرسم. وإذا كان هوميروس هو أبو علم الآثار، فإن الإمبراطور الروماني هادريان هو أول من أسس متحفًا في العالم، إذ جمع العديد من الأعمال اليونانية الفنية الأصلية، والتي استطاعت البعثات الأثرية في العصور الوسطى العثور عليها، فكان أن تفرقت هذه الآثار في متاحف العالم لاسيما في متاحف أوروبا⁽⁸⁶⁾.

بدأ الاهتمام بعلم الآثار يزداد خلال القرن الرابع عشر الميلادي ، وأن كانت بدايته من أفراد، وتركز الاهتمام بالآثار الكلاسيكية، ويمكننا القول إن تلك المدة كانت قد اهتم فيها أفراد بعلم الآثار دونما منهج علمي ينظم عملهم، أي أنه كان هناك أثريون ولم يكن هناك علم للآثار، وفي مقدمة هؤلاء يأتي الخطيب الإيطالي كولا دي ريانزو (1310-1354م) (Cola di Rienzo) (87)، الذي كان يبتغي توحيد إيطاليا اعتماداً على الثقافة اللاتينية القديمة ومخلفات الحضارة القديمة من عمارة وفنون ووثائق (88) .

وفي القرن السادس عشر ساد اهتمام في الأوساط الراقية في المجتمع الإيطالي باقتناء مجموعات من العاديات والتحف الفنية التي صارت فيما بعد نواة لمتاحف المختلفة (89) . وتأتي بعد ذلك البعثة الفرنسية التي أرسلها ملك فرنسا لويس الثالث عشر (Louis XIII) إلى بلاد اليونان برئاسة العالم الفرنسي لويس ديشاي (Louis Dechai)، والتي ظلت تعمل حتى عصر لويس الرابع عشر (Louis XIV)، ولعل أبرز الإسهامات الفرنسية في مجال الآثار تلك الرسومات التسجيلية للنحت الجداري على معبد البارثون (Parthenon Temple) ، وإن كان لم يبق منها غير بعض الكروكيات، كما رسمت خرائط تسجيلية لمدينة أثينا (90) .

وكان لجهود العالم الفرنسي جاك سيون، في القرن السابع عشر (1647-1685م)، والذي كان مولعاً باقتناء العاديات والمتاجرة فيها، أثر واضح في تطور علم الآثار إذ قام برحلة إلى الشرق بمرافقة عالم إنكليزي يدعى جورج ويلر (George Wheeler) سجلاً خلالها ما شاهده وجمعه في رحلتها، وكان عنوان كتابه (رحلة إلى إيطاليا ودلماسيا واليونان والشرق) (91) . وجاء بعده الراهب مونتوكون (Montocon) صاحب كتاب (العصور القديمة) قدم فيه شرحاً وصوراً وهو أول مؤلف يجمع الحضارتين اليونانية والرومانية معاً، ويُعد اللبنة الأولى في مجال علم الآثار الكلاسيكية (92) .

كما صار علم الآثار يستعمل للتعبير عن دراسة القديم، وصار موصولاً بأصله ويتعدى نطاق دراسة تاريخ الفنون ليشمل سائر نشاطات الإنسان وكافة مظاهر حضارته المختلفة، بل تبقى الأطلال والخرائب مادة درسها علماء الآثار في مختلف المجالات (93) .

وشهدت المدة من (1750-1880م) أي عصر النهضة الثاني تجدد في الاهتمام بالدراسات الكلاسيكية إذ جرى اكتشاف آثار العالم الكلاسيكي على أيدي علماء فرنسيين وألمان وإنكليز، وبدأ

بعض الرحالة برسم آثار أثينا، وقد قامت أول حملة لاكتشاف الآثار الأيونية 1764م وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه تلك الحملة تعمل في أثينا بقيادة استيوارت وريفت كان هناك أثنان من الإنكليز هما روبرت وود (Robert Wood) وجيمس دوكنز (James Dawkins) يقومان بجولة في آسيا الصغرى والشرق الأدنى وكتبا عن خرائب بالميرا عام 1753م وخرائب بعلبك عام 1757م⁽⁹⁴⁾.

خلال القرن الثامن عشر تدهور حماس جامعي التحف الايطاليين، وانتقلت كثير من التحف الرومانية إلى باريس ومدريد وبراغ فعندما كتب يواخيم ويتكلمان (Jochium Wichelman) كتابه الشهير (تاريخ الفنون 1763-1768م) لم يجد غير روما ما يزوده بالمادة الأساسية للكتاب، وقد تزامنت الاكتشافات الأثرية في البلاد الكلاسيكية مع جمع التحف⁽⁹⁵⁾، ووصفت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين المدن القديمة التي استمدت أهميتها في تاريخها وتاريخ علم الآثار بها من التدمير الفجائي الذي لحق بهما نتيجة لبركان فيسوف 79م وبالقرب من مدينتي ستاليا و غراغانا ، واستمرت الحفريات من عام 1749 - 1782م وقد أسفرت عن اكتشاف أثنتي عشر فيلاً⁽⁹⁶⁾.

لقد أثرت الاكتشافات والاهتمام بالآثار الكلاسيكية على الذوق وفن التصميم في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي وقد كان الرحالة الأوائل من العرب والإغريق على معرفة بالآثار المصرية الشاخصة أمثال هيروdotus) الذي لقب بأبو التاريخ وقام برحلات في بلاد مصر وكتب عن التحنيط والاهرامات أمثال ديودور الصقلي (deodore) واسترابو (strabo) وبوسانيس (Busanes) وبليني الكبير (Pliny the Great)، واهتم الرحالة العرب الذين زاروا مصر في العصور الوسطى بأهرامات الجيزة وتركزت اهتماماتهم على جمع الكنوز من المقابر وخلال القرن السادس عشر والسابع عشر وكذلك الثامن عشر كان الرحالة قد تجاوزوا القاهرة واهرامات الجيزة وفي عام 1610م وصف رجل انكليزي يدعى سانديس (Sandys) طريقة دخوله إلى الهرم الأكبر وأوضح أن الهرم ليس مستودعاً للكنوز وإنما هو مقبرة لأحد الملوك⁽⁹⁷⁾.

ويظهر تطور علم الآثار في مصر عن طريق تزويد نابليون بوناپرت لحملته بأمر العلماء والرسامين ليتمكنوا أثناء الزحف من رصد جغرافية مصر ومواردها وآثارها وكذلك منطقة بابل والموصل في آشور، وقد جمع الرحالة من تلك التلال التي ذكرتها كتب التراث اليهودية والعربية بأنهما موقعا مدينتي بابل ونيوى، جمع منها أواني فخارية وقطع طينية وبقايا ألواح مغطاة بالخط

المسماري كآلات وجدت على القطع الفارسية القديمة، وفي عام 1765م زار العالم الدنماركي كارستن نيبور (Carsten Niebur) خرائب برسيبوليس وأعد نسخًا للخطوط الموجودة فيها⁽⁹⁸⁾.

وهكذا نجد أن القرنين السابع عشر والثامن عشر كانا نواة في تاريخ علم الآثار إذ كانت بداية البحث عن الحياة القديمة ومحاولات في التعرف على جوانبها العامة⁽⁹⁹⁾.

وظهرت في القرن التاسع عشر ملامح هامة في مجال علم الآثار منها⁽¹⁰⁰⁾ : ظهور البدايات المنتظمة لأعمال الحفر الأثري ولاسيما في المواقع اليونانية، وظهر العلماء الألمان، وبدأت جمعيات مختلفة تعمل في مجال علم الآثار من دول اسكندنافية ولم يعد علم الآثار محتكرًا على الإنكليز والإيطاليين ، واستمرار ظاهرة جمع التحف، وبدأت تختفي المجموعات الشخصية وحلت محلها المجموعات المتحفية ، وبدأت تظهر نزعات جديدة تهتم بدراسة آثار ما قبل التاريخ، وأظهرت الدراسات والاكتشافات في أوروبا الكثير من التساؤلات المتعلقة بماهية الإنسان القديمة - كيف كان تطوره وكيف نشأ وماهي العوامل التي كان الإنسان يبقى في ظلها وغذاء الإنسان ومعيشته، واستمرار ظهور الجمعيات والأكاديميات المتخصصة في الآثار، وأصبح هناك مجال واسع للبحث والدراسة، وتطورت طرق تواريخ الآثار والمادة الأثرية⁽¹⁰¹⁾.

إن ظهور الجمعيات المتخصصة بالبحث الأثري في أوروبا شكل جانب هام من جوانب تطور علم الآثار بأخذ جانب علمي لأن الجمعيات المهتمة بتوظيف علم الآثار كانت موجودة منذ القرن الثامن عشر وعليه اختلف اتجاه تلك الجمعيات في القرن التاسع عشر، وأصبحت أهدافها تتمثل في دراسة الآثار بطريقة علمية، ومن الوسائل المرتبطة بالجمعيات المختصة ظاهرة الاتجاه نحو مناطق الشرق وبالذات مناطق بلاد الإغريق ومصر التي كان البحث فيها مرتبط بالحملة الفرنسية وبلاد الشام وفلسطين والعراق وإيران وأفغانستان⁽¹⁰²⁾. ومن أهم الجمعيات التي قامت في أوروبا في القرن التاسع عشر هي⁽¹⁰³⁾ :

1- الجمعية الملكية لآثار شمال أوروبا (Royal Society of Northern Antiquities in Copenhagen): اهتمت بدراسة آثار شمال أوروبا عام 1825م .

2- الجمعية الأمريكية الأنثروبولوجية : (American Anthropological Association) اهتمت بدراسة مقارنة وصفية للجمعيات التقليدية، إن البحث الأثري في الولايات المتحدة الأمريكية بدأ

بالأنثروبولوجي والإثنوغرافي وأن السبب في ذلك هو وجود مجتمعات تقليدية فيها (الهنود الحمر)، تلك المجتمعات كانت لها طريقتها التي تعيش بها، وكان اهتمامهم بها أكثر من اهتمامهم بالآثار وهم الذين وضعوا القانون الفدرالي في الآثار في العام 1906م.

3- الجمعية الأنثروبولوجية (Ethnological Society of London) ظهرت في لندن عام 1843م بعد عام من الجمعية السابقة، وقد ظهرت في بريطانيا في العام نفسه معها عدد من الجمعيات منها جمعية الاتجاه البريطاني الأثري (The British Archaeological Association) عام 1843م .

4- جمعية أبحاث أثرية داخل وخارج أوروبا (Palestine Exploration Sund) عام 1865م: نشأت في بريطانيا واهتمت بفلسطين وكان هدفها توظيف الآثار في مسائل دينية بنشر التوراة (Biblical Archaeology) وقامت بتحويل أبحاث أثرية كبيرة في أوروبا وحفريات منها حفريات في مدينة القدس في العام 1867م على يد جيروسلم (Jerusalem) وحفريات في مدينة أريحا عام 1872م على يد جيرجيو (Jericho) وكانت تبحث عن أصول الأعراق اليهودية وهذه الجمعية دعت لقيام الجمعية الأمريكية للاستكشاف في فلسطين في العام 1870 م .

وشهد علم الآثار تطورًا كبيرًا في القرن العشرين في مناطق مختلفة في جميع أنحاء العالم، إذ كشفت الحفريات في موهينجو دارو وهارابا، في باكستان الحالية عن وجود حضارة إندوس ما قبل التاريخ، وفي أواخر العشرينات من القرن الماضي أثبتت أعمال التنقيب في آن يانغ بشرق الصين، وجود ثقافة صينية في عصور ما قبل التاريخ يمكن تحديدها مع سلالة شانغ من السجلات الصينية المبكرة، كما شهد القرن العشرين زيادة كبيرة في المعرفة الأثرية عن أمريكا ما قبل التاريخ، حيث كان هنالك تقدمان مذهلان هما اكتشاف أصل المحاصيل المستأنسة (بما في ذلك الذرة)، في أمريكا الوسطى وحضارة أولمك في المكسيك التي تعد أقدم حضارة في حضارات العالم الجديد، فضلاً عن توصل عالم الآثار الكيني لويس ليكي إلى وجود أدوات حجرية وبقايا عظمية للإنسان القديم تعود إلى ما يقارب مليوني عام في دولة تنزانيا⁽¹⁰⁴⁾. وأدى التطور الكبير في علم الآثار إلى إنشائه كنظام أكاديمي، إذ جرى تدريسه في أغلب الجامعات في مختلف دول العالم⁽¹⁰⁵⁾.

وهكذا أصبح علم الآثار لا يقتصر على عمليات البحث والتنقيب، بل امتد إلى مجال النشر العلمي للمكتشفات الأثرية والدراسات المتخصصة، التي أمّطت اللثام عن ماضي مجهول، وقدمت معلومات جديدة من المادة القديمة، وتعد عملية التسجيل العلمي الدقيق لمراحل الكشف الأثري أهم مراحل التنقيب وهي الذاكرة الحقيقية لهذا العمل، فإن علميّة التنقيب هي في الواقع تدمير للطبقات لا يمكن إعادتها لشأنها الأول ولا تحتمل الخطأ، ذلك لأن الخطأ يدمر حقبة من تاريخ أمة وحضارتها، كما يحاول اليهود ذلك عن طريق استغلال علم الآثار لإثبات أحقيتهم بأرض فلسطين⁽¹⁰⁶⁾، لذا فإنه على الأثري أن يكون على دراية وعلم يؤهلانه للحفاظ على هذه الأمانة التي أودعتها الأمة إياه، وتعد مهمة المنقب من أسمى وأجل الوظائف البشرية التي تستوجب النزاهة والخبرة⁽¹⁰⁷⁾.

المبحث الرابع

تطور تقنيات علم الآثار وأنواعه حتى نهاية القرن العشرين

أولاً: تقنيات علم الآثار وتطورها حتى نهاية القرن العشرين

ظهرت في هذا العصر معلومات وابتكارات تكنولوجية ساعدت العمل في الحقل الأثري وسهلت انجاز التنقيب في وقت أسرع وأضيفت معلومات جديدة وطرق لتصنيف المقتنيات الأثرية من أهمها :

1- التصوير الجوي (Air Photography): تعتمد هذه الطريقة في التعرف على مكان الأثر بواسطة تحديد رسمه الهندسي والأدلة على هذا الرسم هي علامات في النباتات وعلامات في التربة وتبدو أهمية هذه المقتنيات في ترابطها في الصورة المأخوذة من الجو، مثال لذلك وجود مباني من الطين في تربة ما تحت النباتات تزيد من نسبة الرطوبة في الأرض تحتها، مما يسبب نموها بسرعة أكبر بالنسبة للمزروعات المجاورة لها والتي ليس تحتها مباني أو جدران، ولقد ساعد التصوير الجوي في تحديد الرسم الهندسي للمباني والتخطيط العام للموقع الأثري وفي بعض الأحيان الطرق التي تربط بينها مثال استعماله في حفريات انقاذ آثار النوبة عام 1960م⁽¹⁰⁸⁾.

2- الكشف عن الآثار بالأشعة السينية (Xroy Radiography): كان اكتشاف الأشعة السينية عام 1890م والتي لها القدرة على النفاذ في الأجسام، وقوة هذا النفاذ تتوقف على كثافة الجسم المراد بحثه واطهار ما بداخله وقد استمدت هذه الأشعة في الميدان الأثري للكشف عن بعض الطبقات

المحتمل وجودها تحت الطبقة السطحية لأثر من الآثار والتي بها نقوش ، وقد استعملت هذه الطريقة على بعض المومياءات الملكية بالمتحف المصري وعثر بداخل الجسم على بعض الحلي الذهبية(109).

3- الكشف بالأشعة الكونية: (Cosmic rays) يحتوي الكون على جسيمات تسمى ميزونات تصل طاقتها إلى ملايين الملايين أو تزيد من الفولت الالكتروني وهي تسقط بانتظام من القضاء الخارجي على سطح الكرة الأرضية، تلك الأشعة اكتشفها فيكتور هس عام 1912م وسماها أحد علماء الطبيعة باسم الأشعة الكونية عام 1923م، ولقد ظلت هذه الأشعة طوال هذه السنين دون الاستفادة منها في تطبيق عملي بالنسبة للآثار حتى بداية التفكير في مشروع التصوير الكوني للأهرامات المصرية بالحيزة(110).

4- التحليل الكيميائي لعينات التربة (Soil Analysis) :استعملت في القرن العشرين لتحديد الأماكن التي كانت يوماً ما مأهولة بالسكان أو الأماكن التي استعملت كجبانات لدفن الإنسان والحيوان والتي أصبحت غير ظاهرة بتأثير عوامل الزمن عليها وضياع معالمها نسبة لاحتواء الأماكن التي قطنها الإنسان والحيوان على أربعة عناصر في التربة هي الفوسفات، والكالسيوم، والنيتروجين والكربون ، وبالتالي تُعين الأماكن التي كانت أهلة بالسكان.

5- فحص حبوب اللقاح (Pollen Analysis) :لتحديد أنواع النباتات التي كانت في العصور القديمة وذلك لأن حبوب اللقاح تحتفظ بخصائصها في التربة لمدة طويلة، وقد أجريت هذه الطريقة لتدل على أنواع الحبوب التي كانت تتغذى عليها المستوطنات القديمة(111) .

6- الطرق الجيوفيزيائية (Geophysics Techniques):نتيجة لاستعمال علم الآثار لنظريات علم الفيزياء ظهرت طريقة الكشف عن التركيبات الجيولوجية في القشرة الأرضية للتعرف على ما في باطن الأرض، ويرجع أول تاريخ لاستعمالها منذ عام 1946م وقد تعرف هذه الطريقة من أن المواد تتفاوت كثيراً في مقاومتها لمرور التيار الكهربائي فمقاومة الصخور الصلبة كالجرانيت والبازلت أعلى من مقاومة الأحجار الرسوبية قليلة الصلابة مثل الحجر الجيري والحجر الرملي ومقاومة هذه الأحجار بدورها أعلى من مقاومة التربة الطينية(112).

7- قياس قوة المجال المغنطيسي (Magnetic Surveying) : ظهرت في نهاية القرن العشرين، وتظهر هذه الطريقة الأجسام المغمورة داخل الأرض مثل الفخار والأفران المشيدة بالطين المحروق وكذلك المباني، وتستعمل هذه الطريقة بتقسيم المنطقة إلى مربعات ويقاس المجال المغنطيسي في نقاط التقاطع وتسجيل النتائج على الورق ومن النتائج غير العادية وأماكن وجودها أو امتدادها بالمنطقة يمكن في معظم الأحيان تحديد مكان الأثر وشكله العام.

8- الكشف عن الآثار المغمورة تحت الماء⁽¹¹³⁾ (Survey Techniques under water Archaeology)

ثانياً: أنواع علم الآثار

1- علم الآثار الكلاسيكي:

يُعرف فحص الحضارات اليونانية والرومانية القديمة بعلم الآثار الكلاسيكي، إذ تسمى معاً بفترة 2000 عام من التاريخ الكلاسيكي ، وعُرفت المدة ما بين حوالي 500 ق.م إلى 300 ق.م بالفترة الكلاسيكية أو العصر الذهبي ليونان. لقد منحتنا هذه السنوات القصيرة الآثار العظيمة والفلسفة والفن والأدب والعمارة التي أصبحت الآن اللبنة الأساسية للحضارة الغربية⁽¹¹⁴⁾.

2- علم الآثار التاريخي

يولي علم الآثار التاريخي اهتماماً كبيراً للعالم اليومي لجميع الناس ، إنه اقتران بين التاريخ والأنثروبولوجيا إذ يسعى عالم الآثار إلى فهم العمليات الثقافية والتجارب البشرية التي أنتجت العالم الذي نعيش فيه اليوم عن طريق فحص أشكال الكتابة وتسجيل المعلومات من قبل الثقافات السابقة⁽¹¹⁵⁾. وعلى الرغم من أن الكتابة بشكل أو بآخر معروفة بأنها استعملت منذ آلاف السنين، ومع ذلك، فإن علماء الآثار التاريخيين يدرسون فقط التاريخ الحديث باستعمال الأدلة المكتوبة فقط كأساس لأبحاثهم ، غالباً ما يعمل علماء الآثار التاريخيون بالشراكة مع المؤرخين ، وتطور هذا النوع من علم الآثار في بريطانيا وأمريكا الشمالية، حيث يهتم الباحثون في هذا المجال بشكل خاص بالكتب، والمخطوطات، والأختام، والنقوش، واللوحات، والرسومات وما شابه ذلك⁽¹¹⁶⁾.

لذلك فإن علم الآثار التاريخي هو دراسة البقايا المادية للمجتمعات السابقة التي خلفت أيضًا أدلة وثائقية تاريخية، وهو مجال فرعي مثير للاهتمام في علم الآثار ، يدرس ظهور عالمنا الحديث وتحوله وطبيعته.

3- علم الآثار تحت الماء

يستعمل علم الآثار تحت الماء تقنيات خاصة لدراسة حطام السفن وغيرها من المواقع الأثرية المغمورة مثل المدن المدفونة في الماء، ويعتمد علماء الآثار الذين يعملون تحت الماء على معدات غوص وحفر متطورة ويستعملون طرقًا خاصة للحفاظ على المواد القابلة للتلف التي تم غمرها بالمياه لفترات طويلة⁽¹¹⁷⁾ . ولا يبحث علماء الآثار عن صناديق الكنوز الذهبية والغارقة، لكنهم يحاولون بدلاً من ذلك اكتشاف المزيد عن المجتمع الذي عاش في وقت الغرق، ويجري تجميع الأكواب، والأطباق، والأسلحة، والمواد الغذائية والشحنات معًا لإعادة إحياء الصور المقطوعة المحطمة للثقافات السابقة⁽¹¹⁸⁾ .

4- علم الآثار الإثني

سعى فرع من فروع علم الآثار إلى فهم هذه الأنشطة عن طريق دراسة المجموعات الحية اليوم من الصيادين وجامعي الثمار في أستراليا وإفريقيا الوسطى وحتى في القطب الشمالي، وتعد مراقبة هذه الثقافات الحية في بيئتها الطبيعية وإجراء استنتاجات حذرة حول خصائص وسلوك أسلافهم مجالًا فرعيًا للأنثروبولوجيا يُعرف باسم علم الآثار الإثني⁽¹¹⁹⁾.

يقضي علماء الآثار هؤلاء الكثير من الوقت بين الأشخاص الذين يدرسونهم ، ويحتفظون بسجلات مفصلة لأنشطتهم وسلوكياتهم اليومية، ويحاولون عمل سجلات دقيقة لأي مستوطنات مهجورة بما في ذلك حفر القمامة والأطعمة المهملة والمصنوعات اليدوية بما فيها أدوات الصيد أو الاصطياد أو إعداد الطعام، وتجري مقارنة هذه الأنماط التي لوحظت في المواقع الأثرية المحفورة⁽¹²⁰⁾. ويمكن لعلماء الآثار في هذا النوع توفير زاوية مهمة لتفسير تراكمات المصنوعات اليدوية وغيرها من البقايا الموجودة في مواقع التنقيب ، وتصبح مفيدة بشكل خاص في التعرف على الارتباطات بين الأنشطة مثل صنع الأدوات أو ذبح الحيوانات⁽¹²¹⁾ .

المبحث الخامس

علاقة علم الآثار بعلم التاريخ

لعلم الآثار علاقة بعلوم عديدة أهمها علم التاريخ ، فالمادة الأثرية هي التي يعمل عليها المؤرخ فضلاً عن مصادر أخرى، ولكن تظل الآثار هي الاعتماد الأول ، ويقرر المؤلف بالاعتماد على الآثار في حديثه عن عصور ما قبل التاريخ كمصدر معرفة المعتقدات الدينية، والفنون، والتجارة، والفخار، والقرى الزراعية المبكرة والقرائن. وهذه رؤية عالم آثار ولكنها مرتبطة بشكل أساسي بالتاريخ إذ أن هناك نقاط تماس واضحة للعيان بين الآثار والتاريخ⁽¹²²⁾.

استعان علماء الآثار بعلوم أخرى للوصول الى حقائق أكثر تفصيلاً ودقة⁽¹²³⁾. ففي جنوب العراق كما في دول أخرى عديدة اختار الناس قديماً السكن في نفس المكان ولفترات طويلة لاسيما إذا توافرت أسباب الحياة من ماء ومراعي وأمن كما إن تكرار السكن في مكان واحد يقلل من جهد البناء ويعطي مرتفع يحمي من خطر الفيضان، كل هذا ساعد على وجود حضارات وأدوار حضارية متعددة في مكان واحد وعند هجران الموقع يتخلف تل مرتفع ناتج من الطبقات المختلفة ومن بقايا الأبنية التي أغلبها من اللبن(الاجر المجفف بالشمس)، فدور الأثري هنا هو تحديد الطبقات والأدوار الحضارية واعطاء تفاصيل لكل طبقة ودور حضاري كلا على انفراد. فالعناية بالدليل الأثري وتسجيله وتصويره وتوثيقه يعد من مهام منقب الآثار والأكثر أهمية هو أن يسجل الأثر في مكانه بضبط او ما يصطلح عليه (in situ) اي القطعة او الدليل الأثري في مكانه الاصيلي⁽¹²⁴⁾ .

إن أهم تطور حدث في علم الآثار هو الطريقة الحديثة في معرفة تاريخ الأثر التي ابتكرها ويلارد لبيي وهي استعمال كاربون 14 الاشعاعي حيث جرى التحقق من صحة التاريخ بالكشف على قطعة خشبية مأخوذة من مقبرة مصرية إذ ثبت صحة الطريقة مع خطأ بسيط بنسبة 10% . وهناك طرق أخرى لحساب تاريخ القطع الأثرية منها بوتاسيوم أركون، والساعة الذرية، ونسبة الفلورين في العظام المتحجرة، وتحديد نسبة التأكسد فضلاً عن طريقة حلقات الأشجار⁽¹²⁵⁾.

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ظهر علم التنقيب الذي تكمن أهميته في تنقيب المباني الأثرية بشكل علمي وتدقيق وتسجيل كل الموجودات والبقايا الأثرية والطبقات، والأدوار البنائية، والعناية باستخراج القطع الأثرية وبأقل الخسائر، والحفاظ على القطعة الأثرية وصيانتها، كل

هذه العناية دعت لتواجد مختصين آخرين مساندين لمنقب الآثار من مساحين، ومهندسين، ومعماريين، ومصورين، ورسامين، وحيولوجيين ومهتمين بالكتابات واللغات القديمة، ومختصين بالنباتات والحيوانات، ومختصي البيئة والمناخ؛ لذلك اتسعت أعمال التنقيب وانتظمت أساليبها وطرقها وتوسعت لتشمل مواقع أثرية أخرى كالكهوف والقرى وشرفات الأنهار والحصون والقلاع وغيرها⁽¹²⁶⁾. ومن هذا العلم ظهرت أربع فروع منفصلة لعلم الإنسان أحدها علم الآثار الذي يسعى إلى اكتشاف طبيعة ثقافات الإنسان فيما قبل التاريخ⁽¹²⁷⁾.

وعلم الآثار هو علم متخصص في دراسة آثار الإنسان ومخلفاته المادية، أو البحث العلمي لمخلفات (الحضارات الإنسانية) الماضية، وتشمل هذه الدراسة المخلفات التي يتركها من العمائر والمباني، وأدواته الخاصة من فخاريات وعظام، والقطع الفنية، ويبدأ البحث والدراسة في هذا العلم ببداية صنع وابتكار الإنسان لأدواته، و يطلق على علم الآثار اسم (علم العاديات)، وينسب هذا الاسم إلى قبيلة (عاد) البائدة⁽¹²⁸⁾.

وتُظهر نتائج هذه الأبحاث والدراسات جوانب كثيرة من حياة الشعوب في زمنٍ ما، واكتشاف أوجه الشبه في طبيعة الحياة والمعيشة بين تلك القبائل القديمة البائدة، وبين حياتنا في العصور الحديثة، ويسهم كل ما يكتشفه العالم من أدوات في رسم الحياة التي كانت عليها الشعوب في العصور القديمة⁽¹²⁹⁾.

ودراسة الآثار هي السبيل الوحيد في كشف ماهية وطبيعة الحياة للمجتمعات التي وجدت قبل اختراع الكتابة، كما أن هذا العلم يشكل مرجعاً مهماً في إثراء المعلومات عن تلك المجتمعات التي تركت وعرف عنها عن طريق سجلات مكتوبة. وفي أوروبا يرتبط علم الآثار ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ، غير أن الاختلاف كبير بين العلمين لأن المؤرخين يقومون بالتركيز في دراستهم على مسيرة الشعوب، مستندين في تلك الدراسات إلى السجلات المكتوبة، في حين يستند علم الآثار في أبحاثه إلى كيفية تطور الحضارات القديمة، ومعرفة مكانها وزمانها، والبحث في أسباب التغييرات الأساسية التي جعلت الإنسان القديم على سبيل المثال يتوقف عن الصيد، ويتجه إلى الزراعة، وبناء المدن، والبحث في الأسباب الكامنة وراء انهيار تلك الحضارات، كالحضارة الرومانية في أوروبا، وحضارة المايا في أمريكا الوسطى⁽¹³⁰⁾.

كيف يحدد العلماء تاريخ الآثار التي يجدونها؟

يقوم علماء الآثار بدراسة أي دليل يمكنهم من معرفة شكل حياة الإنسان القديم ، وتحديدًا منذ الإنسان الأول الذي استوطن الأرض، وصولاً إلى الإنسان المعاصر ، وتستند تلك الدراسات على الأدلة الباقية من آثار بقايا مدنٍ كبيرة، وبعض القطع الحجرية، ويعتمدون في دراساتهم على عدة أدلة وهي: اللقى الطبيعية، اللقى المصنوعة الثابتة والمنقولة. والموقع الأثري هو الدليل الأول والأهم الذي يستند عليه عالمُ الآثار في دراساته وأبحاثه⁽¹³¹⁾. واستطاع علماء الآثار سد الفراغات التاريخية إذ يثير علمُ الآثارِ العديد من المهتمين بتاريخ البشرية القديمة، فهذا المجال الذي يسد الفجوات التاريخية ويقوي حبكة حكاياتها يجمع لنا مخلفات الماضي ليعرفنا على الأزمنة والشعوب التي كانت من قبلنا واختفت لأسباب وتفسيرات مختلفة⁽¹³²⁾.

في جانب آخر يُستعمل التصوير الجوي لتحديد الموقع الأثري، فعلى سبيل المثال يمكن ملاحظة هذه الأماكن بسهولة في المناطق الزراعية، إذ لا تنمو المحاصيل الزراعية بالطريقة نفسها على الأراضي الخالية من الآثار⁽¹³³⁾ . وفي أحيان أخرى كانت تكتشف الآثار المدفونة صدفة، ولكن مع تطور التقنيات المستعملة في عملية البحث عن الآثار في أواخر الخمسينيات، لم تعد هذه الفرص شائعة الحدوث، ولم تعد عمليات الاستكشاف والتنقيب تقتصر على الحفر بالأيدي والأدوات اليدوية على الرغم من عدها واحدة من أهم الوسائل إلى اليوم في إيجاد الآثار لكن مشكلاتها كثيرة، فهي لا تكفي لمسح مواقع شاسعة عدا عن كونها بطيئة، كما أنها غالبًا ما تُعرض بعض الآثار التي يمكن الاعتماد عليها في الدراسة إلى التدمير⁽¹³⁴⁾ .

وهناك عدة طرق لتحديد عمر الآثار، إحداها تجري عبر تحليل العظام التي يعثرون عليها في موقع الحفريات ومن ثم قياس ما تحتويه من فلور، إذ لاحظ العلماء أن هذا العنصر الكيميائي يتحد مع العظام بعد دفنها في التربة إذا تعرضت للمياه الجوفية؛ ما يجعل هذه المادة أشبه بألة الزمن التي يعرف عن طريقها كم من الوقت مضى على وجودها تحت التراب، كما يركز العلماء على طريقة أخرى تعتمد على استعمال الكربون المشع، فقد جرت العادة أن تمتص الكائنات الحية نوعين من ذرات الكربون (الكربون 12 والكربون 14)، ما يسمح للعلماء بمعرفة عمر الحفريات عند قياس

كميات الكربون 12 والكربون 14 المتبقية فيه إلى حد 55000 عام خلت، أو الطريقة الأكثر شيوعًا في حالة النباتات وهي قياس عدد الحلقات في جذع الشجرة⁽¹³⁵⁾.

وعن طريق التنقيبات الأثرية يجري اكتشاف أسرار الحضارات القديمة داخل المقابر، إذ تشكل المقابر والمدافن وما تخفيه من حطام من أهم الآثار التاريخية التي يمكن عن طريقها تحديد سلوك الناس الذين شغلوا الموقع الأثري، إذ تمكن العلماء من التعرف على صفات وعادات ومهن ومعتقدات المجتمعات القديمة من خلال دراسة الرفات البشرية وتحليل الهياكل العظمية، وعلى أساسها جرى تحديد هويتها الاجتماعية والدينية، كما اعتنوا بدراسة كل علامة تركت على فتات العظام وكل قطعة وجدت بجانبها، فضلاً عن اهتمامهم بتفسير طرق وطقوس الدفن في تلك الحقبة⁽¹³⁶⁾، فعلى سبيل المثال، أكتشفت مقبرة (توتون) الجماعية عام 1996م وهي تضم أكثر من 28 ألف جثة ماتت بطريقة متشابهة، إذ لاحظ الخبراء وجود شقوق وثقوب وجروح عميقة في مناطق الوجه دليلاً على أنهم ماتوا في حادثة واحدة وكانوا ضحية لمواجهات عنيفة للغاية، ليستنتج العلماء فيما بعد أنها تعود إلى واحدة من أكبر المعارك الأهلية وأكثرها دموية على الإطلاق في تاريخ بريطانيا وحدثت عام 1461م⁽¹³⁷⁾. وإذا كان شعب هذه الحضارة لم يتركوا خلفهم أي رموز أو تعبيرات فنية ما يعني أنهم عاشوا وسط دولة ديكتاتورية غابت فيها حرية التعبير؛ ما يعزز من فرضية بطش العائلة الحاكمة في ذلك الزمن⁽¹³⁸⁾.

وبصفة عامة، فهذه الهياكل تفتح لنا أبواباً أوسع إلى تفاصيل حياتهم وصولاً إلى نوع الثروات الحيوانية والزراعية التي اعتمدوا في غذائهم عليها، كما تخبرنا بآليات الصيد والذبح لديهم، فعلى سبيل المثال أكتشفت رؤوس رماح حجرية بالقرب من عظام نوع من الجواميس الضخمة والمنقرضة في نيو مكسيكو شمال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1927م، وكان ذلك دليلاً على وجود الإنسان في تلك الأراضي قبل نحو خمسة آلاف إلى اثني عشر ألف عام من يومنا الحالي⁽¹³⁹⁾.

متى أضحي لعلم الآثار دوراً فعالاً في تأكيد الحقائق الكتابية، وفي الحكم على النظريات الخاطئة؟

1- في الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م :

أحضر نابليون معه نحو مائة عالم، فكتبوا الكثير عن عجائب مصر وآثارها، كما نقلوا معهم الكثير من المخطوطات القديمة وصور الآثار، وعندما درست هذه الأمور في أوروبا، أثارت الفضول

للاهتمام بآثار الشرق ولاسيما مصر، وفي منتصف القرن التاسع عشر فُحصت معابد وقيور قدماء المصريين بمعرفة شامبليون وروزليني، وبدأ العلماء الفرنسيون يتابعون تنقيباتهم خلال خمسين عامًا، وخلال قرن ونصف بذل علماء الآثار والتاريخ واللغات جهد رائع للكشف عن حضارات ذلك الشرق الأدنى القديم⁽¹⁴⁰⁾ ثم بدأت ألمانيا تهتم بالاكتشافات الأثرية في مصر، وفي عام 1883م تأسست الجمعية الإنكليزية للمصريات وانضم للعلماء الإنكليز بعض العلماء الأمريكيين.

2- في القرن التاسع عشر بدأت أعمال التنقيب في مناطق أريحا، والسامرة، وقمران، وأورشليم، وجازر، وتغناك، ومجدو، وبيسان، وبيت شمس، وحاصور.. إلخ، وبدأت أيضًا اكتشافات بابل وأشور، حيث كشف (يارد) وزملائه عن المكتبة المسمارية (Cuneiform) للملك (أشور نيبال) (668 - 626 ق. م.) التي تضمنت 30 ألف لوح صلصال، فكانت أعظم اكتشافات القرن التاسع عشر وفي كركميش تم اكتشاف آثار الحثيين، وفي (بيسان) اكتشفوا نصب الملك ميشع.

3- عندما ظهرت ثمار الحفريات اهتم بها علماء الكتاب المقدس، وقد شعروا أنه قد حان الوقت لإطلاق المنجل لحصاد القمح، إذ كشفت عن مدى التطابق بين العهد القديم والحفريات، وقام (إبراهارد شيردر) باستخراج الأقوال التي وجدت على الآثار والموازية لأقوال التوراة، وأقامت الجسور بين علم الآثار والتوراة، وقابل الكتابات المسمارية بأقوال العهد القديم، وأصدر كتابًا ضخماً يربط فيه بين الآثار والعهد القديم مثل قصة خلق الكون والإنسان، وجنة عدن، والطوفان، وبرج بابل، والملوك الذين جاء ذكرهم في العهد القديم، وكذلك الأحداث والكلمات المشتركة⁽¹⁴¹⁾. وعندما شاءت العناية الإلهية بدأ الإنسان يكتشف مفاتيح هذه الكنوز، مفتاحًا بعد الآخر، ومن أهم هذه المفاتيح:

أ - حجر رشيد: الذي اكتشفه المهندس الفرنسي بروسار (Broussard) قرب مصب فرع النيل برشيد، وذلك عام 1789م، وقد كشف هذا الحجر القناع عن اللغة الهيروغليفية التي دوتت بها الآثار المصرية.

ب- صخرة كردستان: وقد اكتشفها السير (هنري رادلينسون) عام 1835م، وهو يعمل كموظف بسيط في شركة الهند الشرقية، ووجد عليها إعلان للمك داريوس العظيم مُسجّل بثلاث لغات بالخط المسماري، وهي الفارسية القديمة والآشورية والبابلية وقد كشفت هذه الصخرة القناع عن كنوز مكتبة نينوى الملكية التي اكتشفها السير هنري لايارد (Sir Henry Layard) نحو عام 1845م.

ت- الحجر الموابي: الذي اكتشفه الدكتور كلاين (Dr. Klein) أحد مرسلي جمعية الإرسالية الإنكليزية (C.M.S) عام 1869م، وقد كشف هذا الحجر القناع عن الحروف الفينيقية التي استعملها الأنبياء الأولون من بني إسرائيل⁽¹⁴²⁾.

4- لقد ألفت الاكتشافات الأثرية الضوء على نصوص الأسفار المقدسة، فما احتج عليه أصحاب النقد الكتابي أيده علم الآثار الحديث، وبعد أن كان بعض النقاد يعدون أن الكتاب المقدس مؤلفاً مزيفاً ما لم يثبت العكس بالأدلة الخارجية، تغير منطقهم، وبدأوا يعتبرون أن الكتاب المقدس صادقاً ما لم يثبت العكس، وهذا يعد خطوة في طريق رجوعهم إلى جادة الصواب. وما أجمل ما سجله نابليون بونابرت في كتاب (غزو مصر وسوريا) الجزء الثاني إذ يقول ((عندما عسكرنا بين أطلال المدن القديمة، كان أحدهم - في كل أمسية- يقرأ الكتاب المقدس بصوت عالٍ في خيمة الجنرال))⁽¹⁴³⁾.

لقد قدم لنا علم الآثار الخلفية التاريخية الصحيحة للحقائق الكتابية، فأعاد الأمور إلى نصابها بعد أن قلبها أصحاب النقد العالي، وجاء في دائرة المعارف الكتابية أن ((علم الآثار يُقدم لنا الحقيقة التاريخية الحقيقية للكتاب)). فمثلاً عن نقد أي صورة يلزم تعليق الصورة بطريقة صحيحة أولاً، قبل الشروع في نقدها.. وعلم الآثار وحده هو القادر على أن يُعلق الصورة في وضعها الصحيح، يُمكن علماء النقد أن يقوموا بعملهم، والنقد لا يعد نقداً صحيحاً إلا متى علق علم الآثار الصورة في وضعها الصحيح⁽¹⁴⁴⁾.

علاقة علم الآثار بعلم التاريخ

يهدف علم الآثار إلى دراسة ثقافة وحضارة وتاريخ الأمم السابقة عن طريق المخلفات الأثرية المادية، وهذا لا يكون ممكناً بدون أن يلجأ عالم الآثار لمساعدة مختصين في مختلف الميادين⁽¹⁴⁵⁾، وفي طليعتهم المؤرخين والباحثين في التاريخ، إذ يُعد علم التاريخ بمثابة العمود الفقري لعلم الآثار، فهو يمدّه بمعلومات هامة جداً حول المدن والمعالم الأثرية المندثرة وغير المندثرة، فكم من مدينة أو معلم اندثر وانمحى أثره إلى الأبد ولم نكن لنسمع به أو نعرف عنه شيئاً لولا ما حفظته كتب التاريخ والرحالة والجغرافيين القدماء⁽¹⁴⁶⁾.

كذلك على المؤرخ أن يكون على علم ودراية بأكثر العلوم التي تسانده على الإجابة والإفادة وفي مقدمتها علم الإنسان الذي يعد بالنسبة للأجناس البشرية مرآة حياتهم وحضاراتهم إذ إن علماء الإنسان يدرسون ثقافة الإنسان البدائي بشكل عام على حين يدرس المؤرخون الإنسان المتحضر⁽¹⁴⁷⁾، ومن خلاله يستطيع الوصول إلى أفكارهم وعواطفهم الإنسانية⁽¹⁴⁸⁾. كما أن علم الإنسان يعد أقرب العلوم الاجتماعية ملائمة للتاريخ، لأن المشكلات التي يواجهها علماء الإنسان والمؤرخون أغلبها مشتركة⁽¹⁴⁹⁾.

كان علم الآثار في بدايته وصفًا للعناصر الحجرية والمدافن الضخمة التي بقيت ظاهرة فوق الأرض وقاومت عوامل الطبيعة، ثم غدا علمًا متميزًا يعتمد على كل الوثائق الممكنة بلا تحديد ويستفيد من وسائل أكثر العلوم ومعطياتها، وقد حصل تحول في تطور علم الآثار في السنوات العشرين الأخيرة، وحدث انقسام فكري ومنهجي في موضوع الآثار بين مدرسة أثرية تقليدية وطريقة تجديدية فقد كان علم الآثار في السابق يعتمد تصنيف الأشياء المكتشفة وتبويبها والتقريب فيما بينها. وبعد اكتشاف طرائق التأريخ الحديثة المطلقة أصبح في يد عالم الآثار سلاح قوي يعالج به مشكلة تحديد زمن الأشياء الذي يعد من أهم أهداف البحث والتنقيب⁽¹⁵⁰⁾.

كذلك استفاد علم الآثار من عناصر جديدة في نطاق العلوم الفيزيائية والطبيعية، مثل علم النبات والحيوان وعلم البيئة، وأصبحت مثل هذه العلوم أداة مهمة لتفسير المشكلات الأثرية، مثل معرفة تطور الزراعة وبداية تهجين الحيوان واختلافات المناخ الطبيعي وتطوراته على مدى الأزمان السابقة⁽¹⁵¹⁾.

وبعد الفناعات الأخيرة من قبل علماء تاريخ الآثار، والتي تركّزت حول أهمية الفن بوصفه ممارسة مفيدة لفهم للماضي، فإن دور الفنانين ومؤرخيه في تفسير الثقافة المادية أو الأدلة الأثرية، له أهمية خاصة؛ لهذا تجلّت أهمية استعمال الممارسة الفنية الخاصة كطريقة استكشافية؛ لتطوير بعض القضايا التي تنشأ في العلاقة بين تخصصات الفن وعلم الآثار⁽¹⁵²⁾، وعليه يكون تحديد المفهوم التوافقي لهذه العلاقة، بين مجال علم الآثار، على أنه من المجالات التي يكون فيها الارتباط بممارسة تاريخ الفن أكثر أهمية، لتوفير أساس علمي فلسفي للبحث بهذه العلاقة، بوصف تخصصات الفنون حركة تهتم بالتجربة الحسية، وتصور المواقع الأثرية، والمصنوعات اليدوية⁽¹⁵³⁾.

وقد تبين بأن العلاقة بين ممارسة الفن وتأريخه، وعلم الآثار وتأريخه، تتوقف على مدى القبول والفهم التفسيري لكلا الطرفين، كما هناك ضرورة إلى التنبيه إلى دراسات علم الأنثروبولوجيا في التعامل مع التراث والفن، بوصف الأنثروبولوجيا علم الآثار الاجتماعي، بحيث يجري تفسير الآثار عن طريق ثقافة المتلقي وتربيته الفنية والجمالية⁽¹⁵⁴⁾.

إن الاتجاه الحالي في علم الآثار يسعى إذن إلى وضع أسس منهجية للبحث الأثري المتعدد الجوانب الذي يشترك فيه عدد من العلوم والتقنيات، ومعنى هذا أن عالم الآثار، عندما يبدأ في معالجة مادته أو مشكلته الأثرية، يجب أن ينظر إليها من الإطار المعيشي الكامل للإنسان سواء من ناحية التضاريس الجغرافية للمنطقة التي سكنها، أو من ناحية مواردها الطبيعية من ماء ونبات وحيوان ومعادن وغيرها، أو من حيث المناخ وظواهر التعرية، وتتطلب هذه النظرة بطبيعة الحال تضافر العديد من العلوم والتخصصات عند فحص المشكلة الأثرية⁽¹⁵⁵⁾.

وتأسيساً على ما تقدم، لا يوجد بين التاريخ والآثار حواجز أو فوارق، فكلا العلمين يكملان بعضهما البعض، فالتاريخ يوفر للآثار القرائن الإخبارية، والآثار توفر للتاريخ المصدر المادي للمعلومة الذي لا يقبل الشك، وفي المقابل يوفر للتاريخ المصدر المادي لفروع التاريخ المتعددة التي عادة ما تتجاوزها الكتب التاريخية، ولا يهتم بها المؤرخون، فيدفعها غبار الزمن⁽¹⁵⁶⁾. وكثيراً ما تسأل المهتمين بعلم التاريخ عن كيفية تأريخ الأشياء في علم الآثار وهل هناك مصداقية في الأزمنة التي يطرحها الآثاريون. ولعل من المناسب أن أوضح هنا أن كل شيء يوجد يمكن أن يؤرخ بطريقة أو بأخرى. فأي مادة لا تؤرخ تكون فائدتها لعلم التاريخ محدودة، وقد تكون معدومة. فالتاريخ إنسان ومادة وحدث، فإن لم تعرف صانع المادة ومنجز الحدث لن يكن لدينا تاريخ⁽¹⁵⁷⁾.

ولعلنا في أول الأمر نوضح تاريخ الأشياء في علم الآثار، حوادث أو مادة عينية، يقوم على طرق علمية أو طرق تقليدية. فأما الطرق العلمية فهي تقوم على حسابات وعن طريق وسائل اعتمدت أصلاً لتطوير علوم في غاية الأهمية بالنسبة لحياتنا كالفيزياء والكيمياء والطب؛ ولذا فمصداقيتها عالية جداً. إذاً كيف نقبل نتائجها بالنسبة للعلوم التي نكرت، ونشكك في نتائجها بالنسبة لعلم الآثار. ومن هنا أستطيع أن أقول إن المصداقية عالية جداً في التواريخ التي تنتج عن استعمال الطرق العلمية، أو تأريخ المواد الأثرية من خلالها. أما الطرق التقليدية المستعملة في تاريخ المواد

الأثرية فهي أيضاً تقوم على المعلوم، وبالمعلوم تؤرخ المجهول⁽¹⁵⁸⁾. إذ لا يمكن أن يبتدع الآثاري تاريخاً أو يقترح تاريخاً إلا بمبررات واضحة يقتنع بها الباحث والقارئ بشكل عام. ولكي نختصر على العملة كمادة تأريخ، فإن وجدت قطعة عملة تحت أرضية غرفة من الغرف تعود لزمان هارون الرشيد مثلاً، فحتماً لا يمكن أن يكون تاريخ القصر أقدم من زمن هارون الرشيد، ولكنه قد يكون أحدث منه، ومع ذلك وضعنا في ضوء تلك القطعة خطأً واضحاً لتأريخ القصر عن طريق وضعه داخل الفترة العباسية الأولى، وهذا فيه مصداقية كبيرة. ويمكن أن تكون المصادقية قاطعة في حالة العثور على نص تأسيس للقصر يذكر فيه من أنشأه، أو أن يكون هناك خبر عن تاريخ إنشائه في الكتب التاريخية⁽¹⁵⁹⁾.

إذا كان علم التاريخ يعتمد على علم الآثار في معارفه عن عصور ما قبل التاريخ كما يستمد منه المعلومات عن آثار العصور التاريخية أيضاً وما يقدمه في هذا المجال من معلومات تاريخية وحضارية فإن العلمين يتفقان معاً في مناهج البحث إذ أن كلا منهما يعنى بجمع الحقائق وترتيبها وتصنيفها تحليلها وتفسيرها - ولكنهما يختلفان من حيث اعتماد المؤرخ على الوثائق المدونة بينما يعتمد عالم الآثار على المادة التي خلفها الإنسان وتطورها ودلالاتها لاسيما فيما يخص عصور ما قبل التاريخ، كما يعنى عالم الآثار بكل كبيرة وصغيرة مما يعثر عليه لأنه يجد فيها مادته التي يبني عليها معلوماته ويرتب استنتاجاته، وقد أدى العثور على آثار مصرية محددة التاريخ بين آثار كريت المينوية، نسبة إلى الملك مينوس الذي حكم مدينة كنوسوس إلى تاريخ هذه الآثار وتاريخ آثار أخرى مشابهة وجدت بعيدة عن قصر كنوسوس، بعدة أميال، كما أدى العثور في تربة جافة بمدينة أور بالعراق على طبعة قيثارة من الخشب بليت تماماً إلى تشكيل تلك القيثارة التي ترجع لعصر حضارة سومر ومعرفة أدق أجزائها. أما المؤرخ فلا تعنيه دقائق الأشياء، وإنما يعنى بالمسائل العامة التي تقيده في بناء التاريخ الذي يكتبه، فلا يهتم بمعرفة التفاصيل المعمارية لقصر أو قلعة وإنما تهمة معرفة باني القصر أو القلعة مثلاً⁽¹⁶⁰⁾.

وعلى ذلك فإن العلاقة بين علم التاريخ والآثار لا تنحصر في أن المعرفة بحضارة الإنسان هي حصيلة تتراكم على مر الزمان، ويساعد على الآثار على مدها بالمعلومات، لأن المؤرخ لا يجابه هذا الماضي بمفرده مباشرة، وإنما يجابهه عن طريق الآثار والنصوص التي خلفها هذا

الإنسان ، وعلم الآثار هو العلم الذي يعتمد على جمع هذه المخلفات وتحليلها لاستكشاف حقيقة الماضي منها⁽¹⁶¹⁾ .

وهكذا فإن الآثار والتاريخ صنوان فهما يبحثان في معرفة العصور الماضية لكنهما يختلفان في مصدر المعلومات والمنهجية والتقنية التي تقود إلى الحصول على المعلومة⁽¹⁶²⁾، كذلك ان التاريخ يبدأ مع بداية الكتابة وهذه كانت في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد في بلاد الشرق الأدنى القديم والقرن الأول ميلادي ببريطانيا. هذا يعني أن فترات ما قبل التاريخ، والتي بدأت قبل أكثر من مليون عام في بلادنا لا تدخل ضمن اهتمام المؤرخين .كما إن الأثاريين يدرسون موضوعات متعددة لها علاقة بكثير من الأمور الإنسانية مثل كيفية المعيشة وبداية ظهور القرى والمدن وتكوين الدول. وهذا الأمر يفعله المؤرخون أيضا ولكنهم يعتمدون في استنتاج آرائهم على ما كتبه غيرهم بعكس الأثاريين الذين يعتمدون المادة، فضلاً عن ذلك ان المؤرخ متحيز في بعض الأحيان لشخص يحبه أو فكرة في ذهنه فانه ينقل وجهة النظر التي يريد هو، ويمكننا القول أيضاً بان المؤرخ، في الغالب، يؤرخ للطبقة الحاكمة في المجتمع ويسجل الأحداث العامة بينهما⁽¹⁶³⁾.

وهكذا نرى أن مجال تاريخ الحوادث والأشياء في علم الآثار واسعاً، ويستعمل لتحقيقه عدد كبير من الوسائل التي تتحلّى بمصادقية عالية، وفي المقابل نجد أن تاريخ الحوادث والأشياء من خلال الكتب التاريخية يحتاج إلى دراسة ومقارنة، وقد تكون في بعض الأحيان مطولة، فالاختلاف على وقوع بعض الحوادث المشهورة بين المؤرخين أمر معروف⁽¹⁶⁴⁾.

ونلخص مما سبق، أن هناك الكثير من مصادر التاريخ، بما فيه التاريخ القريب عهده منا، مهملّة، ولا يلتفت إليها المؤرخون، مع أنها من أوثق المصادر. فالآثار التي تركها الإنسان هي المصدر الحقيقي لاستقراء تاريخه، فأغفال الأثر المادي يقود إلى طمس أجزاء كبيرة من التاريخ. فعلى سبيل المثال نجد من يقول: إن البلدة الفلانية نشأت عام 900هـ، بينما نجد بجوار البلدة مقابر لا يقبر فيها إلا الجاهليون، وهذا يثبت أنها تسبق التاريخ المذكورة بألف عام؛ لذا يجب أن نقرن تاريخ الماضي بتاريخ العصور اللاحقة له، لكي تكمل الصورة، فالمصادقية التاريخية توجد في القديم كما هي في الحديث⁽¹⁶⁵⁾.

على أية حال ، وعلى الرغم مما ذكر أعلاه فإن الكتابات التاريخية تعين الأثريين كثيرا في معرفة الماضي فهذا نقش الملك ميشع الموابي المؤرخ لحوالي 850 قبل الميلاد يخبرنا بالأعمال العظيمة التي قام بها هذا ، فضلاً عن انه هزم الملك احاب بن عمري ملك إسرائيل كما أقام المدن⁽¹⁶⁶⁾. ويحدثنا الدكتور عزت زكي قادوس في مقدمة كتابه(علم الحفائر وفن المتاحف) فيقول : هناك مقولة دارجة تقول: ((إن الماضي لا يعود أبداً فإن كان الماضي بمعناه المجرد مادة التاريخ ، فإن الآثار تعد الجزء المجسد من هذا الماضي القابع في رحم الزمان))⁽¹⁶⁷⁾. وعليه فإن المقولة تلك يمكن أن تراجع حيث نستطيع بشيء من البحث والتتقيب وكثير من المثابرة أن نجعل من الإلمام والاستيفاء واستنطاق الماضي أمراً محتملاً و إن لم يكتمل، وحتى لا ينزلق الباحث التاريخي أو الآثري في اتجاه الأساطير فتبقى آثار وبقايا الإنسان هي مدخلنا إلى بناء الماضي⁽¹⁶⁸⁾.

الخاتمة ونتائج البحث

توصل البحث إلى العديد من النتائج المهمة نوجزها في النقاط الآتية:

1. إن علم الآثار فرع من فروع الدراسات الاجتماعية ، وتطور على مر العصور التاريخية، ويُعرف بأنه: مجموعة الدراسات والأبحاث التي تتناول آثار النشاط الإنساني القديم. كذلك هو البحث ودراسة الأحداث، والناس، وسلوكهم وأنماط حياتهم من الفترة التي لم تكن قد اخترعت الكتابة .
2. إنَّ التاريخ هو كتابة أحداث الماضي على أساس الروايات التي كتبها الناس من الماضي، كما يُعرف التاريخ على أنه المنهج أو مجموعة الطرق والوسائل التي يستعملها الباحث في التاريخ في محاولته للوصول إلى الحقيقة التاريخية أو قريباً منها.
3. يدرُس عالمُ الآثارِ التاريخَ والآثارَ ويهتمُ بمعرفتها عن طريق الأدلة المادية في المجتمعات السالفة، وحياتهم عن طريق استكشاف البقايا، والمعالم الأثرية، والأسلحة، والأثاث، والفخار، والعملات والمجوهرات وغيرها ، واستعادتها وتحليلها من حقب تاريخية وبيئات ومناطق جغرافية معينة، للوصول إلى الكثير من المعلومات عن نمط الحياة اليومية التي عاشها الإنسانُ منذُ القدم.
4. وللتاريخ مؤرخ يدرُس التاريخ عن طريق أدلة موثقة، إذ يدرس المؤرخون تاريخ البحث عن طريق سجلات الماضي المكتوبة، ويمكن أن تكون تلك السجلات مواد مطبوعة، ومخطوطات نادرة مكتوبة على أوراق ، وأوراق حيوانات مجففة ، ونقوش حجرية، ويحتاج البحث التاريخي إلى موهبة، وصفات

يجب أن تتوافر في الباحث من نزاهة، وصدق، وروح علمية، وملكة النقد والمعرفة بالاختصاص وغيرها، وينبغي على المؤرخ أن يشاهد بنفسه آثار العصر الذي يكتب فيه، وأن يقارن بينها وبين غيرها ويزور الأماكن التي اكتشف فيها الآثار ليستتبط ويستخرج منها بعض أحكامه التاريخية.

5. هناك ارتباط وثيق بين علم الآثار وعلم التاريخ، لكي يتمكن عالم الآثار من إكمال الصورة التاريخية قدر الإمكان عن طريق الكشف والبحث عن آثار الماضي ودراستها وتحليلها، فضلاً عن أن الآثار المادية تقدم معلومات قد تعجز عنها الوثائق المكتوبة، لكنهما يختلفان في مصدر المعلومات والمنهجية والتقنية التي تقود إلى الحصول على المعلومة، فالمؤرخون يدرسون النصوص التاريخية بينما الآثاريون يضيفون إليها المادة الأثرية المحسوسة والملموسة بدراسة ما خلفته الحضارات الإنسانية قديماً من أبنية وقطع أثرية من تماثيل، ونقود، وفنون وغيرها، فضلاً عن دراسة الثقافات المنقرضة التي برزت في العصور التاريخية السالفة.

6. ومن الأهمية بمكان، إنَّ للتاريخ أهمية قصوى في حياة الأمم والشعوب، لذا نجدها قد أولته رعايتها البالغة، وسعت إلى جمعه في شكل مدونات عن سير الأجداد أو عبر المحافظة على الموروثات أو عن طريق القصص الشعبي؛ ليؤدي دوراً مهماً في تعبئة وجدان الناشئة، حتى ينشب الشبل ناسجاً على منوال أجداده، محافظاً على قيم شعبه الموروثة.

7. إنَّ تفسير الآثار تجري عن طريق جانبيين: هما التفسير الوظيفي إذ يعتمد الأثري في تحديد وظيفة الآثار على القواعد والمناهج بدرجة أقل من اعتماده على التجربة، والتفسير بالرسم والمخططات: وهو التصور وإعادة التركيب ويتطلب معظم العمل التفسيري إعادة التركيب للقى والمباني التي تدمرت أو تعرضت للتلف.

8. من أهم أهداف علم الآثار إعادة بناء التاريخ الثقافي من البقايا المادية للسلوك البشري السابق (القطع الأثرية)، أو الأشياء التي صنعها الناس أو استخدموها وتركوها وراءهم ، وإعادة بناء طرز حياة الماضي لاسيما الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي، ودراسة أسباب التغيير لما وصلت ثقافات الإنسانية لهذه المراحل المتنوعة، كما يدرس أيضاً الحفريات الإنسانية والبيئات الماضية لكي يفهم مدى تأثير القوى الطبيعية كالمناخ وغيره على تشكيل الثقافة الإنسانية. وبذلك يمكن القول بأن علم الآثار هو مختبر التاريخ.

9. تعددت أنواع علم الآثار بين علم الآثار الكلاسيكي الذي يُعرف فحص الحضارات اليونانية والرومانية القديمة بعلم الآثار الكلاسيكي ، وعلم الآثار التاريخي ، وعلم الآثار تحت الماء الذي يستعمل لاكتشاف المزيد عن المجتمع الذي عاش في وقت الغرق، وعلم الآثار الإثني لفهم وتفسير تراكمات المصنوعات اليدوية وغيرها من البقايا الموجودة في مواقع التنقيب.

10. وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ظهر علم التنقيب العلمي لتنقيب المباني الأثرية بشكل علمي وتدقيق وتسجيل كل الموجودات والبقايا الأثرية والطبقات والأدوار البنائية والعناية باستخراج القطع الأثرية والحفاظ عليها وصيانتها، وهذه العناية دعت لتواجد مختصين آخرين مساندين لمنقب الآثار من مساحين، ومهندسين، ومعماريين، ومصورين، ورسامين، وجيولوجيين، ومهتمين بالكتابات واللغات القديمة، ومختصين بالنباتات والحيوانات، ومختصي البيئة والمناخ؛ لذلك اتسعت أعمال التنقيب وانتظمت أساليبها وطرقها وتوسعت لتشمل مواقع أثرية أخرى كالكهوف والقرى وشرفات الأنهار والحصون والقلاع، مما ساعد علماء الآثار سد الفراغات التاريخية ليعرفنا على الأزمنة والشعوب التي كانت من قبلنا واختفت لأسباب وتفسيرات مختلفة.

11. وظهرت في العصر الحديث معلومات وابتكارات تكنولوجية ساعدت العمل في الحقل الأثري وسهلت انجاز التنقيب في وقت أسرع وأضيفت معلومات جديدة وطرق لتصنيف المقتنيات الأثرية من أهمها: التصوير الجوي، والكشف عن الآثار بالأشعة السينية، والتحليل الكيميائي لعينات، وفحص حبوب اللقاح لتحديد أنواع النباتات، والطرق الجيوفيزيائية ، وقياس قوة المجال المغنطيسي التي ظهرت في نهاية القرن العشرين .

12. إنّ أهم تطور حدث في علم الآثار هو الطريقة الحديثة في معرفة تاريخ الأثر إذ تم التحقق من صحة التاريخ ، ومن الطرق لحساب تاريخ القطع الأثرية استعمال بوتاسيوم أركون، والساعة الذرية، ونسبة الفلورين في العظام المتحجرة، وتحديد نسبة التأكسد فضلاً عن طريقة حلقات الأشجار.

1. ينظر: عزت زكي حامد قادوس ، علم الحفائر وفن المتاحف ،جامعة القاهرة، مصر، 2008م ، ص4؛ علم الآثار وارتباطه بعلم التاريخ (علمان يتكاملان)، مقال منشور على الرابط: <https://www.facebook.com/830441880352837/posts/887004721363219/>.
2. ينظر: محمود حامد الحصري ، علاقة علم الآثار بالتاريخ، 18 أيار 2014م على الرابط : <http://drelhosary.blogspot.com>
3. ينظر: المصدر نفسه .
4. تعريف ومعنى علم الآثار في معجم المعاني الجامع - معجم عربي، الموقع الإلكتروني : <https://www.almaany.com>
5. ينظر: معجم المعاني الجامع ، على الرابط: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>
6. ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.
7. المصدر نفسه .
8. سورة يوسف، الآية(111).
9. ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.
10. محمود محمد السيد خلف، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 42 ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 2018م ، ص45.
11. رندا مصطفى ، أهمية علم الآثار، ٥ تموز ٢٠١٨م ، مقال منشور على موقع : موضوع كوم : <https://mawdoo3.com>
12. المصدر نفسه .
13. ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق
14. ليلي العاجيب، مفهوم التاريخ كعلم، ٢٩ أيلول ٢٠١٦م، موقع موضوع: <https://ar.weblogographic.com/difference-between-history-and-archaeology> ؛ <https://mawdoo3.com>
15. إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، 1424هـ ، ص 1؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص29
16. قاسم عبده قاسم، فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2001م، ص 14؛ شوقي الجمل، علم التاريخ ، نشأته وتطوره ووضع بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة، 1997م، ص10؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص29.
17. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت808هـ/1405م)، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج1 ، القاهرة، 2006م ، ص 6.
18. السخاوي، علي بن أحمد بن عمر بن خلف الحنفي، (ت 902هـ/ 1497م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: روزنثال، ترجمة: أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م ، ص 19.
19. نقلاً عن: حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص12.

20. محمد مروان ، مفهوم التاريخ، الموقع الالكتروني موضوع، ١٣ آب ٢٠١٨ م :
<https://mawdoo3.com>

21. ليلى العاجيب، المصدر السابق .

22. سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ، مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، القاهرة،

2002م، ص 147-14؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص45.

23. محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص29.

24. ينظر الموقع الالكتروني: <https://ar.strephonsays.com>

25. عواطف بنت محمد نواب، علوم لها علاقة بعلم التاريخ، المدخل إلى علم التاريخ، ص 16-

19، منشور في موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية بتاريخ 2020/8/19م على الرابط :

<https://almerja.com/reading>

، ص 19-16 .

26. المصدر نفسه .

27. السخاوي، المصدر السابق ، ص107وما بعدها؛ أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة

العصرية، بيروت ، 1423هـ/ 2002م، ص 52 وما بعدها.

28. علي إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ

المصري الوسيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980م، ص 44 ؛ حسين مؤنس، التاريخ

والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 221 وما بعدها.

29. محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص35.

30. السخاوي، المصدر السابق، ص107؛ حسين مؤنس، المصدر السابق، ص 221 ؛ جان توال:

صناعة المؤرخ، ترجمة وتقديم: عادل العوا، دار الكلمة، دمشق، 1999م، ص 39.

31. السخاوي، المصدر السابق ، ص 107 ؛ علي إبراهيم حسن، المصدر السابق، ص 44؛ حسين

مؤنس ، المصدر السابق، ص 221 ؛ جان توال، المصدر السابق، ص 39.

32. حسين مؤنس، المصدر السابق، ص 221 ؛ جان توال، المصدر السابق، ص 39.

33. السخاوي، المصدر السابق ، ص 107 ؛ حسين مؤنس، المصدر السابق، ص 221.

34. محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص43.

35. المصدر نفسه ، ص43.

36. عواطف بنت محمد نواب، المصدر السابق، ص 16-19.

37. ينظر: الموقع الالكتروني: <https://ar.strephonsays.com>

- 38 . عواطف بنت محمد نواب، المصدر السابق، ص 16- 19 .
- 39 .محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص43.
- 40 . سورة يوسف، من الآية 111.
- 41 . سورة الأعراف، من الآية 176.
- 42 . سورة يوسف، من الآية 109.
- 43 . محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص28-29.
- 44 . ليلي العاجيب، المصدر السابق.
- 45 .<https://ar.weblogographic.com/difference-between-history-and-archaeology>.
- 46 . عادل حسن غنيم ، في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2015م، ص20؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص31.
- 47 . محمد مروان، مفهوم التاريخ، الموقع الالكتروني موضوع، ١٣ آب ٢٠١٨م : <https://mawdoo3.com>
- 48 . ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت 630هـ /1233م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، 1418هـ / 1998م، ص 10.
- 49 . ابن خلدون، المصدر السابق، ص16؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص31.
- 50 . شوقي الجمل، المصدر السابق ، ص74 ؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص30.
- 51 . عيد سعيد مرعي، منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، 1426هـ، ص9.
- 52 . حسن عثمان ، المصدر السابق، ص17؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص31.
- 53 . محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص31.
- 54 . محمد مروان، المصدر السابق .
- 55 . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص16.
- 56 . ليلي العاجيب ، المصدر السابق.
- 57 . محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص43.

58 . حسين فوزي النجار ، التاريخ والسير ، دار القلم ، القاهرة ، 1964م ، ص 23 ؛ محمود محمد السيد خلف ، المصدر السابق ، ص 43 .

59 . محمود أحمد درويش ، مقال الكتروني على موقع مراجع : <https://www.mraj3.com>

60 . المصدر نفسه .

61 . المصدر نفسه .

62 . المصدر نفسه .

63 . المصدر نفسه .

64 . المصدر نفسه .

65 . المصدر نفسه .

66 . المصدر نفسه .

67 . دينا محمود ، تعريف علم الآثار وأنواعه ، 14 أيلول 2020م ، موقع موضوع :

<https://mawdoo3.com>

68 . هاري إلمر بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، تحقيق: محمد عبد الرحمن برج وسعيد عبد الفتاح

عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م ، ص 15 وما بعدها ؛ محمود محمد السيد خلف ، المصدر السابق ، ص 42 .

69 . محمود محمد السيد خلف ، المصدر السابق ، ص 42 .

70 . ينظر : محمود حامد الحصري ، المصدر السابق .

71 . المصدر نفسه .

72 . حيدر عبد الواحد عريبي ، أهمية علم الآثار واتجاهاته الحديثة وعلاقته بالعلوم الأخرى ، علم

التنقيب ، بتاريخ (2018/9/21م) ، الموقع الرسمي لكلية الآداب / جامعة بابل :

<https://art.uobabylon.edu.iq>

73 . دينا محمود ، المصدر السابق .

74 . المصدر نفسه .

75 . رندا مصطفى ، المصدر السابق .

76 . عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني ، العصر الميلادي ، بيروت ، 1974-1976م ؛ لطفي

عبد الوهاب يحيى ، عالم هوميروس ، مجلة عالم الفكر 3/12 ، الكويت ، 1981م ، ص 42-47 ؛ أحمد

عثمان ، الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا ، عالم المعرفة ، العدد 77 ، الكويت ، 1984م ، ص 15-

120-346 .

⁷⁷ . Thucydides (2009). The History of the Peloponnesian War, Translator Richard Crawley, Produced by Albert Imrie, and David Widger, <http://www.gutenberg.org/etext/7142>.

⁷⁸ . <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=2049005>.

⁷⁹ Jones, Horace Leonard (1917). Geography of Strabo with an English translation, 1, Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd.

⁸⁰ . <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=2049005>.

⁸¹ . Pausanias (1918). Pausanias Description of Greece with an English Translation by W.H.S. Jones, Litt.D., and H.A. Ormerod, M.A., Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd..

⁸² . <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=2049005>.

⁸³ . Vitruvius (1914). De Architectura, Translated by Morris H. Morgan, as Ten Books on Architecture by Ph.D, LL.D. Late Professor of Classical Philology in Harvard University. Vitruvius (1999). Ten Books on Architecture, Ed. Ingrid Rowland with illustrations by Thomas Noble Howe, Cambridge University Press..

⁸⁴ . <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=2049005>.

⁸⁵ . Plinius Secundus (1601). The Historie of the World, Commonly called The Natural Histoire, Translated by Philemon Holland, London.

⁸⁶ . www.startimes.com/?t=12093194.

⁸⁷ . Petrarch, Francesco (1996). The Revolution of Cola di Rienzo, translated from Latin and edited by Mario E. Cosenza; 3rd, revised, edition by Ronald G. Musto, New York; Italica Press.

⁸⁸ . محمود أحمد درويش، المصدر السابق ؛ مننديات الجلفة، 2017م، قسم البحوث العلمية

والمذكرات، بحث حول علم الآثار وطرق وأساليب الحفر، تعريف علم الآثار :

<https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=204900>

⁸⁹ . محمود أحمد درويش، المصدر السابق ؛

<https://www.slideshare.net/najlaa32/2-29725980>

⁹⁰ . المصدر نفسه.

⁹¹ . Spon, Jacob & Wheler, George (1679). Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce et du Levant, fait aux années 1675 et 1676, Amsterdam: Chez Henry & Theodore Boom.

⁹² . <https://www.slideshare.net/najlaa32/2-29725980>.

⁹³ Ibid .

94 . ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.

95 . ينظر: المقال : نشأة علم الآثار، موقع عربي على الرابط :

<https://e3arabi.com/?p=1181820>

96 . ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.

97 . المصدر نفسه.

98 . المصدر نفسه.

99 . المصدر نفسه.

100 . المصدر نفسه.

101 . المصدر نفسه.

102 . المصدر نفسه.

103 . المصدر نفسه.

104 . رندا مصطفى، المصدر السابق.

105 . ينظر: المقال : نشأة علم الآثار، موقع عربي على الرابط :

<https://e3arabi.com/?p=1181820>

106 . للمزيد من التفاصيل عن إشكاليات البحث عن الآثار الإسلامية في فلسطين ودور اليهود فيها،

ينظر: عبدالرزاق متاني، علم الآثار وصناعة التاريخ، الرسالة للنشر والإعلام، 2009م ، ص 29-

63.

107 . <https://www.slideshare.net/najlaa32/2-29725980>.

108 . ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.

109 . المصدر نفسه.

110 . المصدر نفسه.

111 . المصدر نفسه.

112 . المصدر نفسه.

113 . المصدر نفسه.

114 . دينا محمود ، المصدر السابق .

115 . المصدر نفسه .

116 . المصدر نفسه.

117 . موقع المرسال الالكتروني: <https://www.almrsal.com/post/974503>

- 118 . دينا محمود ، المصدر السابق .
- 119 . موقع المرسل الالكتروني: <https://www.almrsal.com/post/974503>
- 120 . دينا محمود ، المصدر السابق .
- 121 . موقع المرسل الالكتروني: <https://www.almrsal.com/post/974503>
- 122 . ينظر: عزت زكي حامد قادوس، المصدر السابق ، ص105؛ علمُ الآثارِ وارتباطه بعلم التاريخ (علمان يتكاملان)، مقال منشور على الرابط:
<https://www.facebook.com/830441880352837/posts/887004721363219>
- 123 . حيدر عبد الواحد عريبي، المصدر السابق .
- 124 . المصدر نفسه.
- 125 . المصدر نفسه .
- 126 . الموقع الرسمي لكلية الآداب/ جامعة بابل: <https://art.uobabylon.edu.iq>
- 127 . عواطف بنت محمد نواب، المصدر السابق.
- 128 . غادة الحلايقة ، بما يختص علمُ الآثارِ ، ١٧ أيلول ٢٠١٤م، موضوع كوم :
<https://mawdoo3.com>
- 129 . المصدر نفسه.
- 130 . المصدر نفسه.
- 131 . المصدر نفسه.
- 132 . نور علوان ، تقرير نشر بتاريخ 2018/07/10م ، كيف يحدد علمُ الآثارِ صفات وثقافات الشعوب القديمة، نون بوست <https://www.noonpost.com/content/24042> :
- 133 . المصدر نفسه .
- 134 . المصدر نفسه .
- 135 . المصدر نفسه .
- 136 . المصدر نفسه .
- 137 . المصدر نفسه .
- 138 . المصدر نفسه .
- 139 . المصدر نفسه .
- 140 . ينظر: فراس السواح ، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ، ط3، دار علاء الدين، دمشق، 1997م، ص29؛ حلمي القمص يعقوب ، متى أضحى لعلمُ الآثارِ دورًا فعالاً في تأكيد الحقائق

الكتابية، وفي الحكم على النظريات الخاطئة، المكتبة القبطية الأرثوذكسية، كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها (العهد القديم من الكتاب المقدس)، موقع الأنبا تكلا هيمنوت:

<https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/324.html>

¹⁴¹ زالمان شازار ، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ص 153-154؛ حلمي القمص يعقوب ، المصدر السابق.

¹⁴² المصدر نفسه ؛ موقع الأنبا تكلا هيمنوت:

<https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/324.html>

¹⁴³ . صموئيل حبيب وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية ، ج 1 ، ص 177؛ موقع الأنبا تكلا

هيمنوت:

<https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/324.html>

¹⁴⁴ . صموئيل حبيب وآخرون، المصدر السابق ، ص 173.

¹⁴⁵ . ينظر: العلوم المساعدة لعلم الآثار، مقال منشور بتاريخ 2014/11/13م على الرابط :

https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html

¹⁴⁶ . المصدر نفسه .

¹⁴⁷ . ينظر: علم الآثار وعلم التاريخ ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، مقال منشور في شهر

أيار 2017م على الرابط: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/url/view>.

¹⁴⁸ . عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العاملي للفكر الإسلامي،

القاهرة، 1995م، ص42؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص36.

¹⁴⁹ . هيوج. أتكين، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم

للملايين، بيروت، د.ت، ص27؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص36.

¹⁵⁰ . ينظر: العلوم المساعدة لعلم الآثار، مقال منشور بتاريخ 2014/11/13م على الرابط :

https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html

¹⁵¹ . المصدر نفسه .

¹⁵² . للمزيد من التفصيلان عن طبيعة العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار ينظر: احسان الرباعي

وآخرون، العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 19،

العدد 1، الأردن، 2019م، ص 2-11؛ زكي نجيب محمد الجبر، العلاقة بين الفن والعلم ، جريدة

الاسبوع الأدبي، العدد 1025، بيروت ، 2006م.

¹⁵³ . ينظر: احسان الرباعي وآخرون ، المصدر السابق، ص5-11؛

<https://doi.org/10.12816/0054782>؛ <https://zujournal.zu.edu>.

- 154 . ينظر: احسان الرباعي وآخرون ، المصدر السابق، ص7-11؛
<https://doi.org/10.12816/0054782>؛ <https://zujournal.zu.edu.eg>.
155 . ينظر: https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html.
156 . عبدالعزيز بن سعود الغزي، التأريخ بين التاريخ والآثار، جريدة الرياض الالكترونية، العدد 14011، 3 تشرين الثاني 2006م : <https://www.alriyadh.com/198728> : المصدر نفسه .
157 . المصدر نفسه .

158 . المصدر نفسه .

159 . المصدر نفسه .

160 . ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.

161 . المصدر نفسه .

162 . المصدر نفسه .

163 . المصدر نفسه .

164 . ينظر: عبدالعزيز بن سعود الغزي، المصدر السابق.

165 . المصدر نفسه .

166 . ينظر: محمود حامد الحصري ، المصدر السابق.

167 . ينظر: عزت زكي حامد قادوس ، المصدر السابق ، ص4؛ علم الآثار وارتباطه بعلم التاريخ

(علمان يتكاملان)، المصدر السابق .

168 . ينظر: علم الآثار وارتباطه بعلم التاريخ (علمان يتكاملان)، المصدر السابق.

مصادر البحث

القرآن الكريم

سورة يوسف، الآية 109، والآية 111.

سورة الأعراف، من الآية 176.

المعاجم

معجم المعاني الجامع - معجم عربي، الموقع الالكتروني :

<https://www.almaany.com>

البحوث والمقالات المنشورة

1. احسان الرباعي وآخرون، العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 19، العدد 1، الأردن، 2019م.
 2. أحمد عثمان، الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا، عالم المعرفة، العدد77، الكويت، 1984م.
 3. زكي نجيب محمد الجبر، العلاقة بين الفن والعلم، جريدة الاسبوع الأدبي، العدد 1025، بيروت، 2006م.
 4. لطفي عبد الوهاب يحيى، عالم هوميروس، مجلة عالم الفكر، 3/12، الكويت، 1981م.
 5. محمود محمد السيد خلف، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد42، جامعة الأزهر، القاهرة، 2018م.
- الكتب العربية والمعربة**
1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت 630هـ / 1233م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت، 1418هـ / 1998م.
 2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، (ت808هـ/1405م)، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، القاهرة، 2006م.
 3. أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ / 2002م.
 4. إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، 1424هـ.
 5. جان توال، صناعة المؤرخ، ترجمة وتقديم: عادل العوا، دار الكلمة، دمشق، 1999م.
 6. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
 7. حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، 1964م.
 8. حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
 9. زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث.
 10. السخاوي، علي بن أحمد بن عمر بن خلف الحنفي، (ت902هـ/1497م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: روزنثال، ترجمة: أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.
 11. سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ، مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، القاهرة، 2002م.

12. شوقي الجمل، علم التاريخ ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة، 1997م.
13. صموئيل حبيب وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية ، ج 1 .
14. عادل حسن غنيم ، في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2015م.
15. عبدالرزاق متاني، علم الآثار وصناعة التاريخ، الرسالة للنشر والإعلام، 2009م .
16. عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1995م.
17. عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني، العصر الميلادي، بيروت، 1974-1976م.
18. عزت زكي حامد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، جامعة القاهرة، مصر، 2008م.
19. علي إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980م.
20. عيد سعيد مرعي، منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، 1426هـ .
21. فراس السواح ، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ، ط3، دار علاء الدين، دمشق، 1997م.
22. قاسم عبده قاسم، فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2001م .
23. هاري إلمر بارنز ،تاريخ الكتابة التاريخية ، تحقيق: محمد عبد الرحمن برج وسعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1987م.
24. هيوج. أتكين، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت .

البحوث والمقالات الالكترونية

1. حلمي القمص يعقوب، متى أضحي لعلم الآثار دورًا فعليًا في تأكيد الحقائق الكتابية، وفي الحكم على النظريات الخاطئة، المكتبة القبطية الأرثوذكسية، كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها (العهد القديم من الكتاب المقدس)، موقع الأنبا تكلا هيمنوت:

<https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/324.html>

2. حيدر عبد الواحد عربي، أهمية علم الآثار واتجاهاته الحديثة وعلاقته بالعلوم الأخرى، علم التنقيب، بتاريخ (21/9/2018م)، الموقع الرسمي لكلية الآداب/ جامعة بابل: <https://art.uobabylon.edu.iq>
3. دينا محمود ، تعريف علم الآثار وأنواعه ، 14 أيلول 2020م ، موقع موضوع : <https://mawdoo3.com>
4. رندا مصطفى ، أهمية علم الآثار ، ٥ تموز ٢٠١٨م ، مقال منشور على موقع : موضوع كوم : <https://mawdoo3.com>
5. عبدالعزيز بن سعود الغزي ، التأريخ بين التاريخ والآثار ، جريدة الرياض الالكترونية، العدد 14011 ، 3 تشرين الثاني 2006م <https://www.alriyadh.com/198728>
6. علم الآثار وارتباطه بعلم التاريخ (علمان يتكاملان)، مقال منشور على الرابط: <https://www.facebook.com/830441880352837/posts/887004721363219/>.
7. علم الآثار وعلم التاريخ ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، مقال منشور في شهر أيار 2017م على الرابط: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/url/view>
8. علم التنقيب، بتاريخ(21/9/2018م)، الموقع الرسمي لكلية الآداب/ جامعة بابل: <https://art.uobabylon.edu.iq>
9. عواطف بنت محمد نواب، علوم لها علاقة بعلم التاريخ، المدخل إلى علم التاريخ، منشور في موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية بتاريخ 19/8/2020م على الرابط : <https://almerja.com/reading>
10. العلوم المساعدة لعلم الآثار، مقال منشور بتاريخ 13/11/2014م على الرابط : https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html
11. غادة الحلايقة ، بما يختص علم الآثار ، ١٧ أيلول ٢٠١٤م، موضوع كوم : <https://mawdoo3.com>
12. ليلي العاجيب، مفهوم التاريخ كعلم ، ٢٩ أيلول ٢٠١٦م، موقع موضوع : <https://mawdoo3.com>
13. محمد مروان، مفهوم التاريخ، الموقع الالكتروني موضوع، ١٣ آب ٢٠١٨م : <https://mawdoo3.com>
14. محمود أحمد درويش، مقال الكتروني على موقع مراجع <https://www.mraj3.com>

15. محمود حامد الحصري ، علاقة علم الآثار بالتاريخ، 18 أيار 2014م على الرابط:

<http://drelhosary.blogspot.com>

16. منتديات الجلفة، 2017م، قسم البحوث العلمية والمذكرات، بحث حول علم الآثار وطرق وأساليب الحفر، تعريف علم الآثار :

<https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=204900>

17. نشأة علم الآثار، موقع عربي على الرابط: <https://e3arabi.com/?p=1181820>

18. نور علوان ، كيف يحدد علم الآثار صفات وثقافات الشعوب القديمة ،تقارير ، نشر بتاريخ 2018/07/10م ، نون بوست:

<https://www.noonpost.com/content/24042>

الدوريات (المجلات والصحف)

1. جريدة الاسبوع الأدبي، العدد 1025، بيروت ، 2006م.

2. جريدة الرياض الالكترونية، العدد 14011، 3 تشرين الثاني 2006م.

3. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 42 ، جامعة الأزهر، القاهرة ، 2018م

4. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 19، العدد 1، الأردن، 2019م.

5. مجلة عالم الفكر، 3/12، الكويت، 1981م.

6. عالم المعرفة، العدد 77، الكويت ، 1984م.

المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

1. <https://ar.weblogographic.com/difference-between-history-and-archaeology>.

2. الموقع الالكتروني <https://ar.strephonsays.com>

3. موقع موضوع كوم: <https://mawdoo3.com>

4. الموقع الرسمي لكلية الآداب/ جامعة بابل: <https://art.uobabylon.edu.iq>

5. <https://zujournal.zu.edu>

6. <https://doi.org/10.12816/0054782>

7. https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html

8. <https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=2049005>.

9. www.startimes.com/?t=12093194.

10. <https://www.slideshare.net/najlaa32/2-29725980>.

11. موقع عربي على الرابط: <https://e3arabi.com/?p=1181820>

12. <https://www.almrsal.com/post/974503>: موقع المرسل الالكتروني
13. <https://www.facebook.com/830441880352837/posts/887004721363219>
14. جامعة محمد لمين دباغين سطيف:
<https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/url/view>
15. موقع المرجع الالكتروني للمعلوماتية: <https://almerja.com/reading>
16. نون بوست: <https://www.noonpost.com/content/24042>
17. https://www.edu4dz.com/2021/07/blog-post_74.html

الكتب الأجنبية

1. Jones, Horace Leonard (1917). *Geography of Strabo with an English translation*, 1, Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd.
2. Pausanias (1918). *Pausanias Description of Greece with an English Translation* by W.H.S. Jones, Litt.D., and H.A. Ormerod, M.A., Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd.
3. Petrarch, Francesco (1996). *The Revolution of Cola di Rienzo*, translated from Latin and edited by Mario E. Cosenza; 3rd, revised, edition by Ronald G. Musto, New York; Italica Press.
4. Plinius Secundus (1601). *The Historie of the World, Commonly called The Natural Histoire*, Translated by Philemon Holland, London.
5. Spon, Jacob & Wheler, George (1679). *Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce et du Levant, fait aux années 1675 et 1676*, Amsterdam: Chez Henry & Theodore Boom.
6. Thucydides (2009). *The History of the Peloponnesian War*, Translator Richard Crawley, Produced by Albert Imrie, and David Widger, <http://www.gutenberg.org/etext/7142>.
7. Vitruvius (1914). *De Architectura*, Translated by Morris H. Morgan, as *Ten Books on Architecture* by Ph.D, LL.D. Late Professor of Classical Philology in Harvard University. Vitruvius (1999). *Ten Books on Architecture*, Ed. Ingrid Rowland with illustrations by Thomas Noble Howe, Cambridge University Press.

لمركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

ألفاظ ومصطلحات شعبية قديمة في حضارة وادي الرافدين

إعداد

أ.د.قسمة مدحت حسين
جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث

أزمنة وعصور سحيقة في القدم ، عاش خلالها الانسان في العراق ، وكان يتقاهم مع أخيه الانسان بلغة معينة ، أو بمجموعة من اللغات كانت معروفة في ذلك الوقت ، مفردات لغوية كثيرة بما فيها من (الالفاظ) و (المصطلحات) عراقية : ربما تطورت هذه المفردات أو قلّ استعمالها ، لكنها ذات أصول حضارية من حضارة وادي الرافدين .

ونظراً لأهميتها نتطرق الى ذكر بعض منها ، ضمن المحورين الآتيين اللذين يفرضهما نطاق

البحث .

1. المحور الاول : مفردات أسماء المدن .

2. المحور الثاني : مفردات لغوية شعبية دارجة في مجالات مختلفة مثل مفردة (مر) ، وهي

من أدوات البناء القديمة .

أهم المصادر : حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد (ط - 1985) ،

علوم البابليين ، تأليف مرغريت روثن . حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، الدكتور :

أحمد سوسة .

Abstract

Ancient popular terms and expressions in the Mesopotamian civilization . Discrete photos in old . Humanitation lived I Iraq . It was understanding with his brother's in a certain language or group of languages were known at the time .

Many vocabulary viable , including maintaining and terminology Iraqi terms . This vocabulary may be developed or missed . But it is of cultural civilization of civilization Wadi Rafidin . Given the importance of the termination to some mentioned with in the following two axis :

1. The first axis : vocabulary of the names of cities .
2. The second axis language vocabulary in different fields , like a word (Mar) which are the old construction tools .

The most important sources : Civilization of Iraq – science of the Babylon – Rafidin Wadi civilization .

المقدمة

ألفاظ ومصطلحات شعبية قديمة في حضارة وادي الرافدين هذا هو عنوان البحث ، لأن الانسان في حضارة وادي الرافدين كان يتفاهم مع أخيه الانسان بلغة معينة ، أو بمجموعة من اللغات كانت معروفة في ذلك الوقت ، هذه الالفاظ والمصطلحات تشكل لدينا مجموعة من المفردات اللغوية ، لها مكانتها الاثيرة ، واهميتها الكبيرة لأنها تاريخ وحضارة ، ومن هنا كان الانطلاق في البحث من اللسان (اللغة) الذي هو في خدمة الانسان بعض منها قلّ استعمالها وبعض الآخر لا تزال حية في طور الاستعمال ، لكنها ذات أصول حضارية في حضارة وادي الرافدين .

وقد فرض نطاق البحث وطبيعة الموضوع تقسيمه على المحورين الآتيين :

1. المحور الاول : مفردات اسماء المدن .

2. المحور الثاني : مفردات لغوية شعبية في مجالات مختلفة .

إن أهم شيء له علاقة بالآثار التاريخية والتراثية هي المفردات اللغوية التي تدخل في صميم اللغة ، والتي من خلالها نتوصل الى الاقوام التي تعاقبت واستوطنت في وادي الرافدين . لقد تميزت حضارة وادي الرافدين بضخامة تراثه اللغوي ، وخلفت لنا مفردات لغوية كثيرة لا تزال آثارها باقية في اللهجة العراقية الدارجة أو في اللهجات العربية الاخرى .

ألفاظ ومصطلحات شعبية قديمة في حضارة وادي الرافدين

يفرض نطاق البحث وطبيعة الموضوع تقسيمه على المحورين الاتيين :

أ. المحور الاول : مفردات (أسماء المدن) ويشمل هذا المحور المفردات الآتية :

1. أربيل :

موقع مدينة أربيل الشهيرة هو في السهل الواسع الخصب بين الزاب الاعلى شمالاً والزاب الاسفل جنوباً ودجلة غرباً . ورد اسم أربيل قديماً في النصوص المسمارية والمدونات التاريخية من مختلف العهود ، ولعل أربيل هي المدينة الآشورية الوحيدة التي ظلت مستوطنة ومحافظة على اسمها القديم الى يومنا هذا . وقد اصبحت في القرن الثاني ق.م. مركز الاقليم . وقد عرفت هذه المدينة باسم حديان (أديابينة) في المصادر الكلاسيكية ، ويعني إقليم الزابين (1) .

ولعل (أقدم ما وصل عن ذكر أربيل الاشارات الواردة في سجلات ملوك سلالة (أور - بيلم (Urbilum) ، كما جاء ذلك في ما يسمى بالحوادث المؤرخ بها (Date - Formulae) العائدة للسنة الثالثة والاربعين من حكم ثاني ملوك تلك السلالة المسمى (شلكي) (Shulgi) (2094 - 2047 ق.م) والسنة الثانية من حكم خلفه الملك (أمار - سين) أو (اور - سين) (2046 - 2038 ق.م) ، مما

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 80 . أصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 15/1 .

يدل على ان اربيل والمنطقة المحيطة بها وجميع بلاد آشور كانت قد دخلت ضمن نفوذ سلالة أور الثالثة السالفة الذكر (1) .

أما الصيغة المألوفة التي ورد أسم أربيل في النصوص الاشورية فهي (أربائيلو) (Arba-llu) ، وهذا الاسم يعني (أربعة الهة) أو (الالهة الاربعة) وان الكتبة الآشوريين لعلمهم فسروا الصيغة القديمة لاسم المدينة أي (أوربيلم) تفسيراً جماهيرياً (Populer) على انه يعني اربعة الهة (2) . وقد (عرف اسم المدينة في العهد الفارسي الاخميني بهيئة (أربيرا) (Arbira) وذكرت في احداث فتح الاسكندر للعراق (331 ق.م (بهيئة (أربيللا) او (اربلا) في موقعة اربلا الشهيرة التي قضى فيها دارا الثالث ، آخر ملوك الدولة الاخمينية ، وهذه هي صيغة الاسم التي ورد فيها في المصادر الكلاسيكية . واشتهرت اربيل في المصادر الاشورية بانها مركز الالهة البابلية - الاشورية الشهيرة (عشتار) وقد سميت (بعشتار - أربائيلو) أي (عشتار اربيل) تمييزاً لها عن عشتار نينوى وعشتار مدينة أكد (3) .

وقد عرف معبد عشتار في اربيل في النصوص المسمارية باسم (أي كاشان كلاما) (E-Gashan - Kalmma) ، ويعني في اللغة السومرية (بيت سيدة القطر) وقد اشتهر بأنه كان من اشهر مراكز العرافة والفأل ولاسيما العرافة بطريقة فحص الكبد (4) . وقد أطلقت المصادر العربية والبلدانيون العرب اسم اربيل على مدينة أربل وهذه الكلمة تعني في العربية : الارض الخضرة بعد نزول المطر . ويسمى الناس اليوم أربيل بـ (أربيل - أرويل - اولير - هه ولير) والصيغ الاخيرة الثلاث هي بحسب نطق الاكراد لاسمها (5) .

2. أشنونا :

موقع أثري في منطقة ديالى في العراق ، وقد ظهر هذا الموقع بعد التنقيبات الوافية ما بين (1930 - 1937) في التلول العائدة الى دور (مسيلم) الذي كان ملكاً على كيش في الفترة التي ترجع الى اواخر النصف الاول من القرن السابع والعشرين ق.م .

ومن اهم هذه التلول : (تل اسمر) و (تل خفاجي) و (تل أشجالي) و (تل أجرب) أو (تل عقرب) ، وقد ظهر لها ان هذه المواقع تعود الى مملكة أشنونا التي شمل حكمها المنطقة الواقعة بين سفوح مرتفعات جبال زاغروس شرقاً وبين نهر دجلة غرباً ، وكذلك المناطق الواقعة على الضفة الغربية لنهر ديالى قرب مصبه الحالي في دجلة . وقد سميت نسبة الى عاصمتها المسماة (أشنونا) (تل اسمر حالياً) .

فكشفت هذه عن نتائج مهمة عرفتنا بحضارة وادي الرافدين في عصر فجر السلالات وبخاصة العصر البابلي القديم (1900- 1850 ق.م.) ، وقد ظهر من مديرية الاثار بعد ذلك ان هناك جملة مراكز أخرى

(1) من تراثنا القديم : 157 .

(2) المصدر نفسه : 158 .

(3) المصدر نفسه :

(4) أصول الاسماء المدن والمواقع العراقية : 17 / 1 .

(5) المصدر نفسه .

مهمة تمتد الى مدينة بغداد الحالية ولا سيما ضواحيها الشرقية مثل (تل حرمل) في منطقة تل محمد الحالية . وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت في هذا الموضع (1945 - 1962) نتائج مهمة من العصر البابلي القديم . كما تبين من خلال النصوص التي اكتشفت فيه ان اسم الموضع القديم (شاديم) وكان من بين المراكز الادارية المهمة التابعة الى مملكة أشنونا .

وجدت في (تل حرمل) مجموعات من الواح الطين (ما بين 4000 و 5000 لوح) فيها جملة الواح رياضية مهمة فضلاً عن نسخة من الشريعة العائدة الى مملكة أشنونا التي يرقى زمنها الى اوائل العصر البابلي القديم . تتميز حضارة مملكة أشنونا بموقعها الجغرافي مما جعلها ذات اهمية خاصة في تاريخ وادي الرافدين فضلاً عن تأثرها الحضاري والاقتصادي من الجهات الشمالية والشرقية⁽¹⁾ .

3. أنبار :

مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكانت تسمى (فيروز سابور) ، أول من عمرها سابور بن هرمز ، ثم جدها ابو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصوراً وأقام بها الى ان مات⁽²⁾ .

وقد سميت هذه المدينة بالانبار ، لأن بخت نصر لما حارب العرب حبس الاسراء فيها ، وقيل الانبار حدّ بابل ، سميت به لانه كان يجمع بها انابيب الحنطة والشعير والقتّ والتبن ، ويقال لها الاهواء فلما دخلتها العرب عربتها ، فقالت : الانبار ، وقيل : ان الانبار أهراء الطعام واحدها نبر ، ويجمع على انابيب⁽³⁾ ويرى كل من الاستاذين بشير فرنسيس وكوركيس عواد أن : (الانبار مدينة كانت من أجمل مدن العراق على يسار الفرات وهي اليوم أطلال واسعة فوق الفلوجة بشيء يسير بينها وبين ضفة الفرات مزار يعرف بالفياض ولفظة الانبار جمع الانبار وجاءت عند المؤرخين اليونان بصورة (بيرو سابوراس Pirisabisas) وذكرها أميانس مرشليس بصورة (بيرو سابورا Pirisaybora) وقد أحرقها الرومان بعد حصارهم لها سنة 363 م بقيادة جوليان الانبراطور الروماني⁽⁴⁾ .

ويمكن ان يستنتج من ذلك كله (أن اصل اسم الانبار ورد من (أمبار - أنبار) أي : (عنبار) ، وهو مخزن للحنطة والشعير وغيرها من الحبوب التي كانت تجمع هناك في مخازن حكومية ثم تصدر أو توزع⁽⁵⁾) .

(1) حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين : 118 - 119 ، موسوعة علم الاثار 281/1-282.

(2) أصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 31/1 .

(3) المصدر نفسه : 31/1 .

(4) المصدر نفسه : .

(5) المصدر نفسه : 32/1 .

4. أور :

بلدة عراقية في الناصرية . وهي (من اشهر المدن الاثرية في جنوب العراق . كانت عاصمة لثلاث سلالات سومرية حكمت العراق ، واشتهرت ايضاً بكونها مركزاً للسومريين اقدم الاقوام المعروفة في وادي الرافدين الا انها وصلت الى اوج عظمتها ونضجها التاريخي والسياسي في عهد الملك السومري الشهير أور - نمو . تقع مدينة أور على بعد 365 كيلومتر من جنوب شرقي بغداد وعلى مسافة 15 كيلومتراً جنوب غرب الناصرية وتجاور محطة القطار المعروفة بـ (مفرق اور) . كان الفرات في القديم يجري بجوارها الا انه يبعد عنها بحوالي 12 كيلومتراً وتعرف خرائبها اليوم بين الناس بأسم - المقير - لاستعمالها مادة القار في بناء معالمها)⁽¹⁾ .

وكانت المدينة مسورة في عهد أور نامو ، في فترة سلالة أور الثالثة ، وقد شيد هذا الحاكم زقورة ZIGGURAT رائعة ، أعيد ترميمها مؤخراً وكذلك فناء فسحاً يضم المدينة المقدسة . وقد تم العثور على آلات وادوات وتحف ذهبية ثمينة هي آيات في الفن مثل الخناجر والخوذ والتمائيل والادوات المختلفة التي تعود الى تلك السلالات ، والتي يظهر من خلالها أنه كانت لابناء اور من منزلة أعلى في التجارة والصلات مع العالم الخارجي⁽²⁾ .

5. بابل :

وردت تسمية جنوب بلاد ما بين النهرين ، في سفر التكوين (من اسفار التوراة الخمسة) تحت اسم ارض شنعار ، وكان المقصود بها منطقة سومر واكد ، حيث قامت فيما بعد امبراطورية بابل⁽³⁾ . وهذا يعني (ان اسم بابل اطلق على القسم الوسطي والجنوبي من العراق)⁽⁴⁾ . وقد قام بتتقيبها الالمان باشراف ر. كولديوي KOLDEWEY من 1899 - 1917⁽⁵⁾ .

لقد نشأت مدينة بابل التاريخية على هيئة قرية ثم بلدة في اواخر الالف الثالث ق.م بالقرب من المدينة المعظمة (كيش) (تلول الاحيمر الآن الى الشرق من بابل بنحو عشرة أميال) ، التي اشتهرت بانها مركز اقدم دويلة في عصر السلالات الثاني (في حدود 2600 - 2500 ق.م) ولكنها اخذت تكتسب مكانتها واهميتها السياسية واتساعها بعد ان اتخذها ملوك سلالة بابل الاولى (1894 - 1500 ق.م) عاصمة لهم ولا سيما في عهد ملكها السادس حمورابي الشهير (1792 - 1750 ق.م) حيث صارت عاصمة امبراطوريته الواسعة ، وبلغت في عهد اشهر ملوكها (نبوخذنصر) من أكبر مدن العالم⁽⁶⁾ .

(1) أصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 32/1 .

(2) المصدر نفسه ، موسوعة علم الآثار : 81/1 .

(3) علوم البابليين : 10 .

(4) حضارة العرب ومراحل تطورها : 142 .

(5) موسوعة علم الآثار : 111 / 1 .

(6) أصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 37-36 / 1 .

من تراثنا اللغوي القديم : 159

وبلغت شهرتها درجة كبيرة ، وصارت عنوان حضارة وادي الرافدين وعدت اسوارها وجنائنها المعلقة من عجائب الدنيا السبع ، وقد ورد اسم بابل في النصوص المسمارية بهيئة (باب ايلي) اوبالادماج (بابيلم) ومعناه (باب الاله) او (باب الالهة) كما ورد بالصيغة السومرية التي هي ترجمة للصيغة البابلية او العكس : (كا - دنگر - را) (ka-Dingir - Ra) ومعناه ايضا (باب الاله) .

وفضلاً الى هذه التسمية لمدينة بابل عرفت المدينة بأسماء أخرى اقل شيوعاً منها (تين - تر - كي) (Ti - Tie - ki) وقيل انه يعني في السومرية (موطن الحياة) وورد له مرادف بالبابلية مؤيد هذا المعنى هو : (شبات بلاطي) (shubat Balati) وعرفت المدينة ايضا في السومرية : (شو - انا - كي) (shu - Anna - ki) ومعناه كف السماء او (يد السماء) وهو اسم احدى محلات بابل ايضا . وباسم (نُن - كي) (Nun = ki) وتسمى بهذا الاسم ايضا مدينة (اريدو) الشهيرة . ومن اسمائها (كش - كلا) (Gish galla) الذي يعني البوابة او المدخل ، وقد عرفها الاغريق باسم (بابيلون) ومنه الاسم في اللغات الاوربية (بابيلونيا)⁽¹⁾ .

6. بعقوبة :

ان (بعقوبا من المدن الارامية ولقد وجد المؤرخون والباحثون تاريخ انشائها في الكتابات الحجرية في القرن التاسع قبل الميلاد .. وبعقوبا تصحيف - بيت عاقوبا ، ومعنى - بيت عاقوبا - موضع الحارس او الفاحص او المعقب ، وانشا الحارس المذكور داراً بالقرب من موقع وظيفته ثم انشئت حول داره دور فصارت قرية ثم مدينة لموقعها الاستراتيجي)⁽²⁾ .

وفي عام 1961 ذكر الاستاذ فؤاد سفر مفتش التنقيبات العام بمديرية الاثار ان هناك مدينة اشورية تسمى بـ (آكوبا) قد تكون بعقوبا .. ويؤكد كونها ارامية المستشرق شترك - الذي استشهد بقول فليشر - من حيث اختلاف الباحث - عربياً واجانب في اصل كلمة بعقوبا العبرية واشتقاقها ، فمنهم من قال انها ارامية وهي اختصار لكلمة (ببعقوبا) العبرية ومعناها بيت يعقوب - هذا القول كان منسوباً الى المستشرق فليشر⁽³⁾ - .

وقد جاء في المرشد : أنه ورد اسم بعقوبة في كتب البلدانيين العرب ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : ابن سيربيون (300 هـ) وياقوت وغيرهم في الحوادث الجامعة - وقيل : ان (اسم المدينة بصورة (بعقوبا) او (باعقوبا) ولكنه يبدو ان الشطر الاول منه ارامي)⁽⁴⁾ .

ويرى (احد الباحثين ان بعقوبة هو الموضع الذي ورد في الكتابات المسمارية بصيغة (أقابا))⁽¹⁾ . وبعقوبة - اليوم - مركز محافظة ديالى أهم محلاتها : التكية ، السراي ، وشفته⁽²⁾ .

(1) من تراثنا القديم : 160 - 161 .

(2) أصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 62/1 .

(3) المصدر نفسه :

(4) المرشد الى مواطن الاثار والحضارة : 3/6 .

وهي اكبر المدن العراقية ، وقد (اختلف الباحثون والمؤرخون في تأصيل اسم بغداد الذي غلب على اسم مدينة المنصور (دار السلام) (الذي امر بتشييدها عام 145 هـ / 762 م وانتقل اليها مركز الخلافة (عام 146 هـ) . فذهب بعض المؤصلين الى ان اسم بغداد من اصل ارامي يعني (بيت الجداء) - بيت كدادة ، ومنهم من قال بالاصل الفارسي المركب من كلمتين وهما (باغ) و (داده او دادن) ومعناه : عطية الاله باغ اوبستان الاله باغ)⁽³⁾ .

يقول الاستاذ طه باقر : (ومهما كان الامر عن حقيقة اصل التسمية ببغداد فان الحقائق التاريخية المستخلصة من مختلف المصادر التاريخية والاثارية ، سواء كانت من العصور القديمة من تاريخ العراق او المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) - انه يؤخذ من مختلف هذه الروايات التاريخية ان عدة مستوطنات قديمة تتفاوت في ازمانها كانت مزدهرة قبل ان يشيد المنصور مدينته (دار السلام) فقد ابانت التحريات الاثرية الجزئية التي أجريت في مدينة بغداد ولا سيما الاجزاء الشرقية منها ان عدة مدن صغيرة وكبيرة قد ازدهرت منذ اواخر الالف الرابع ق.م ، اشهرها (تل حرمل) (واسمها القديم شاد بُم) والتي كانت احد المراكز المهمة التابعة لمملكة اشنونا ... وكذلك تل الضباعي وغيرها . وقد زودتنا تلك التلول بالالوف من الواح الطين المسماية المدونة بشتى شؤون الحياة ، وبعضها يعدّ على قدر كبير من الاهمية ، حيث اكتشفت في تل حرمل شريعة مدونة تسبق شريعة حمورابي الشهيرة بما لا يقل عن القرن ... كما عثر على عدة الواح مدونة بالعلوم والمعارف منها الواح رياضية)⁽⁴⁾ .

وقد ورد اسم بغداد في المصادر المسماية بصيغتين هما :

(بكدادو) و (بكدادا) ولعل اقدم وثيقة بابلية ورد فيها اسم هذه المدينة ترجع الى عصر الملك الشهير حمورابي (1792 - 1750 ق.م) ، وتكرر اسم بغداد في العصر (الكشي) أو (الكاشي) (1500 - 1117 ق.م) كما تكرر ذكر مدينة (بغدادو) او (بغدادا) في النصوص المسماية من العهود التالية ومنها بعض الوثائق الاشورية ما بين القرن الثالث عشر . ق.م والقرن التاسع ق.م ⁽⁵⁾ .

وهي اليوم عاصمة العراق وأكبر مدنه ، لأنها كانت دار الخلافة منذ تاسيسها ، واحد مراكز الحضارة (حضارة العراق)⁽⁶⁾ .

(1) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 63/1 .

(2) المصدر نفسه . 61/1 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 173 .

(4) المصدر نفسه .

(5) من ارثنا اللغوي القديم : 174 - 175 .

(6) حضارة العراق : 10 / 17 ، 154 ، 184 .

8. الحيرة :

وهي مدينة أثرية تاريخية على ثلاثة أميال من الكوفة⁽¹⁾ . وان اسمها أرامي الاصل (حرتا) (حيرتو) ومعناها : الحصن او الحاضرة او المعسكر او المخيم⁽²⁾ . وقيل في تسميتها بالحيرة : لأنه لما أقبل تبعاً بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضلّ وتحير فسميت (الحيرة)⁽³⁾ . وقيل : أول من نزل من العرب الحيرة وملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم بن غنم بن دوس من قبيلة الازد ، وحينما مات فملك أخوه جذيمة الابرش ، وكان من افضل ملوك رأياً ، وقد صار الملك من بعده في ابن أخته عمرو بن عدي ، وهو اول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العراق⁽⁴⁾ .

ويرى بعض المؤرخين ان اول عمارة الحيرة كان في زمن بخت نصر الملك البابلي⁽⁵⁾ . وقد اصبحت الحيرة مدينة عامرة بالسكان وبجوارها تمّ بناء القصرين الشهيرين : الخورنق والسدير بناهما الملك نعمان بن امرئ القيس الذي حكم العراق (403 - 431 م)⁽⁶⁾ . وقد كانت الحيرة عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة ، الى ان انتهى حكمهم بموت نعمان بن المنذر ومن بعده المنذر بن نعمان الذي كان آخر ملوك المناذرة إنتهى حكمه عام 632 م⁽⁷⁾ .

9. كلار :

وهي بلدة تشرف على نهر سيروان ، وهي مركز لقضاء بنفس الاسم ، ومدينة كلار تتبع محافظة السليمانية⁽⁸⁾ . وهذه المدينة (حاضرة عامرة)⁽⁹⁾ أهلة بالسكان . أما عن أصل الاسم فهناك تأويلات مختلفة منها⁽¹⁰⁾ :

أولاً : أصل كلمة (كه لار) هو (كه لا - ري) ومعناه القرية المنعزلة البعيدة عن الطريق الرئيسية
ثانياً : أصل كلمة (كه لار) هو (كه ل - يار) أي : موطن الوعل ، وذلك ان المنطقة تزخر به حتى في الوقت الحاضر .

- (1) المسالك والممالك : 358/1 .
- (2) أصول اسماء المدن والمواقع العراقية 101/1 .
- (3) معجم البلدان : 329/2 .
- (4) البلدان : 216 .
- (5) معجم البلدان : 331/2 .
- (6) البلدان : 225/1 ، 248 .
- (7) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 101/1 .
- (8) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 256 /1 .
- (9) نزهة المشتاق في اختراق الافاق : 686/2 .
- (10) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 256 /1 .

ثالثاً : أن أصل الاسم هو (كه لا ت) وهذا يعني : القلعة او الحصن ، أو بمعنى : القلعة الحصينة ، نسبة الى قلعة شيروانة الاثرية القريبة منها . وأورد رينهارت بيتر أن دوزي : أن (كلار) كلمة يونانية تعني بيت المؤمن⁽¹⁾ .

وهي مدينة عامرة معروفة - اليوم - بنفس التسمية .

10. مندلي :

مدينة تابعة لمحافظة ديالى ، وكانت فيما مضى تسمى (بند نيح أو بندنيجين) ثم طرأ عليها بمرور الزمن بعض التغيرات⁽²⁾ ، حتى أخذ الاسم لهذه المدينة شكلها الاخير (مندلي) ، ومن ذلك ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي : أن (بند نيجين) (لفظه لفظ تنثية ، ولا ادري ما بند نيح مفردة ، الان حمزة الاصبهاني قال : بناحية العراق موضع يسمى وند نيكان ، وعزب على البند نيجين ، ولم يفسر معناه . وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد يشبه أن تعد في نواحي مهرجان قذق . وحدثني العماد بن كامل البندنجي الفقيه قال : البند نيجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان ، بل كل واحدة مفردة لا ترى الاخرى لكن نخل الجميع متصلة ، واكبر محلة فيها يقال لها : باقطنايا⁽³⁾ .

والبند نيحي هذه النسبة الى (بندنيجين) : وهي (بلدة قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخاً)⁽⁴⁾ . وهناك رأي للسيد عيسى صفاء البندنجي كان : (مندلين محرف عن بند نيجين معرب عن بند نيك - أي الرباط الحسن - كناية عن الحد الذي حد بين الروم والعجم)⁽⁵⁾ . أما الذي يراه الاستاذ الروز بياني فهو ان اسم (مندلي) على حد تقديره تطوره من (بند نيكان المعربة الى بند نيجان او بندا نيكين المعربة الى بند نيجين) ناشئة من سدود الجداول والسواقي الموجودة فيها بكثرة⁽⁶⁾ .

وينقل الاستاذ الروزبياني رأي هرتسفيدل من (ان (البند نيح) من (وردنيكا) وهي بالاشورية أردليكا أو اردريكا- وذكرها هيردوتس باسم اردريكا ، وقال : ان فيها عيون نפט . أي ان الاسم تطور من (وردنيكا) او (اردريكا) أو (اردليكا) الى بند نيح وبند نيجين فمند ليجين فمندلي وهي ما تعرف به اليوم)⁽⁷⁾ . وقد كان في مندلي (سوق ودار الامارة ومنزل القاضي ، وقد خرج منها خلق من العلماء ومحدثون وشعراء وفقهاء وكتّاب)⁽⁸⁾ . وقد تطرق ابن بطوطة في رحلته الى ذكر (منار مندلي) وجمال

(1) تكلمة المعاجم العربية : 128/9 .

(2) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 283 /1 .

(3) معجم البلدان : 499 /1 .

(4) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام : 153 /29 .

(5) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 284/1 .

(6) المصدر نفسه .

(7) المصدر نفسه .

(8) معجم البلدان : 499 /1 .

طبيعة مدينة مندلي ، وحسن ضيافة أهلها ، وطيب هوائها⁽¹⁾ . والمندليُّ في لسان العرب يعني : (عود الطيب الذي يُبَخَّر به من غير ان يُخص ببلد)⁽²⁾ . وقد أطلقت كلمة (مندلي) على (صفة نوع من انواع خشب الألوَّة)⁽³⁾ .

وفي أطراف مندلي عدد من العشائر والقرى العربية ، فضلاً عن عشائر وقرى أخرى كانوا من سكنة مندلي ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : دحلة ، سعدة ، زهيرات ، طحماية ، طرسق ، عمريات ، ندى ، قلولوص ...

ومن المحلات القديمة في مندلي ، واتي لا تزال معروفة بأسمائها منذ القديم ، وحتى اليوم : بوياعي ، دوشيخ (محلة) ، السوق الكبير (قلعة بالي) ، قلعة جميل بك ، قلعة مير حاج (قلم حاج) ، النقيب ، كبرات⁽⁴⁾ .

ب. المحور الثاني :

مفردات لغوية شعبية (دارجة) في مجالات مختلفة وهذا المحور يشمل المفردات الآتية :

1. آب :

يرجع معظم الأشهر المتداولة الان في العراق الى تراث العراق القديم ، وآب يسمى في البابلية بلفظ مطابق للعربية تقريباً وهو (أبو) (ABU) وهو الشهر الخامس في السنة البابلية ، ويكتب اسم هذا الشهر في نظام الخط المسماري بالعلامة المسمارية والتي تعني بالسومرية (النار) (أيزي) Izi مسبوقه بالعلامة الدالة على الشهر وهي (ايتو) بالسومرية و (ارخو) في البابلية⁽⁵⁾ . وآب هو الشهر الثامن من السنة الشمسية⁽⁶⁾ . وهناك رأي بأن آب من الشهور السريانية يطابق أغسطس من الشهور الرومية⁽⁷⁾ .

2. آذار :

وهو (الشهر الثالث) في التقويم الشمسي الآن ، ولكن كان الشهر الثاني عشر في التقويم البابلي (ما بين شباط وآذار الان) ، وكانوا يضيفون شهراً كبيراً ثالث عشر الى أشهر سنتهم بين كل سنتين أو ثلاث سنوات لتتفق أشهرهم القمرية وسنتهم القمرية مع السنة الشمسية ، ويطلقون على ذلك الشهر الكبيسي عبارة (أرخوم مر خوشا أدارو) ويسمى ايضاً (أدوارو أركو) أي آذار الثاني او التالي ، ويمكن اشتقاق لفظ الشهر بالبابلية وهو (أدارو) من المادة البابلية هَدَر التي تعني مثل معناها في العربية أَرعد وأظلم وهدر

(1) رحلة ابن بطوطة : 80/4 .

(2) لسان العرب : * / 506 .

(3) تكلمة المعاجم العربية : 10 / 119 .

(4) اصول اسماء المدن والمواقع العراقية : 1 / 283 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 31 .

(6) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 13 .

(7) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة : 19 .

العربية مثل قولنا هدر الرعد اذا صوت ، وهدر الحمام أي قرقر وكرر صوته ، والهذار بتشديد الدال للمبالغة صفة للرعد ، وتنطبق هذه المعاني في المادتين البابلية والعربية على ما يتميز به شهر آذار حيث الرعد الهادرة والعواصف والامطار⁽¹⁾ ، وآذار : من الشهور السريانية ، ويطلق مارس من الشهور الرومية⁽²⁾ . والمعروف عنه أنه واحد وثلاثون يوماً . وفي الواحد والعشرين عيد الربيع (نوروز)⁽³⁾ .

3. إجاص (عنجاص) :

ويقال فيه : إجاص الا ان (استعماله قليل الا في العامية) وهي فاكهة الواحدة منها إجاصة ، وهو مسكن للعطش ، مسهل للصفراء ، وهي من السريانية (Agoco)⁽⁴⁾ .

4. إجانة :

وهي وعاء مستع (يستعمل لغسل الاشياء والثياب على الخصوص ، ويستعمل للعجين أيضاً ؛ (دَن) (إناء كبير من حجر أو خزف أو خشب أو نحاس يوضع فيه الخمرة والماء والعجين والطبخ ، جمعها أجاين ، في السريانية (Agono) ، (Agonto) ولعلها مفردة مشتركة بين اللغات السامية ، وفي طبقات الاطباء : تقدّم بأن تجعل أجاين السيلان (أي الدبس السيلاني) في سطوح الدار⁽⁵⁾ .

5. أسفار :

الاسفار ، معناها : الكتب ، واحدها سفر (بكسر السين) قيل عنها : بأنها سريانية أو عبرية ، والصحيح : انها لفظة قديمة مذكورة في جميع اللغات السامية ، بما في ذلك اللغة العربية⁽⁶⁾ .

6. إسكافي :

لقد وردت هذه المفردة في الاكدية (البابلية والاشورية (أشكابو) مطابقة في اللفظ والمعنى للكلمة العربية (إسكاف - إسكافي) مع تغيير في بعض الاصوات في بعض اللغات العربية السامية ، حيث ان الشين الاكدية تقلب سينا في العربية ، والياء الاكدية تقلب (فاء) في العربية . ووردت مفردة الاسكاف في المعاجم العربية (لسان العرب) وتعني الصانع مطلقاً⁽⁷⁾ .

7. إشكارة شكارة :

تستعمل هذه المفردة في العامية العراقية ، لاسيما في الاعمال الزراعية ، بمعنى قطعة أو قطعة من الارض صغيرة يهبها مالك الارض لأحد الاشخاص لزرعها وجني غلتها دون ان يأخذ المالك حصة منها .

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 32 .

(2) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة : 22 .

(3) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : 108 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 23 .

(5) المصدر نفسه : 24 .

(6) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : 193 .

(7) من تراثنا اللغوي القديم : 42 .

لسان العرب : 627/4 .

ووردت كلمة (أشكارو) (Ishkaru) في الاكدية وهي تعني : عمل أو واجب ، وخاصة الاعمال التي تتعلق بكري الانهاروالفلاحة والزراعة وتعني ايضا ما يخصص للفلاحين والعمال من واجبات ، وهذه المفردة مشتقة بدورها من السومرية (أيش - كار) (Esh - Gar) . وقد استعمل هذا المصطلح في النصوص الادبية بصيغته السومرية ، ومعنى ذلك : سلسلة أو مجموعة متسلسلة من القطع الادبية مثل : الملاحم والاغاني ، فيطلق مثلا على ملحمة جلجامش (سلسلة جلجامش) (أيش - كار كلكامش)⁽¹⁾ .

8. أفندي :

هذه المفردة من العامية العراقية ، وتعني (المستقل بذاته ، المعتمد على نفسه ، الذي يقوم بالعمل بنفسه ، نُعت بها الامراء الاتراك تبيجلاً لهم ، استخدمتها العامة بمعنى السيد المحترم ، ولفظت أحياناً : أفندم ، واستعملت جواباً للنداء . من اللاتينية عن طريق التركية فالفارسية)⁽²⁾

9. اقليم :

نكر الازهري من اللغويين العرب الى ان المفردة عربية ، وقيل في اشتقاقها انه سمي اقليما كأنه مقلوم أي مقطوع من الاقليم الذي يتاخمه . الا ان تأصيل الكلمة انها من الكلمة اليونانية (كليما) (Klima) (كليماتوس) ومنها في اللغات الاوربية (clime) (Climate) على ان هذا الاصل بدوره يرجع الى التراث اللغوي من حضارات وادي الرافدين وعلى وجه الدقة من الكلمة السومرية (كلام) (Kalam) والتي تعني : الاقليم والبلاد (ولا سيما بلاد المتكلم) وقد اتخذ هذا المصطلح الملك السومري الشهير (لوكال زاكيزي) (Lugal Zagisi) (منتصف الالف الثالث ق.م) لقباً سياسياً اذ لقب نفسه (ملك الاقليم) وفي السومرية لو كال كلاماً (Lugal Kalam- ma) ، ويعني بذلك ملك بلاد سومر وأكد⁽³⁾ .

10. باري - بارية :

وهو الحصير المنسوج من القصب وهي كثيرة التداول في العراق بشكل خاص . وهي من التراث اللغوي العراقي القديم وقد ذُكرت بصيغة (بورو) (Buru) وفي اللغة السومرية ومنها الارامية والفارسية (بوريا) ، وتنتشر هذه الصناعة في انحاء العراق منذ القديم والى يومنا هذا ، حيث من السريانية (Bourio) وتعني الحصير (حصير البواري) الذي يستعمل لتغطية البقول⁽⁴⁾ .

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 45 .

(2) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 44 .

(3) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : 116 .

(4) من تراثنا اللغوي القديم : 51 - 52 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 62 ،

من تراثنا اللغوي القديم : 56

المعرب من الكلام الاعجمي : 29 .

11. بستوكة :

وهي (القلة المطلية من الفخار ، لنقل الماء واللبن)⁽¹⁾ . قيل انها من الفارسية (بستو) ، وقيل انها من السريانية (Besdouqto)⁽²⁾ ، وهذه المفردة شائعة الاستعمال في العراق ، وهي (وعاء) فخارية مزججة باللون الازرق او الاخضر لحفظ السوائل مثل : الخل والدهن والديبس وما شاكل ذلك ، يرجح ان الاصل لهذه اللفظة من الكلمة السومرية (بسان - دُكا) (Pisan - Duga) او (بسان - دُكا) ، ومنها الاكدية (بسان تكو) ، ومعناها الاساس وعاء من الفخار لحفظ الاشياء⁽³⁾ .

12. بلور :

وهو اسم (جوهر ابيض شفاف ، وهو نوع من الزجاج النقي الناصع البياض ، قيل من الفارسية وقيل من اليونانية ، ويرجح العليلي أن يكون من الاكدية القديمة ، وقد يكون من السريانية : (Belouro)⁽⁴⁾) ، ووردت في اللغة الاكدية بصيغة (بور لئو) (BURallu) التي يرجح انها بدورها مقتبسة من السومرية (Bulug) بأبدال اللام راء⁽⁵⁾ .

13. تامور :

ذكر (ابن دريد : ومما أخذ من السريانية (التامور) ، وربما جعلوه صبغاً أحمر ، وربما جعلوه موضع الاسد (تاموراً) و (تامورة) ، والتامورة : صومعة الراهب)⁽⁶⁾ . وقد اكد الدكتور محمد التونجي سريانية هذه المفردة بقوله : (تامور كلمة سريانية الاصل عربها العرب بمعان ... منها الدم .. وصومعة الراهب)⁽⁷⁾ .

يبدو من ذلك ان المفردة كانت معروفة في حضارة وادي الرافدين .

14. تبليا (تبلية) :

ان هذه المفردة (آرامية تعني أداة منسوجة من الحبال لصعود النخل ، وقد ذكر فرنكل Frankel أن هذه الكلمة لا يستعملها الا العراقيون .. وما زالت مستعملة في العراق في عصرنا)⁽⁸⁾ . وهي من الالفاظ الفلاحية التي يقتصر استعمالها بين فلاحي النخيل في المناطق الوسطى من العراق⁽⁹⁾ ، وكذلك في الجنوب . وقد جاء ذكر هذه المفردة في المصادر المسماة بصيغة (تبالو) المشتقة من الفعل الاكدي (

(1) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 90 .

(2) المصدر نفسه .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 58 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 101

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 61 .

(6) المعرب من الكلام الاعجمي : 47 .

(7) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : 47 .

(8) العربية بين أمسها وحاضرها : 242 .

(9) من تراثنا اللغوي القديم : 64-63 .

وبالو) أو (أبالو) و (تبالو) ، وهو نفس الفعل الذي يعني حمل ورفع (1) . و (التبليية المستعملة الان في العراق آلة يرقى بواسطتها الفلاح الى اعلى النخلة ، وقوامها حبل من ليف النخل .. تتوسطه قطعة بيضية الشكل تقريباً من الليف أيضا وملتصلة بطرفي الحبل ، حيث يسند المتسلق ظهره عليها ويحرك الحبل المطوق لجذع النخلة الى الاعلى ويتسلق معه بالتدرج (2) .

15. ترعة :

ان هذه المفردة من السريانية وتعني : الباب ، والترع : البواب (3) . والترعة : الثلثة ، الفوهة ، جدول ماء . أما ترع فقد قيل فيه انه : مَفْتَح الماء ومجراه ، وهو في السريانية (Tour'etho) الفوهة (4) .

16. تنور :

قال ابن قتيبة : (روي عن ابن عباس انه قال : التنور بكل لسان عربي وعجمي ، والتنور هو وجه الارض (5) . ويرجع الكثير من المعاجم العربية كلمة التنور الى اصل ارامي - سرياني او فارسي ، حيث ان الكلمة الارامية (تنورا) والفارسية (تنور) . وقد وردت هذه الكلمة في اللغة الاكدية بصيغة مضاهية للعربية بهيئة (تنورو) (Tinuru) وتكتب كلمة تنور بعلامات مسمارية سومرية تعني : النار والخبز والأتون . ويرى باحثون اخرون ان كلمة (تنورو) من الاكدية وهي مقلوبة من الكلمة السومرية (ترونا) Turunna وهي التي تعني : الموقد (6) . والتنور (مخبز مكون من اسطوانة مجوفة مبطنه بخزف او آجر تجمع على تنانير) (7) . وهناك من يرى ان تنور (من الفاظ أمم ما بين النهرين من الساميين) (8) .

17. حادور :

ان مفردة (حادور) في لسان العرب تعني : الدواء ، ويقال (حدر الدواء بطنه يحدره حدرًا : مشاه) (9) . والحادور : القرط في الاذن وجمعه حوادير . أما حادور في لغة العراقيين فهو : انحدار الماء في النهر ، وهذه الكلمة مما يستعمله الملاحون واهل السفن ، قرب المياه (10) .

(1) المصدر نفسه .

(2) المصدر نفسه .

(3) المعرب من الكلام الاعجمي : 50 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 127 .

(5) المعرب من الكلام الاعجمي : 47 .

(6) من تراثنا اللغوي القديم : 67 .

(7) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 135 .

(8) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : 194 .

(9) لسان العرب : 357/2 .

(10) العربية بين أمسها وحاضرها : 182 .

18. خزف :

وردت هذه الكلمة في البابلية والاشورية بهيئة (خصبو) (Khasbu) بالمعاني المألوفة للكلمة العربية (خزف) مثل : الفخار وأواني الفخار ، وقد وردت باطلاقها على الاواني المصنوعة من الفضة ايضا (1) .

19. خشالة :

تطلق كلمة (الخشالة) في العامية العراقية على ما تكسر وعتق من اواني النحاس وغيرها - ومادة (الخشل) في المعاجم العربية تعني : الرديء من كل شيء ، والخِشل من المقل كالحشف من التمر . وكذلك تطلق كلمة (الخشل) ايضا على رؤوس الحلبي : كالخلاخل والاسورة ، ويستعمل في عامية العراق على مطلق الحلبي الذهبية والفضية ، وقد وردت في اللغة الاكدية كلمة (خِشالو) و (خشلو) و (خشلاتو) على ما انكسر وانسحق مثل الطحين ونحوه . وهذا يعني ان المفردة ، كانت معروفة في حضارة وادي الرافدين (2) .

20. زعترو :

الزعترو او الصعترو او السعترو ، نبات طيب الرائحة ، أبيض الزهور ، يكثر استعماله في الطب وصنع العطور وقد ورد اسم هذا النبات في المفردات البابلية بصيغة مماثلة للعربية وهي (زعترو) ، وفي الارامية السريانية (صعترى) . وقد ذكر للزعترو استعمالات طبية كثيرة في الطب البابلي - الاشوري ، وكذلك في طب الحضارات القديمة الاخرى منها على سبيل المثال : اليونانية والعربية الاسلامية (3) .

21. زمبيل :

عبارة عن جراب ، وعاء يحمل فيه (4) . الزمبيل والزنبييل من الكلمات الدارجة الشائعة في العراق ، والزمبيل وعاء كبير مصنوع من خوص النخل على هيئة الحياكة او الضفر ، وهو بيضي الشكل وله عروتان مضفورتان من الليف ، ويستعمل لحمل الاشياء المختلفة . ان كلمة (الزمبيل أو الزنبييل) من التراث اللغوي العراقي القديم ، حيث ورد في اللغة الاكدية الكلمة المطابقة للعامية العراقية تقريباً وهي (زبيلو) Zabbilu وأصلها (زنبيلو) Zانبيلو لتطلق على نفس الوعاء المستعمل الان . وهو مشتق من المادة الاكدية (زبالو) (المضاهية للعربية زمل زبل أي حمل) ومنها اسم الفاعل البابلي (زبليو) أي الحمال . ومما

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 78- 79 .

(2) المصدر نفسه : 80 .

(3) المصدر نفسه : 94 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 249 .

تجدر الإشارة اليها ان هناك كلمة فلاحية عراقية مضاهية للفظ زيلو (وهي (السابل) وهو وعاء كبير من فردتين يحمل على ظهر الدابة لحمل الاشياء المختلفة ، وقد يطلق عليه اسم (العدل)⁽¹⁾ .
22. سلة :

عبارة عن (الوعاء المصنوع من قصب او خيزران . من السيرانية (Salto) ، وهناك من يقول ان السلة (جمعها سلال) وهي الجونة او الوعاء المصنوع بالدرجة الاولى من عيدان الشجر وخصوص النخل ، وقد وردت في الاكديّة كلمة بهذا المعنى بصيغة (سيلو) Seluu وفي العبرية (سل) والارامية (سلاّ وسليتا)⁽²⁾ .

23. كوكلة قاقلا قاقلي :

وردت في المصادر المسمارية كلمة (قاقلو) وتطلق هذه الكلمة على نوع من النباتات ، مالح وحامض - يرجح - كثيراً انه (القاقلي) والارامية (قاقولا) وتضاهي الكلمة البابلية ما تسمى في العامية العراقية الان (كوكله) ، وهو ايضا نوع من الحمض تأكله الماشية والابل ، وقد يأكله الناس ، وهو طري غض ، ويسمى أيضا (رشاد البحر) . وقد تم ذكر نبات (القاقلا) في قانون (اشنونا) لأجل تحديد اسعار بعض السلع والحاجيات .

ويطلق على الكلمة العامية العراقية (كوكلة) اسم (طرطيع) في بعض جهات العراق⁽³⁾ .

24. كتان :

نبات يزرع ، له زهر ازرق ، له بزر يُعصر ويستصبح به (يستخدم في المصباح للاضاءة) وهو مجموعة من انواع كثيرة بعضها يزرع لبزره وبعضها لأليافه ، والمرجح انه من السريانية (Ketonu)⁽⁴⁾ . وقد ورد اسم الكتان في المصادر المسمارية باللفظ السومري الذي يكتب بالعلامة المسمارية (كاد) (Gad) ، وفي البابلية والاشورية (كيتو) (Kitu) و (كيتنو) (Kitinu) ، ويطلق على الكتان في اليونانية كلمة (كيتون) أو (خيتون) (Chiton) ، قيل فيها : (أنها مأخوذة من البابلية)⁽⁵⁾ .

25. مرّ :

من الكلمات الشائعة الاستعمال في العامية العراقية ، وتطلق على الالة المستعملة لحفر الارض ، وهي من التراث اللغوي القديم ، وقد جاءت الكلمة الاكديّة (البابلية والاشورية) المطابقة للعربية وهي (مر) (Mar) السومرية و(مرو) البابلية ، ومنها الارامية (مرا) وهي على (هيئة فأس ذات رأس واحد عريض

(1) من تراثنا اللغوي القديم : 97 – 98 .

(2) من تراثنا اللغوي القديم : 100 – 101 .

(3) من تراثنا اللغوي القديم : 121 .

(4) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 388 – 389 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 126 .

ومقبضها من الخشب (1) . وهذا يعني ان (المرار) وهو عامل البناء الذي يقتصر عمله على استعمال (المر) .

26. ناطور :

حافظ الزرع والكروم والتمر ، (يتخذ موقعه في عرازيل تُهَيأ له في مرتفع أو بين أغصان شجرة ضخمة وتسمى (مزال النواطير) ، والكلمة من السيريانية : Notouro ، Notro والمعنى عسس ، حرس ، ومنها Natarto أي منظر ، محرس (2) .

27. نوروز - نيروز :

اليوم الجديد يتكون من (نو) أي جديد و (روز) أي يوم ، وهو يوم الاعتدال الربيعي ، يوافق في الواحد والعشرين من آذار ، وهو عيد الربيع (3) . قيل فيه أنه (فارسي معرب - وقد تكلمت به العرب) (4)

28. هرفي :

من المصطلحات الاكديّة التي تداولها العراقيون القدماء في مجال الزراعة . فزراعة (الهرفي) هي الزراعة المبكرة وان مادة (هرف) وبالتشديد (هرف) تهريفاً تعني بالضبط المعنى الاكدي ، فيقال هرفت النخلة اذا عجلت تمرها . وردت في النصوص الاكديّة كلمة (هربو) Hurpu أي الهرفي (5) .

الخاتمة

بعد أن تم البحث بمحوريه ، توصلنا الى جملة من النتائج المهمة والتي ندرجها بالآتي :

1. المحور الاول وفيه من المفردات اللغوية عشر ، وكلها تتعلق بأسماء المدن مثل : أربيل ، أشنونا ، أنبار
2. أما المفردات اللغوية في المحور الثاني فقد كانت ثمان وعشرين مفردة في المجالات المختلفة ، وبحسب استعمالها في اللهجة العامية العراقية .
3. لقد كان بعض من هذه المفردات خاصاً بالعراقيين ، ولا يزال العراقيون يستعملونها حتى يومنا هذا ، مثل : (التبليّة) وهي الالة التي يرقى بواسطتها الفلاح أعلى النخلة .
4. هذه المفردات كانت موجودة في حضارة وادي الرافدين منذ القديم ، بعض منها قلّ استعمالها بسبب تطور متطلبات الحياة ، وبعضها الاخر لا يزال حياً يستعمل حتى يومنا هذا .
5. ان اهم شي له علاقة بالاثار التاريخية والتراثية والحضارية هو اللسان (اللغة) والتي توصلنا من خلالها الى معرفة الاقوام التي تعاقبت واستوطنت ضمن حضارة وادي الرافدين .

(1) المصدر نفسه : 141 .

(2) المعجم المفصل في المعرب والدخيل : 434 .

(3) المصدر نفسه : 445 .

(4) المعرب من الكلام الاعجمي : 160 .

(5) من تراثنا اللغوي القديم : 48 - 49 .

6. ان اللغة التي تكلم بها سكان العراق القدماء يلوح منبعها باثار تاريخية حضارية مشرقة
عبر مراحل زمنية موعلة في القدم ، وهي اللغة التي استوعبت كل العلوم انتجتها هذه الحضارة العريقة (حضارة وادي الرافدين) .



المصادر والمراجع

1. أصول اسماء المدن والمواقع العراقية - المحامي جمال بابان ط الثانية ، بغداد 1989 م .
2. البلدان - لابي عبد الله احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت365هـ) ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط الاولى ، عالم الكتب ، بيروت ، 1416 هـ -1996 م .
3. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام - شمس الدين عبدالله الذهبي (ت748هـ) تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري ، ط الثانية ، دارالكتاب العربي ، بيروت 1413-1993 .
4. تكملة المعاجم العربية - رينهارت بيتر آن دوزي (1300 هـ) نقله الى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1979 -2000 م.
5. الجبال والامكنة والمياه - ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت538هـ) تحقيق : د. احمد عبدالنواب عوض ، دار الفضيلة ، القاهرة 1319 هـ - 1999 م .
6. حضارة العرب ومراحل تطورها - الدكتور احمد سوسة ، وزارة الاعلام ، ط الاولى ، جمهورية العراق 1979 م .
7. حضارة العراق - نخبة من الباحثين العراقيين ، بغداد 1985 م .
8. حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين - الدكتور احمد سوسة ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1980 م .
9. رحلة ابن بطوطة - محمد بن عبدالله الطنجي المعروف بـ(ابن بطوطة ت 779 هـ) ، اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط 1417 هـ .
10. العربية بين امسها وحاضرها - الدكتور ابراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 1978 م .
11. علوم البابليين ، مرغريت روثن ، تعريب وايضاحات يوسف حبي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، 1980 م .
12. لسان العرب - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت711هـ) ط دار الحديث ، القاهرة 2003 م .
13. المرشد الى مواطن الاثار والحضارة - طه باقر وفؤاد سفر ، وزارة الثقافة والشباب ، بغداد 1962 م .
14. المسالك والممالك - الحسن بن احمد المهلبي العزيمي (ت380هـ) جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه تيسير خلف (د-ت) .
15. معجم البلدان - شهاب الدين ياقوت الحموي (ت626هـ) ط ألتانية ، دار صادر ، بيروت 1995 م .

16. معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها - الدكتور ف. عبدالرحيم ، ط الاولى ، دار القلم دمشق 1432 هـ - 2011 م .
17. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع - للبكري الاندلسي (ت487هـ) ط الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت 1403 هـ .
18. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي الحربي (1431هـ) ط الاولى دار مكة ، مكة المكرمة 1402 هـ - 1982 م
19. المعجم المفصل في المعرب والدخيل - الدكتور سعدي ضناوي ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2004 م - 1424 هـ .
20. المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم - لابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي (540هـ) ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1419 هـ - 1998 م .
21. المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها - الدكتور محمد التونجي ، ط الاولى ، دار المعرفة ، بيروت لبنان 1426 هـ - 2005 م .
22. من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل - الدكتور طه باقر ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1400 هـ - 1980 م .
23. موسوعة علم الاثار - المحرر الاستشاري كلين دانيال ، ترجمة ليون يوسف ، دائرة الاعلام بغداد 1990 م .
24. نزهة المشتاق في اختراق الافاق - للشريف الادريسي (ت650هـ) ط الاولى ، عالم الكتب - بيروت (دست) .

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

دور السلاجقة في بناء المدارس "المدرسة النظامية في بغداد انموذجاً"



2022م

المقدمة

يعد العصر السلجوقي هو عصر النهضة المعرفية في العالم الإسلامي ، لاسيما في الاقاليم التي انطوت تحت نفوذهم ومنها مدينة بغداد عاصمة العالم الإسلامي في العصر العباسي وما تلاه ، كما ان دورهم شمل العالم الإسلامي شرقا وغربا ، فالحكام السلاجقة رواد حركة النهضة المعرفية عبر تأسيسهم للvroح العلمية (مساجد ، مدارس ، مؤسسات تعليمية اخرى) ، وابرز مظاهر الاهتمام والعناية الدعم المادي المتمثل بتلك الاوقاف التي اوقفت من قبل السلاجقة رجالا ونساء من ارض زراعية ودور ومباني واسواق وقرى ووديان وغيرها من اجل المؤسسات العلمية . من بين اشهر مدارس السلاجقة المدرسة النظامية في بغداد التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك في زمن الخليفة العباسي ابو جعفر القائم بأمر الله ولهذه المدرسة شهرة عظيمة ، وكانت في جانب الرصافة من بغداد وتم بنائها وعمارتها عام ٤٥٩هـ / ١٠٦٦ م وفتحت يوم السبت ١٠ ذو الحجة من نفس العام . وتم تجديد عمارتها وبنائها عام ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، وتعد مدرسة يدرّس فيها مختلف العلوم وهي من اشهر مدارس العصر العباسي ومن المعالم الأثرية التي طمست ولم يعرف موقعها واندثرت رسومها ،ومن بقاياها منارة المنذنة المقطوعة في محلة تحت التكية التي هدمت في الخمسينيات من القرن الماضي ، ومن آثارها دار القرآن وهي حجرة كانت واقعة في سوق البزازين والتي اتخذها الملا احمد بن الحاج فليح مدرسة لتدريس القرآن ، وهدمت بعد ذلك وانمى أثرها. وموقعها الآن في سوق الخفافين وتمتد الى سوق العطارين وتقع الى الجنوب من سوق الصفاير حاليا (1) . لا ننكر دور السلاجقة المهم في نشرة المعرفة العلمية في أرجاء العالم الإسلامي ولاسيما في مدينة بغداد ، ونكتشف ذلك مباشرة من خلال الوقفيات أو الأوقاف التي منحوها لأجل العلم والنهوض الفكري والعلمي للمجتمع ،وهذه الوقفيات كانت الداعم الرئيس لطلاب العلم من أساتذة وطلبة ، وبفضلها دأبت المدارس في تأدية رسالتها ونشر علومها . لذا حاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على دور السلاجقة والعامل الأساس في بناء المدارس في العالم الإسلامي بقيادة الوزير السلجوقي نظام الملك وقد سميت هذه المدارس التي انشأها هذا الوزير بالمدارس النظامية نسبة لهذا الوزير . لكننا مع ذلك لا بد ان نذكر ان اهم عامل في تأسيس هذه المدارس هو العامل السياسي، وذلك من اجل مقارعة الفرق والتيارات الفكرية والفلسفية المناوئة والمناهضة للسلاجقة ،وقد كلف السلاجقة اساتذة كبار للقيام بهذه المهمة ومن ابرزهم الامام ابو حامد الغزالي .

يهدف البحث إلى إبراز دور الدولة السلجوقية في إنشاء المدارس ، وتبيان الدعم المادي الذي كان له أكبر الأثر في ظهور العلماء ومدارسهم الشهيرة . كما هدف البحث إلى دراسة نظام التموين أو التغذية ودوره في تشجيع الأساتذة والطلاب . فضلاً عن ذكر التأثيرات الفكرية للسلاجقة . اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي التحليلي ،بمعنى أننا اقتفينا المعلومة التاريخية من مصادرها أي من الواقع الاجتماعي لذلك العصر ومن وجهة النظر الاجتماعية.

يبدو لنا ان الحكومات المتعاقبة على حكم العراق لم تعط الاهمية القصوى للآثار ،لذا فالكثير من الابنية التاريخية ومن بينها المدرسة النظامية قد اندثرت وانطوى اثرها والمظنون ان انشغال السلطات الحاكمة بمشاكل المجتمع مع التحديات والصراعات المستمرة ادى الى إهمال بعض رموز ومعالم الحضارة العربية الاسلامية .

نأمل ان يكون بحثنا قميماً بالقبول من الوجة العلمية ... والله من وراء القصد

محتويات البحث

المبحث الاول

١- من هم السلاجقة؟ لمحة تاريخية

٢- دور السلاجقة في بناء المدارس

المبحث الثاني :دور الدعم المادي في التعليم

المبحث الثالث : دور نظام الملك في بناء المدارس النظامية

المبحث الرابع :الآثار الفكرية للمدارس في العصر السلجوقي

المبحث الخامس: المدرسة النظامية في بغداد

المبحث الأول: من هم السلاجقة؟ وما دورهم في بناء المدارس النظامية ؟

١- من هم السلاجقة/ لمحة تاريخية ؟

يعود اسم السلاجقة إلى جدهم سلجوق بن دقاق ،وهم من قبيلة فنق إحدى القبائل المتزعمة لقبائل الغز التركية ،دخلت هذه القبيلة في الاسلام أثناء عهد زعيمها ومؤسس السلالة سلجوق بن دقاق سنة ٩٦٠م، دخلوا بعدها في خدمة القراخانات حكام بلاد ما وراء النهر وحازوا نفوذاً كبيراً في دولتهم. ظهرت الدولة السلجوقية عندما قاد طغرل بك حفيد سلجوق حرباً مع الدولة الغزنوية في إقليم خراسان الكبرى تمكن على أثرها من انتزاع مدينتي مرو ونيسابور في عام ١٠٣٧م. ساند السلاجقة الخلافة العباسية في بغداد ونصروا أهل السنة والجماعة بعد أن أوشكت دولة الخلافة على الانهيار بين النفوذ

البويهى في ايران والعراق والنفوذ الفاطمي في مصر والشام. ففضى السلاجقة على النفوذ البويهى وتصدوا للخلافة الفاطمية . يعود أصل السلاجقة الأتراك الى قبيلة قنق التركية وهي كما ذكرنا سابقا أحد قبائل الغز الثلاثة والعشرين اللذين يشكلون فرعا من الأتراك, ولقد بدأت هذه القبائل منذ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي سلسلة هجمات على ارض الأناضول، ويقال ان سلجوق قد أعلن إسلامه، وأخذ يحارب الأتراك الوثنيين ،وبحلول القرن الخامس الهجري كانت قوة السلاجقة قد ارتفعت وأصبحوا دولة قوية ، مما بدأ يثير قلق السلطان محمود الغزنوي حاكم الدولة الغزنوية في بلاد الهند وفارس . لا شك ان حروب السلاجقة كثيرة ولا مجال لذكرها في هذا البحث. فذكرها يتطلب صفحات وصفحات(2)،اهتم السلاجقة في عهدي الب ارسلان والسلطان ملك شاه بالعلم والعلماء خلال فترة ازدهار الدولة السلجوقية ، إذ كان الوزير نظام الملك يعمل في الدولة خلال حكمها والذي قام بجهود كبيرة لدعم العلم والعلماء في جميع أنحاء الدولة . أعطى لهم رواتب، واهتم بمجالسة أهل العلم ،كما اسس المكتبات وملاها بالكتب ،حتى أن ابن الجوزي قال عنه (أن سوق العلم في أيامه قائمة والعلماء في عهده مرفوعي الهامة) .

٢_ دور السلاجقة في بناء المدارس

تسمى مدارس السلاجقة بالمدارس النظامية نسبة إلى مؤسسها الوزير السلجوقي نظام الملك ،وجاءت فكرة التأسيس بسبب انتشار المذاهب المخالفة لمذهب السلاجقة في المشرق خصوصا خراسان والعراق وغيرها ، وقد كان نظام الملك مهتما بنشر المذهب السني والقضاء على الحركات والتيارات المخالفة لمذهبه ،واظن ان غزوهم وانتزاع فارس من قبضة البويهيين لم تكن كافية ، ولذا قرر نظام الملك انشاء عدة مدارس تعلم الدين حسب تعاليم مذهب السنة واعتمد المذهب الشافعي بسبب كون نظام الملك شافعيًا ،فقد بدأ بتأسيس اول المدارس في بغداد ،(عام ٤٥٧هـ) (3)وانتهى من بناءها عام ٤٥٩هـ ،وحضرها جمع غفير من أهالي بغداد حين افتتاحها، وقد كلف بالتدريس فيها علماء كبار من بينهم الإمام أبو حامد الغزالي . والمدارس النظامية هي المدارس التي أطلق عليها اسم الوزير (نظام الملك)، والتي أسسها في عهد السلاجقة وأكبر هذه المدارس هي المدرسة النظامية في بغداد، وكانت لجهود ألب ارسلان ونظام الملك كبير الأثر في تأسيس المدرسة النظامية في بغداد ،اذ كانت مؤسسات تعليمية عظيمة ،وكانت تعتمد على الأوقاف. ولكنها شيدت بأكملها على نفقة الدولة ، واشتطرت المدارس في بغداد ان يكون معلموها على المذهب الشافعي. ومن أهم المدارس النظامية :

1. المدارس النظامية في الموصل
2. المدارس النظامية في بغداد
3. المدارس النظامية في اصفهان
4. المدارس النظامية في داغستان
5. المدارس النظامية في نيسابور
6. المدارس النظامية في البصرة
7. المدارس النظامية في آمل
8. المدارس النظامية في هراة (4).

اختلف بعض المؤرخين حول بداية نشأة المدارس الإسلامية لكن المصادر تؤكد ان هناك مدارس سبقت المدارس النظامية وهي :

- ١- مدرسة الإمام ابي حفص البخاري ١٥٠هـ - ٢١٧هـ اول ظهور لها كان في أواخر القرن الثاني واولئل القرن الثالث الهجريين وهذه المدرسة هي مدرسة ابي حفص البخاري وابي حفص هو من الفقهاء الذين تزعموا الحركة الفكرية في مدينة بخاري.
- ٢- مدرسة ابي حيان في بداية القرن الرابع الهجري عام ٣٠٥ هـ ،اذ شيد ابو حاتم بن حيان البستي دارا في بلدة بست وجعل فيها خزانة كتب وبيوتا للطلبة.
- ٣- مدرسة ابي الوليد قبل سنة ٣٤٩هـ انشأها الإمام أبو الوليد النيسابوري الشافعي سنة ٣٤٩هـ.
- ٤- مدرسة محمد بن عبد الله بن حماد ٣٨٨هـ الذي وصفه تقي الدين السبكي بانه كان إلى أن خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته.
- ٥- المدرسة الصادرية التي انشاؤها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة ٣٩١هـ في دمشق.
- ٦- المدرسة البيضية بنيسابور والتي انشأت قبل ان يولد نظام الملك ، وقد ولد سنة ٤٠٨ هـ (5) ،فتكون هذه المدرسة قد أنشئت قبل هذا التاريخ.
- ٧- مدرسة ابي بكر البستي ت ٤٢٩هـ والتي بناها لأهل العلم بنيسابور على باب داره وكان من كبار المدرسين بنيسابور .
- ٨- مدرسة الإمام ابي حنيفة التي أنشأت بجوار مشهد ابي حنيفة، واسسها ابو سعد بن المستوفي، إذ تم افتتاحها قبل افتتاح المدرسة النظامية بعدة شهور.

قامت المدرسة النظامية ومنذ نشأتها الأولى بنشر المذهب السني الشافعي في القضاء على آثار الأفكار المعارضة لفكرهم والتي خلفها البويهيون إبان سيطرتهم على مقدرات الخلافة العباسية ، ومن ثم اضحى التعليم الديني مستندا إلى المذهب السني الشافعي ، وكان نص الوقفية يؤكد على ان كل من يدرس بالمدرسة ينسب اليها او يعمل بها يجب ان يكون شافعيًا اصلاً وفرعاً ، فالسلاجقة من جهة يريدون كسب ولاء الدولة العباسية التي اعتمدت عليهم لدعم نفوذها ومن جهة أخرى محاصرة الافكار والتيارات المعارضة لحكمهم وتقليص نفوذها ، لقد كان نظام الملك يرمي بدرجة كبيرة من وراء إنشاء المدارس النظامية إلى توجيه الرعاية وجهة تخدم مصلحة الدولة ، وتبعث على الاستقرار والأمن ، لذا كان هم نظام الملك وشغله الشاغل التأكيد في برامج الدراسة على إفهام الناس عامة ومنتسبي المدارس النظامية خاصة أصول الدين الإسلامي الصحيح كما يعتقدون ، ولما كان نظام الملك سنياً شافعيًا ، كان يرى أن يدرس الفقه والأصول المستمدة من أفكار وآراء الشافعية عن طريق مدرس شافعي الفرع والأصل (6).

فضلاً عن الاختيار المدروس للمكان ، فإنه تم اختيار المدرسين بعناية تامة بحيث كانوا أعلام عصرهم في علوم الشريعة ، اللغة العربية والنحو ، ويشير الأصفهاني إلى دقة نظام الملك في هذه الناحية فيقول : وكان بابه مجمع الفضلاء ، وملجأ العلماء ، وكان ناقدًا بصيراً ينقب عن أحوال كل منهم ، فمن تفرس فيه صلاحية الولاية وولاه ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ، ورتب له ما يكفيه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدرسه ، وربما سيره إلى إقليم خال من العلم ليحيى به عاطله ، ويحيى به حقه ، ويميت به باطله ، وفي كثير من الأحيان كان نظام الملك لا يعين المدرس إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته ، وحدث ذلك مع الإمام الغزالي الذي كان يتقنه على إمام الحرمين الجويني في نظامية نيسابور ، فلما مات أستاذه في عام 478 هـ قصد مجلس نظام الملك ، وكان مجمع أهل العلم وملازمهم ، فناظر الأئمة العلماء في مجلسه ، وقهر الخصوم ، وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله وتولاه نظام الملك بالتعظيم والتبجيل وولاه التدريس بمدرسته ببغداد . وفعل مثل ذلك مع أبي بكر محمد بن ثابت الخجندي (ت . 496 هـ) الذي سمعه نظام الملك وهو يعظ بمرور ، فأعجب به ، وعرف مستواه في الفقه والعلم ، فحمله إلى أصفهان ، وعينه مدرساً بمدرستها ، كما استدعى الشريف العلوي الدبوسي عام 483 هـ ، ليدرس بنظامية بغداد لأنه كان بارعاً في الفقه والجدل ، وفي بعض الأحيان كان نظام الملك يكتشف الأستاذ أولاً فيبني له مدرسة باسمه ، كما كان الحال مع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عام

476 هـ) الذي بنى له نظامية بغداد ، ومع إمام الحرمين الذي بنى له نظامية نيسابور (7) . وكان نظام الملك يحيط هؤلاء العلماء برعايته ، ويمدهم بتأييده ، حتى احتلوا منزلة عليا في البلاد التي حلوا بها ، وصار لبعضهم وجاهة في بلاط السلطان كأبي إسحاق الشيرازي الذي اختاره الخليفة المقتدي في عام 475 هـ ، ليحمل شكواه من عميد العراق أبي الفتح بن أبي الليث إلى السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، فأكرماه وأجيب إلى جميع ما طلبه ، وجرت بينه وبين إمام الحرمين مناظرة ، بحضور نظام الملك ، ولما عاد أبو إسحاق إلى بغداد أوقف العميد عند حده ، ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بالخليفة.

أهداف المدارس النظامية :

1. التعريف بأحكام الدين عن طريق التعليم الاسلامي القويم.
2. إعداد الإنسان الصالح لنفسه والصالح لغيره وان يكون ديناً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.
3. توفير جو علمي للأساتذة والطلاب ليتمكنوا من التأليف والابتكار.
4. توسيع الافق الفكري للطلاب من خلال الاهتمام بتراث الآباء والاجداد.
5. إعداد الكوادر الفنية لرفد مؤسسات الدولة.
6. نشر الفكر السني لمواجهة تحديات التيارات والمذاهب المناوئة لحكمهم .
7. إيجاد معلمين مؤهلين لتدريس المذهب السني.

إجمالاً يمكن تلخيص أهداف المدارس النظامية في النقاط التالية :

- 1- نشر الفكر السني ليوافقه تحديات الخصوم ويعمل على تقليص نفوذهم .
- 2 - إيجاد معلمين مؤهلين لتدريس المذهب السني الشافعي ونشره في الأقاليم المختلفة.
- 3 - إيجاد كوادر سنية ليشاركوا في تسيير إدارة دواوين الدولة المختلفة ، وخاصة في مجال القضاء .

يبدو أن أهم أهداف المدارس النظامية هي خلق مواطن ديني يؤمن بتعاليم الدين الاسلامي ويتعلم بعض العلوم الاخرى وان كانت العلوم الاخرى اقل اهتماما وأقل أهمية من تعاليم الدين ،وقد أكد على ذلك الإمام أبو حامد الغزالي ، إذ اعتبر العلوم الشرعية من أهم العلوم واشرفها ، ولا يكتفي السلاجقة في بناء المدارس في التأكيد على علوم الدين وإنما حصرها هذه التعاليم بطائفة دينية واحدة هي طائفة اهل السنة والجماعة، ويظهر من ذلك ان الصراع الطائفي حاضرا في عصر السلاجقة ضد مناوئهم من البويهيين والفاطميين، وتؤكد كثير من المصادر التاريخية ان السلاجقة ومن خلال هذه المدارس وعلماء هذه المدارس قد دخلوا في حروب فكرية مع الفلاسفة والمفكرين الذين تأثروا بالتراث الاغريقي ونقلوه إلى بلاد العرب (8) ما أدى إلى جمود الفكر وانغلاق المجتمع وطمس حرية التفكير ، وقد نتج عن ذلك

تراجع المجتمع وعدم انفتاحه على الثقافات والحضارات الاخرى ولم يستيقظ العالم العربي لاسيما في مشرقه الا على سماع اصوات مدافع نابليون وهي تدك أسوار القاهرة.

مكنت هذه المدارس من تخريج كوادر سنوية رفيعة المستوى من المدرسين والدعاة ساهمت في حماية ونشر المذهب السني الشافعي(9) .

المبحث الثاني: دور الدعم المادي للمدارس في العصر السلجوقي

قلنا سابقا أن المراكز العلمية في عصر السلاجقة لم تكن قائمة وفق اطر سياسية تعليمية مخطط لها من الدولة، بل كانت الدوافع الدينية السياسية هي السبب الرئيس في اقامه هذه المراكز وهذا ما اعطى (الاقواف) اهمية بالتعليم، فالأوقاف هي التي تثبت المراكز العلمية وكان الربيع الذي يقدمه الأعيان الموقوفة على المراكز العلمية شهرياً ام سنوياً نقداً ام عينا هو الضمان لاستمرار العمل في المراكز ، إذ كانت تدفع منه مرتبات موظفي المركز التعليمي وطلبته بحسب شروط الوقف (10). كان ثمن الاوقاف التي اوقفها نظام الملك على مدارسه التسع 600,000 دينار أي نحو 75000 لكل مدرسة ،لذلك استمرت هذه المدارس لأكثر من ثلاثة قرون بعد وفاة صاحبها وخصوصا نظامية بغداد ، يؤكد ابن الجوزي ان نظام الملك وقف على مدرسته ببغداد ضياعا واملاكا وسوقا وفرض لكل مدرس وعامل بها قسط من الوقف وأجرى للطلبة أربع ارطال خبز يوميا لكل واحد منهم ،اما مدرسه اصفهان فقدت نفقاتها و قيمة اوقافها بعشرة الاف دينار ،وكان لنظاميه نيسابور اوقاف عظيمة وقد وفر الوزير السكن للطلاب داخل هذه المدارس ،اما الربيع الذي كانت تنميه الاوقاف المخصصة لنظاميه ببغداد فقد بلغ 1500 دينار في العام الواحد ،وقد كان ذلك كافياً لرواتب الشيوخ وما يدفع للطلبة وكان يشمل مؤونة طعامهم وملبسهم وفرشهم وغير ذلك من ضروريات معاشهم حتى نبغ فيها جمع من الفقهاء . وتشير المصادر التاريخية أن بعض طلبة العلم في النظامية كانت لهم غرف خاصة كما كان لكل مدرسة مكتبة تظم احد المراجع يتولى أمرها عامل على شؤونها ،وكان الوزير يتفقد هذه المدارس خاصة نظامية بغداد، ولهذه الجهود دور في رواج سوق العلم بها، فأقبل عليها الطلاب حتى بلغ عددهم في نظامية بغداد عام 488 هـ إلى ثلاثمائة طالب كانوا يتفقهون على الأمام الغزالي (11) . لقد أسهم السلاجقة في تأسيس ما يسمى في عصرنا بمجانية التعليم فلم يكن ممكنا تفرغ الأساتذة والطلبة للتعليم لو لم تؤمن معيشتهم على وجه يكفيهم ،فضلا على ذلك فقد خصص السلاجقة للعلماء قطاعات خاصة لهم ومرتببات تصرف لهم من خزانة الدولة .

يتضح مما سبق ان من أهم عوامل نجاح المدارس النظامية في عهد السلاجقة الدعم المادي والمعنوي للأساتذة والطلبة فقد انتبه السلاجقة إلى أن هذه السخاء على التعليم وان كان الغرض منه سياسيا و دينيا إلا أنه اسهم في نشوء فئة من العلماء والفقهاء الذين اسهموا في بناء الثقافة الدينية في عصرهم ولولا الصراع الفكري بين السلاجقة وخصومهم لما شهدنا هذا الدعم الهائل للمدارس النظامية، فمن حسنات الصراع نشوء هذه النظاميات المنتشرة في ارجاء العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: دور نظام الملك في بناء المدارس النظامية

١- من هو نظام الملك ؟

هو قوام الدين ابو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بخواجة برك ولد نظام الملك عام ٤٠٨ هـ بنوقان بطوس توفيت أمه وهو رضيع، كانت من عائلة ال احمد الدين الطوسي الذين كان أكثرهم وزراء وقد أهتم به والده فتعلم العربية وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشر والم بالفقه الشافعي في بداية شبابه اتصل بخدمة والي مدينة بلخ وعمل كاتباً له وقصد داوود السلجوقي والد النب أرسلان فظهر لداوود منه النصح فسلمه الى ولده النب أرسلان وقال له ((اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير عليك)) . فهو من مواليد طوس في خراسان احد أشهر وزراء السلاجقة كان وزيراً لألب أرسلان وابنه ملكشاه، لم يكن وزيراً لامعا وسياسيا فحسب بل كان داعيا للعلم والأدب محبا لهما أنشأ المدارس النظامية، وأجرى لها الرواتب وجلب اليها كبار العلماء وفي مقدمتهم الإمام الغزالي، اغتاله الاسماعيليون عام ١٠٩٢م. وكان له اصدقاء دراسة هما حسن الصباح مؤسس قاعدة الحشاشين وعمر الخيام الشاعر المعروف، اقسم الثلاثة على أن يتعاونوا فيما بينهم في حال نجاح أحدهم في حياته وتوليه منصب رفيع، فكان النجاح حليف نظام الملك، وعليه فلم ينسى قسمه مع أصحابه، فقد أمر بصرف راتب ثابت لعمر الخيام بينما اسند لحسن الصباح منصبا رفيعا في الدولة، لكن حسن الصباح تأمر عليه بسبب منافسة بينهما انتهت باغتيال نظام الملك في نهاوند. وكان السلطان الجديد ملكشاه في سن العشرين من العمر عندما تولى الحكم في حين كان وزيره نظام الملك في الخامسة والخمسين، حيث صهرت نظام الملك التجارب والايام وخبر الحكام السلاجقة وهو ما جعل السلطان الجديد يحترمه ويخاطبه بكل تقدير ويناديه بالعم ويلقي اليه بمقاليد الأمور ويضع فيه ثقته قائلاً له: ((رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها اليك فاننت الوالد)). أدت هذه العلاقة الوثيقة بينهما إلى ازدهار الدولة، إذ أصبحت أكبر قوة في العالم آنذاك(12) .

لكن ما يؤخذ على نظام الملك أنه فضلا عن جهوده في تأسيس مراكز العلم قام بتشجيع الطرق الصوفية ومشايخ التصوف والاعتماد كلياً على ادعيتهم في مواجهة الأخطار ودليلنا في ذلك ان خصومه الذين سعوا بالوشاية إلى السلطان ملك شاه فقالوا له : (ان نظام الملك ينفق في كل سنة على الفقهاء والقراء والزهاد ثلاثمائة الف دينار، لصرف هذا المال على الجيش لرفع رايته على أسوار القسطنطينية) فطلب السلطان وزيره للاستجواب فرد عليه قائلاً: (انك ان تتفق على الجيوش المحاربة أضعاف هذا المال مع ان اقواهم لا تبلغ رميته ميلاً ولا يضرب سيفه الا ما قرب منه وأنا اقامت لك بهذا المال جيشاً يسمى جيش الليل ، قام بالدعاء اذا نامت جيوشك، فمدوا إلى الله اكفهم وارسلوا دموعهم فتصل من دعائهم العرش، لا يحجبها شيء عن الله، فانتم وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبدعائهم تثبتون وببركاتهم ترزقون، فبكى السلطان وقال بالتركية: (شا باشي يا أبت شا باشي) وترجمة ذلك بالعربية (استكثر من هذا الجيش) (13) . ان تأثير الزهد والتصوف الذي ازدهر في عصر السلاجقة أدى إلى اعتماد كثير من الناس بما فيهم الوزير السلجوقي نظام الملك وكذلك السلطان السلجوقي إلى التواكل ومواجهة الواقع بالاعتماد على قوى غيبية اعتماداً كلياً، وهذا ما أدى فيما بعد إلى كثير من الهزائم في صفوف السلاجقة ومن بعدهم، ومن اجل كل ذلك تغيب العقل النقدي وسيطرت الخرافات والالوهام على واقع المجتمع وامتد هذا التأثير إلى يومنا هذا. ويرى كثير من الباحثين المستثمرين والمتأثرين بمناهج وفكر الغرب، أن العصر السلجوقي هو بداية عصر الانحطاط والتخلف، ذلك ان واحداً من اهم علماء نظامية بغداد في عصر السلاجقة نظر للفكر الصوفي وهو الإمام أبو حامد الغزالي بل وصل الأمر بهذا العالم انه حارب الفلاسفة من خلال تأليفه ومن ابرزها تهافت الفلاسفة وفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ومن جراء ذلك تعرض بعض الفلاسفة إلى الملاحقة والقتل ومن ابرز الفلاسفة الذين طوردوا وكفروا هم ابو حيان التوحيدي وأبو العلاء المعري وابن الروندي وغيرهم حتى ابن رشد الفيلسوف العقلاني لم تسلم كتبه ومؤلفاته من الحرق . لقد ورث مجتمعنا العربي هذه العقلية القائمة على التسليم بالنقل وما قاله السلف دون تدقيق وتمحيص ويبدو ان الواقع المزري المتمثل بالجهل والتخلف والامية الابجدية والثقافية دور في تبني تيارات فكرية بعينها . هذه التيارات اما ان تكون سلفية اصولية متطرفة أو تيارات توكلفية تغمض عينها عن الواقع وتعيش في حالة هلامية غير محددة المعالم ، مع ان التراث العربي الإسلامي زاخر بتيارات فكرية عقلانية وانسانية كفلاسفة التنوير في العصر العباسي وتيار المعتزلة لكن هذه التيارات طمست في مهدها وانتهى امرها. علما ان هذه التيارات العقلانية يغلب عليها الطابع الانساني وما عداها تيارات ايديولوجية متصارعة فيما بينها.

2. دور نظام الملك في بناء المدارس النظامية

وهب نظام الملك مبالغ طائلة في المدارس فخصص سكنا للمدارس لكي يقيم بها طلابها (اقسام داخلية بمفهومها الراهن) واعطى لكل واحد منهم اربعة ارطال من الخبز كل يوم لإعالتهم وبنى في كل مدرسة مكتبة ضخمة تشبع اهتمامات الطلاب وقيل ان تكاليف بعض هذه المدارس وصلت الى 10,000 دينار ، وعدد طلابها وصل الى 300 طالب، كما كان نظام الملك يقوم بالزيارات الدورية ليتأكد بان امورها تجري جيدا . فقد زار عام 480هـ مدرسة بغداد واطلع على احوالها ودرس بها قليلا و كان يشترط في المدرس ان يكون شافعيًا ، وكانت هناك عدة مناصب ادارية في هذه المدارس هي (المدرس من يلقي الدرس) و(النائب من ينوب عن المدرس في الالقاء ان غاب المدرس) و(المعيد طالب يعيد الدرس للطلاب الآخرين ويساعدهم على فهمه ان تطلب الامر)، وكانوا يقدمون طلبا للحصول على الاجازة وهي وثيقة تشبه الشهادة تثبت انهم درسوا وتعلموا في هذه المدارس والتي تتيح لهم لاحقا الالتحاق بوظائف مثل القضاء والافتاء والتدريس وغيرها (14)

المبحث الرابع. الآثار الفكرية للمدارس في العصر السلجوقي

1. بروز المراكز العلمية (مساجد ، مدارس ، مكتبات ، ربط ، زوايا) وغيرها، وتأمين الظروف المناسبة للمتعلمين والعلماء ، وتوفير الغذاء والسكن والعلاج ومجانية التعليم .
2. تنشيط الحركة العلمية ونشر التعليم والارتقاء بالمستوى الثقافي ومكافحة الامية وبناء الحضارة وقد تربي في احضان هذه المدارس علماء وفقهاء وأدباء ومصالحين .
3. حافظت المراكز العلمية على العقيدة الاسلامية من الإنحراف .
4. كانت موضوعات المعرفة عامة في كل فنون العلم .
5. شجعت المراكز العلمية العلماء على التنقل من مركز تعليمي الى آخر ومن مدينة الى اخرى بغية الحصول على علم جديد (14) .
6. استقلالية العلماء والطلبة عن تبعية السلاطين والحكام .
7. الحفاظ على اللغة العربية والتراث العربي الاسلامي.
8. تزويد المجتمع بالعلماء والادباء وجميع فنون العلم والادب والفن .
9. كان للنساء دور بارز في عصر السلاجقة سواء من نساء القصور او نساء الوجهاء والعلماء (15) .

انشأ المدرسة النظامية في بغداد الوزير نظام الملك في بغداد ، وانتهى بناؤها في عام 459 هـ ،
وفتحت للتدريس سنة 459 هـ / 1066 م وسط احتفال كبير. وقد انفق على بنائها مئتي ألف دينار
وكتب عليها اسمه وبني حولها أسواقا تكون وقفا عليها ،وابتاع ضياعاً وحمامات ومخازن ودكاكين
أوقفها عليها(16). وبلغ من اهتمام الخليفة العباسي بها أنه كان يعين أساتذتها بنفسه . وتعد هذه
المدرسة بداية تنظيم التعليم على أسس وقواعد معلومة لا في العالم الإسلامي وحسب ، بل في العالم
أجمع ورغم ما يمكن أن يقال حول هذه التجربة إلا أنه يبقى لصاحبها الفضل في الاهتمام بها اهتماماً
لم يسبقه إليه أحداً قبله وربما بعده ، فضلاً عما بذله من جهد كبير لتأسيس ونشر التعليم النظامي في
أهم ولايات الدولة السلجوقية الإسلامية آنذاك على الرغم من هدفه الواضح وهو خدمة المذهب الشافعي
على حساب بقية المذاهب الأخرى ، وعلى الرغم من ذلك ساهمت هذه التجربة في خلق تنافس حاد بين
أمرء المسلمين ووزرائهم شرقاً وغرباً على إقامة المدارس إما طلباً للشهرة أو حبا للعلم أو رغبة في نشر
التعليم ، وبنهاية نظام الملك الأليمة كانت نهاية أخرى أكثر ألماً تنزل بالمدارس النظامية ، إذ توقف
العمل بها تماماً ، بل أن بعضها مثل نظامية بغداد اختفت في ظروف غامضة ، وأصبحت أثراً بعد
عين .

تقع المدرسة النظامية على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العباسية بينها وبين المستنصرية ،
وقد عمرت على جزء من دار مؤنس ، لقد أُجِّلَ بنيانها الدور الشاطئية التي كانت بمشرفة الروايا وباب
السمير ودرج الزعفراني عند سوق الخفافين قرب المكان الذي كان يعرف بقهوة الشط بين جامع الوقائية
شرقاً ونهر دجلة غرباً وخان الباججي شمالاً، وكان لها سوق كبير ومشرفة وكان يقابلها خلال النهر
من جهة بغداد الغربية وكانت محلة كبيرة كالمدينة ولا يزال في الجانب الشرقي من بغداد محلة باسم (
القرية) وكانت القريتان متقابلتين في الجانبين (17) . اما التدريس في النظامية فكان في اللغة العربية
، والمؤلفات ايضاً كانت في اللغة العربية ، وقد عاب بعض الفقهاء على الامام الغزالي تأليفه بعض
التصانيف باللغة الفارسية مثل كيمياء السعادة (18)، وحوث النظامية في بغداد على مكتبة ضمت
آلاف الكتب المهمة والنادرة ، وكان يقوم على خدمتها امناء ومشرفون ، وكان للعلماء دورٌ في رفد
المكتبة بالكتب مثل كتاب العلامة محب الدين بن النجار الموسوم (ذيل تاريخ بغداد) ، وكانت مناهج
الدراسة مقصورة على المذاهب الشافعي في الفقه والاشعري في الكلام ومن شروط قبول الطالب ان

يكون شافعيًا وكذلك المدرس وأمين المكتبة . يبدو أن الصراع المذهبي بين الفقهاء وساسة الدولة وغياب حرية الفكر جعل هذه المدرسة تقتصر على العلوم النقلية المتمثلة بالعلوم الدينية وتغلبها على العلوم العقلية وهذا لعمرى من عوامل تخلف الفكر في هذه الفترة عن العصور السابقة كتيار المعتزلة وتيار الأدباء والفلاسفة فضلا عن دار الحكمة في بغداد أيام العباسيين (19) . أما مدرسو المدرسة النظامية في بغداد فهم :

1. أبو إسحاق الشيرازي
 2. أبو نصر ابن الصباغ
 3. أبو سعد المتولي
 4. الشريف أبو القاسم الديوسي
 5. أبو عبد الله الطبري
 6. أبو محمد الشيرازي
 7. أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي
 8. أبو الحسن الكيا الهرازي
 9. أبو حامد الغزالي
 10. أبو بكر الشاشي المستظهري
- ومن علمائها:

1- أبو المعالي الجويني: يعرف بإمام الحرمين ، وكان فقيها شافعيًا وعالما متميزًا في الفقه والأصول والأدب ، عمل في التدريس والتأليف في نيسابور وترك عددا من المؤلفات في أصول الفقه وكانت له إجازة في التصوف من الحافظ أبي نعيم الأصفهاني ولما عاد من الحجاز أقام في نيسابور ، حيث اشتغل بالتدريس في المدرسة النظامية التي أنشأها له الوزير نظام الملك لتدريس المذهب السني وظل الجويني يدرس بها ، فذاع صيته بين العلماء وقصده الطلاب والدارسون من البلاد الأخرى وكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياة الإمام ، ففيها بلغ أوج نضجه العلمي وصنف الكثير من مؤلفاته .

2 - أبو حامد الغزالي : عالم كلام وفيلسوف وصوفي وفقه شافعي تتلمذ في نيسابور على الجويني ، وكان للجويني أبلغ الأثر في تكوين الغزالي ، التقى الغزالي الوزير نظام الملك الذي أكرمه وكلفه بالتدريس في نظامية بغداد حيث بقي بها أربع سنوات من 484 هـ إلى 488 هـ ، يذكر أن مجلسه كان

يحضره 300 تلميذ ثلثهم من أبناء الأمراء والوزراء . وقد استحوذ على مجالس دروس العامة ، حتى ذاع صيته بين علمائهم بلقب حجة الإسلام الغزالي، وكان متمرسا في فن الجدل والكلام ، وفي ذروة النجاح ألف جملة من كتبه المشهورة (مقاصد الفلاسفة و تهافت الفلاسفة و إحياء علوم الدين).

3- أبو اسحق الشيرازي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي شيخ الشافعية ،ولد بفيروز آباد في فارس سنة 393 هـ وتعلم بها ، ثم انتقل منها إلى البصرة ، ثم إلى بغداد سنة 415 هـ ، وما زال بها حتى انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعية في زمانه ، واشتغل مدرسا بالمدرسة النظامية ببغداد لمدة أربع سنوات ، وكان أول من عين بالنظامية كمدرس ، توفى ببغداد سنة 476 هـ ومن أشهر مؤلفاته (المهذب في الفقه والتبنيه في الفقه) و(اللمع في أصول الفقه) و(طبقات الفقهاء) .

3 - مجد الدين أبو طاهر بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي المعيد بالمدرسة وصاحب قاموس المحيط والمتوفى سنة 817 هـ / 1414 م . يضاف إلى هؤلاء عدد كبير من الأساتذة المرموقين في الفقه الشافعي والنحو ومنهم أبو نصر الصباغ ، وأبو القاسم الدبوسي ، وأبو سعيد النيسابوري ، والسهروردي ، وابن البرهان ، وأبو يعقوب الهمداني ، وابن الجوزي ، وأبو الحسن علي بن محمد الطبري وأبي بكر الشائي وأبو زكريا الخطيب التبريزي وعلي بن محمد الفضيحي ،ومن المعيدين محمد السلماسي ، وابن رافع الأسدي المعروف بابن شداد وأبو الحسن علي بن علي بن سعادة الفارقي . وكان يميز علماء النظامية لباسا انفرد باللونين الأسود والأزرق ، وكان مرتدي هذا اللباس يحظى بقدر كبير من الاحترام من عامة الناس. وكان الأساتذة يعينون بها نظير مرتبات تدفع لهم ، وبذلك كانت النظامية أول مؤسسة تعليمية يتقاضى أساتذتها أجرا مقابل التدريس ، وكان لكل مدرس على الأقل مساعد ، وإلى جانب أعضاء هيئة التدريس يوجد عدد من الكتبة والخدم ، فضلا عن أمين المكتبة ومسجل وإمام لمصلى المدرسة . وقد بلغت نفقات نظام الملك في كل سنة على المدارس والفقهاء والعلماء ثلاثمائة ألف دينار ، فلما راجعه السلطان ملكشاه في هذا الأمر ، قال له الوزير (قد أعطاك الله تعالى وأعطاني بك ما لم يعطه أحدا من خلقه ، أفلا نعوضه عن ذلك في حملة دينه وحفظه كتابه ثلاثمائة ألف دينار) (20).

اما طلبة النظامية فقد كان عددهم محدوداً لأن الانتساب إليها كان مقتصرا على الشافعية ، ومن ثمة فهي تختلف عن المستنصرية التي كانت مفتوحة أمام الجميع سواء كانوا من الحنفية ، الشافعية ، المالكية أو الحنابلة ، فمن غير المعقول أن تكون عكس ذلك سيما وأن صاحبها هو الخليفة

، وقد تخرج في النظامية عدد من العلماء الذين نالوا شهرة كبيرة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن عساكر ، والعز ابن عبد السلام ، وابن رافع الأسدي الذي درس بالنظامية ثم عين معيدا بها وأبو علي ابن منصور الخطيبي المعروف بالأجل الذي أصبح مدرساً بها هو الآخر . اما نظام الدراسة في المدرسة النظامية فقد كانت تستمر أربع سنوات يدرس فيها الطالب الفقه وأصوله ، وبعض العلوم المساعدة ، أما كيفية التدريس فيحدثنا عنها ابن جبير عندما زار المدرسة سنة 580 هـ ، وحضر درساً ووصف كيفية إلقاء المحاضرة من طرف المدرس والأسئلة التي يوجهها الطلبة ، قائلاً : (وأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الإمام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقه النظامية والمشار إليه بالتقديم في العلوم الأصولية ، وطبيعي أن المدرس كان يجلس على مكان عال وهو متطيلس والطريقة المتبعة أن الطلاب يجلسون أمامه على شكل نصف حلقة ، ويبدأ الطلاب بالقراءة ، وكانوا يقرأون بتلاحين ونغمات مطربة) (21) . ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن التعليم لم يكن فقط في المدارس بل كان منتشراً في الحلقات العلمية المختلفة وكان لكل فرع من المعرفة حلقاته أو حلقاته الخاصة ، ومن أبرز الحلقات كانت حلقة المتكلمين لما يجري فيها من مناظرات ومحاويرات بينهم وبين أصحاب الملل والنحل . وكان يحضر كثيرون حلقات اللغويين والنحاة ، ويقال أنه كان يحضر حلقة ابن الأعرابي الكوفي زهاء مائة شخص ، وكثيراً ما كانت تحتدم المناظرات بين الحاضرين . وكانت هناك حلقات للفقهاء والمحدثين والمفسرين والنحويين والشعراء والقصاص وغيرهم ، ولم يشترط لحضور هذه الحلقات أي شرط سوى التزام قواعد السماع وآداب الحوار والمناظرة ، وما يشد الانتباه هنا كثرة العلماء والمتخصصين في شتى صنوف المعرفة ، حتى ليروى أن النضر بن شميل تلميذ الخليل بن أحمد حين عزم على الخروج من البصرة إلى خراسان ودعه نحو ثلاثة آلاف شخص بين محدث ولغوي ونحوي وأخباري ، وإذا كانت البصرة اشتملت على هذا العدد الوفير من العلماء فإنه ما من شك أن بغداد كانت تضم أضعاف ذلك (22).

كان الوزير بعد ما تقدم به العمر يستعين بأبنائه وأقاربه في إدارة أقاليم الدولة ، وكان لهؤلاء نفوذ كبير في الدولة امتداداً من نفوذ نظام الملك نفسه ، وكان بعضهم يسيء استخدام السلطة ويستغل نفوذه في مآربه الخاصة ، وهو ما أعطى الفرصة لمعارضى الوزير أن يفسدوا العلاقة بينه وبين السلطان ملكشاه ، ونجحت مساعيهم في ذلك ، حتى هم السلطان بعزله ، لكنه لم يجرؤ على تنفيذ هذا الأمر ، فبعث إليه برسالة تحمل تهديده ووعيده ، فما كان من الوزير إلا أن قال لمن حملوا له رسالة السلطان قولوا للسلطان : إن كنت ما علمت أنني شريك في الملك فاعلم ، فإنك ما نلت هذا الأمر إلا

بتدبيره ورأيي ، أما يذكر حينما قتل أبوه ، فقامت بتدبير أمره وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم . ثم لم يلبث أن قتل الوزير في أصفهان في 10 من رمضان 485 هـ / 14 من أكتوبر 1092 م على يد أحد أتباع الفرقة المعروفة بالحشاشين ، الذي تقدم للوزير وهو في ركب السلطان في صورة سائل ، فلما اقترب منه أخرج سكيناً كان يخفيها وطعنه طعنات قاتلة . ورغم الإمساك بقاتله إلا أنه قال ، كما يروي بعض خدامه : لا تقتلوا قاتلي فإني قد عفوت عنه وتشهد ومات . وخلفه في الوزارة أحد خصومه وهو تاج الدين الشيرازي ، الذي على ما يبدو لم يكن خيراً خلفاً لخير سلف . وبعد وفاته بخمسة وثلاثين يوماً توفي السلطان ملكشاه ، في 15 من شوال 485 هـ / 18 من نوفمبر 1092 م لتطوي صفحة من أكثر صفحات التاريخ السلجوقي تألقاً وازدهاراً . لقد كان الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك من أشهر الوزراء في التاريخ الإسلامي ، وقد عاش سبعاً وسبعين عاماً ، لقد كانت أمور الدولة كلها تحت نظره ، وعلى يديه تمت إنجازات وأعمال عزيزة إليها شهرة السلاجقة وتقدمهم ، سواء في عهد نظام الملك أو بعده . وباغتتيال الوزير نظام الملك وموت ملكشاه المتزامن انقضى العصر الذهبي للدولة السلجوقية ، ليبدأ عصر الانقسامات السياسية والصراع على السلطة بين ورثة العرش ، مما أدى إلى تشتت صفوفهم وإضعاف سلطانهم وزوال دولتهم نهائياً عام 619 هـ ، بعد أن حكم منهم 31 سلطاناً سلجوقياً قدموا للخلافة أجل الخدمات وحموها من الكثير من عثرات السقوط (23) .

خلاصة البحث

نستنتج من كل ما سبق أن السلاجقة أرادوا من بناء المدارس النظامية فضلاً عن نشر التعليم في المشرق الإسلامي مناوئة الخصوم ومقارعة التيارات المعارضة لمنهجهم في الحكم واعتماد المذهب الشافعي وتفوق هذا المذهب على باقي التيارات والفرق ، قد كلفوا كبار العلماء من مثل أبو المعالي الجويني وأبو حامد الغزالي للقيام بهذه المهمة ، بل وقيام هؤلاء العلماء بتأليف كتب تقارع جميع التيارات ، مثل قيام الغزالي تأليف كتاب فضائح الباطنية وأحياء علوم الدين وفيصل النفرقة بين الإسلام والزندقة ، فالمدارس إذن ما هي في حقيقتها إلا أدوات بيد السلاجقة لمقارعة الخصوم ، ولكن رغم ذلك فإنهم قد تركوا إرثاً ثقافياً ومعرفياً كبيراً استفادت منه الأجيال اللاحقة ، ويعتقد كثير من المفكرين المستشرقين من أمثال محمد أركون وغيره أن السلاجقة بتبنيهم فرقة المتصوفة والتشجيع عليها وبنوا لأجل ذلك زوايا وتكايا وخانقاهات وربط وغيرها طمسوا من أجل ذلك عن قصد أو عن غير قصد التيارات الإنسانية التي جاء بها الفلاسفة والمفكرون من مثل فرقة المعتزلة في عصر المأمون ، ويبدو لنا أن الفئة الحاكمة هي

التي تتحكم في المجتمع وهي التي تلون المجتمع باللون الذي تراه وبالفكر الذي تتبناه. من اجل كل ذلك دفع المجتمع ثمنا غاليا ،كان هذا الثمن الباهض تراجعته وتخلفه عن ركب الحضارة إلى يومنا هذا.

التوصيات

١. ضرورة القيام بأبحاث ودراسات تاريخية وفق منهج البحث الاجتماعي للكشف عن هذه الحقبة المهمة في تاريخ المجتمع في ظل حكم السلاجقة .

٢. الإفادة من تاريخ السلاجقة في حكم المشرق العربي كي نستلهم الدروس والعبر في فترة ممهدة لدخول المشرق العربي في ما يسمى بالانحطاط لاسيما ايام حكم العثمانيين .

٣.دراسة شخصية الوزير السلجوقي نظام الملك وكيف استطاع أن يؤسس المدارس النظامية في ظل حكمهم رغم أن الأسباب التي تقف وراء بناء المدارس أسباب سياسية ودينية .

٤. رقد المكتبة العربية بدراسات وبحوث تبين حالة الانغلاق الفكري الانساني في عصر السلاجقة ومحاربتهم لخصومهم عبر مدارس نظامية ذات بعد واحد .

المصادر

1-الدروبي، إبراهيم عبد الغني ، البغداديون، اخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٨، ص٢٧٦.

2-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد ٩ ،دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ص٦١١.

3-جواد،مصطفى(د) ، وسوسة، احمد (د) ، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، ١٩٥٨، ص١٥٠.

4-معروف، ناجي ، أصالة الحضارة، دار الثقافة ،بيروت ١٩٧٥، ص٦٠ .

5-الحنبلي، مجيد الدين العليمي، ٩٢٧ هـ ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، د.ت .

6- أمين، حسين، المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطور التعليم، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٦-٧ ، ١٩٧٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص٧.

- 7- القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الإسلامي في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٨.
- 8- الديوه جي ، سعيد ، التربية والتعليم في الإسلام مطابع جامعة الموصل، الموصل، الواحة، ١٩٨١، ص ٢٥ .
- 9- أمين، حسين، المدارس الإسلامية في العصر العباسي واثرها في تطور التعليم، مصدر سابق ، ص٧.
- 10- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق د.علي شيري، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤م ، ص145.
- 11- الحنبلي ، مجبر الدين العليمي ، 927 ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مكتبة المحتسب ، عمان ، د ك ص 20 .
- 12- ابن خلكان ، أبو العباس، وفيات الاعيان، ج،8، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت. ص160 .
- 13- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ، ط3، 1985، ج20 ، ص439.
- 14- نظام الملك والنظامية، الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي لعبد الهادي محمد رضا محبوبة ، الدار المصرية اللبنانية ،ص355.
- 15- الهلالي ، عبد الرزاق ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، بغداد ، 1959 ، ص 120 .
- 16- [http:// www.albshara.com , threads/ 2163-16](http://www.albshara.com, threads/2163-16)
- 17-Sher wany , study in Muslim political the thought and administration, tiy des abud, 1945, p.127 .
- 18- الطرطوشي ،سراج الملوك ، مطبعة بولان ، القاهرة 1289 هـ، 539 .
- 19-- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق فريش كرنكوي ، مطبعة الجامعة العثمانية، حميد اياد ، 1389 .
- 20- الصلابي، تحكيم الشريعة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي ، المنارة، ٢٠٠٧، ص١٢.
- 21- ابن جبير ، الرحلة، نقلا عن حسين أمين، المدارس الإسلامية، مصدر سابق ص١٧٤.
- 22- كتاب نظام الملك ، مصدر سابق ، ص 357 .
- 23- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، بيروت ص 226 .

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبيا - الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

مدينة سورا في التاريخ
(دراسة في أحوالها الجغرافية والعلمية)

إعداد

أ.د. محمد ضايح حسون

كلية التربية الأساسية/جامعة بابل

أ.م.د. محمد رسن السلطاني

كلية التربية الأساسية/جامعة بابل

المقدمة

شهد العراق نشأة مدن كثيرة ففي جنوبه ازدهرت فيها الحضارة التي تمثلت في حضارة السومريين والتي لا تزال بقاياها في مدينة أور والوركاء ونفر كما شهد وسطه نشأة مدن تاريخية عظيمة أهمها أكد وبابل كما شهد شماله في عهد الاشوريين قيام مدن عديدة كمدينة آشور ونيوى.

لما جاء الإسلام اصبح للمدينة أهمية كبيرة وقد شهدت العصور الإسلامية نشوء عدد من المدن منها البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وواسط وبغداد وغيرها، بلغت شهرة واسعة لما شهدته من تطور في مظاهرها العمرانية و أنماطها الاجتماعية.

وصف الجغرافيون المدن وفق تعابير متنوعة، تختلف مظاهرها من مدينة إلى أخرى ويتضح ذلك من خلال اوصاف المدن أو المراكز الاستيطانية، فهي تعكس مسميات المدن وأوصافها، فقد استخدموا مصطلح مدينة كبيرة، و مدينة متوسطة، و مدينة صغيرة أو بلدة أو قرية فضلا عن معايير أخرى ترتبط بها.

فمدينة سورا هي مدينة بابلية قديمة ظلت محتفظة بأهميتها و خصائصها الحضارية حتى القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، كما أنها كانت من أهم مراكز العلم في منطقة الفرات، ثم انتهى دورها بسبب ظهور عدد من المدن في المنطقة أشهرها مدينة الحلة.

انتظمت الدراسة على مبحثين تناول الأول، سورا موقعها الجغرافي وأهميتها و تناولنا فيه مدخل عن إقليم بابل ،موقعها وأهميتها ، وصف الجغرافيين لسورا ، نهر سورا. أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الحياة العلمية في سورا وأبرز علمائها وأثرهم العلمي. **المبحث الأول: سورا موقعها الجغرافي وأهميتها.**

1- مدخل عن إقليم بابل

كانت الأحوال المناخية السائدة في العراق والصحارى التي تجاورها في غرب الفرات وإقليم الجزيرة جاذبة للحياة البشرية وذلك لجودة مناخها، في حين كانت الأحوال المناخية السائدة في كثير من أجزاء الهضاب الشمالية تجعلها طاردة لسكانها، بسبب سوء المناخ فيها، وبخاصة عند حلول الجفاف، وتأثر حالة التربة، مقابل توفر إمكانية زراعة التربة في سهل الرافدين في وسط وجنوب العراق، وهذا السبب هو الذي أدى إلى خروج هجرات بشرية منها إلى منطقة السهول، وعلى هذا الأساس فإن صفات العراق الطبيعية والمناخية، و موارده المائية وموقعها الجغرافي، كلها عوامل أثرت في جعل العراق موطننا قديما

للإنسان وظهور المستوطنات والقرى القديمة، كما أن ممارسة الإنسان للري في هذا الإقليم وخاصة في سهوله ادى بالزراعة الى تحولات مهمة كان لها الأثر في ظهور المدن فيما بعد⁽¹⁾.

لقد بدأ تعمير واستيطان السهل الرسوبي قبل سبعة آلاف سنة ولم يكن في حينها يتكون من بيئة جغرافية واحدة وإنما من عدة بيئات، واحدة منها تقع بين غرب دجلة و شرق الفرات، وتتكون هذه البيئة من بيئتين ثانويتين، الأولى تقع في جزئها الشمالي والثانية في الجزء الجنوبي، وتفصل بينهما بحيرات واسعة عرفت في العصر التاريخي باسم الأهوار البابلية⁽²⁾، وشهد هذا الجزء قيام العديد من المدن ودويلاتها عبر الأديار التاريخية، إذ أصبح مركزا وعاصمة لإدارة وحكم الإمبراطوريات الكبرى التي توالى على حكم هذه المنطقة من السهل الرسوبي والتي عرفت باسم أرض أكاد او أرض بابل الفترة من 2100-539 قبل الميلاد⁽³⁾.

لقد ضم إقليم باب معظم المراكز الحضرية التي ظهرت في السهل الرسوبي، وقد ارتبطت تسمية العراق بإقليم بابل، فالعراق وبلاد ما بين النهرين لم يعرف إلا من خلال بابل وقد أشار القرآن الكريم إلى بابل في قوله تعالى ((وما أنزل على الملكين ببابل))⁽⁴⁾، وقيل بابل الكوفة، والكلدانيون هم الذين نزلوها في الزمن الأول ويقال إن نوحاً أول من سكنها وعمرها⁽⁵⁾، وفي إقليم بابل اقام سرجون الأكدي أول إمبراطورية في العراق القديم، واتخذ عاصمته في أكد الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، أصبحت فيما بعد مرفأً تقصده السفن من البحر السفلي (الخليج العربي) عبر الفرات باتجاه الجزيرة السورية⁽⁶⁾، ثم أصبحت بابل عاصمة لسلالة بابل الأولى، و أصبح لها شأن في مجال الإدارة والعمران على يد ملكها السادس حمورابي⁽⁷⁾، وأن اختيار موضوع بابل عاصمة لسلالة بابل الأولى يعود إلى موقعها وسط بلاد الرافدين وتوسطها مناطق يتركز فيها السكان والعمران، الى جانب الميزة الدفاعية التي يوفرها نهر الفرات، فضلا عن النهضة التجارية التي شهدتها وغيرها في أن تكون بابل في عهد اشهر ملوكها نبوخذ نصر في أوج عظمتها وازدهارها وأصبحت أعظم مدن العالم القديم ونافست العديد من المدن، و نظرا لتمتع مدينة بابل من مقومات اقتصادية وعمرانية ودينية فإنها كانت جذب وإغراء و بصورة دائمة لمختلف الأقوام التي غزت بلاد الرافدين، وبانتهاء الدولة البابلية الحديثة وقعت بابل تحت الحكم الأجنبي الفارسي

(1) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص 38-39.

(2) شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ص 53.

(3) ن، م، ص 54.

(4) سورة البقرة آية 102.

(5) الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 309.

(6) سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 101؛ عبد الواحد، السومريون والأكديون، ص 75-76.

(7) سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 126؛ الأحمد، العصر البابلي القديم ص 91-95.

والمقدوني وظل كذلك حتى تحريرها ثانية على يد الأقباط العربية الإسلامية في القرن السابع الميلادي⁽⁸⁾، ولفظة بابل يقصد بها عند إطلاقها مدينة أو إقليم بابل ويشمل منطقة واسعة بما فيها المدينة نفسها، وذكرت عدة مواضع في أرض بابل منها سورا المدينة التاريخية⁽⁹⁾.

2- موقع سورا وأهميته

سورا، بضم أوله وسكون ثانية ثم راء وألف ممدودة، موضع بالعراق من أرض بابل⁽¹⁰⁾، ذكرت بألف مقصوره على وزن بشرى⁽¹¹⁾، وهي مدينة بابلية قديمة تقع بجوار الحلة⁽¹²⁾، وكانت مركزا من المراكز الرئيسية التي تجمع فيها اليهود بعد السبي البابلي، وكانت مقر (رأس الجالوت) الرئيس الأكبر للطائفة اليهودية، وقد أنشأت فيها سنة 219 م مدرسة يهودية دينية كبرى ساهمت مع المدارس اليهودية الأخرى في العراق في إخراج التلمود، وبقيت مدرستها مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى أغلقت وهي هي والمدارس الأخرى في خلافة القادر بالله العباسي (393 - 422 هـ) ⁽¹³⁾، وذكرها الرحالة بنيامين فقال ((سورا) مباحسية الواردة في التلمود، كانت في سالف عهدها مقر رأس الجالوت ورؤساء المثبية...))⁽¹⁴⁾.
سكن سورا المزيديون⁽¹⁵⁾ قبل تأسيس الحلة⁽¹⁶⁾، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيديية⁽¹⁷⁾، ويبدو أن الوقف خطأ مطبعي كما أشار إليه العلي⁽¹⁸⁾، والصحيح هو (القف)، لأن الوقف لم تذكرها المصادر في المواضع والقرى التابعة للحلة، في المنطقة، لكنها أشارت إلى القف بأنه موضع في أرض بابل قرب باجوا⁽¹⁹⁾ وسورا⁽²⁰⁾، أما أصولها التاريخية فهي مدينة قديمة يقول عنها ياقوت الحموي أنها

- (8) سليمان ، محاضرات في التاريخ القديم ص 199- 200 ؛ شعلان، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل ص 271 .
(9) ناجي ، الإمارة المزيديية ، ص 234 - 235 .
(10) الحموي ، معجم البلدان، ج 3، ص 278 .
(11) الحموي معجم البلدان ج ثلاثة ص 278 ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع، ج 2، ص 753 .
(12) مدينة مصرها الامير صدقة بن منصور المزيدي سنة 495 هجرية و اتخذها عاصمة للإمارة المزيديية وأصبحت من أشهر مدن العراق في تلك المدة؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، ج 1، ص 22- 23 ؛ حسون ، الحلة في العصر العباسي، ص 54-56 .
(13) بنيامين ، رحلة بنيامين، ص 233 - ، 236 ؛ سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج 2، ص 384 ؛ غنيمية، نزهة المشتاق، ص 88 .
(14) رحلة بنيامين، ص 177 .
(15) سمووا بالمزيديين نسبة إلى مزيد بن مرثد بن الديان، وهم بطن من بني أسد بن خزيمية من العرب العدنانية، امتدت محلاتهم من بغداد إلى البصرة، وقد ملك المزيديون الحلة والنيل، وعد علي بن مزيد أول من ملك عليهم واستمروا بحكم الحلة حتى سنة 545 هجرية. القلقشندي، نهاية الأرب ص 383 ؛ حسون، الحلة في العصر العباسي، ص 56 - 58 .
(16) ابن الجوزي المنتظم، ج 9، ص 235؛ الزبيدي ، صفحات من تاريخ الحلة ، ص 97 .
(17) الحموي ، معجم البلدان، ج 3، ص 278 .
(18) معالم العراق العمرانية ، ص 95 .
(19) باجوا: موضوع ببابل من أرض العراق في ناحية القف ؛ الحموي ، معجم البلدان ج 1، ص 314
(20) الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 384 .

مدينة السريانيين⁽²¹⁾، إذ كان يسكنها النصارى وقد نسبوا إليها صناعة الخمر، وقال أبو جهل القرشي⁽²²⁾:

وفتى يدير علي من طرف له خمرأ تولد في العظام فتورا
ما زلت أشربها واسقي صاحبي حتى رأيت لسانه مكسورا
مما تخيرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا
وقد مده عبيد الله بن الحر في قوله:

ويوماً بسورا التي عند بابلٍ أتاني اخو عجل لجب مجر

فَنزْنَا إِلَيْهِمْ بِالسِّيُوفِ فَأَدْبَرُوا لِئَامَ الْمَسَاعِي وَالضَّرَائِبِ وَالنَّجْرِ

اما الموقع الجغرافي لسورا فقد ذكرت فيه عدة آراء منها أنها تقع قرب نهر المحاويل الحالي⁽²³⁾، وهناك من يرى أنها تقع بجوار الحلة على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف بنهر سورا⁽²⁴⁾، وذكر سهراب إن نهر سورا يمر بعدة طساسيج من بينها طسوج بريسيما⁽²⁵⁾، الذي يقع في مشهد القاسم بن الكاظم (عليه السلام)⁽²⁶⁾، وإن ياقوت الحموي قال أنها مدينة قديمة موقعها بالقرب من الحلة المزيدية ولم يذكر أنها تقع على فم النيل⁽²⁷⁾، أما بن عبد الحق فقد حدد موقع سورا بشكل واضح حيث قال: ((وهي مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب إليها وكورة قريبة من الفرات))⁽²⁸⁾، ومنه يتبين أنه سورا تقع أسفل الحلة اي في انحدار مجراها الى جنوبها، وذكر ابن عنبه أنها تقع بالقرب من مشهد الإمام القاسم بن الإمام الكاظم عليهما السلام خاصة عندما ذكر أن بنو أبي الفضل المعروفين ببني زريق كانوا في مشهد القاسم من بريسيما ومنهم بنو الضياء⁽²⁹⁾، وهذا يدل على ان سورا و بريسيما متجاورتين وهو ما أكده البلاذري في حديثه عن الفتوحات الإسلامية في معركة القادسية بأن

(21) ن . م . ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(22) ن . م . ج ٣ . ص ٢٧٨ .

(23) ناجي ، الإمارة المزيدية ، ص 237.

(24) سوسه ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج ٢ ، ص 384.

(25) بريسيما : بكسر الباء الثانية وسكون السين المهملة ، طسوج في كورة الإستان الاوسط ، تحت حلة ابن دبيس

: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص 176 ؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، ج ١ ، ص ٥ .

(26) سهراب ، عجائب الأقاليم ، ص 124 ؛ ناجي، الإمارة المزيدية ، ص 237

(27) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص 278.

(28) مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص 754.

(29) عمدة الطالب ، ص 261.

حركة الجيش قد بدأت من الحيرة ثم كسكر وسورا وبربيسما⁽³⁰⁾، وقال ابن عبد الحق أن بربيسما تقع تحت الحلة⁽³¹⁾، وهي موطن عدد من الأسرة العلوية⁽³²⁾.

ورد ذكر القاسم بن العباس بن موسى الكاظم عليه السلام الذي قبره في شوشى⁽³³⁾، من قرى ناحية الكفل حالياً⁽³⁴⁾، وهنا يمكن الإشارة الى انه يقع ضمن منطقة سورا.

وعليه فأن موضع سورا وحسب هذه الأدلة يتفق مع ما ذهب إليه العلامة السيد مهدي القزويني من أن ((القاسم ابن الكاظم عليه السلام في سورا المعروفة الآن بأرض الجربوعية من أعمال الحلة السيفية))⁽³⁵⁾، كما قال البراقي أن القاسم ابن الكاظم (عليهما السلام) قبره في سورا عندما ذكر مجرى نهر سورا ما بين قرية ذي الكفل وبين القاسم ابن الإمام الكاظم (عليه السلام) و إلى قرية القاسم (عليه السلام) أقرب⁽³⁶⁾.

وصف عدد من الجغرافيين سورا فقال ابن حوقل وهي مدينة (مقتصدة) ونهرها كثير الماء وليس شعبه اكبر منه وينتهي الى سائر سواد الكوفة ... وسورا هذه بين تلك النواحي اكثرها كروماً واشربةً))⁽³⁷⁾، ولعله أراد القول بأنها مدينة مقصوده أي أنها واقعه على طريق المسافرين والتجارة ولهذا يقصدها الناس ومنه يتبين أهمية موقعها على الطرق الرئيسية فينعكس ذلك على اقتصادها. ووصفها المقدسي بقوله: ((سورا مدينة بها فواكه كثيرة وأعناب ، واهلة وسائر المدن صغار))⁽³⁸⁾، وهذه إشارة إلى أن سورا هي أكبر المدن في المنطقة في تلك المدة، فضلا عن أهميتها الاقتصادية. أما الإدريسي فقد اعطانا وصفا أكثر دقة فقد ذكر لنا أن سورا مدينة لها اسواق وعمارة وسور محيط بها وهذه كلها تعد من العوامل المهمة التي تتوفر في المدن فقال: ((مدينة حسنة متوسطة القدر ، ذا سور وأسواق وبها عمارة كافية ونخيل واشجار وبساتين وفواكه جمّة، وفيها يصب الفرات الى سائر سواد الكوفة))⁽³⁹⁾.

⁽³⁰⁾ فتوح البلدان ، ص 255.

⁽³¹⁾ مراصد الاطلاع، ج ١ ، ص 176.

⁽³²⁾ ابن عتبه ، عمدة الطالب ، ص 261.

⁽³³⁾ شوشة : قرية بأرض بابل اسفل حلة بني مزيد بها قبر القاسم بن موسى بن جعفر وبالقرى منها قبر ذي الكفل وهو حز قيل في بز ملاحه ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص 819 .

⁽³⁴⁾ ابن عتبه ، عمدة الطالب ، ص 210.

⁽³⁵⁾ البراقي ، تاريخ الكوفة، ص 216 - 219 ، ناجي ، الإمارة المزديية ، ص 237 .

⁽³⁶⁾ تاريخ الكوفة ، ص ٢١٦ .

⁽³⁷⁾ صورة الأرض ، ص 243.

⁽³⁸⁾ احسن التقاسيم، ص 124.

⁽³⁹⁾ نزهة المشتاق، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .

تتبع سورا عدة قرى و مواضع مثل القف الذي يقع بالقرب من باجوا وسورا⁽⁴⁰⁾، وبنورا من نواحي الكوفة ثم ناحية نهر قورا قرب سورا بينهما فرسخ⁴¹، وشانيا من طسوج⁴² سورا من السيب الاعلى⁽⁴³⁾، وغطط قرب سورا⁽⁴⁴⁾، وغيرها من المواضع الاخرى. ولسورا طسوج يسمى باسمها⁽⁴⁵⁾، وهو من طسوج البهقباد الأوسط⁴⁶ ومنه السيب الأعلى والاسفل⁽⁴⁷⁾. ذكرت سورا في الفتوحات الإسلامية وكانت إحدى الأماكن التي وصلتها غارات المسلمين ضد الفرس في سنتي 14 و 15 هجرية⁽⁴⁸⁾، وبعد معركة القادسية سنة 16 هجرية لم يسمح المسلمين للجيش الفارسي بإعادة تنظيمه فقد تمكنوا من اقتحام برس وتدمير حاميتها وأنهزم الفرس إلى بابل ودارت هناك معركة تم فيها تدمير الفلول الفارسية وملاحقتها في كوثى و سورا⁽⁴⁹⁾.

وذكر المقدسي أن سورا من مدن الكوفة⁽⁵⁰⁾، وقد تأثرت كثيرا في الأحداث التي تعرضت لها هذه المدينة فكانت سورا أول محطة بعد الكوفة نزلها الخوارج⁽⁵¹⁾، وورود ذكرها سنة 68 هجرية في عهد مصعب بن الزبير⁽⁵²⁾، وشبيب الخارجي سنة 76 هجرية الذي خرج يريد الكوفة فنزل بسورا⁽⁵³⁾، وقد ذكرت سورا في عهد الإمارة المزيدية قال ابن الجوزي أن أول من ملك من هذا البيت هو مزيد وإليه يرجع المزيديون، وقد عهد إليه ابو محمد المهلبى⁽⁵⁴⁾، وزير معز الدولة ابي الحسين بن بويه حماية سورا وسوادها ، فوقع الاختلاف بين بني بويه⁽⁵⁵⁾، وكان يحمى تارة ويغير تارة اخرى⁽⁵⁶⁾، وان الظروف

40 الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ، ص 384 .

41 ن . م ، ج ١ ، ص ٥٠١ .

42 الطسوج ، الناحية ، والطسوج ، حبيبتان من الدوائيق والدائق أربعة طساسيج ، وهما معربان والطسوج واحد من طساسيج السواد وهي معربة: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٣٨٤ .

43 الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص 315 .

44 ن . م ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

45 سهراب ، عجائب الأقاليم ، ص 124 .

46 الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص 516 .

47 ن . م ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

(48) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 255 .

(49) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص 412 - 414 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص 334 .

(50) احسن التقاسيم ، ص 123 .

(51) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص 29 - 30 .

(52) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص 241 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص 351 .

(53) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص 353 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص 459 .

(54) أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى ، وزير معز الدولة البويهى ، وكانت وزارته ثلاث عشر سنة وثلاثة أشهر توفي سنة 352 هجرية: ابن الجوزي، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٩ - ١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص 243 -

244 .

(55) ينتسب البويهيون الى ابي شجاع بويه بن فناخسرو ، وكان له ثلاثة أبناء ، تمكنوا من تأسيس دولة عرفت باسمهم (دولة بني بويه) وهم أسرة فقيرة تسكن بلاد الديلم ، واشتغل أولاده مع عدد من الأمراء في بلاد فارس حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم ثم تمكنوا من السيطرة على العراق سنة 334 هجرية : ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦ ، ص 340 - 343 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ - ١٠ ؛ غضبان ، البويهيون في فارس ، ص 99 - 102

السياسية التي مرت بها السلطة البويهية لاسيما بعد وفاة معز الدولة أدت الى ضعفهم بحيث لم يستطيعوا في كثير من الفترات صد هجمات القبائل القريبة من بغداد، ولذلك فإن وظيفة مزيد بالدرجة الأولى هي المحافظة على المنطقة من هجمات القبائل الاخرى، كما ان مزيد استطاع استغلال اضطراب الأوضاع للبويعيين من اجل توسيع نفوذه السياسي(57).

اصبحت سورا جزء من اعمال الإمارة المزيديية ، وفي سنة ٤٢٠ هـ تعرضت الأعمال التابعة لـ ديبس بن علي(58)، مثل سورا والجامعين والنيل الى النهب والتخريب من قبيلة خفاجة(59)، ومما تقدم تبين ان سورا لها اهمية سياسة واقتصادية وانها شاركت في الاحداث في العصرين الاموي والعباسي ، اما عهد الامارة المزيديية فقد كانت تعد من أهم الأعمال والمناطق التابعة لها وذلك لأهميتها الاقتصادية وأتساع إقليمها.

3- نهر سورا

يعد نهر الفرات هو النهر الرئيسي في المنطقة و تتفرع منه عدة فروع ومن أنهاره نهر سورا وهو أكبرها ، نهر الملك، ونهر صرصر ، ونهر عيسى ، ونهر الخندق، وكوثي(60)، وسوق اسد، ونهر الكوفة ونهر الفرات العتيقة(61) ، كما يتفرع من نهر الفرات نهر البداة، ويقول ابن حوقل عن نهر الفرات: ((ويتشعب نهر الفرات شعباً عدة اثنان منها إلى بغداد وهم الصراة و نهر عيسى، ثم على يمينها نهر صرصر ...ثم نهر الملك ... وبين هذا النهر والشعبة التي تليه الى اليمين من المدن سورا ، القصر ، نهر الملك ، بابل ، وبين الشعبتين الأخرتين مدينة الجامعين(62)))(63).

يقول المسعودي ان الفرات ينقسم على جهتين ((قسم من يتوجه يساراً نحو الغرب ويسمى العلقمي ويمر بالكوفة وغيرها ، والقسم الاخر يسمى سورا ، يمر بمدينة سورا الى النيل(64)، والطفوف(65) ويسمى

(56) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ، ٩ ص 235.

(57) ناجي ، الإمارة المزيديية ، ص 63 .

(58) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص 714 ، 763 ج ٨ ، ص 117.

(59) بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب سكنوا ضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة وواسط والبصرة ، القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص 232 ؛ الخفاجي ، قبيلة خفاجة ، ص ١٢-١٣ .

(60) كوثي : موضع بسواد العراق في أرض بابل ونهر كوثي هو أول نهر اخرج بالعراق من الفرات ، وكوثي العراق كوثيتان أحدهما كوثي الطريق والآخر كوثي ربي وبها مشهد إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهما من أرض بابل؛ ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص 487.

(61) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 211.

(62) الجامعيين: هو حلة بني مزيد التي في أرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، الحموي ، معجم البلدان ، ج 2، ص 96.

(63) صورة الأرض ، ص 233.

(64) النيل : بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها نهر كبير يتفرع من نهر الفرات حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه بنيل مصر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص 334.

كثير من اعمال السواد ((⁶⁶)، وفي كتابه مروج الذهب يقول: ((وينتهي الفرات الى بلاد سورى وقصر (⁶⁷) ابن هبيرة والكوفة والجامعين ... ثم ينتهي غايته الى البطيحة التي بين البصرة وواسط (...⁶⁸)

وأشمل وصف للمنطقة وأنهاها ومدنها ورد في كتاب عجائب الأقاليم لسهراب ، وصف مجرى الفرات وفروعه فيقول: فإذا جاوز الفرات نهر كوثنى بستة فراسخ انقسم الى قسمين ، فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة ويماس مدينة الكوفة وعليه جسر هناك ، ويمر الى البطائح.

ويمر القسم الآخر نهرا عظيما أعظم من الفرات وأعرض وهو النهر الذي يقال له سورا الاعلى يمر بقرى وضياح ويتفرع منه أنهار كثيرة تسقي طسوج سورا(⁶⁹) ، وبربيسما وباروسما(⁷⁰)، ويمر بإزاء مدينة قصر ابن هبيرة بينما اقل من ميل وهناك على النهر جسر هو جسر سورا .

ويحمل منه هو نهر أبي رحا أوله فوق القصر بفرسخ، ويمر هذا النهر مع مدينة القصر ويصب إلى سورا أسفل من القصر بفرسخ.

ويمر سورا مادا إلى ستة فراسخ فيحمل منه هناك نهر يقال له سورا الاسفل وعلى فوهة هذا النهر قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة القامقان ...

يمر هذا النهر بقرى وضياح وعمارات وتتفرع منه انهار كثيرة تسقي طسوج بابل وخطرنية والجامعين والفلوجة العليا والسفلى ويمر هذا النهر فيما بين مدينة بابل ويمر بالجامعين المحدث والقديم ... ويحمل من سورا نهر يقال له النرس اوله مع الجامع القديم ، ويمر بقرى وضياح ويتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة(⁷¹).

ويروي نهر الفرات الاراضي الزراعية الواقعة على جانبه من خلال كثرة الانهار المتفرعة عنه ، وخاصة نهر سورا الذي وصفه الاصطخري بأنه: ((نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبه اكبر منه حتى ينتهي الى سورا ثم سائر سواد الكوفة))(⁷²).

(65) أطف : طف الفرات أي الشاطئ، والطف أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية فيها استشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص 35-36.

(66) التنبيه والأشراف ، ص 52.

(67) مدينة كبيرة تقع بين الفرات والكوفة بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا، وهي من أعمار نواحي السواد ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 243 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص 365

(68) مروج الذهب ، ج ١ ، ص 111.

(69) الطسوج الناحية والطسوج حبتان من الدوايق ، والدائق اربع طساسيج وهما معربان والطسوج واحد من طساسيج السواد وهي معربة ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص 2384.

(70) باروسما : ناحيتين من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الاستان الاوسط ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(71) سهراب ، عجائب الأقاليم ، ص 124 - 125.

المبحث الثاني : الحياة العلمية في سورا

سورا مدينة بابلية قديمة نشأت فيها مدرسة يهودية قديمة عرفت بمدرسة سورا ببابل، وقيل بين أركان هذه المدرسة دون التلمود اليهودي، أي تفاصيل الشريعة، وتعتبر مدرسة سورا هي أساس لمدارس علمية أخرى جمعت بين الدراسة الدينية والدنيوية⁽⁷³⁾، وظهر فيها طبقة من العلماء استمر نشاطهم العلمي في سورا مدة طويلة استمرت حتى خلافة القادر بالله العباسي⁽⁷⁴⁾، وكان لسورا الفضل الكبير في حفظ التراث الفكري المدينة بابل التاريخية⁽⁷⁵⁾.

برزت سورا في نهضتها العلمية منذ القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وظهر فيها عدد من العلماء الإعلام ولقب بعض علمائها ألقاب عدة منها السوراني و السوراوي والسيوري) وكانت أسرة آل السوراني من الأسر العلمية القديمة، وقد هاجر بعض رجالها إلى مدينة النجف الاشرف في عهد الشيخ علي نجل الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي⁽⁷⁶⁾.
سكنت سورا عدد من الأسر العلوية أشهرها أسرة آل طاووس وهم سادة نقباء معظمون وقد اشتغل جماعة منهم في العلوم والآداب، وتولى بعضهم مناصب إدارية مثل النقابة و إمارة الحج⁽⁷⁷⁾، وهم من ولد داود بن الحسن المثنى ينسبون لجدهم أبي عبد الله محمد الطاووس ولقب به لحسنه و جماله وهو أول من تولى النقابة بسورا، ونشأ أولاده بها ثم سكنوا الحلة وبغداد⁽⁷⁸⁾، منهم السيد الزاهد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد الطاووس وكان له أربع بنين شرف الدين محمد وعز الدين الحسن وجمال الدين أحمد بن موسى⁽⁷⁹⁾، بن طاووس (ت 673 هجرية) و رضی الدين أبو القاسم⁸⁰ علي بن

(72) مسالك الممالك، ص 85.

(73) غنيمة ، نزهة المشتاق، ص 88 ؛ الخيون ، الأديان والمذاهب بالعراق ، ص ١٤٤ .

(74) بنيامين، رحلة بنيامين ، ص 233-234.

(75) الزبيدي ، صفحات من تاريخ الحلة ، ص 97.

(76) الحكيم ، مدرسة الحلة ، ص 17.

(77) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج ٢ ، ص 24.

(78) ابن عنبه، عمدة الطالب ، ص 170.

(79) كان عالما في الفقه والأصولين والأدب والرجال والدراية والتفسير يروي عن الشيخ نجيب الدين بن نما وفخار بن معد ويحيى بن محمد السوراوي وغيرهم، و أبرز تلاميذه العلامة الحلبي الحسن بن داود، ومن أشهر مصنفاته بشرى المحققين ، حل الاشكال في معرفة الرجال، الفرائد المعدة ، المائل في أصول الدين ؛ الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج ٢ ، ص 29 ؛ الافندي ، رياض العلماء ، ج ١ ، ص 73 - 76 ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ١ ، ص 66 - 67

(80) السيد الزاهد صاحب الكرامات نقيب نقباء العراق، كان عالما فاضلا قرا على الشيخ محمد بن نما، ويروي عنه العلامة الحلبي وابن أخيه السيد عبد الكريم وغيرهما له العديد من المؤلفات منها مصباح الزائر وجناح المسافر وفرصة الناظر وبهجة الخواطر وغيرها، وهو من أشهر علماء الحلة المعروفين في اهتماماته في علم النجوم ؛ ابن

موسى بن جعفر بن طاووس (ت 664 هجرية)، وأما جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى فولد غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم⁽⁸¹⁾ (ت 693 هجرية)⁽⁸²⁾.

ورد لفظ (سورا وسوراء) في المصادر، و نسب إليها عدد كبير من العلماء من أهل العلم والأدب، وقد ذكره ياقوت الحموي الحسين بن علي السوراني قال : كانت داره عند السوراء فقيل له السوراني⁽⁸³⁾.

أنجبت سورا عدد كبير من العلماء والمحدثين والفقهاء منهم الشيخ حسين بن أحمد السوراوي، كان من أشهر علماء الأمامية وأكابر فقهاءهم يروي عن محمد بن أبي القاسم الطبري، وهو من شيوخ السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وقد أجازاه في جمادى الآخرة سنة 607 هجرية⁽⁸⁴⁾، والشيخ

جمال الدين الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي، كان فاضلاً فقيهاً عابداً، يروي عنه الشيخ ابن إدريس⁽⁸⁵⁾ الحلبي⁽⁸⁶⁾ وصفه الأفتدي بالشيخ الفقيه الجليل وهو من أكابر المشايخ ومن تلامذه الشيخ أبي علي الطوسي⁽⁸⁷⁾، والشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي كان فاضلاً صالحاً، يروي عن ابن شهر آشوب⁽⁸⁸⁾، ويروي العلامة الحلبي⁽⁸⁹⁾، عن أبيه عنه⁽⁹⁰⁾ وهو يروي عن الشيخ الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي⁽⁹¹⁾، والشيخ نجيب الدين محمد السوراوي وكان يروي عن الشيخ

عتبة، عمدة الطالب، ص 170؛ الحر العاملي، أمل الأمل، ج 2، ص 205-206؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 239-241.

⁽⁸¹⁾ فقيهاً نساباً، نحوياً ادبياً، كان غاية الذكاء وسرعة البديهة قوي الحافظة حفظ القرآن الكريم في مدة يسيرة، درس على عمه رضي الدين والمحقق الحلبي وغيرهما، وله مؤلفات منها: الشمل المنظوم في مصنف العلوم، وفرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ ابن داود الحلبي، الرجال، ص 130-131؛ كركوش، تاريخ الحلة، ج 2، ص 29.

⁽⁸²⁾ ابن عتبة، عمدة الطالب، ص 170.

⁽⁸³⁾ معجم البلدان، ج 3، ص 278.

⁽⁸⁴⁾ الحر العاملي، أمل الأمل، ج 2، ص 90؛ الافندي، رياض العلماء، ج 2، ص 20.

⁽⁸⁵⁾ أبو عبدالله محمد بن إدريس الحلبي ت 598 هـ من أشهر فقهاء الحلة في القرن السادس الهجري له عدة

تصانيف أشهرها السرائر؛ ابن داود الحلبي، الرجال، ص 269؛ الحر العاملي أمل الأمل، ج 2، ص 243

⁽⁸⁶⁾ الحر العاملي، أمل الأمل ج اثنين ص 80؛ حسون إسهامات علماء الحلة في العلوم العقلية والطبيعية، ص 60.

⁽⁸⁷⁾ الافندي رياض العلماء، ج 2، ص 193-194.

⁽⁸⁸⁾ الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً عارفاً بالرجال والأخبار توفي

سنة 588 هجرية؛ الخوانساري، روضات الجنان، ج 6، ص 191-290؛ المهاجر، أعلام الشيعة، ج 3، ص 1347.

⁽⁸⁹⁾ الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف الحلبي (ت 726 هجرية) المعروف العلامة الحلبي كان عالماً فاضلاً علامة العلماء محققاً، مدققاً ثقة فقيه محدث متكلم جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة لا نظير له في الفنون والعلوم العقلية والنقلية له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم في الفقه والحديث وعلم الكلام والمنطق والفلسفة؛ ابن داود الحلبي، الرجال، ص 78؛ الحر العاملي، أمل الأمل، ج 2، ص 180؛ حسون، إسهامات علماء الحلة، ص 102-110.

⁽⁹⁰⁾ الحر العاملي، أمل الأمل، ج 2، ص 349.

⁽⁹¹⁾ الافندي، رياض العلماء، ج 5، ص 376.

حسين بن هبة الله السوروي وغيره⁽⁹²⁾، كان الشيخ شمس الدين علي بن ثابت بن عبيدة السوروي عالماً فاضلاً جليلاً ثقة ، يروي العلامة الحلي عن أبيه عنه⁽⁹³⁾، وهو يروي عن الشيخ محمد بن طحال⁽⁹⁴⁾ المقدادي عن الشيخ علي بن الشيخ الطوسي⁽⁹⁵⁾، وكان الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوروي عالم فقيه فاضل، له مصنفات يرويها العلامة الحلي عن أبيه عنه⁽⁹⁶⁾، وصفه الأفندي ب (الشيخ العلامة رئيس المتكلمين)⁽⁹⁷⁾، وفي كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام وتحت عنوان أئمة علم الكلام من الشيعة قال: ((الشيخ سديد الدين بن عزيزة الحلي، وهو سالم بن محفوظ بن عزيز الحلي، إمام الطائفة في وقته ، إليه انتهى علم الكلام والفلسفة وكل علوم الأوائل ... وهو أستاذ نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد شيخ الشيعة المعروف بالمحقق الحلي صاحب كتاب الشرائع ، قرأ سديد الدين المذكور كتابه (منهاج الأصول) وقرأ عليه الشيخ ابن المطهر سديد الدين يوسف ابن علي بن المطهر الحلي والد الشيخ جمال الدين العلامة))⁽⁹⁸⁾. والشيخ سديد الدين أبو علي بن طاهر السيوري ، كان من أجلة علماء الإمامية، ومن مؤلفاته كتاب (قضاء حقوق المؤمنين)⁽⁹⁹⁾، ونسب العلامة الكبير الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله الاسدي (ت 826 هجرية) إلى قرية سورا ، قال عنه الحر العاملي : ((كان عالماً فاضلاً، متكلاً ، محققاً ، مدققاً))⁽¹⁰⁰⁾، وذكره القمي بقوله : ((هو الشيخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الأسدي الغروي ، كان عالماً فاضلاً، فقيهاً، متكلاً ، محققاً، مدققاً))⁽¹⁰¹⁾، وكان قد تتلمذ على الشيخ فخر المحققين ابن العلامة الحلي و الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي ، ويروي عنه الشيخ محمد بن شجاع⁽¹⁰²⁾ القطان⁽¹⁰³⁾.

(92) البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص 298 - 299 ؛ الحكيم ، مدرسة الحلة ، ص 18.

(93) الحر العاملي ، أمل الأمل ، ج ٢ ، ص 177.

(94) فاضل فقيه ، يروي عنه الشيخ علي بن ثابت بن عبيدة السوروي ؛ الحر العاملي ، أمل الأمل ، ج ٢ ، ص

278.

(95) الأفندي ، رياض العلماء ، ج ٣ ، ص 381.

(96) الحر العاملي ، أمل الأمل ، ج ٢ ، ص 124.

(97) رياض العلماء ، ج ٢ ، ص 412.

(98) الصدر ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، ص 393.

(99) الأفندي ، رياض العلماء ، ج ٥ ، ص 481.

(100) الحر العاملي ، أمل الأمل ، ج ٢ ، ص 325.

(101) الكنى والألقاب ، ج ٢ ، ص 494.

(102) الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع القطاني الحلي (حيا سنة 132 هجرية)، كانا فاضلاً صالحاً أن يروي عن

المقداد بن عبد الله السيوري، له مؤلفات منها: معالم الدين في فقه آل ياسين، نهج العرفان في أحكام الإيمان. ينظر.

الحر العاملي، أمل الأمل ، ج 2، ص 275 ؛ الأفندي رياض العلماء، ج 5، ص 108 ؛ المهاجر، أعلام الشيعة ج 3،

ص 1291.

(103) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

هاجر إلى النجف الاشرف فنسب إليها ف قيل له (السيوري الغروي) ولقب بالفاضل
السيوري⁽¹⁰⁴⁾ وأسس مدرسة علمية عرفت باسمه⁽¹⁰⁵⁾، وله كتب عديدة منها شرح نهج المسترشدين في
اصول الدين ، كنز العرفان في فقه القرآن، شرح مبادئ الأصول ، نضد القواعد في ترتيب القواعد ،
التنقيح الرائع في شرح الشرائع ، اللوامع الإلهية في المسائل الكلامية ، النافع يوم الحشر في شرح
الباب الحادي عشر وغيرها⁽¹⁰⁶⁾.

الخاتمة :

كرس البحث لدراسة مدينة سورا في التاريخ (دراسة في احوالها الجغرافية والعلمية) وقد توصلت الدراسة
الى جملة استنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي :.
أولاً / سورا مدينة بابلية قديمة تقع في جوار الحلة نشأت فيها مدارس يهودية دينية وظهر فيها طبقة من
العلماء استمر نشاطهم العلمي بسورا حتى خلافة القادر بالله العباسي، وكان لسورا الفضل الكبير في
حفظ التراث الفكري لمدينة بابل.
ثانياً / وصف الجغرافيون سورا بأنها مدينة مقصدة، أي أنها واقعة على طريق المسافرين والتجارة،
وهي مدينة آهلة وسائر المدن المجاورة لها مدن صغار، كما وصفت بأنها مدينة متوسطة ولها سور
وأسواق وعمارة، وهذه الأوصاف كلها تشير إلى سورا مدينة نمت وتطورت حتى اصبحت من أهم مدن
الفرات آنذاك، فضلا عن أهميتها الاقتصادية.
ثالثاً / يعد نهر الفرات النهر الرئيس في المنطقة ويتفرع من عدة انهار أكبرها نهر سورا، وله أهمية كبيرة
إذ يمر بعدة قرى ومناطق ويسقي الكثير من الأراضي الزراعية ويقع على هذا النهر جسر يسمى بجسر
سورا كان له الفضل في تطورها وأهميتها فهو يعد الطريق الرابط بين الكوفة والمدائن وبغداد.
رابعاً / سكنت سورا منذ القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، العديد من الأسر العلوية
اشهرها أسرة آل طاووس و بني زريق وبنو الضياء وغيرها من الأسر العلمية الأخرى.

⁽¹⁰⁴⁾ الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

⁽¹⁰⁵⁾ الحكيم ، مدرسة الحلة ، ص ١٨ .

¹⁰⁶ الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ؛ البحراني، لؤلؤة البحرين ، ص ٢١٦-٢١٧ ؛ الخوانساري ،
روضات الجنات ، ج ٧ ، ص ١٧١-١٧٢ ؛ حسون ، إسهامات علماء الحلة ، ص ١٣٤-١٣٥ .

خامساً / شاركت سورا في الأحداث السياسية التي تعرضت لها مدينة الكوفة لقربها منها، خلال العصرين الأموي والعباسي وفي عهد الإمارة المزيدية فقد كانت سورا من أهم المدن التابعة لإدارة الإمارة.

سادساً / ازدهرت الحياة العلمية في سورا فقد كانت فيها مدرسة يهودية ودينية عرفت بمدرسة سورا وهي تعد من أهم المدارس آنذاك، ثم استمرت النهضة العلمية في سورا في القرن الخامس الهجري فكانت إحدى مراكز العلم في منطقة الفرات، وقد ظهر فيها عدد كبير من أعلام الفكر والمعرفة ونالوا منزلة علمية وشهرة واسعة، أمثال الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي وأسرة آل طاووس و السوري وغيرهم، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مدينة الحلة بعد تمصيرها (سنة 495هجرية)، وكان لهم الفضل الكبير في تطور الحركة الفكرية العلمية فيها.

المصادر:

القرآن الكريم

أولاً / المصادر الاولية

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(630هـ / 1232م) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2006 م.
- الإدريسي ، محمد بن عبد الله(ت 560 هـ / 1064 م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ، 1989 م.
- الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت 341 هـ / 952 م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل ، ليدن ، 1937 م.
- الأفندي، الميرزا عبدالله الاصبهاني(ت 1230 هـ / 1814 م) ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، باهتمام السيد محمود المرعشي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 2010 م.
- البحراني ، الشيخ يوسف بن أحمد(ت 1186 هـ / 1772 م)، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، قم، (د.ت).
- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى(ت 279 هـج / 892 م)، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978 م.

- بنيامين ، ابن يونه التطيلي(ت 569 هـ / 1173 م)، رحلة بنيامين، ترجمة : عزاز حداد ، تقديم : عباس العزاوي، دار الورق، بغداد، 2011 م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(597 هـ / 1200 م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990 م.
- الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن(1104 هـ / 1692 م)، أمل الأمل ، في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، مطبعة نمونه ، قم ، 1414 هـ.
- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(626 هـ / 1228 م)، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، بيروت، 1995 م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي(367 هـ / 977 م)، صورة الأرض ، مطبعة شريعت، قم ، 1428 هـ.
- ابن داود الحلبي، تقي الدين الحسن بن علي(كان حيا سنة 707 هـ / 1307 م) كتاب الرجال ، المطبعة الحيدرية، النجف ، 1972م.
- سهراب، أو ابن سراييون، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، بأعتناء هانس فون مزيك، مطبعة ادولف هوزن، فينا، ١٩٢٩ م .
- الطبري، محمد بن جرير(ت 310 هـ / 922 م) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، منشورات الأعلمي، بيروت، 1988م.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت 739 هـ / 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب القديمة، القاهرة، 1954م.
- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني(ت 828 هـ / 1424م)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم 2006 م.
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت 365 هـ / 975م)، البلدان، ط ٢، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت ، 2009 م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت 821 هـ / 1418 م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد 1958م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت 346 هـ / 957 م)، التنبيه والأشراف، مكتبة خياط، بيروت ، 1965 م.
- مروج الذهب، ومعادن الجوهر، تحقيق أمير هنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، 2000 م

● المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 387 هـ / 997 م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها : شاعر لعبيبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003 م.

● ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ / 1311 م)، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: الدكتور يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، 2005 م .

ثانياً // المراجع الحديثة

● الاحمد، سامي سعيد، العصر البابلي القديم، ضمن كتاب العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1983 م.

● البراقي، السيد حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، استدرارك السيد محمد صادق بحر العلوم ، تحقيق : ماجد بن حمد العطية، مطبعة شريعت، قم ، 1424 هـ.

● حسون ، محمد ضايح ، الحلة في العصر العباسي ، مركز تراث الحلة ، العتبة العباسية المقدسة، مطبعة الكفيل ، 2014 م.

● إسهامات علماء الحلة في العلوم العقلية والطبيعية ، مطبعة دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل ، 2022 م.

● الحكيم، حسن، مدرسة الحلة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفي ، مركز هدى للدراسات الحوزية، مطبعة البينة ،النجف الاشرف، 2009 م.

● الخفاجي ، طالب مهدي، قبيلة خفاجة (التاريخ والنسب) ، مطبعة جعفر العصامي ، مؤسسات مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد 2009 م.

● الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي الأصفهاني ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي م بيروت ، 2010 م .

● الخيون ، رشيد ، الاديان والمذاهب بالعراق ، الناشر روح الأمين، مطبعة سبحان، 1426 هـ.

● الزبيدي ، كريم مطر ويوسف كاظم الشمري، صفحات من تاريخ الحلة ، دار الرضوان للنشر، عمان ، 2013 م.

● سليمان عامر وأحمد مالك الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، د . ت.

● سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1986 م.

● شريف ، إبراهيم. الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، بغداد ، د . ت .

- الصدر، حسن . تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 م.
- عبد الواحد، فاضل ، السومريون و الأكديون، ضمن كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1983 م.
- العلي، صالح أحمد . معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1989 م.
- غضبان، علي حسن، البويهيون في فارس ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، 2014 م.
- غنيمة، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط ٤ ، بقلم منير بصري ، دار الوراق ، بيروت ، 2009 م .

- القمي ، عباس، الكنى والألقاب، ط3، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1434 هـ.ق.
- كركوش ، يوسف. تاريخ الحلة ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1965 م.
- المهاجر، جعفر، أعلام الشيعة، دار المؤرخ العربي، بيروت ، 2010 م.
- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982 م.
- ناجي ، عبد الجبار، الامارة المزيديّة، دار الباعة الحديثة، البصرة، 1970.

ثالثاً// الدوريات

- الغزالي، جاسم شعلان، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد الثالث ، العدد ٨ ، 2012 م.

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

المناظر الطبيعية (الجيولوجية)
المنفذة على المنحوتات الجدارية الآشورية

إعداد

أ.م.د. فيحاء مولود علي
جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار

المخلص :

تعد الطبيعة الأم الحقيقية للإنسان تمنحه الحب والعطف والحنان والأمان والقوة والجرأة والخيال الخصب وعدها مصدر العطاء والإلهام والإبداع الذي من خلاله استطاع أن يدرك حقيقة الكمال ، وصور ذلك كله في أسلوب فنياً متقناً لكل عنصر من عناصر الطبيعة وأبرز بذلك المظاهر الجغرافية (الجيولوجية) بتمثيلها كلاً بطريقته الخاصة على أشكال وهيئات خاصة ، لذلك تميز الفن الآشوري بخياله الخصب وبجمال تعبيره في أغلب مجالات الحياة ، ودخل مرحلة النضج والكمال والدقة في تمثيل المواضيع التي ضمت مشاهد الصيد والحروب ومشاريع الإرواء وصراعاتهم مع الحيوانات المفترسة ومشاهد الحفلات واستقبال الملوك المنافسين لهم أو المغلوبين في معاركهم وكذلك السفراء والمبعوثين الأجانب واستلام الهدايا أو الضرائب كل ذلك كان تسجيلاً لما قام به الملوك الآشوريين من مآثر ونفوذها على ألواح حجرية زينت قصورهم وقاعات العرش ليعطي هيبة ووقار لذلك المكان ، وسوف يقتصر هذا البحث على المواضيع الفنية الآشورية التي نفذ الفنان تلك المناظر الطبيعية كما شاهدها ووثقها على منحوتاتهم الحجرية ، وتم التأكيد على تلك المناظر الطبيعية (الجيولوجية) عندما عبر النحات عن طبوغرافية تلك المدن التي مر بها أو تلك المدن التي قام الملوك الآشوريين بفتحها أو إخضاعها لهم ، وذلك بتصوير طبيعة تلك المدن وخاصة التي تقع على قمة جبل وتعلوه أشجار أو عند التعبير عن قلعة تم تصويرها على تل مرتفع أو رابية ، أو عندما أراد التعبير عن تمثيل الأنهار أو البحيرات أو الأهوار بشكل خطوط متموجة وبينها رسم الأسماك والقصب أو أن أراد التعبير عن وجود غابات بتمثيل بعض الأشجار أو النخيل أو أحراش أو القصب وغيرها من الأمور ، فعلى سبيل المثال : يعد المشهد الأكثر روعة الذي يروي قصة انتصار الملك الآشوري (آشوربانيبال) على الملك تيو مان ملك بلاد عيلام في معركة تل توبا ، وهذه المنحوتة الحجرية تمثل الملك آشوربانيبال وزوجته يجلسان تحت أشجار العنب في الحديقة الملكية الخاصة وتتدلى رؤوس الأعداء على تلك الأشجار ، هذه اللوحة الفنية هي أوج ما وصل إليه الفن الآشوري في تصوير المناظر الطبيعية .

وسوف ننتخب مشاهد عدة توضح تنفيذهم للمعالم الجيولوجية البارزة بدقة وحرفية عالية ، ومن أهم هذه المعالم هي طريقة تنفيذ صور الجبال على شكل مثلثات أو بشكل قوس منحنى تعلوه الأشجار أو البنايات ، أما المياه فصورها على شكل خطوط متموجة تسبح فيها الحيوانات المائية مثل الأسماك والسلاحف والطيور المائية ، مثل الصحاري وفيها النسور تحوم فوق جثث القتلى في المعارك وصور المدن وأسوارها وأهم تلك المشاهد صور الأهوار وفيها أحراش القصب وغيرها من الأمور .

والسؤال المهم هو أين نجد هذه المناظر الطبيعية أو الجيولوجية في الفن الآشوري ؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرض بعض المنحوتات الآشورية التي تضمنت مواضيع حربية أو حملات الصيد أو المسلات التي خلدت أعمال ومنجزات الملوك الآشوريين وسوف نأتي على تفصيلها في أدناه وتم تقسيم المناظر الطبيعية إلى ثلاث محاور رئيسية وهي :

أولاً : المناظر الطبيعية في الحملات العسكرية الآشورية

يبين الشكل رقم (1) وهو عبارة عن مسلة الملك شلمنصر الثالث (858-824 ق.م.) الذي خلد أعماله العسكرية والعمرانية ومشاريعه الأخرى على هذه المسلة ، ويظهر فيها حقلين رئيسين قد أظهر النحات الآشوري براعته في تصوير منابع نهر دجلة ، ففي المشهد الأول يظهر فيها شخصية الملك ومعه الذبائح المقدمة للآلهة وذلك لانتصاره على أعدائه ، أما المشهد الثاني فيظهر بعض الجنود الذين يحملون المشاعل وهم يستكشفون الأنفاق التي تخرج منها المياه (منابع نهر دجلة) ، وفي بداية هذا النفق يوجد نحات آشوري يقوم بنحت تمثال الملك شلمنصر على الواجهة الحجرية لهذه الأنفاق (1) .

فقد استغل النحات الآشوري هذه الواجهة الحجرية ليضع عمله الفني فيها ، لذا يعد هذا المكان من أهم الأماكن الجغرافية أو الجيولوجية التي وصلها الآشوريين واستغلوا هذا المنظر الطبيعي لتخليد ذكرى ملوكهم .

جاء في الشكل رقم (2) وهو لوح حجري وجد في قصر الملك سرجون الثاني (722-705 ق.م.) الذي يصور حصار مدينة بازاشي من قبل القوات الآشورية وهي إحدى المدن المحصنة الواقعة في أراضي المانيين ، ويمر عبرها الطريق المؤدي إلى بلاد زكيرتو (2) ، يضم المشهد الفني العديد من العناصر البشرية والعمارية والطبيعية ، وعالج النحات الآشوري تتابع الأحداث عن طريق تمثيل تلك العناصر بأشكال وأحجام متباينة ، وما يهمننا في هذا المشهد هو تمثيل الفنان لتلك المناظر الطبيعية التي تقع المدينة فيها ، إذ صور المدينة مقامة على قمة جبل ذو ثلاث وجوه منحدره انحداراً حاداً والوجه الرابع يسمح الدخول للمدينة لذلك نرى الجنود بآلاتهم يهاجمون المدينة من جهة واحدة فقط ، فقد استغلوا بناء المدينة ذلك الجبل ليكون حصناً طبيعياً لها وهو ذو طبيعة جيولوجية متميزة .

كما ضم المشهد تمثيلاً مبسطاً لجبل آخر يعلوه عدة أشجار ، كما إن تمثيل بناء المدينة أو القلعة على قمة الجبل للدلالة على ارتفاعها وعبر في أسفل المشهد عن وجود مجرى ماء مليء بالأسماك إنما أراد الفنان للتعبير عن وجود تحصينات طبيعية تمثلت بالمياه والجبل وركز على وجود تلك النباتات الطبيعية للدلالة على أن المدينة تقع في مناطق جبلية تكثر فيها النباتات (3) .

ثانياً : تصوير المناظر الطبيعية في مشاهد الصيد الآشورية :

نفذ الفنان والنحات الآشوري عدة مشاهد من الحياة اليومية للملوك وهم يقومون بمزاولة عملية صيد الحيوانات البرية أو الطيور ، علماً أن هذه الأحداث دائماً ما تجري في المناطق الطبيعية كالجبال أو على حافات الأنهار أو في الغابات تحت ظلال الأشجار ، فقد عبر عن الطبيعة بكل دقة وحاول جعل الإنسان جزء منها عندما مثل الملك والأمراء في تلك المناطق دلالة على أنهم كانوا يعيشون حياة مليئة بالترف والازدهار (4) ، ومن أهم هذه المشاهد هي :

الشكل رقم (3) وهو مشهد الصيد الذي يمثل الملك سرجون الآشوري مع حاشيته في غابات أشجار الصنوبر وتُرى الطيور البرية التي تحوم فوقها ، وعلى جانب المشهد يوجد بناء يمثل معبداً أو

مكان استراحة الملك الذي يقع على مجرى مياه وكذلك يقع في مقدمة جبل وهذه المنطقة تمتلئ بالأشجار التي صورها بشكل مميز وكبير ، وقد صور حاشية الملك متجهين نحوه وهم يحملون الصيد ، علماً أن هذه المنطقة تقع في سفوح الجبال بدلالة الجبل الذي تعلوه أيضاً مجموعة من الأشجار ووجود مجرى ماء بجانبه (5) .

الشكل رقم (4) وهو مشهد نفذ على إحدى المنحوتات الجدارية الآشورية من زمن الملك سرجون الآشوري ، والذي يظهر فيها منظر طبيعي لبعض المظاهر الجغرافية الطبيعية المهمة ، إذ يظهر في قمة جبل (أو تل) يوجد مذبح ويحيط به مجموعة من الأشجار تعبيراً عن وجود البساتين وكذلك في أسفل الجبل يوجد بركة للمياه ويحيط بها الأشجار المثمرة ، أما هو تعبير عن وجود مناظر طبيعية فيها (6) .

ثالثاً : تصوير المناظر الطبيعية على المنحوتات التي تخلد أعمال الملوك العمرانية

إن العديد من الملوك الآشوريين كان لهم السبق في عملية إقامة بعض المشاريع العمرانية أو الإروائية ووصفوا تلك الأعمال بدقة متناهية وخلدوها على شكل منحوتات تصورههم وهم في حالة انتصار أو انجاز لهم كما هو الحال في تصويرهم في حدائقهم الملكية ، كما زينوا قصورهم الملكية بها .

الشكل رقم (5) ، كان من أشهرها تلك المنحوتة للملك الآشوري آشورناصربال الثاني التي تم العثور عليها في مدينة كاخو (النمرود) والذي وصف فيها تلك الأعمال العمرانية والهندسية الرائعة للمعالم الجغرافية وخاصة الجبلية منها عندما قام بمشروعه الإروائي من أجل جلب المياه من أعالي الجبال إلى مدينته ليسقي بها حدائقه الملكية هناك ، وفي مسلة أخرى للملك سنحاريب الذي أشار أيضاً إلى الأعمال الهندسية في بناء السد أو خزان المياه وإقامة شبكة من قنوات الري التي تجلب المياه إلى مدينة نينوى من أجل سقي الحدائق وكذلك للاستخدامات اليومية لهم (7) .

رابعاً : تصوير المناظر الطبيعية في مشاهد الانتصارات العسكرية الآشورية

أهتم الملوك الآشوريين بتخليد انتصاراتهم العسكرية على منحوتات حجرية بأشكال وأحجام مختلفة ، ولها أهمية سياسية وتاريخية مهمتين فضلاً عن أهمية تصوير المناظر الطبيعية الجيولوجية المهمة ، الشكل رقم (6) على سبيل المثال خلد الملك آشوربانيبال احتفاله عندما أنتصر على ملك العيلاميين تيومان في معركة تل توبا (8) ، إذ صور الملك آشوربانيبال وهو جالس على عرشه المرتفع وأمامه تجلس زوجته وهما يحتفلان في حديثهما الملكية ويظهر عدد من الأشجار منها الصنوبر والنخيل والعنب وعناقيدها المتدلية فوق رأس الملك وزوجته ، وكذلك يظهر مجموعة من الخدم بجوارهما ، وأما رؤوس الأعداء فقد علقت على تلك الأشجار وبضمنهم ملك عيلام (9) .

شكل رقم (7)

جسد النحات الآشوري مشهداً من الحياة اليومية للعمال الذين ينقلون تماثيل الثيران المجنحة في زمن الملك سنحاريب من أجل تزيين أبواب قصره في مدينة نينوى ويظهر في أعلى المشهد منطقة مرتفعة مليئة بأشجار الصنوبر والرمان والتين والعنب ، وقد استخدم النحات أسلوب تغيير الأماكن في المنحوتات

بتغيير الخلفية ، إذ عمد على تنوع البيئات عن طريق تنوع الغطاء النباتي ليعطي انطباعاً عن المكان المراد تمثيله بالمناظر الطبيعية والمقصود بذلك عندما أراد الفنان أن يعبر عن تموجات الطبيعة التي يمرون عليها لذا صور العمال وهم متعامدين وباتجاهات مختلفة ، أما الجبال فقد تظهر على شكل سلسلة متصلة متموجة في أعلى المشهد وعلى شكل خط مستقيم واحد وهذا يشير إلى بعدها وتموجها (10).

الاستنتاجات :

- 1- صور الفنان الآشوري تلك المناظر الطبيعية أو الجيولوجية بأشكال وأحجام مختلفة أو متباينة لتدل على كون طبيعتها المتموجة بين الشاهقة في الارتفاع أو المنخفضة وكذلك السهول ومجاري الأنهار .
- 2- ركز الفنان الآشوري على أن مصدر المياه جاء من تلك الجبال فغالباً ما صور في أسافل الجبال أما أنهار أو برك مائية ، كما وظفت هذه الحالة الطبيعية في بناء المدن والقلاع على تلك المنحدرات لتكون صعب الوصول لها .
- 3- أظهر الفنان الآشوري مجموعة من الأشجار بمختلف أنواعها دلالة على وجود غابات فيها وهي حالة طبيعية للجبال وخاصة في المناطق الشمالية من العراق أو في غابات الأرز في لبنان .
- 4- أكد الفنان الآشوري على تلك المرتفعات الجبلية برسوم بسيطة وبعيدة عن الواقعية إلا أنها تتميز بوجود المنظور في لوحاته الفنية وهذا دليل على أن الآشوريين قد وصلوا إلى تلك المناطق وشاهدوها .

الهوامش :

(¹) king , L.W. , Bronze Reliefs Gates of Shalmaneser III king of Assyria , (London:1915) ,pl. 21 .

Reade , J.E. , Assyrian Architectural Decoration Techniques and Subject-Matter , BM , band 10 , (1979) ,p.23 .

(²) Albenda , p.112 .

(³) مجيد كوركيس يوحنا ، النحت البارز في عصر سرجون الآشوري 721-705 ق.م ، اطروحة

دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (1999) ، ص 74 .

ياسمين عبد الكريم محمد علي ، المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية - دراسة تحليلية

بين النص المسماري والمشهد الفني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ،

قسم الآثار ، (2011) ، ص 116 .

(⁴) مجيد كوركيس ، المصدر السابق ، ص 86-87 .

(⁵) أكرم سليم الزبياري ، مناظر الصيد في العصر الآشوري المتأخر ، مجلة بين النهرين ، العدد 57-58 ، (بغداد:1987) ، ص 31 .

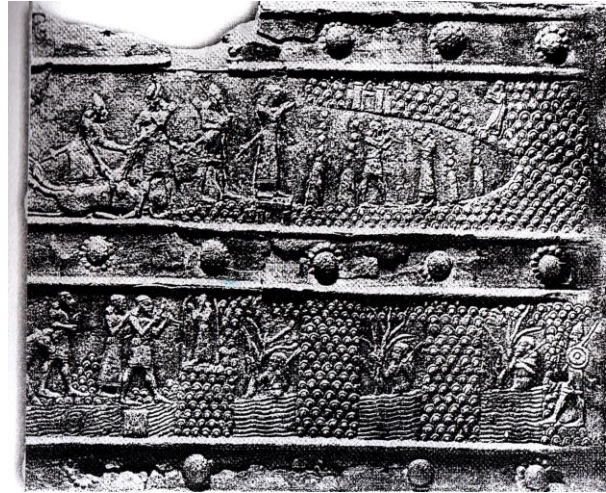
(⁶) Dalley , S. “ Ancient Mesopotamian Gardens and the identification of the Hanging Gardens of Babylon “ Garden History , vol.21 , no.1 (1993) , p.4-5 .

(⁷) Dalley ,S. ,” Nineveh , Babylon and the Hanging Gardens , Cuneiform and Classical Sources Reconciled “ Iraq , vol.56 , (1994) , p.50-51 .

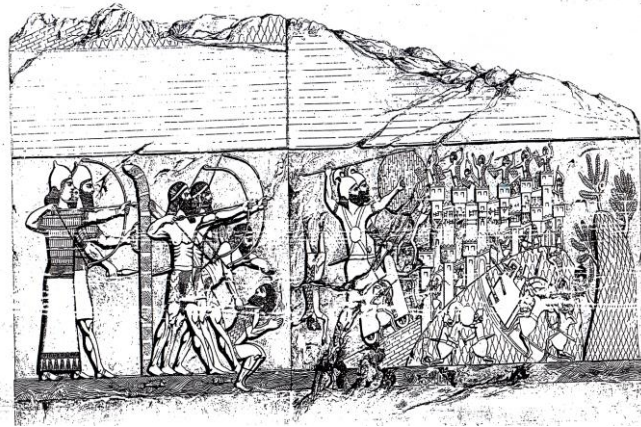
(⁸) تل توبا : وهو موقع على نهر الكرخه أحد الروافد المائية المهمة في بلاد عيلام تقع جنوب غرب إيران للمزيد ينظر : ياسمين عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 148 .

(⁹) أنطوان مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد : 1975) .

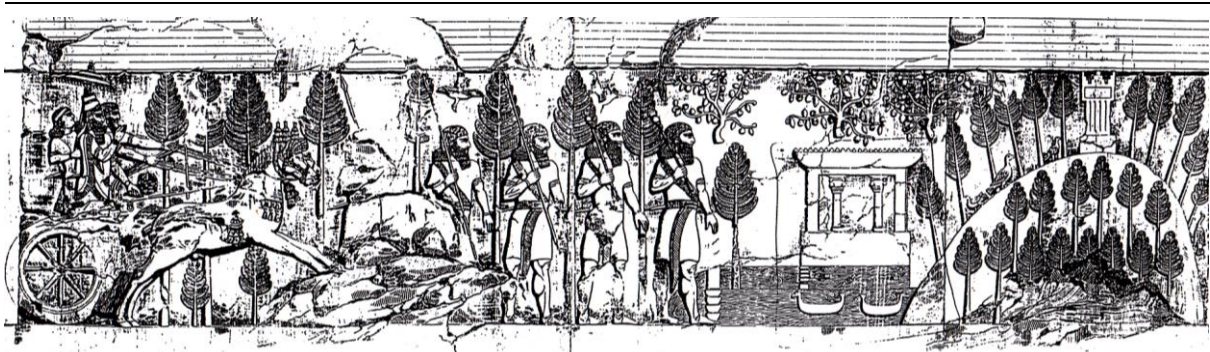
(¹⁰) ياسمين عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 46-47 .



شكل رقم 1



شكل رقم 2



شكل رقم 3

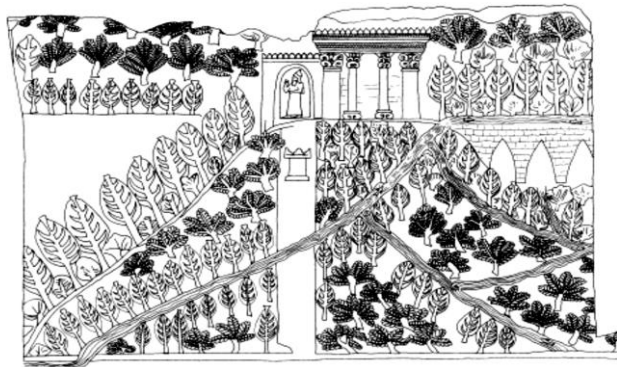
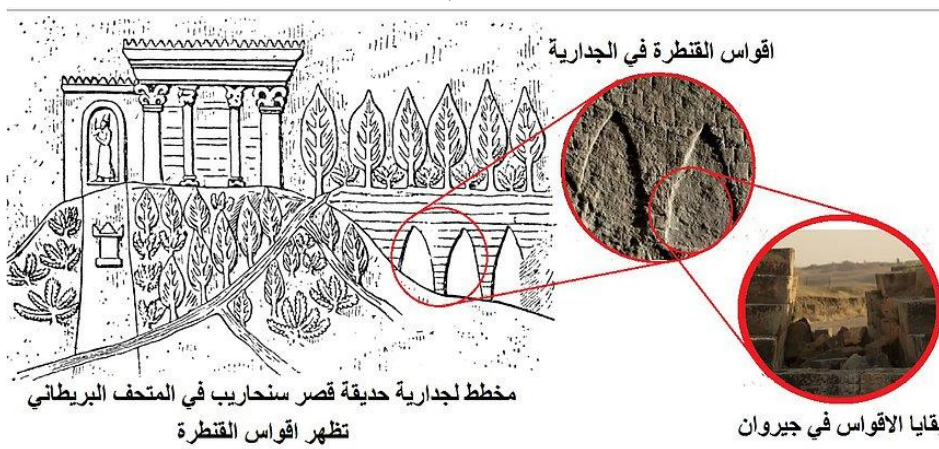


Fig. 1 Sculpture of Assurbanipal showing garden of Sennacherib, BM 124939.

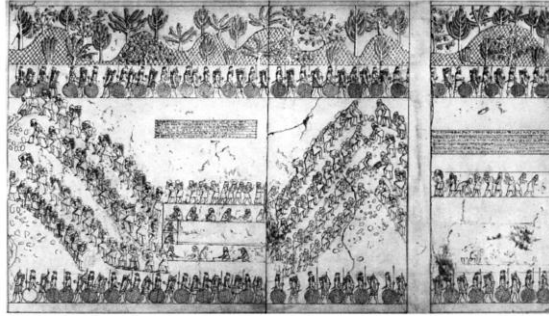
شكل رقم 4



شكل رقم 5



شکل رقم 6



شکل رقم 7

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك- 18-20/10/2022

(التراث والعادات والتقاليد الموصلية بين الماضي والحاضر)

إعداد

أ. م. د علي حمزة عباس الصوفي

العراق | جامعة الموصل | كلية التربية الأساسية | قسم التاريخ

المقدمة :

تعد العادات والتقاليد عند العراقيين بشكل عام والموصليين بشكل خاص ، جزءاً لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي هو بدوره جزءاً من التراث العربي الاسلامي الاصيل . وتختلف المجتمعات في إرثها الحضاري من حيث عمق تراثها في التاريخ أو قيمته ، وحتى الاهتمام بالتراث الانساني وتجديده والحفاظ على معالمه واشكاله الطبيعية والمحدثة .

والعراقيين بكافة اطيافهم وقومياتهم حالهم حال باقي الشعوب في هذا المجال فهم يملكون عادات وتقاليد خاصة بهم ، لا خاصة ومميزة جداً ، لكنها تمتاز عن باقي الشعوب بطقوسها ونوعيتها وبساطتها ، ولا نستغرب تصنيف الشعب العراقي من خلال تراثه وعاداته وتقاليدته ، بأنه صنف الاكرم في العالم ، من خلال اعتناؤه بالضيف ويقدم له اجود انواع الاطعمة والمأكولات في كل وقت من النهار يختلف عن الوقت الاخر ، فمثلاً في الصباح هناك نوع من الاطعمة تختلف عن ما يتناوله الفرد والضيف ظهراً وكذلك يختلف ايضاً عما يتناوله ليلاً .

وكثيراً ما يتردد على مسامعنا ونشاهد بأعيننا مفردات ومصطلحات وحكم عن العادات والتقاليد والتراث الشعبي ، وهي متوارثة عبر التاريخ وشائعة بين الشعوب ومتداولة في الحياة اليومية وهي احدى أهم المحركات التي تؤثر بصورة مباشرة على سير حياة الافراد والشعوب في المجتمع الواحد .

ورغم تواتر الغزاة على مر العصور ومحاولاتهم لتغيير هوية وتراث العراقيين الا انهم عجزوا عن ذلك ، فالعراق ومدنه لا يزال يمتلك كماً وعدداً هائلاً من الامثال والحكم والعادات والتقاليد والحكايات والفنون الممزوجة ما بين الماضي والحاضر في عدة مجالات من شماله إلى جنوبه .

وهذا يدل على ان التراث والتاريخ قادران على الحفاظ على شخصية الفرد العراقي رغم كل المتغيرات والسنون عبر التاريخ ، اذ يتميز المجتمع العراقي (الفرد العراقي) بما يتميز به تراثهم عموماً من الاصاله والذوق الخاص والحس الانساني العالي والمشاعر الغزيرة في الحفاظ والتأقلم مع الظروف والمتغيرات والانفتاح على الاخرين . من اجل حماية التراث والحضارة العريقة للبلد .

أولاً : التراث والعادات والتقاليد العراقية :

ان التراث عنوان لحضارة الامم والشعوب ، فهو يجمع الموروث والمعالم الحضارية في تاريخية المنحى ، ويضم معالم الثقافة القديمة في شكل العادات والتقاليد والاعراف والاثار والشواهد المعمارية والحضارية . وهنا نستشهد بمقولة عن التراث والحضارة (ان الذي ليس له ماضي ليس له حاضر ولا مستقبل وان من انتسى تراثه وتاريخه لا بد ان ينساه الناس ...) . من هذه المقولة عن التراث والحضارة نبدأ بحثنا عن التراث والعادات والتقاليد الموصلية بين الماضي والحاضر .

مما لا شك فيه ان الحضارة والتراث في العراق قد بحث من قبل الكثير من الباحثين والمختصين وكتب عنه المحللون والمتطوعون ، فتقنوا بإبداعات الحضارة والتراث وانبهروا فيهما ، لكونهما مهر دافق وعطاء لمرافق الحياة بكل جوانبها وفيها عظمة ما ابتكرته عقول ابنائها ، فالعادات والتقاليد عند العراقيين جزء من ذلك العطاء (1) .

فالمجتمع العراقي يذخر بثقافة شعبية غزيرة وتراث غني ، منها القيم والاخلاق والعادات والتقاليد وانماط سلوكية وإبداعات ، وهي عصارة فكر وتجربة وحصيلة تاريخ طويل من التفاعل بين الانسان وبيئته الجغرافية ، فالعراقيون وبعد الالاف السنين ما زالوا يحملون تلك الثقافة والعادات والتقاليد وبعض من المعتقدات الخرافية التي نبعث من اجدادهم السومريون والبابليون والاكديون والاشوريون (2) .

ثانياً : بعض العادات والتقاليد العراقية :

1 - حسن الضيافة .

2- المقابلات والاجتماعات والمصافحة .

3- ادأب تقديم الهدايا .

4- ادأب الطعام والضيافة .

5- ادأب الاجتماع والتحية .

1 - هاشم عبود الموسوي ، العادات والتقاليد العراقية ، موروث يجسد الاصاله منذ العهد القديم إلى يومنا هذا .
<http://m.facebook.com> : مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

2 - المصدر نفسه .

- 6- انماط التواصل والاتصال .
- 7- عادات الشعب في الاعياد .
- 8- عادات الشعب في الزواج (3) .

وهناك العديد من الموروثات والعادات والتقاليد العراقية غير التي ذكرت اعلاه ، لكن ما يهمننا ان بعض من المعتقدات والموروثات ما زالت تدغدغ مشاعر كل فرد وتقيد الابتسامة إلى شفثيه عند التحدث عنها لما فيها من سحر وتعلق يصعب اهماله ونسيانه ، كذلك فأن العائلة المحلية العراقية تعرضت لتطورات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة اكسبتها عادات وتقاليد جديدة مع الحداثة والتطور المدني ، الا ان هذه الحداثة والتطورات والتغيرات ظلت عاجزة في ان تصيب بعد مظاهر الثقافة المحلية والمتمثلة في بعض العادات والتقاليد وبعض المعتقدات اللصيقة للذات المحلية ، حيث ظلت العائلة محتفظة ومحافظة عليها معتبرة اياها جزء من كيانها الروحي والعقائدي (4) .

ثالثاً : التراث والعادات والتقاليد الموصلية :

هناك العديد من الموروثات والعادات والتقاليد الموصلية متوارثة عن الاباء والاجداد والتاريخ القديم لهذه المدينة ، وهي جزء من الموروثات والعادات والتقاليد العراقية الاصلية ، لذلك عندما نتكلم عن مدينة الموصل بهذا الشأن نلاحظ التشابه والتواتر متداخل ما بين المدن العراقية من شمالها إلى جنوبها مع بعض العادات والتقاليد والموروثات التي تتأثر بالبيئة الطبيعية والجغرافية والاستراتيجية لكل مدينة . لذلك يمكن تقسيم العادات والتقاليد والموروثات الموصلية إلى ما يلي :

1 - العلاقات الاجتماعية في الامثال الشعبية الموصلية :

تعتبر الامثال الشعبية جزء من التراث الشعبي ، فالمثل الشعبي لم يترك شي في حياة الفرد والمجتمع الا دله فيه قول او فصل ، وفي ضوء الامثال الشعبية تجمع لدينا عدد لا باس من نماذج العلاقات الاجتماعية والتي قسمت إلى نوعين هما :

3 - الموسوعة الافتراضية ، ويكلي وحجت ، مجموعة مقالات عن العادات والتقاليد العراقية على شبكة

<http://wikivahdat.com>

المعلومات الدولية (الانترنت) :

4 - هاشم عبود الموسوي ، المصدر السابق .

علاقات اولية : وهي العلاقة التي تضم عدداً قليلاً من الافراد تدوم لفترة زمنية طويلة تأخذ حيزاً مكانياً ضيقاً .

علاقات ثانوية : وهي التي تضم عدداً كبيراً من الافراد لفترة زمنية طويلة تأخذ حيزاً مكانياً واسعاً . (5)

أما الامثال الشعبية التي تداخلت مع العلاقات الاجتماعية لمدينة الموصل فهي :

أ – العلاقات الزوجية : فهناك بعض الامثال لهذه العلاقة منها :

_ فرحة شهر كسرة ظهر طول العمر .

_ لما يحبا بشخاطا ومخاطا ، ما يحبا بجمغتا وخطاطا .

_ انعوجت المخدي .

_ الخيل من خيالها والمرة من رجالها .

_ نارك ولا جنة هلي .

ب – علاقة المصاهرة : ونذكر بعض الامثال :

_ كُن نسيب ولا تكون ابن عم .

_ حماتك تحبك .

_ ظل المزاريب ولا ظل النسيب .

ج – علاقة الحمي والكنة : ونذكر منها الامثال التالية :

_ لو كانت الكني تحب الحما كان كل النسوان تروح لهما .

_ حسدنتي حميتي على فجة عباتي .

_ الحمي ما تحب الكني .

_ لما تتمكك الكني ينغلق باب الجني .

د – ولان الام عنوان التضحية ومنبع الحنان ويد السعد وقدم الخير لابنائها ، غالباً ما تتصرف

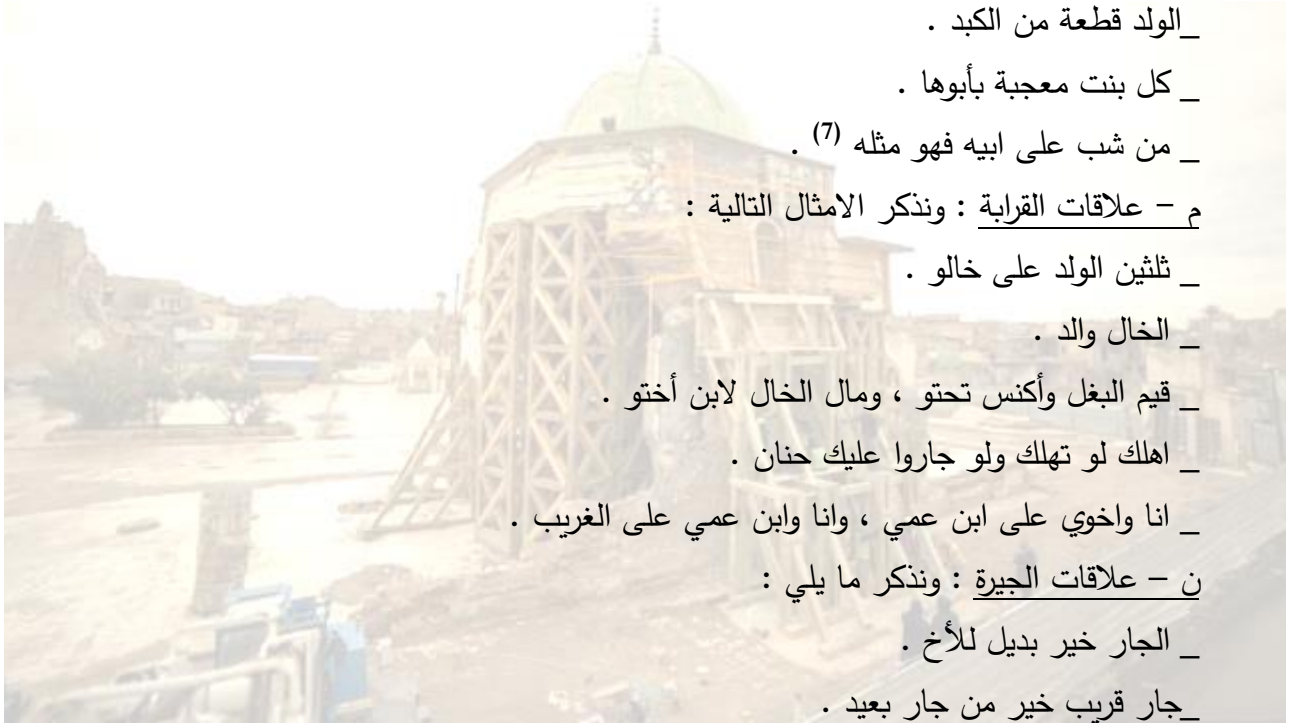
وفق عاطفتها وترجو الخير لابنائها وتقدمهم على نفسها ، نستعرض بعض الامثال الشعبية عن

الام والاب وابنائهما :

_ ام المقتول تنام وام المهدد ما تنام .

5 - نجلاء عادل حامد ، نماذج في العلاقات الاجتماعية في الامثال الشعبية الموصلية ، دراسة تحليلية ، الموصل ، دت ، ص ص 1 - 4 .

- _ جت امي زايرة دفرشلها الزولية جت امك زايرة دفرشلها الكونية .
- _ كلمن ياخذ أمو يسمينو عمو .
- _ ابجبت بيبي تاكل ماما .
- _ ثمي اقغب من امي .
- _ غضع حليب امو .
- _ احن من امي داية الملاية (6) .
- _ ما أحن عليك مثل أمك .
- _ أمك تحمل همك .
- _ قلبي على قلب ولدي وقلب ولدي علجج .



- _ الولد قطعة من الكبد .
- _ كل بنت معجبة بأبوها .
- _ من شب على ابيه فهو مثله (7) .
- م - علاقات القرابة : ونذكر الامثال التالية :

- _ ثلثين الولد على خالو .
- _ الخال والد .
- _ قيم البغل وأكنس تحتو ، ومال الخال لابن أختو .
- _ اهلك لو تهلك ولو جاروا عليك حنان .
- _ انا واخوي على ابن عمي ، وانا وابن عمي على الغريب .
- ن - علاقات الجيرة : ونذكر ما يلي :
- _ الجار خير بديل للأخ .
- _ جار قريب خير من جار بعيد .

- _ جارتكي وانتي سخي ، و زوجكي وانتي قوي ، واهلكي وانتي غني .
- _ الجار قبل الدار .

ه- الصدقة في الامثال الشعبية : ونذكر منها :

- _ الف صديق ولا عدو واحد .
- _ خراب البيت ولا ضياع صديق .

6 - خالد احمد الجوال ، الام في الامثال الموصلية ، مجلة موصليات ، العدد(42) ، الموصل ، حزيران 2012 ، ص ص 34 - 37 .

7 - نجلاء عادل حامد ، المصدر السابق ، ص ص 5 - 6 .

_ من كثرة اصحابي نسيت احبابي .

_ اذا كان صديقك حلو لا تاكلوا كلو .

_ يا ربي غويني يوم سوى دعغف صديقي من عدوي .

بي - علاقة العمل : ونذكر المثل التالي :

_ جدر الشراكة ما يفور (8) .

2- الاغاني الشعبية الموصلية وحكاياتها :

معظم الاغاني الشعبية الموصلية متوارثة من الالاء والاجداد ، وان هذه الاغاني لم تتبع من فراغ بل كانت تعبر عن حكاية معينة أو واقعة أو حادثة ما حدثت في وقتها تم تحويلها إلى اغنية ، على الرغم من عدم معرفة اول شخص قام بأداء الاغنية الفلانية او في اي سنة ظهرت الاغنية او اي سنة دخلت مدينة الموصل (9) .

والغناء الموصلي يعد قلادة من قلائد الغناء العراقي وهو عبارة عن مزهرية تضم باقة ورود كل وردة تمثل لوناً خاصاً ، ويقسم الغناء الموصلي إلى عدة اقسام منها :

_ اغاني الريف أو البادية .

_ الموشحات والتراتيل الدينية .

_ المقامات والتراتيل الكنسية .

_ الاغنية الموصلية الشعبية (10) .

وتتميز الاغنية الموصلية الشعبية بعدة مميزات منها :

_ البساطة والفطرة .

_ التغني بأكلة معينة يحبونها مثل (الدولمة في اغنية حسستوها الاسومة) و(الغشته في اغنية قملت الغشته) .

_ اغاني نظمها للضحك بهدف الترفيه عن النفس من التعب واغاني خاصة للزواجات والسفرات والظهور واناثيد الاطفال .

8 - نجلاء ، المصدر السابق ، ص 6 .

9 - وسيم عبد المعين اسكندر، اغاني الموصل وحكاياتها، ط1، مطبعة روز هه لات، اربيل، 2022 ، ص 8 .

10 - المصدر نفسه ، ص ص 9 - 10 .

_ التغمي بحادثة معينة او قصة حقيقية في المدينة تم تحويلها الى اغنية مثل (بحو يحب كلولة
(و (قبل سنتين خطبني) و (امان يا كلبي امان) و غيرها الكثير .

_ وهناك نقطة مهمة بخصوص الاغاني الشعبية وهي ان معظمها او اكثرها مجهولة الشاعر او
الكاتب ومجهولة الملحن والمطرب الاصلي او من هو اول شخص غناها ، كما جاءت الاغاني
الشعبية الموصلية من عدة مناطق متعددة منها :

_ اغاني نابغة من مناطق داخل مدينة الموصل .

_ اغاني جاءت من منطقة ماردين التركية .

_ اغاني منطقة بعشيقه دخلت للموصل اكثرها من خلال مهرجان الربيع الذي يقام سنويا في
مدينة الموصل .

_ اغاني حديثة عن الموصل لمطربين موصليين جدد عبروا عن حبهم لمدينتهم منها شوق
وحنين للماضي الجميل وقسم اخر من الاغاني وطنية لام الربيعين الموصل (11) .

اما اشهر الاغاني الموصلية الشعبية فنذكر منها : (الحنة والحنة - اش تلبس وما لا -
الكبي - اشقد طيبي الباقي - اخذناها لبننكم - باص الامانة - تحبون الله ولا تقولون - جينا
نخطب دلال - عفالي عفالي - دقومي يا ميمتو) (12) .

3- عادات وتقاليد شهر رمضان في التراث الموصلية :

يستقبل اهل الموصل شهر رمضان بالاحتفالات والفرح والمدافع تعبيراً عن سرورهم بهذا
الشهر الكريم ، حيث تضاء الشوارع والمساجد ويسهر الصائمون الى السحور لصلاة الفجر ،
وتضج الاسواق بالبائعين والمشتريين بأصناف رمضان خاصة . ولشهر رمضان في المجتمع

الموصلية عادات وتقاليد قدسية خاصة بهم ، يتوارثها الناس عن ابائهم واجدادهم من خلال
التنشئة الاجتماعية . فهناك شعائر رمضان واستعدادات متنوعة منها ، ثبوت رؤية الهلال ايذاناً
ببدء الصوم ، الاستماع في المساجد والساحات العامة الى الاناشيد والموشحات والمدائح النبوية
، الاجتماع حول موائد الافطار ، صلاة التراويح، المكبر ، المسحرجي ، تبادل الزيارات
والاحسان للفقراء وتبادل الاطعمة وصولاً لاستقبال العيد و رؤية الهلال وهكذا (13) .

11 - وسيم عبد المعين اسكندر ، المصدر السابق ، ص 9 - 11 .

12 - وسيم عبد المعين اسكندر ، المصدر السابق ، ص 12 وما بعدها .

13 - نجلاء عادل حامد ، عادات وتقاليد شهر رمضان في التراث الموصلية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد
(34) ، الموصل ، ايلول 2011، ص 97 .

وما يميز شهر رمضان بالموصل ، ان موائد الافطار تحفل بأكلات عديدة متنوعة فيها الكثير من الاناقة والدسومة ، بعضها موسمي لا يطبخ الا في رمضان وبعضها تقليدي ، وتعد ربة البيت بمساعدة بناتها وكناتها طعام الافطار المميز والمتضمن عددا من الاكلات والمقبلات القديمة منها : (السماق - اللبنة - الكشك - الزبيبية (القره زنكي) - الحميس الخ ، ومنها الحديثة منها : التمن - الدولمة - الكبة - العروق - الشيخ محشي والعدس وانواع المرق والزلطات ...) (14) .

فيما تكون المقاهي في رمضان بالموصل حافلة بالمراسيم الممتعة والمنوعة ، وتتباين فيه مختلف مظاهر التسلية واللهو البريء وتبادل الزيارات واللقاءات وتقديم التهاني والهدايا . وتمارس في بعض المقاهي لعبة (الفر) وهي من التقاليد التي لا يحاد عنها واللعبة مباحة لجميع الاعمار في هذا الشهر وتخفي تماما مع نهايته ، ولعبة الفر تشابه لعبة المحبب البغدادية ، كما تعمر في هذا الشهر مجالس السمر والسهر في بيوتات الشخصيات البارزة بالمدينة (15) .

ومن الطرائف والامثال مع الاطفال وصيامهم في شهر رمضان ، يلاحظ ان بعض الاطفال يفيق مع طلوع النهار ويمد لسانه ليثبت كل منهم للأخر بأنه صائم ، فمن كان لون لسانه ابيضاً فهو صادق ودليل صدقه هو الجفاف الذي يرتسم على وجهه ايضاً ، اما اذا كان اللسان احمرأ فهو كاذب ويتعرض لسخرية الاطفال وهم ينشدون الاتي :

الصايم شيش والمفطخ كديش

الصايم عالصندوق والمفطخ عالخازوق

الصايم جلبي والمفطخ خشبي

سلط الله عالمفطخ ألف حيي وعقبي

الصايم علبناعة والمفطخ ياكل فاغة

ولا بد من الاشارة ايضاً الى ان الجوامع والمساجد الموصلية تشهد حركة دائبة في الليل والنهار من شهر رمضان ، وعادة يقوم معظم الناس بأداء الصلاة في المساجد باوقاتها ، ويلعب

14 - المصدر نفسه ، ص 105 .

15 - المصدر نفسه ، ص ص 107- 108 .

المسجد دوراً هاماً في حياة الناس وبخاصة في شهر رمضان . سواء في الموصل او العراق او العالم الاسلامي (16) .

4- عادات وتقاليد متنوعة في العراق والموصل :

أ _ الاعياد والمناسبات :

من المعروف ان سكان بلاد الرافدين هم الذين بدأوا بممارسة الاحتفالات بعيد رأس السنة ، وهو من اقدم الاعياد العراقية على الاطلاق ، حيث ظل يحتفل به اسلافنا بصورة رسمية وشعبية منذ خمسة الاف عام من الان . مع اختلاف التسميات والشكليات والتبريرات الدينية والشعبية ، انه عيد لجميع العراقيين ، فالسومريون اسموه (زكرك) والبابليون ونيينوى اسموه (اجيتو) والعرب (الربيع) والاكرد (نوروز) والتركمان (هالانا) والسريان (ترامنا مع الفصح) والصابئة (عيد البنجة) واليزيدية (ظهور الملاك الطاووس) .. وهكذا يقترن عيد رأس السنة السومري والبابلي بمظاهر الطبيعة والزواج المقدس بداية شهر نيسان ولمدة سبعة ايام حيث الاعتدال الربيعي ، ويكون الاحتفال مصحوباً بالتراتيل الدينية والاناشيد والرقص الجماعي ، كونه موسم سقوط المطر وفيضان دجلة والفرات ونضج المحصول الزراعي التي تتم بعد عملية الحصاد (17).

اما اعياد المسيحيين بالموصل، فهناك قول مأثور لدى نصارى الموصل " عيد الصليب ، شيل البغادي وحط المغزيب " ، ان عيد النصارى يقع في الرابع عشر من ايلول وهو احد الاعياد الشعبية عند النصارى يشعلون في ليلته اي في مساء اليوم الثالث عشر من ايلول الالعب النارية وما شابهها تذكر الاسطورة يتداولها نصارى الشرق من ان هيلانه أم قسطنطين ملك الروم المنتصر في اوائل القرن الرابع للميلاد حين عثرت على الصليب الخشبي فاشعلت ناراً عظيمة رآها الجند على مسافة بعيدة من القدس ، وهكذا تداول اشعال النار فصائل الجند الممتدون واحداً تلو الاخر بين القدس والقسطنطينة فوصل الخبر الى قسطنطين في نفس الليلة .

وعيد الصليب يشابه الاعياد الاخرى ولا تقتصر شعبيتها على النصارى فقط ، بل هي مظهر رائع من مظاهر الربيع في الموصل وتقع في ثلاثة من احاد صوم النصارى الكبير ، هي

16 - نجلاء عادل حامد ، عادات وتقاليد ... ، ص ص 109 - 110 .
17 - للمزيد ينظر : إسحاق عيسكو ، حفلات الاعراس المسيحية الموصلية ، مجلة التراث الشعبي ، العددان (7) و (8) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، آذار ونيسان 1971 ، ص 117 وما بعدها ؛ هاشم عبود الموسوي ، المصدر السابق .

الاحد الثالث والرابع والخامس منه ، وهي غالباً ما تقع في شهر آذار حيث يمتلئ البر بالخضرة والازهار الملونة ، وترى الناس من جميع النحل والاديان قرب الاديرة تملأ الفضاء الفسيح بهجة وفرحة (18) .

ومن الاعياد والمناسبات الفلكورية التي تشهدها مدينة الموصل وضواحيها وتحديداً (عيد خضر ألياس - خديراز) والتي تشهدها تلعفر في شباط من كل عام ، وهناك عيد آخر كانت هذه المدينة تعزز به وتبتهج به لكونه من الاعياد الفولكلورية هو (قيرميزيمورطه بيره مي) ومعناه في اللغة العربية هو (عيد البيض الملون) ، اما معناه الحرفي وحسب منطوق سكان المنطقة هو (عيد البيضة الحمراء) (19) .

وهناك اعياد ومناسبات اخرى في العراق والموصل منها : المولد النبوي - يوم عاشوراء - الزواج - الطهور للأولاد - الجنازة - النذب - طريقة الدفن - مراسيم العزاء - زيارة المقابر - ذكرى الاربعةين - تلاوة القران - زيارة الاضرحة - ... الخ (20) .

ولان لكل مدينة ايام لهُوها ومرحها في اوقات خاصة عدا اعيادها الوطنية والدينية ومناسباتها الاخرى ، وللموصل ايامها الخوالي العظيمة التي تخرج فيها عن وقارها وتبدو ضاحكة باسمه الثغر ، وفصل الربيع هو وجه الموصل الضاحك حقاً .

ما أن تحمل ايام هذا الفصل الرائعة حتى تخرج كل جماعة تنتمي الى حرفة معينة الى الضواحي بضمنهم الاشراف والعلماء وارباب المهن والصناعات المختلفة ، يرتدون اجمل حللهم ، كل جماعة تمضي الى احد المنتزهات المجاورة مصطحبين معهم طعامهم وشرابهم ومقاعدهم وبسطهم ويقضون يوماً صاحياً كاملاً . وقد بقيت عادة الاحتفال بالربيع جارية حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، وكان يطلقون عليها اسم (حريفانه) ، كان الناس يقصدون الاديرة للنزهة ايضا لا فرق بين مسيحيهم ومسلمهم ، ومن اشهر تلك الاديرة دير (وادي سعيد) المسمى الان (مارايليا) .

18 - نقلاً عن : جورج الحبيب ، صيفنا في الموصل ، مجلة التراث الشعبي، ج2 ، العدد (7) ، السنة الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، آذار 1964 ، ص 99 .

19 - علي التلعفري ، عيد البيض الملون في تلعفر ومدى علاقته بالمناسبات المماثلة في العالم ، مجلة التراث الشعبي ، ج6 ، العدد (6) ، السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، شباط 1970 . ص 18 .

20 - المصدر نفسه .

وهناك ايضاً مرقد (قضيب البان) و (تل كناسة) و (تل التوبة) ودير (مارمخائيل) ودير (ماركوركييس) وكان لهذه المعابد ايام خاصة في فصل الربيع يقصدها الناس ليقضوا يوماً كاملاً بها ، ونذكر هنا ايام الموصل الشعبية واكثرها تقع في فصل الربيع ، منها :

_ اخر ايام عيد الاضحى .. خروج الناس الى تل التوبة وبئر البنات .

_ جمعة الخضر .. اول جمعة من موسم الربيع (توزع حلاوة الخضر) .

_ اول اربعاء من شهر صفر .. (جنبرسوري) خروج الناس للمتنزهاة .

_ أثنين الجكيغ .. صوم الخمسين للمسيحيين .

_ أحد الطاهرة .. يصادف هذا العيد ثالث احد من صوم الخمسين .

_ عيد أحد ماركوركييس .. يصادف رابع احد صوم الخمسين .

_ عيد أحد ميخائيل .. هو خامس احد لصوم الخمسين .

_ عيد اليبيرغاية .. يصادف اخر يوم من عيد الفطر لليهود (21) .

ب - المعتقدات والخرافات :

في كل مجتمع تأخذ المعتقدات الخرافية جزءاً من عاداته وتقاليده ويختلف الايمان بها تبعاً لصدق تلك المعتقدات التفاؤلية او التشاومية التي ترتبط بالحياة ، ومن هذه نذكر : (السحر والشعوذة - تحضير الارواح - قراءة الفنجان - تأثير الابراج الفلكية للحياة الفردية - الشوؤم من القط الاسود او البوم او الغراب ... الخ) . ومن المعتقدات المنتشرة في مجتمعنا (امسك الخشب - عدم قضم الاظافر في الليل - حكايات الجن والطنطل - كسر البيضة على مقدمة السيارة الجديدة - قراءة الكف والتنجيم ... الخ) . وهناك اعتقاد لاغلب العراقيون ان شجر السدر

(النبق) تحميها الملائكة وتحرسها لتمنع قطعها (22)، وهناك معتقدات وحكاية موصلية عن اللقلق في المدينة وهي من نسيج الخيال والخرافات القديمة (23)، رغم ذلك هناك عادات وتقاليد جميلة نعزز بها وهي افضل بكثير من اكتساب العادات والتقاليد الداخلية ، وان تمسكنا لكثير من هذه العادات يدل على اننا نحافظ على شخصيتنا العراقية ومن خلال التاريخ والتراث الشعبي ترسم

21 - احمد الصوفي ، ايام الموصل وصوباتها ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (5) ، السنة الاولى ، الجزء الخامس ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، كانون الثاني 1970 ، ص ص 66 - 67 .

22 - هاشم عيود الموسوي ، المصدر السابق .

23 - للمزيد ينظر : عبد الحليم اللاوند ، " ايها اللقلق اعطني حبة العنب " حكاية موصلية ، مجلة التراث الشعبي ، ج 6 ، العدد (6) ، السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، شباط 1970 ، ص ص 81-84 .

شكل الهوية الكامنة في ذاتنا وهي عنوان كل انسان منا يعيش على ارض البلاد ، فالعراقيون يتمسكون بحضارتهم وتراثهم كأنها مقدسة لهم ومنها العادات والتقاليد الجيدة (24) .

من الخرافات الشائعة في مدينة الموصل ايضاً نذكر ما يلي :

*في الاطفال :

_ الذي ما يعيش لو ولد فيلسوف من عبق .

_ لما يعيش لها ولد خلي تقتلو سبع ابواب .

_ لا يطعم الولد ليمندوزي لئلا يخرس .

_ الولد الذي شعر اهداب عينيه طويل ما يعيش .

_ اذا سار الولد ليلاً فليكن بيده خبز حرساً له .

*في العقم والحمل والولادة والوليد :

*في الحيوانات :

_ عواء الكلب ليلاً يعني وفاة شخص .

_ صياح الديك ليلاً (قبل الموعد) دليل الرخص والخير .

_ اذا اجتمع النمل في بيت فأهل البيت يثرون .

_ صرير الصرصار ليلاً شؤم .

_ اليلطع بطن الضفدع سبع مرات يتعلم السباحة .

*في الفلك والنجوم والكواكب .

*في احوال الجو .

*في الايام والمواسم :

_ الاحد | لا تقص اظافرك .

_ الاثنين | لا تخبز - لا تقبل الدين - لا تعط نقود لئلا ينقطع رزقك .

_ الثلاثاء | لا تستحم لئلا تصاب بشر - لا تبدأ عملاً فإنه مشؤوم .

_ الاربعاء | لا تستحم - لا تخبز .

_ الخميس | يمكنك السفر - الثوب مبارك - لا تخبز - لا تقص اظافرك .

_ الجمعة | الثوب الذي يفصل يحترق - البدلة التي تفصل ما تجي على المرام .

_ السبت | قص اظافرك تقع على يهودي - لا تبدأ عملك يوم السبت .

*في الجن والارواح .

*في الاحلام .

*في العادات والتقاليد (25) .

ج - طقوس الاكل العراقي والموصلي :

كما ذكرنا ان الشعب العراقي صنف الاكرم في العالم بعنانيته وكرمه للضيف ، ويقدم له أجود انواع الاطعمة لأشعار الضيف بأهميته ويكشف عن سروره به . والشيء المذهل بالموضوع بان المصادر التاريخية كشفت ان مجموعة من العادات والتقاليد الخاصة بالأطعمة التي يلتزم بتناولها العراقيين هي موروثه ليس منذ عشرات او مئات السنين ، انما منذ الالاف السنين من اجدادهم في حضارة وادي الرافدين ، مثل فاكهة التمر المفضلة والمميزة عندهم .

ومنذ القدم كان العراقيين يعتنون بالوجبات ولحد هذه اللحظة ان كانت على مستوى الفطور او الغداء او العشاء . فمثلاً بالفطور (البيض والباقلاء والخبز تسمى تريد الباقلاء بالدهن - الباجا والمخلمة - جبن وحليب العرب - اضافة الى الشاي المشروب المفضل لدى الجميع) (26).

وتشير المصادر التاريخية الى ان العراقيين في بلاد ما وراء النهرين كانوا يلتزمون بربع وجبات يومياً وليس كما هو حالياً ثلاث وجبات ، وجبتين رئيسيتين احدهما في الصباح والاخرى مع الغروب ، مع وجبتين خفيفتين (27) .

د - التدفئة في بيوت العراقيين والموصل :

قد يكون هذا العنوان هامشياً في منحى الحياة بنظر البعض ولكنه يمثل مراحل لتطور هذه الحالة وهي اكتساب الحرارة للتدفئة شتاءً ، هذه الفقرة لها اهميتها وخطورتها لدى الكثير من العراقيين بشكل عام والموصليين بشكل خاص وذلك لبرودة المدينة شمال العراق ، وترتبط بهذه عدة مهن وادوات نذكر منها :

25 - اسحق عيسكو ، الخرافات الشائعة في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، الجزء (11) ، العدد (11) ،

السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، تموز 1970 ، ص ص 89 - 102 .

26 - طقوس الاكل العراقي وعلاقته بحضارة وادي الرافدين ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.baghdadtoday.news.com

27 - المصدر نفسه .

_ بائع الكاز او النفط الابيض والتحضيرات للشتاء .

_ موقد الفحم او (منقل) مع الماشة (ماسكة حديدية) .

_ تواجد منقل الفحم في غرفة النوم او الهول او الاستقبال وخطورة الغازات السامة في الاماكن امغلة .

_ استخدام المقادح (القداحات) وسابقاً الشخاط او عود الكبريت .

_ حديثاً ظهرت الاجهزة المتطورة للتدفئة الكهربائية (السبالت) او المدفأة الكهربائية او الغازية ... الخ .

وهناك العديد من الحوادث والمآسي قد حصلت بسبب سوء استخدام التدفئة القديمة ونوعية الغاز او الكاز (28) .

م _ أهم الاكلات الشعبية في الموصل والمحبيس :

اعتادت الاسر الموصلية ممارسة العادات والتقاليد الموروثة ومنها اعداد وجبة طعام كبة الموصل ، وذكر بعض الموصليون طريقة عمل الكبة وعدم استغناء اهل الموصل عنها خلال موائد رمضان وغيره من الاشهر ، وكذلك ممارسة لعبة المحبيس في المقاهي والازقة والمنتزهات في رمضان (29) .

هناك اكلات موصلية شعبية أخرى منها (سماق الربيع ا الغبيع - الزنكل - القره زنكل ا

الزبيبية - الكشك - الخشيثة - البرمة - الشوندرية - الرشته الغشته - اللبنة - الكشكا - الشلغم) (30) ، و أيضاً هناك اكلات اخرى (الجكجوك - الكسوع ا الباجا - العصيدة - اليبيرغ

28 - عبد الله أمين أغا ، التدفئة في بيوتنا وذكراياتها المتنوعة ، مجلة موصليات ، العدد (34) ، الموصل ، حزيران ، 2013 ، ص ص 12-17 .

29 - الكبة الموصلية والمحبيس ... الموصليون يحيون رمضان بذكرايات الماضي ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت : www.rudawnet.com

30 - منيب محمود السعدون ، الاكلات الشعبية في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970 ، ص ص 74 - 77 .

- الطرخينة - المدقوقة)ومعظم هذه الاكلات تتناسب مع برودة الشتاء وتساقط الثلوج واغلبها يؤخذ من المواد المخزنة والمدخرة في البيوت (31) .

ن _ الالعاب الشعبية للفتيات والفتيان في الموصل :

هناك مجموعة من الالعاب انفردت بها مدينة الموصل ، لم تكن هناك اماكن مخصصة للعب وكانت الفتيات تلعبن مع بعضهن بين المنازل وتسمى (حضيغة) وهي فسحة او باحة صغيرة بين المنازل . اما اهم هذه الالعاب فهي : (الجولة - حارة وحويرة - ظمة خريزة - نط الحبل - من شخطك يا قمر - قيام وجلوس - مطابقة الكفوف - اين اللون - قال المعلم - الخطبة - الام واولادها - الاصابع والارقام - السيع - الشكلة - اصب الهدف - اين اخفيت الشيء - على البوري البوري - صيد الحمام - حنجلي بجنجلي - اخفي الرأس - اس اس اسيلو) ، ومجمل هذه الالعاب لها قوانين وشروط بسيطة بين المتباريات (32) .

أما أهم الالعاب الشعبية للفتيان في الموصل فنذكر ما يلي :

- _ لعبة المزارع (الدوامة) .
 - _ حمام البندق (الزبدو) .
 - _ لعبة الطمة (المفايلة) .
 - _ لعبة التبيلة (المدحاة) .
 - _ لعبة تسعة - والبيضة (التدبيج) .
 - _ لعبة الخويتمة (خراج) .
 - _ لعبة ملاجان (الحجورة) .
 - _ لعبة الحاح والكطة (المقلة والقللة) .
 - _ " لعبة بريسم ابريسم ، ايش " .
 - _ لعبة المختوبية (الشحمة) (33) .
- ه _ السينما في الموصل ايام زمان :

31 - عبد الوهاب النعيمي ، اكلات الموصل الشعبية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد(4) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، كانون الاول 1970 ، ص 125 وما بعدها .

32 - الاء عبد الله حسين ، الالعاب الشعبية للفتيات في مدينة الموصل ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد (52) ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.folkculturebh.org

33 - احمد الصوفي ، المصدر السابق ، ص 68 - 71 .

كان العرض السينمائي يبدأ في العهد الملكي بالسلام الملكي وتظهر على الشاشة صورة الملك ثابتة مع علم العراق يرفرف ، فيقف الجمهور احتراماً ويجلسون بعد الانتهاء من عزف السلام ، كما كانت تعرض اخبار العالم المصورة او جريدة مصر الناطقة او جريدة العراق الجديد وتعرض هذه نشاطات الملوك والرؤساء والمنجزات العمرانية والصناعية والسياحية في العراق ومختلف بلاد العالم . كان للسينما عشاق وهواة وذواقة وهي تقدم المتعة والثقافة وتعلم اللغة لمن يتابعها ، والموصليون عاصروا السينما منذ نشأتها في الموصل في ثلاثينيات القرن الماضي وحتى السبعينات . ويتحدث الباحث هنا عن ذكريات السينما ايام زمان في الموصل ومن وجهة نظر التراث الشعبي وتحديداً حقبة الخمسينات والستينات والتي تعد فترة العصر الذهبي للسينما في الموصل من خلال ازدياد اقبال الجمهور والاسر الموصلية على دور السينما . وتحدث الباحث عن (نوعية الافلام وصالة السينما بناية السينما والتذاكر واماكن الجلوس والشاشة والتهوية والتبريد والانارة والباعة وأوقات العرض وطبيعة العرض والمقدمة والاستراحة ... الخ) (34) .

و _ اسواق الموصل الشعبية (الكب) :

وتوجد في الموصل بعض التقاليد لا نجدها في مدن أخرى ، فالموصل تبقى تتفرد بمزايا مستقلة وغريبة من نوعها ، ومن تقاليدنا التي انقرضت او في طريقها للانقراض هي السوق الشعبية (الشمزي أو الرقي) وتسمى بلهجة الموصل (الكب) ، وهو عبارة عن سوق كبير أو علوة مفتوحة واسعة تنصهر فيها عادات وتقاليد وتلتحم فيها افكار لا حصر لحدودها (35) .

ي _ التموين (المونة في الموصل) :

من العادات والتقاليد الموصلية القديمة والتي استمرت الى وقت قريب في المدينة ، مسألة التموين اي تخزين الطعام والحاجات (المونة) (36) ، منها (الحنطة - البرغل - المدقوقة -

34 - ازهر العبيدي ، السينما في الموصل (أيام زمان) ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

35 - عبد الوهاب النعيمي ، الكب من اماكن الموصل الشعبية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970 ، ص 23 .

36 - للمزيد ينظر : مثري العاني ، الموني عند أهل الموصل ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970 ، ص 49 وما بعدها .

الغشقة - الباقلاء - الحمص - العدس - السماق (37)، ولا يقتصر التموين على منتجات الحنطة والبقوليات بل حاجات كثيرة اخرى منها : الكيل بنوعيه الاسود والاخضر (وهو مادة طينية) ، وكان الباعة المتجولون لبيع الكيل يصيحون ويغنون بعبارات فكيهة مليحة ، ويقول احدهم (غارة كيل اسود يا حلوة ، والشايب والعجوز بالبيت بلوى) ، ومما يمون في الصيف للشتاء (الفحم) ، او الخشب المجفف او الحطب ، وكان له اهمية كبيرة قبل ظهور المدافئ النفطية في المدينة ، كل ذلك للشتاء يخزن والبرد ، وهناك قول موصلي مأثور عن برد أذار (أذار الهدار به سبع ثلجات كبار ما عدا الصغار ، لأذار خبي الفحمت الكبار) (38) .

وهنا لابد من الاشارة الى ان التراث الشعبي بمفرداته وتفصيله لكل مجتمع ، يضيف كل جيل الى التراث ما يتراكم لديه من سلوكيات مستجدة تتجسم بهيئة العادات والتقاليد الموروثة ، ويحذف منها مع مرور الزمن ما لم تعد مستساغة لاسباب كثيرة حسب الحالة التي يعيشها ذلك الجيل او المجتمع . لذلك فان الحفاظ على الموروث الشعبي للبيئة الموصلية ، انما يعني الحفاظ على سمات الشخصية الموصلية في سيرورتها المتعاقبة عبر الزمن ، ولهذا نرى ان التراث الموصلية بكل انواعه ومعاييرها يتميز في تحديد ملامح الهوية التي تميزه عن تراث الاخرين (39) رابعاً : امثال وحكم ومعتقدات باللهجة الموصلية :

ارتائنا في هذا البحث ان نكتب الامثال الشعبية وبعض الحكم والمعتقدات باللهجة الموصلية السائدة كما هي بين المجتمع الموصلية مع استخدام كلمة (ما) قبل كلمة (يصير) لتكون علامة استفهام لفترة مميزة (ما يصير) بالبحث ونذكر ما يلي :

_ ما يصير وضع المقص مفتوح حتى لا تحدث مشاكل في البيت ؟

_ ما يصير تكنس بالليل لا تطير البركة من البيت ؟

_ ما يصير اتعد النجوم او تمسك الضفدع لانه يطلع فالول بجسمك ؟

_ ما يصير تاكل سمك ولين لانه يظهر بهق بجسمك ؟

37 - للمزيد ينظر : جورج حبيب ، صيفنا في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، ج1 ، العدد (6) ، السنة

الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، شباط 1964 ، ص ص 119 - 122 .

38 - جورج حبيب ، ج2 ، عدد 7 ، المصدر السابق ، ص ص 100 - 101 .

39 - نايف عبوش ، التراث الشعبي الموصلية .. هوية مدينة ينبغي المحافظة عليه ، مقالة منشورة على شبكة

<https://kitabab.com>

المعلومات الدولية (الانترنت) :

- _ ما يصير تخلي الحذاء مقلوب لا يصلي عليه الشيطان ؟
- _ ما يصير تمشط بالليل لان تقع شعرة السعادة ؟
- _ ما يصير توقع ملح بالارض لان غاح تجمعوا بعيونك يوم القيامة ؟
- _ ما يصير تقص اضافرك بالليل ؟
- _ ما يصير تطش الماء الحار بالحمام بالليل ؟
- _ ما يصير الشاب يأكل بالدست بعدين الزفي مالتو اتكون بالمطر ؟
- _ ما يصير الولد يعلك لا تطلع شواربو عوجا ؟
- _ ما يصير تطلع الطفل بالليل خارج البيت الا تحط بقماطة وصلة خبز ؟
- _ ما يصير ترجع الماعون لبيت الجيران بالليل فارغ الا تحط بينو أكل ؟
- _ ما يصير تخطيط القوبجة مال القميص وهو ملبوس ؟ (40)

وهناك الكثير والكثير عن فقرة (ما يصير) التي تدلل اغلبها على صفاء النية وقلوب البساطة اهل الاول وتمسكهم بالعديد من العادات والتقاليد الموروثة من الاجداد والاباء والبيئة الجغرافية والطبيعة الموصلية والعراقية .

خامساً: كتابات ومؤلفات ودراسات عن التراث والتاريخ الموصلية :

- _ من الكتب المهمة عن تاريخ الموصل هو كتاب سعيد الديوجي ، والذي يتضمن الكتاب معلومات غريزة ومميزة عن الموصل عبر العصور التاريخية ، فضلاً عن ابواب المدينة واسوارها واسواقها وعلماءها وعشائرها ومعالمها الاثرية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والملاحق والصور والموروثات الموصلية وفنونها ... الخ (41) .

_ كذلك كتاب سعيد الديوجي والذي تكلم عن تراث الموصل وتخطيط المدينة ، حيث بحث الكتاب عن سور الموصل ثم مجرى نهر دجلة وجسور الموصل والقناطر الحجرية ، مروراً بقلع

40 - هذه الفقرة تم ترتيبها من الباحث نقلاً عن نخبة من الباحثين والمهتمين بالتاريخ والموروث والتقاليد والعادات الموصلية الاصلية .

41 - سعيد الديوجي ، تاريخ الموصل ، ج1 و ج2 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 2001 .

الموصل والاثار والحصون ، والموصل منذ عهد الخلفاء الراشدين مروراً الى الاتاكية ، فضلاً عن الملاحق والصور التي توثق المدينة وتاريخها وتراثها (42) .

كما تبجرت موسوعة الموصل التراثية عن كافة مفاصل وموروثات الموصل ومخططاتها وعمرانها واوضاعها الاقتصادية والاجتماعية من خلال مؤلفها المميز ازهر العبيدي (43) .

_ كما كان كتاب دراسات عن الموصل في العصر العباسي للمؤلف طه خضر عبيد ، حيزاً مهماً عن الموصل واوضاعها السياسية والاقتصادية واسواقها وخاناتها وفنادقها واسعارها ، فضلاً عن اهم علماءها ومحدثيها والرحالة وكتابتهم شوطاً مهماً في هذا الكتاب بالعصور الاسلامية (44) .

وهناك الكثير والكثير من الكتب والمؤلفات والموسوعات والبحوث والرسائل والاطاريح الجامعية عن التراث والموروث الشعبي والعادات والتقاليد الموصلية .

خاتمة :

لكل شعب عاداته وتقاليدته الخاصة به بالجوانب الحياتية ، وهذه تكون عادة موروثه من الالباء والاجداد والوسط الاجتماعي للفرد ، وتختلف المجتمعات الانسانية في ارثها الحضاري من حيث عمق التراث والتاريخ أو قيمته أو ضخامة وبساطة الموروث الحضاري ، وحتى في الاهتمام بالتراث الانساني وتجديده ، وهنا التجديد لا يعني تقليده ومحاكاته في شكله ونوعه ولونه ، ولا أن نعود بحاضرنا ومستقبلنا الى قوالب الماضي والايام الخوالي ، انما التجديد يعني الوعي بالتراث وادراكه ليكون الماضي مشرقاً ومشرقاً .

ان المجتمع العراقي بشكل عام والموصل بشكل خاص ، زخر بالثقافة الشعبية الغزيرة والتراث والموروث الغني فيها لاقيم والاخلاق والعادات والتقاليد وانماط سلوكية وابداعات ، هي

42 - سعيد الديوجي ، بحث في تراث الموصل . دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل ، الموصل ، 1982 .

43 - ازهر العبيدي ، موسوعة الموصل التراثية، مج1 و مج2 ، مركز دراسات الموصل، الموصل ، 2008 .

44 - طه خضير عبيد ، دراسات عن الموصل في العصر العباسي ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، الموصل ، 2022 .

عصارة فكرة وتجربة وحصيلة تاريخ طويل من التفاعل بين الانسان وبيئته الجغرافية ، وبتنوع الجبال الى الصحراء .

فالعراقيين وبعد الالاف السنين ما زالوا يحملون تلك الثقافة والخصال الوفية للعادات والتقاليد والتراث وبعض المعتقدات والفعاليات الخرافية التي نبعت وترعرعت من اجدادهم السومريين والبابليين والاكديين والاشوريين والاقوام الماضية .

والموصلين جزء من العراقيين تمسكوا بكل صغيرة وكبيرة من الموروث والعادات والتقاليد المتوارثة ، لا بل تميزوا عن الكثيرين في عشق واحتضان كل موروث شعبي قديم وتغنوا بالعادات والتقاليد الموصلية الاصلية .

المصادر :

أولاً : الكتب

_ ازهر العبيدي ، موسوعة الموصل التراثية، مج1 و مج2 ، مركز دراسات الموصل، الموصل ، 2008 .

_ سعيد الديوجي ، تاريخ الموصل ، ج1 و ج2 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 2001 .

_ ، بحث في تراث الموصل . دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة الموصل ، الموصل ، 1982 .

_ طه خضير عبيد ، دراسات عن الموصل في العصر العباسي ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، الموصل ، 2022 .

_ نجلاء عادل حامد ، نماذج في العلاقات الاجتماعية في الامثال الشعبية الموصلية ، دراسة تحليلية ، الموصل ، د.ت .

_ وسيم عبد المعين اسكندر، اغاني الموصل وحكاياتها، ط1، مطبعة روز هه لات، اربيل، 2022 .

ثانياً : المجلات

- 1_ احمد الصوفي ، ايام الموصل وصبواتها ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (5) ، السنة الاولى ، الجزء الخامس ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، كانون الثاني 1970 .
- 2_ إسحاق عيسكو ، حفلات الاعراس المسيحية الموصلية ، مجلة التراث الشعبي ، العددان (7) و (8) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، آذار ونيسان 1971 .
- 3_ ، الخرافات الشائعة في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، الجزء (11) ، العدد (11) ، السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، تموز 1970 .
- 4_ جورج الحبيب ، صيفنا في الموصل ، مجلة التراث الشعبي، ج2 ، العدد (7) ، السنة الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، اذار 1964 .
- 5_ ، صيفنا في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، ج1 ، العدد (6) ، السنة الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، شباط 1964 .
- 6_ خالد احمد الجوال ، الام في الامثال الموصلية ،مجلة موصليات ، العدد(42) ، الموصل ، حزيران 2012 .
- 7_ عبد الحليم اللاوند ، " ايها اللقلق اعطني حبة العنب " حكاية موصلية ، مجلة التراث الشعبي ، ج6 ، العدد (6) ، السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، شباط 1970 .
- 8_ عبد الله أمين أغا ، التدفئة في بيوتنا وذكراياتها المتنوعة ، مجلة موصليات ، العدد (34) ، الموصل ، حزيران ، 2013 .
- 9_ عبد الوهاب النعيمي ، اكالات الموصل الشعبية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد(4) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، كانون الاول 1970 .
- 10_ ، الكب من اماكن الموصل الشعبية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970 .
- 11_ علي التلعفري ، عيد البيض الملون في تلغفر ومدى علاقته بالمناسبات المماثلة في العالم ، مجلة التراث الشعبي ، ج6 ، العدد (6) ، السنة الاولى ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، شباط 1970 .
- 12_ مثيري العاني ، الموني عند أهل الموصل ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970.
- 13_ منيب محمود السعدون ، الاكلات الشعبية في الموصل ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (1) ، السنة الثانية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، أيلول 1970 .
- 14_ نجلاء عادل حامد ، عادات وتقاليد شهر رمضان في التراث الموصلية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد (34) ، الموصل ، ايلول 2011 .

ثالثاً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1_ ازهر العبيدي ، السينما في الموصل (أيام زمان) ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.almadasupplements.com

2_ الاء عبد الله حسين ، الالعب الشعبية للفنات في مدينة الموصل ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد (52) ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.folkculturebh.org

3_ طقوس الاكل العراقي وعلاقته بحضارة وادي الرافدين ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.baghdadtoday.news.com

4_ الكبة الموصلية والمحبيس ... الموصليون يحيون رمضان بذكريات الماضي ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

www.rudawnet.com

5_ هاشم عبود الموسوي ، العادات والتقاليد العراقية ، موروث يجسد الاصاله منذ العهد القديم إلى يومنا هذا . مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

<http://m.facebook.com>

6_ الموسوعة الافتراضية ، ويكلي وحجت ، مجموعة مقالات عن العادات والتقاليد العراقية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

<http://wikivahdat.com>

7_ نايف عبوش ، التراث الشعبي الموصلي .. هوية مدينة ينبغي المحافظة عليه ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

<https://kitabab.com>

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا - الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

ظهور الأسد على مشاهد الأختام الإسطوانية

إعداد

أ.م.د. ياسمين عبد الكريم محمد علي
جامعة الموصل/ كلية الآثار

الباحثة: فرح عبدالله محفوظ
طالبة ماجستير

المستخلص

تُعد الأختام بنوعها المنبسط والإسطواني من أبرز وأهم اللقى الفنية في دراسة الآثار, إذ شكلت منذ ظهورها مصدراً مهماً لدراسة الحياة الإقتصادية والدينية فضلاً عن تقديم فكرة عن البيئة الطبيعية والحيوانية في بلاد الرافدين هذا من جانب ومن جانب آخر فإن استخدام الأختام بشكل عام جاء نتيجة لتطور الحياة الإقتصادية وحاجة الفرد والمعبّد لتحرير الملكية الفردية والجماعية ومن هنا جاءت فكرة تنوع المشاهد الفنية والكتابات على سطح الختم والتي أصبحت بشكل تدريجي تمثل حرز للحماية والحفظ ولاسيما وأن أغلب الأختام كانت تُصنع من أحجار كريمة وشبه كريمة تنوعت المشاهد الفنية على سطح الختم الإسطواني كما تنوعت الأساليب الفنية الخاصة بتنفيذ هذه المشاهد وكانت من أبرز هذه المشاهد تنفيذ الحيوانات المُفترسة والأليفة على حد سواء, إذ مثل حيوان الأسد عنصراً فنياً مهماً في مشاهد الفنون القديمة بشكل عام وعلى الأختام بشكل خاص كما أن تنفيذ أجزاء منه جاء للتعبير عن أفكار هي ورموز معينة تدخل في تركيب كائنات عُرفت في فنون بلاد الرافدين بالكائنات المركبة ليس هذا فحسب بل رمز الاسد بشكله الطبيعي إلى الألهة عشتار كما أنه رافقها في مشاهدنا على الأختام الإسطوانية. يتضمن البحث عدة محاور للدراسة ركز الأول منها على المشاهد الفنية التي تُمثل صراع حيوان الأسد مع الحيوانات تارة ومع الأبطال تارة أخرى, فضلاً عن صراعه مع الكائنات المركبة, أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على ظهور حيوان الأسد برفقة الألهة عشتار وألهة رافدينية أخرى, إذ تم إستعراض نماذج من مشاهد الأختام الإسطوانية التي صورت الأسد كرمز للألهة وعلى مر العصور. وختم البحث ببعض الإستنتاجات التي تبين الفكر العراقي القديم في تجسيد الأشكال والعناصر الفنية المستوحاة من البيئة العراقية

الكلمات المفتاحية:

الأختام الإسطوانية. الأختام المُنبسطة, الألهة, الأسد, الكائنات المُركبة, فنون بلاد الرافدين.

المقدمة:

كانت الأختام الإسطوانية¹ واحدة من أهم الفنون التي جُبدت وُحِدت عليها جانباً من تفاصيل الحياة في بلاد الرافدين², إذ عَرَضت لنا هذ الأختام مشهداً قصصياً أو طقسياً تظهر فيه الشخصية الإلهية وكذلك الحيوانية مع رموز الألهة³ وبقية الشخصيات⁴, كان الأسد بالنسبة للإنسان قديماً وحتو وقتنا الحاضر من الحيوانات الخطرة التي يمكن أن يصادفها وذلك لقوتها الفائقة والتي لايمكن التغلب عليها بسهولة وبذلك فلقد كان من أهم المشاهد

التي نُفِذَتْ على أختام بلاد الرافدين هي صراع الأبطال مع الأسود والتغلب عليها في أغلب المشاهد، إذ أنّ قوتهم كانت تُقاس بقوة الأسود وضرواتها⁵، بالإضافة إلى أنه كانت الأسود مصدر خطر دائم على الحيوانات الأليفة التي كانت مصدراً مهماً لحياة الإنسان وغذائه فنجد أيضاً من المشاهد المُنفَّذة بكثرة على الأختام الإسطوانية هي ظهور الأسد بحالة هجوم على الحيوانات الأليفة كالغزلان والخنازير وغيرها.

بصورة عامة فلقد ظهر الأسد بكثرة على أختام بلاد الرافدين إذ كانَ ظهوره لأول مرة على الأختام المنبسطة العائدة إلى دور العبيد⁶ (4000-5300) ق.م لكن تنفيذه كان بصورة قليلة وبشكل تجريدي⁷. أصبح بعدها في العصور والأدوار اللاحقة يُنفَّذ بشكل أكثر إتقاناً ودقّة على الأختام منذ دور الوركاء⁸ (3100-4000) ق.م وأستمر ظهور الأسد على الأختام حتى نهاية العصر البابلي الحديث⁹ (539-626) ق.م

ظهر الأسد بهيئات وأشكال متنوعة ، فلقد ظهر بهيئته

الطبيعية الواقعية في مشاهد الصراع مع حيوانات وأشكال مركبة وألهة، ظهر كمخلوق أسطوري مركب بأكثر من هيئة بالإضافة إلى ظهوره كرمز لأكثر من ألهة.

أولاً:- الأسد في مشاهد الصراع

- مشاهد صراع الاسد مع الحيوانات الأليفة

إنّ موضوع صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة هو من أكثر المشاهد شيوعاً التي يمكن تأصيلها إلى البدايات الأولى لظهور المشاهد الفنية على الأختام، إذ كانَ حيوان الأسد وغيره من الحيوانات المفترسة تَمَثَلت بهجومها على الحيوانات الأليفة البرية كالثيران أو الجاموس وحتى الغزلان وغيرها من الحيوانات¹⁰. وزعَ الفنان العراقي العناصر الحيوانية بشكل مرتب على مشهد الختم وصورها وهي واقفةً على قوائمها الخلفية، وفي بعض الحالات نُفِذَ البعض منها بشكل أكبر¹¹. بدأت هذه المشاهد تُنفَّذ على الأختام الإسطوانية العائدة إلى عصر الوركاء والتي تميزت هذه الفترة بتنوع كبير بموضوعاتها إذ كان من بين الموضوعات الأكثر تكراراً مشاهد الصراع بين الحيوانات المفترسة كالأسود مع الحيوانات الأليفة

صُورَ لنا الأسد في البرية وهو في حالة تأهب لإفتراس حيواني الثور¹² والخنزير¹³ وهذا مايمكن مشاهدته من خلال مأنفذ على طبعة ختم إسطواني عائد إلى عصر الوركاء. في القسم الأعلى منه تُشاهد أسداً يتعقب ثوراً ظهر حيوان الأسد وهو في حالة هجوم لإفتراس أكثر من نوع من الحيوانات الأليفة المتواجدة في البرية، ففي

مُتجهاً نحو اليسار والأد فاعرٌّ فاه متأهباً للهجوم على الثور وإفتراسه، وفي القسم الأعلى تُشاهد إداً ثانياً يتقدم نحو الخنزير لإفتراسه (الشكل 1)

طبعة ختم إسطواني آخر عائد إلى عصر الوركاء يظهر فيها حيوان الأسد وهو في حالة هجوم على عدد من الحيوانات الأليفة، على الجهة اليمنى من الختم نرى هجوم حيوان الأسد على وعل يقابله أسد ثاني يهجم على حيوان يُشبه وحيد القرن، وفي الأسفل كان الأسد في وضعية إفتراس للخنزير¹⁴ (الشكل 2)

بينما نلاحظ في بعض الأختام الإسطوانية العائدة لهذا العصر هجوم حيوان الأسد على حيوان أليف واحد فقط، إذ نرى على طبعة ختم إسطواني عائد لعصر الوركاء أسداً يقوم بالهجوم على الثور من الخلف¹⁵ (الشكل 3)

وفي عصر فجر السلالات¹⁶ (2371-3000) ق.م نرى بأن مشاهد الأختام تميزت بتصوير الصراع بين الحيوانات مع بعضها البعض وبين الحيوانات المفترسة والبشر، تميزت الحيوانات التي من ضمنها الأسود بأنها مُثلت بأشكال عمودية مُنتصبة تقف على قوائمها الخلفية. ففي ختم إسطواني عائد إلى عصر فجر السلالات الثاني (2600-2800) ق.م نرى أسدان مُتناظران تُفدوا بطريقة غير دقيقة التفاصيل كُل منهما مُنتصب على قائمته الخفيتين ويهجمان على حيوان أليف مُقرن ربما يكون الماعز الجبلي¹⁷ وقد قلباه على رأسه وقبض كُل من هذين الأسدين بكلتا يديه على مؤخرة الماعز لإفتراسه (الشكل 4).

وعلى طبعة ختم إسطواني عائد إلى عصر فجر السلالات الثاني (2600-2800) ق.م، على يمين المشهد يقوم الأسد المنتصب على قائمته الخفيتين بمهاجمة وإفتراس عنزة مُنتصبة أيضاً على قائمته الخفيتين (الشكل 5)

ظُهرت الأسود في أختام هذا العصر أيضاً وهي مُتشابكة مع بعضها البعض إذ نرى ذلك على طبعة ختم إسطواني عائد إلى عصر فجر السلالات الثالث (2371-2600) ق.م إذ يقوم أسدان مُتشابكان بعض أعناق إثنين من الحيوانات الأليفة، تُفدت جميع الحيوانات وهي منتصبة على قوائمها الخلفية¹⁸ (الشكل 6)

وفي العصر الأكدي¹⁹ (2230-2371) ق.م كانت مشاهد الأختام الإسطوانية خلال هذه الفترة إمتداداً للمواضيع التي كانت سائدة في عصور فجر السلالات. بالإضافة إلى العناصر الجديدة التي ظُهرت على مشاهد أختام هذا العصر²⁰ والتي كان من ضمنها العاري²¹.

على مشهد ختم عائد للعصر الأكدي (2221-2371) ق.م يظهر لنا الأسد وهو في حالة صراع مع حيوان الغزال مُحاولاً إفتراسه، إذ نلاحظ بأن فم الأسد في أعلى رأس الغزال ويد الأسد اليسرى على رقبة الغزال، في

الوقت ذاته البطل العاري كان مُمسكاً بيديه كلتا يدي الغزال وكأنه في محاولة لإنقاذه من إفتراس الأسد، مثل الأسد وجميع الشخصيات الموجودة على الختم وهي واقفةً على قوائمها الخلفية²² (الشكل 7)

على طبعة ختم آخر يعود إلى نفس العصر يظهر أسدين مُتقاطعين يقوم كل منهما بالصرع مع حيوان الثور، على يمين المشاهد صُورَ لنا الأسد وهو يقوم بفتح فمه إلى الأخير وأمسك به ليلتهمه أما في الجهة اليسرى يظهر الأسد الثاني وقد تشابكت قوائمه مع قوائم الثور²³. (الشكل 8)

- مشاهد صراع الأسد مع الحيوانات المركبة

إن الأشكال المركبة هي أشكال (أسطورية، خيالية، خُرافية) إبتكرها الفنان في بلاد الرافدين بأشكال فنية يختار منها أجمل الأجزاء وأعظمها تأثيراً سواءً كانت بشرية أم حيوانية حقيقية موجودة في الطبيعة وتُركب هذه الأجزاء لتُكون شكل مركب واحد، وكان يُعتقد أنها تمتاز بالقوة والسيطرة والهيبة²⁴. وفيما يتعلق بموضوعنا هذا نجد بأن المشاهد والموضوعات المُنفذة على أختام بلاد الرافدين وأكثرها شيوعاً هي صراع الحيوانات المُفترسة مع الأشكال الأسطورية (المركبة) وخاصةً على أختام العصر الأكدي،

وخير مايمثل هذا هو صراع حيوان الأسد مع الشكل الأسطوري (الرجل-الثور)²⁵ و (الأسد الخرافي)²⁶ اللذان ظهروا على أغلب المشاهد التي ظهر بها حيوان الأسد. كانت لهذه الحيوانات الأسطورية دلالات فكرية مهمة جداً لأنها تُجسد قوى عُليا فوق البشر²⁷، فلقد كان لصراع حيوان الأسد المُفترس مع الأشكال والحيوانات المركبة لغاية تجسيد موضوع الصراع من أجل البقاء، وأيضاً أن الأشكال المركبة كانت تحل محل الأبطال الذين يُدافعون عن الحيوانات الأليفة.

وبسبب وفرة النماذج الكثيرة التي خلفها لنا العراقيون القدماء يخص موضوعنا هذا وتكرارها بنفس الفكرة وبمشاهد مُقاربة تم إختيار نماذج مُتنوعة وذات أهمية كبيرة لدى سكان بلاد الرافدين.

على طبعة ختم إسطواني عائد إلى العصر الأكدي (2221-2371) ق.م نلاحظ صراعاً بين حيوان الأسد وبين (الرجل-الثور) وقد مُثلوا بالوضعية الجانبية وهم واقفين على قوائمهم الخلفية وقد تشابكت أيديهما²⁸ (الشكل 9).

يُظهر صراع حيوان الأسد مع الرجل الثور على طبعة ختم إسطواني عائدة إلى نفس العصر، إذ يقوم الرجل الثور بحمل سكين بيده ويقوم بطعن بطن الأسد بها ويقوم الأخير بإحدى قوائمه الأمامية بإبعاد يد الرجل الثور، إن

الغاية من هذا الصراع هو لحماية حيوان الثور من إفتراس الأسود إذ نرى على يسار المشهد صراع الأسد الثاني مع البطل العاري²⁹ (الشكل 10).

صورّ في بعض الأختام الإسطوانية صراع حيوان الأسد مع الرجل- الثور بشكل مُتناظر ومتشابه سوى الإختلاف بإتجاهات الأيدي وهذا مايمكن مشاهدته على طبعة الختم الإسطواني العائد إلى العصر ذاته، إذ يمكّن الرجل-الثور بإحدى أيديه إحدى القوائم الأمامية للأسد واليد الثانية يُمسك بها الأسد من رقبته للتخلص عليه³⁰ (الشكل 11).

في العصر البابلي القديم³¹ (1600-2000) ق.م إستمر مفهوم الصراع بين الأسود والأشكال المركبة وكان إمتداداً لتمثيله في العصور السابقة.

إذ يمكننا رؤية صراع حيوان الأسد مع الرجل-الثور على طبعة الختم الإسطواني العائد للعصر البابلي القديم (1600-2000) ق.م، وهما مُنتصبان على قوائمه الخلفية وقد تشبكت أيديهما³² (الشكل 12).

وأخيراً يُلاحظ على مشهد ختم إسطواني عائد إلى العصر الأشوري الوسيط³³ (911-1521) ق.م ظهور شخصية أسطورية مركبة والتي أُطلق عليها (الأسد الخُرَافي) وإحتوى هذا الشكل الأسطوري على ستة أطراف يدين إثنين بالهيئة البشرية وأربعة قوائم حيوانية، صورّ حيوان الأسد مُنتصباً على قوائمه الخلفية يتصارع مع الحيوان الأسطوري³⁴ (الشكل 13).

3- مشاهد صراع حيوان الأسد مع الأبطال

إن موضوع صراع الأبطال والحيوانات (الأسد) من أهم المواضيع الرئيسية التي نفذت على أختام بلاد الرافدين، ومن الشخصيات التي نُفذت هي شخصية البطل الحامي(العاري) الذي تميز بشعره على هيئة خصل مُلتوية ولحيته الكثة³⁵. إنّ مشاهد هذا البطل في صراع الحيوانات المفترسة والتي من ضمنها الأسود وحمايته للحيوانات الأليفة من الإفتراس هو تركيب غريب إبتدعه الخيال السومري الخصب والتي ربما لها علاقة بالملاحم السومرية. في مثل هذه المشاهد كان الفنان يُسطر عدداً من هذه الحيوانات مُصطفةً إلى بعضها البعض بصفوف أفقية على قوائمه الخلفية. وتتقاطع في بعض الأحيان مع بعضها البعض بحركات عنيفة بشكل شريط لتبدو وهي تؤدي فعالية صراع من جهة وليتمكن النحات من جمع أكبر عدد منها على سطح الختم من جهة أخرى³⁶.

إنّ صراع الأبطال مع الأسود ليس فقط لسبب حماية الحيوانات الأليفة بل أنّ هنالك سبب آخر، إذ أنها تقوم بالصراع مع الأسود كعمل بطولي لها إذ ظهر البطل في أكثر من مشهد وهو يقوم برفع الأسد إلى الأعلى إما بيد

واحدة أو بـكـلـتـا يـديـه أو يـقـوم بـرفـع أسـديـن إـثـنـين مـمـسـكاً بـهـما مـن أـرجـلـهـما الخـلفـية، وعاـدةً تـكـون نـتـيـجـة هـذا الصـراع بـانـتـصـار الأـبـطـال عـلى الحـيـوانـات المـفـترـسة (الأسـد)³⁷.

عـلى طـبـعـة خـتم إسـطـوانـي عـائـد إلـى عـصـر فـجر السـلـالـات الثـانـي (2600-2800) ق.م نـُـلـاحـظ صـراعاً بـيـن الأـسـود والأـبـطـال، عـلى يـمـين مـشـهـد الخـتم نـرى حـيـوان الأـسـد والبـطـل العـاري قـد تقـاطـعـوا فـيـما بـيـنـهـم، وفـخـذ الأـسـد الأـيـمـن قـد طـُـعن بـه سـكـيـناً مـن الـيـد الـيسـرى للبـطـل العـاري، ويـدهُ الـيـمـنى أـمـسـك بـها إـحـدى القـوائـم الأـمـامـية لأـسـد ثـانـي مـشـابـه للأـسـد الأـوـل كـان مـواجـهـاً لـوجـهـه. إنَّ سـبـب صـراع البـطـل العـاري مـع الأـسـود عـلى طـبـعـة هـذا الخـتم لـغـايـة الحـفـاظ عـلى حـيـوان الثـور مـن شـر إـفـترـس الأـسـدان³⁸ (الشـكـل 14) إـسـتـمـرت هـذـه المـشـاهـد بـالظـهـور فـي عـصـر فـجر السـلـالـات الثـالث (2600-2371) ق.م لـكن بـتـنـفـيـذ أكـثـر إـتـقـاناً فـي إـظـهـار تـفـاصـيل عـناصـر مـشـهـد الخـتم، إذ يُـصـور لـنا المـشـهـد الرئـيسـي لـطـبـعـة الخـتم الإسـطـوانـي ثـلاثـة أسـود مُـنـتـصـبـة عـلى قـوائـمـها الخـلفـية تـقـوم بـإـفـترـاس حـيـوانـي المـاعـز والثـور، عـلى يـمـين المـشـهـد يـظـهـر لـنا البـطـل العـاري و هو يـقـوم بـطـعن الأـسـد بـيـدهُ الـيـمـنى بـأعـلى رـقـبـتـه بـيـنـما يـقـوم بـمـسـك ذـيل الأـسـد بـيـدهُ الـيسـرى مُـحاوِلاً إـبـعـاد الأـسـد عـن المـاعـز³⁹ (الشـكـل 15).

يـظـهـر لـنا عـلى المـشـهـد الرئـيسـي لـطـبـعـة خـتم إسـطـوانـي عـائـد إلـى العـصـر ذـاتـه أسـدان مـحمـولان مـن قـوائـمـهـم الخـلفـية بـكـلـتـا يـدي البـطـل ورأسـهـما إلـى الأـسـفل، عـلى يـمـين هـذا المـشـهـد يـوجـد غـزال وإِنَّ وـجـودـه هـنا يـدل عـلى أَنَّ صـراع البـطـل مـع الأـسـود كـانَ مـن أـجـل حـمـايـة حـيـوان الغـزال مـن شـر إـفـترـاس الأـسـدان لـهُ⁴⁰ (الشـكـل 16). إنَّ الفـنان الـذي الـذي قـام بـتـصـمـيم هـذا الخـتم الإسـطـوانـي العـائـد إلـى العـصـر الأـكـدي (2221-2371) ق.م جـعلـهُ يـتمـيـز بـدرجـة عـالـية مـن الدقـة فـي إـظـهـار التـفـاصـيل الدقـيـقة بـالنسـبـة للأـسـد وكـذـلك للبـطـل العـاري⁴¹. يتألف مـشـهـد الخـتم مـن مـجموعـتـين مـتـناظـرتـين إذ يـظـهـر حـيـوان الأـسـد والبـطـل العـاري بـنـفـس الشـكـل والـهـيئـة والتـمـثـيل فـي كـلا المـجموعـتـين سـوى الإخـتـلاف بـالإـتـجاـهـات، يـقـوم البـطـل العـاري بـرفـع الأـسـد و هو مـمـسـكاً بـه، إذ يـمـسـك رـقـبـتـه بإحـدى يـديـه ويـمـسـك بـالـيـد الأخرى ذـيل الأـسـد⁴²، مُثـلَّ رأس الأـسـد الأـوـل عـلى يـمـين الخـتم و هو خـلف ظـهـر الأـسـد مـقـدمـاً رأسـهُ إلـى الأـمـام، أما الأـسـد الـذي عـلى يسـار الخـتم فـلـقـد أـرجـع رأسـهُ إلـى الخـلف⁴³ (الشـكـل 17).

طـبـعـة خـتم إسـطـوانـي عـائـدة للعـصـر الأـكـدي (2221-2371) ق.م يـظـهـر لـنا بـه البـطـل و هو يـرتـدي مـلابـساً أكـثـر مـن المـشـاهـد السـابـقـة الـتي ظـهـر بـها، نـلـاحـظ عـلى مـشـهـد الخـتم إنَّ البـطـل العـاري رـاكـعاً عـلى إـحـدى رـكـبـيـتـه، صـورَ الأـسـد

وهو محمول من قبل البطل من رقبته بواسطة اليد اليمنى للبطل ومن ذيله باليد اليسرى، وإن عدم وجود حيوانات أليفة يدل على أنّ الصراع كان من أجل البقاء⁴⁴ (الشكل 18)

يلاحظ على طبعة الختم الإسطواني العائد إلى العصر ذاته مشهد صراعي بين الأسد والبطل العاري، نُفذ المشهد بشكل متناظر مع الاختلاف البسيط ببعض تفاصيل الأسود وكذلك بالإتجاهات، مُثل الأسد مقلوباً ورأسه إلى الأسفل مستنداً على قائمته الأماميتين وفمه في حالة الزئير، وقدم البطل العاري الذي قلبه على رقبته للأسد، ويمسك بيده إحدى قوائم الأسد الخلفية والأخرى يمسك بها ذيل الأسد⁴⁵ (الشكل 19).

وأخيراً يُشاهد على طبعة الختم الإسطواني مشهد تألف من ثلاثة أبطال وأسدين، على يمين الختم يُمثل أسداً وهو في وضعية الوقوف على قوائمه الخلفية في حالة صراع مع البطل، إذ يضع الأخير يده اليمنى وهو يحمل عصا حول عنق الأسد وباليد اليسرى يمسك ذيله ويثبت قدمه اليمنى على الأرض واليسرى يركل بها فخذ الأسد، يسار الختم هو مشابهاً للجهة اليمنى من المشهد ماعداً إختلاف إتجاه حركات اليدين والقدمين، يتوسطهما بطل ثالث يثني ركبته على الأرض وقد أمسك بكلتا يديه إحدى القوائم الأمامية للأسدان وهو في محاولة لإنزالهم إلى الأسفل⁴⁶ (الشكل 20).

ثانياً: - الأسد مُرافقاً لرموز الألهة المُنفذة على المشاهد الدينية

إعتقد العراقيون القدماء بوجود عدد كبير من الألهة التي تُنظم شؤون الكون والبشر على الأرض، وهذا الإعتقاد جعلهم يُفضلون آلهة على آلهة أخرى فكان بعضها يتمتع بأهمية كبيرة على خلاف بعضها الآخر التي تعتبر قليلة الأهمية نسبياً، ولقد جُسدت الألهة على هيئة رموز مُختلفة وكانت تلك الرموز تعكس الكثير من الأوجه والأفكار والتفسيرات الدينية التي لازالت مُبهمة وغير واضحة بالنسبة إلينا⁴⁷. إذ أنّ الأختام هي واحدة من أهم الفنون التي جُسدت وحُددت عليها جانباً من تفاصيل الحياة ولاسيما الدينية في بلاد الرافدين، ولكثرة الأختام المُكتشفة في مُختلف المواقع العراقية القديمة وفي جميع العصور ولدقة التفاصيل المُتمثلة عليها وتنوع موضوعاتها وتعدد مشاهدتها أمكن من خلالها رسم صورة واضحة للحياة الدينية لأبناء بلاد الرافدين بكل ما تتضمنه من تجسيد للألهة ورموزها⁴⁸.

لقد كانت رموز الألهة كثيرة جداً في بلاد الرافدين فقد مُثلت تلك الرموز على هيئة حيوانات، والتي من ضمنها حيوان الأسد والذي ظهر إما بهيئته الطبيعية (الواقعية) أو بشكله الأسطوري المركب، إذ ظهر مع الألهة

كحيوان مُرافقاً لها ولرموزها , إنّ هذه الرموز التي تبدوا غامضة بالنسبة لنا كانت واضحة جداً لدى السكان آنذاك إذ أنه التلميح إلى إله معين يُعد كافياً لنقل المعنى لعقل السامع.

1- الأسد مُرافقاً للألهة عشتار (إنانا):

الألهة عشتار (إنانا) هي آلهة الحُب والجمال والخصوبة والحرب والمعارك, عُرفت باللغة السومرية بصيغة (NIN.AN.NA)^d ويُقابلها بالأكديّة (Ištar)⁴⁹, لقد كان حيوان الأسد من الحيوانات الخاصة المُرافقة للألهة عشتار إذ ظهر معها منذ عصر الوركاء (3100-4000) ق.م. ومثلت معه وهي ترتدي ثوباً طويلاً ذا طيات أفقية يكشف عن أحد ذراعيها ويتدلى شعرها على الظهر وتبرز السهام من كتفيها⁵⁰.

ظهر حيوان الأسد لأول مرة مع الآلهة عشتار (إنانا) كحيوان مُرافقاً لها على طبعة ختم إسطواني عائد إلى عصر الوركاء (3100-4000) ق.م. مُثل حيوان الأسد في الجانب الأيسر من مشهد الختم إذ ظهر وهو يحمل دكة مؤلفة من ثلاث درجات ومُثبتاً عليها رمز الآلهة عشتار ويقوم برفع إحدى قوائمه الأمامية. حيوان الأسد هنا هو جزء من مشهد ديني يتضمن تقديم مواد إلى رمز الآلهة عشتار أو إلى معبدها⁵¹ (الشكل 21).

ظهر حيوان الأسد مُرافقاً للألهة عشتار مرةً أخرى في العصر البابلي القديم (1600-2000) ق.م إذ يظهر لنا حيوان الأسد على طبعة ختم إسطواني ضمن مشهد ديني, صُورت لنا هذه الآلهة وهي واقفةً على هذا الأسد بقدميها الإثنتين إحداهما على رأسه والأخرى على بدنه, مُثل الأسد وهو رابضاً على بطنه⁵² (الشكل 22).

2- الأسد مُرافقاً للإله شمش

عُرف الإله شَمَش في اللغة السومرية بإسم (UTU)^d ويُقابلها بالأكديّة (Šamaš)^d⁵³. صُوِرَ الإله شمش في مشاهد كثيرة من الأختام وكان الشخصية الرئيسية في مشاهدنا وعلى مر العصور كان له رموزاً كثيرة⁵⁴ وعده العراقيون القدماء إلهاً للشمس والشرائع والأحكام والعدالة والحصاد, جُسد الإله شمش على الأرجح بهيئة رجل جالس في قارب⁵⁵, إذ اعتقد سكان بلاد الرافدين إنّ بعض الآلهة تنتقل بين السماء والأرض أو من مكان إلى آخر عبر رحلات يومية أو في أثناء مناسبة مُعينة (إحتفالات رأس السنة) وإنّ أبرز الآلهة التي صُورت وهي تنتقل بالقارب هو الإله شمش. إنّ ظهور الأسد برأس رجل والمحراث يؤكّدان إلى الشمس التي إلهها شمش وربما كانت

هذه الرموز التي من ضمنها (الأسد برأس رجل) بمثابة رموز لفعاليات الحصاد التي تقوم بالنهار على الأرض وتتوقف عندما يتم رحلته إلى العالم السفلي في أثناء الليل⁵⁶.

على طبعة الختم الإسطواني العائد إلى عصر فجر السلالات (3000-2371) ق.م. ظهر حيوان الأسد كمخلوق (مركب-أسطوري) بجسد الأسد الطبيعي وبرأس إنسان⁵⁷ غير ملتحي ويتجه نحو اليسار، وكان المحراث على ظهره⁵⁸ وجرة ذات فوهة عريضة وعُنق ضيق، ومقدمة القارب الذي ظهر بالمشهد بالهيئة البشرية لرأس امرأة ومؤخرته بالهيئة الحيوانية، في داخله يوجد إله عُرف لدينا بأنه الإله (شمش) من خلال المحراث لأنه أحد رموزه، لقد بدا بأنّ الأسد يُرافق الإله ويقوم بحمايته وتأمين الطريق له ولقاربه (الشكل 23).

في مشهد ديني آخر ظهر على طبعة ختم إسطواني عائد للعصر نفسه مقارب جداً لمشهد الختم السابق إلا أنّ مقدمة القارب كانت برأس رجل. ظهر حيوان الأسد هنا بهيئته الطبيعية الواقعية في هذا المشهد الديني وهو يتقدم القارب ويتجه نحو اليسار، فوق ظهر الأسد يوجد المحراث رمز الإله (شمش) الجالس في القارب (الشكل 24).

وأخيراً نرى على طبعة ختم إسطواني عائد للعصر الأكدي (2371-2221) ق.م حيوان الأسد بهيئته المركبة بجسد أسد ورأس رجل مُلتحي ضمن مشهد ديني وهو في داخل القارب مُرافقاً للإله (شمش) ورُبط من عنقه بحبل مثبت مع حزام الإله القارب⁵⁹ (الشكل 25).

3- الأسد مُرافقاً للإله نينورتا:

عُرف باللغة السومرية بقراءات عديدة منها (PA.BIL/BIL-SAG) التي تعني رامي السهام. و(NIN.URTA^d) و(NINGIRSU^d) والتي تعني سيد الأرض والخضرة، (يقابلها بالأكدية) (ninurta^d)، وهو ابن الإله إنليل والألهة ننليل⁶¹.

ظهر حيوان الأسد مُرافقاً للإله نينورتا منذ العصر الأكدي وهذا مايمكن ملاحظته على طبعة الختم الإسطواني الذي ظهر فيها حيوان الأسد بهيئته الطبيعية ضمن مشهد ديني يتضمن عملية خلق ألهة جديدة وهو فاغراً فاه⁶² (الشكل 26).

في العصر السومري الحديث (2113-2006) ق.م أصبح الحيوان الأسطوري-المركب (الأسد التنين)⁶³ حيواناً مُرافقاً لرمز الإله نينورتا والذي هو الرمح الثلاثي الشعب وهذا ماتم تصويره على طبعة ختم إسطواني يظهر فيها

التنين الأسد مُنصباً على قوائمه الخلفية وهو مجنح فاغرٌ فاه يضع قدمه اليمنى على الدكة الصغيرة ويمسك الأسد الرمح الكبير بإحدى قوائمه الأمامية مع الإله نينورتا الذي عُرف من خلال الرمح الثلاثي الشعب⁶⁴ (الشكل 27).

ظهرَ الأسد في هذا العصر مع الإله نينورتا بهيئات متعددة فلقد ظهر بهيئة الطائر (أمكود-إنزو) إذ مُثل بهيئة نسر برأس أسد واحد أو أسدين⁶⁵. بالإضافة إلى هذا عند كتفي الملك تخرج رأسي الأسود، وأيضاً كُرسي العرش الذي مُثل عليه أسدين إثنين مُتقاطعين. وأخراً حيوان الأسد الذي ظهرَ بهيئته الطبيعية وهو رابض تحت قدمي الإله، يُمكن ملاحظة جميع هذه الرموز على طبعة ختم إسطواني عائد للعصر السومري الحديث (2113-2006) ق.م والذي تميز بأنه إحتوى على جميع أشكال الأسد التي تم ذكرها. فعلى يسار طبعة الختم من الأسفل ظهر لنا طائر (الأمكود-إنزو)، وكان الإله جالساً على العرش الذي إحتوى على أسدين مُتقاطعين ويبرز من كتفيه أسدين وتحت قدميه أسداً رابضاً⁶⁶ (الشكل 28).

4- الأسد مُرافقاً لرمز الإله أدد:

عُرف باللغة السومرية بإسم (dIŠKUR) وفي اللغة الأكديّة عُرف بإسم (d'adad)⁶⁷، وهو إله الرياح والجو والعواصف وكل الظواهر الجوية المُهيبة والمُفزعّة ومُثل بهيئة رجلٍ ملتحي.

رافق الإله أدد حيوان الأسد في العصر الاكدي (2371-2221) ق.م بهيئته المُركبة (الأسد-التنين) الذي ظهر على طبعة ختم إسطواني ومُثل وهو يجر العربة، وعلى ظهره تقف ألهة عارية بين جناحية. فُسرت هذه الالهة على انها زوجة الإله أدد، صُوِرَ التنين هنا وهو خافضاً رأسه إلى الأسفل ومن فمه تبرز خطوطاً مُستقيمة ربما تُمثل لسانه أو لهب يخرج من فمه⁶⁸ (الشكل 29).

5- الأسد مُرافقاً لرمز الإله نركال:

عُرف باللغة السومرية بتسميات عدة إحداهما (dMAŠ.MAŠ) ويقابلها بالأكديّة (d nergal)⁶⁹ ومعنى إسمه حرفياً سُلطة العالم الأسفل أو سُلطة المدينة الكبيرة، عُدَّ ابناً للإله إنليل والالهة ننليل وهو إله العالم الاسفل إله الأمراض المميّنة.

من اهم رموزه الصولجان والذي إحتوى على رأسي أسد. لطالما عُدَّ الصولجان الذي ينتهي برأسي أسد رمزاً وسلاحاً قوياً للإله نركال, إذ إقترن به للدلالة على القوة والعنف بالإضافة إلى الرهبة كونه ملك العالم الأسفل وإلهه⁷⁰.

إذ يمكننا رؤية ذلك على طبعة ختم إسطواني عائد إلى العصر السومري الحديث (2113-2006) ق.م صوراً عليها الصولجان الذي يتفرع إلى رأسي أسد⁷¹ (الشكل30).

كذلك ظهر صولجان الملك نركال برأس أسد واحد كما ظهرَ على طبعة الختم الإسطواني العائد الى العصر البابلي القديم(2000-1600)ق.م⁷² (الشكل31).

6- الأسد مُرافقاً لرمز الإله ننجيشزيدا

يُطلق على هذا الإله بالسومرية الصيغه (NIN.GIŠ.ZID.DA^d) ويقابلها بالأكدية (Ningiszida^d)⁷³. يُعتبر إله العالم السفلي وسيد الشجرة الطيبة وإلهاً للشفاء ويظهر في بعض الأحيان كإله شخصي حامٍ للأفراد⁷⁴. لم يظهر لنا الأسد هنا كحيوان طبيعي بل ظهر جزء منه ضمن حيوان أسطوري مركب أُطلق عليه لقب حيوان الموشخوشو (mušhussu) الذي كان يتألف من جسد ورأس أفعى وقوائمه الأمامية قوائم (أسد) والخلفيه سيقان طائر, كما في (الشكل32).

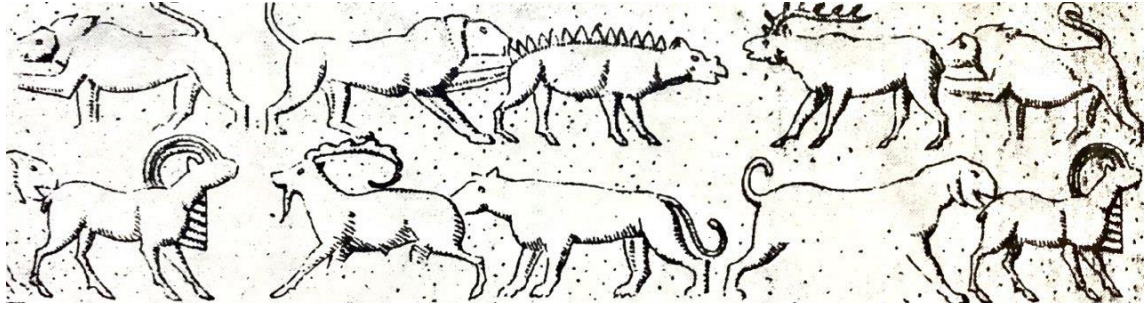
الخاتمة:

يُمثل الأسد أحد أبرز الحيوانات البرية التي نفذها الفنان العراقي القديم بكثرة في أعماله الفنية سواء ما كان منها بالنحت البارز أو المجسم, وذلك لقوته وسماته المميزة بين الحيوانات, لذا صُور بشكل طبيعي واقعي تارة وتارة أخرى محور عن الطبيعة, كما نفذت أجزاء منه مع المخلوقات المركبة.

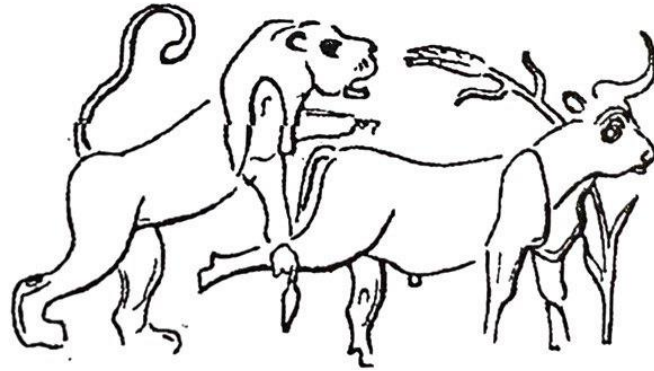
كانت الأختام الإسطوانية المنبسطة أحد أهم أنواع الفنون القديمة التي صُور عليها الأسد, إذ تنوعت مشاهدنا ما بين صراع لحيوان الأسد وما بين مرافقة هذا الحيوان لعدد من الآلهة التي عُرفت في الديانة العراقية القديمة, وقد سلطت هذه الدراسة على أبرز هذه الآلهة التي كانت من أهمها الآلهة عشتار التي مثل الأسد رمزاً لها عبر العصور.



(شكل 1), الحاج يونس, 2018م, ص 280



(شكل 2) , المصدر نفسه، 2018، ص 280



(شكل 3)، المصدر نفسه، 2018م، ص 281



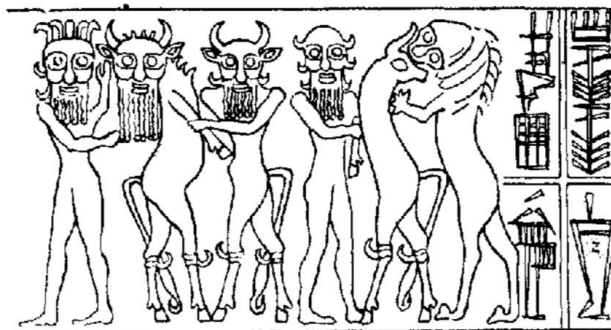
(شكل 4) الحاج يونس 1987م، ص 181.



Fales, 2017 P.107 (شكل 5)



I bid , P.107 (شكل 6)



Lous, 1920, P.55 (شكل 7)



(شكل 8) الغانمي, 2012م, ص 196



(شكل 9) Collon, 1982, P.31



(شكل 10) , الغانمي, المصدر السابق, ص 90



Porada, 1948, P.23 (شکل 11)



Margaret, 1959, PLATE VI, Fig.19 (شکل 12)



William, 1910, P.210 (شکل 13)



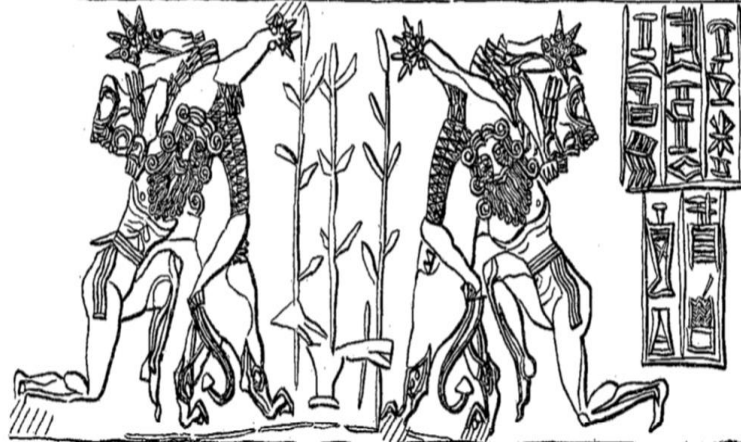
(شكل 14) الغانمي, 2012م, ص 117.



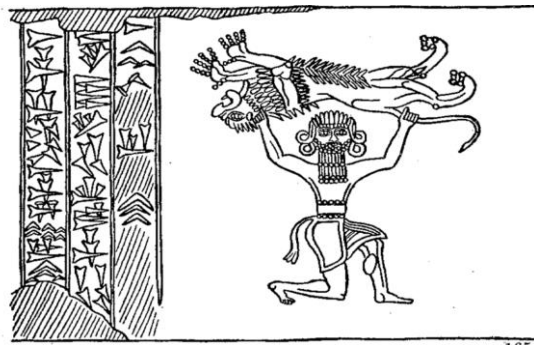
(شكل 15) فارس, 1980م, ص 146.



(شكل 16) الغانمي, 2012م, ص 117



William, 1910, P.65 (شکل 17)



I bid, P.66 (شکل 18)



Barbar, 1962, P.34 (شکل 19)



(شكل 20) الغانمي, 2012م, ص 125.



(شكل 21) إبراهيم, 2014م, شكل رقم 8.



(شكل 22) محسن, 2010م, ص 86.



(شكل 23) إبراهيم، 2014م، شكل رقم 25



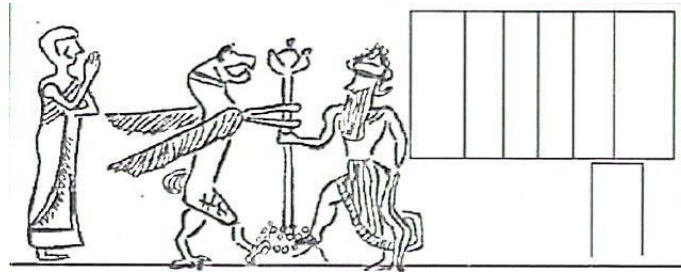
(شكل 24) المصدر نفسه، شكل رقم 37



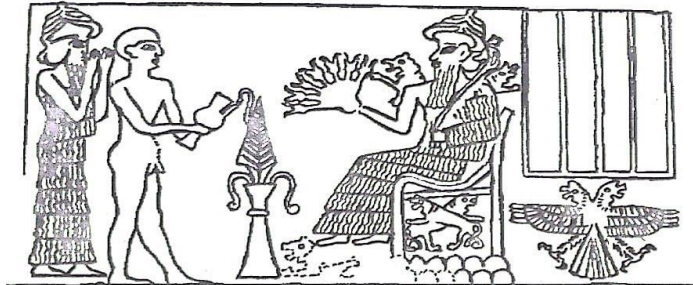
(شكل 25) إبراهيم، 2014م، شكل رقم 49.



(شكل 26) المصدر نفسه، شكل رقم 55



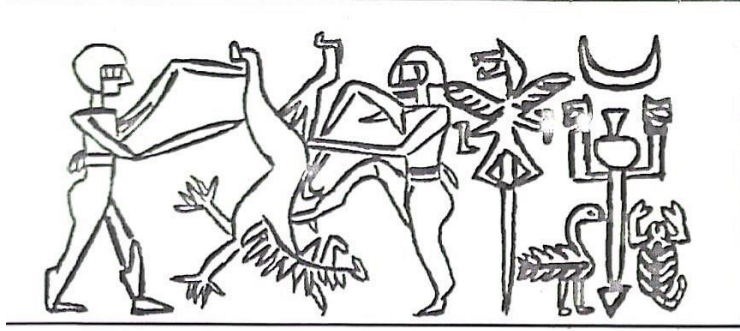
(شكل 27) المصدر نفسه، شكل رقم 67



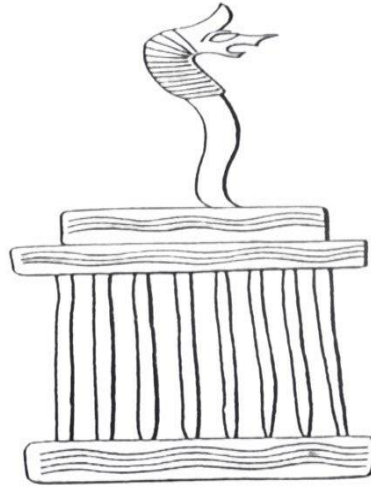
(شكل 28) إبراهيم، 2014م، شكل رقم 71



(شكل 29) المصدر نفسه، شكل رقم 57



(شكل 30) المصدر نفسه، شكل رقم 74



(شكل 31) الشاكر، 2002م، شطل رقم 159.



(شكل 32) إربايهم، 2014م، شكل رقم 36.

قائمة الهوامش:

- 1- الأختام الإسطوانية في قطعة صغيرة الحجم إسطوانية الشكل يتراوح طولها بين (2-9,5)سم وقطرها بين (5ملم-2سم) مثقوبة طولياً لغرض التعليق . للمزيد يُنظر: رشيد، صبحي أنور "تاريخ الفن في العراق القديم"- فن الأختام الإسطوانية- ج1, بيروت, 1972م, ص7-8
- 2- عبدالواحد, حسنين حيدر, "الكتابات المسمارية على طبقات أختام الموظفين في عصر أور الثالثة", أطروحة دكتوراة, كلية الآثار, جامعة الموصل, 2022م, ص19 .
- 3- مثلت رموز الألهة بهيئة أشكال مادية وأعطوا لكل إله عدداً من الرموز لتعكس مهامه وإعتقد العراقيون القدماء بأن هذه الرموز تُمثل الإله نفسه حتى في حال عدم تواجده بهيئته الإلهية , إذ كانت هذه الرموز كثيرة جداً في العراق القديم والتي تُثل أغلبها بهيئة حيوانات التي من ضمنها الأسد. للمزيد يُنظر: الشاكر, فاتن موفق, " رموز أهم الألهة في العراق القديم" رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة الموصل, 2002م, ص8.
- 4-الحاج يونس, ريا محسن " فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء وجمدة نصر" ص813
- 5-ناجي, عادل, " الأختام الإسطوانية" - حضارة العراق-, ج4, 1985م, ص228
- 6- تُطلق تسمية دور العبيد نسبةً إلى الموقع الأثري المسمى ب(تل العبيد) الواقع في جنوب العراق في محافظة ذي قار على بعد 20كم وقد قسمه العراقيون على خمسة أطوار والتي تمتد من منتصف الألف الخامس ق.م تقريباً ولغاية 3500ق.م. للمزيد يُنظر: سليمان, عامر " العراق في التاريخ القديم"- موجز التاريخ السياسي-, ج1, كلية الآداب , جامعة الموصل, 2010م, ص95.
- 7- الأسلوب التجريدي هو الأسلوب الذي يتجنب جميع عناصر المحاكاة ويثير إستجابات جمالية للعلاقات الشكلية البحتة بين المساحات والأبعاد والخطوط والألوان, ويعرف هذا الأسلوب أحياناً باسم الاسلوب المطلق ويكون فيه التكوين الفني بعيداً عن التشابه مع الكائنات المعروفة, للمزيد يُنظر, رياض, عبدالفتاح, "التكوين في الفنون التشكيلية", القاهرة, ط4, 2002م, ص43.
- 8-الوركاء: هي مدينة صغيرة تقع في جنوب العراق قامت على أطلال مدينة أوروك القديمة وكانت موضع كبير من أهل العراق على الدوام لأنها كانت مركز عبادة الإله أنو إله السماء وزوجته أنتوم وإبنتها إنانا. للمزيد يُنظر: مسكاي, دروني, " مُدن العراق القديمة" ترجمة مسكوني , يوسف يعقوب, ط2, بغداد, 1952م, ص61.
- 9- يمثل العصر البابلي الحديث آخر عهود الحكم الوطني في العراق القديم, إذ إستمر حكمهم لفترة قصيرة من الزمن لم تتجاوز القرن الواحد, على الرغم من هذه الفترة القصيرة إلا أنها كانت مليئة بالإزدهار السياسي والحضاري., للمزيد يُنظر: باقر, طه, "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ج1, 1973م, ص613.

10-رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن...، "المصدر السابق"، ص31

11- الغانمي، فاتن منصور، "مشاهد الصراع على الأختام حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012م، ص184.

12- الثور واحد من أكثر الحيوانات المدجنة في العراق القديم منذ عصر جرمو في الألف الثالث ق.م وظهر بكثرة على مشاهد الأختام ويستخدم للحراثة وجر الزلاجات ولحمه يستخدم أيضاً لتقديم القرابين. للمزيد يُنظر:- الأسود، حكمت بشير، "الثور المجنح لأماسو العظمة الاشورية"، ط1، 2011، ص8

13- الخنزير من الحيوانات المعروفة في العراق القديم كان يخدم في المدن للتخلص من النفايات وفي الفترات المبكرة كانت لحوم ودهون الخنزير مواد مقبولة للأكل وكان الإنسان يربها في المراعي للاستفادة منها. للمزيد يُنظر: ساكز، هاري، "قوة أشور" ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999م، ص239.

14-الحاج يونس، ريا محسن، فجر الحضارة..... "المصدر السابق" ص211.

15-Fales.F.M, Signs Before The Alphabet Journey to Mesopotamia at The Origins Of Writing, Venice, 2017, P.101

16-إن تسمية عصور فجر السلالات وتقسيمها إلى ثلاثة عصور هو من إقتراح الباحث المشهور (هنري فرانكفورت)، وقد أقرها مؤتمر الآثار الذي عقد ببغداد في الثلاثينيات، أنظر:- ساكز، هاري "عظمة بابل" ترجمة، د.عامر سليمان، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1987م، ص83

17- الماعز من أهم الحيوانات المدجنة في العراق القديم استخدم حليبه وجلده وشعره أيضاً في حياتهم اليومية. ينظر: للمزيد

Reed. C.A., "Areview of the Archaeological Eridence of Animal Domestication In prehistoric Near East" In : prehistoric Inrestcation In Iraq Kurdistan, Chicago, P.130-131.1960

18- الحاج يونس، ريا محسن "الكتابة على الأختام الإسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي" رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987م، ص90

19-سُمي هذا العصر بهذا الإسم نسبةً لمؤسسه (سرجون الأكدي) بعد أن إستطاع القضاء على المملكة السومرية. وتمكن من توسيع المملكة الأكديّة ومدها إلى خارج البلاد بعد توحيد دويلات المدن السومرية. وأقام بعدها ما يسمى (بالإمبراطورية الأكديّة). للمزيد يُنظر: الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، " المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة"- الوجيز في تاريخ العراق القديم-، ج1، بغداد، 1990م، ص92.

20- محمد, رعدعبدالقادر, " العصر الأكدي مُعطيته الحضارية والفنية" رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة بغداد, 1996م, ص184.

21_ ظهر البطل العاري على الأختام منذ عصر الوركاء حيث نراه يصطاد الحيوانات الوحشية ويرعى الحيوانات الأليفة ويقوم ببعض الاعمال الأخرى: ينظر:- محسن, سماح علي خلف, "دراسة تحليلية لأختام إسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم (في المتحف العراقي)", رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, 2010م, ص82

22- LOUS.D, CATALOGUE DES CYLINDRES, FOUILLES ET MISSIONS, PARIS, 1920, P.55

23- الغانمي, فاتن منصور, " المصدر السابق", ص196

24- يوحنا, مجيد كوركيس, " الأشكال المركبة في فن بلاد الرافدين", مجلة الآداب, العدد115, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2016م, ص627.

25- ظهر المخلوق الاسطوري المركب (الرجل الثور) على مشاهد الأختام منذ عصر فجر السلالات مؤلفاً أجزاء من الأنتسان والثور, القسم العلوي منه الرأس والأطراف العليا والجذع إلى أسفل البطن يمثل الأنتسان, أما القسم الأسفل متمثل بالمؤخرة والاقدام وذيل الثور, عرف باللغة السومرية (GUB.DUMU.UTU) و (GUB.ALIM) والتي يُقابلها بالأكديّة(kusarikku), للمزيد يُنظر: CAD,K,P.584:a. للمزيد أيضاً يُنظر: جرك, أسام بحر, "تأثير فنون بلاد الرافدين على الفنون الحثية", أطروحة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2004م, ص126.

26- يُعتبر المخلوق المركب (الأسد الخرافي) من فنون العصر الأشوري الوسيط والحديث إذ كان مخلوقاً هجيناً ارتبط جزؤه الأسفل بحيوان الأسد والجزء العلوي من الجسم وبضمنها الرأس والذراعان بالرجل. للمزيد يُنظر: الزيدي, أباندر راهي, " الأسد في حضارة بلاد الرافدين"-(دراسة فنية-ميثولوجية في ضوء المصادر المسمارية), مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية, عدد25, كلية الآداب, جامعة المثنى, 2019م, ص233.

27- Linda.k, Looking at Animals in Human History, London, 2007, P.13

28- Collon.D, Catalogue Of The Western Asiatic Seals In The British Museum Cylinder Seals II, London, 1982, P.31

29- الغانمي. فاتن منصور, مشاهد الصراع.... " المصدر السابق", ص90.

30- Porada,E. Corpus Of NEAR Eastern In North American Collection Of The Pierpont Morgan Library, Vol I, Chicago, 1948, P.23

31- تُطلق تسمية العصر البابلي القديم على الفترة الواقعة ما بين سقوط سلالة أور الثالثة وبين نهاية سلالة بابل الأولى وظهرت فيها أهم السلالات الحاكمة مثل إيسن-لارسا-أشنونا وغيرهم. للمزيد يُنظر: الشخيلي, عبدالقادر عبدالجبار, " المصدر السابق", ص105-119.

32- Margaret M.R, Ancient Near Eastern Seals In The Fitzwilliam Museum Cambridge, IRAQ, VOL.21, NO.1, 1959, P.25-26

33- يبدأ العصر الأشوري الوسيط منذ نهاية العصر الأشوري القديم وينتهي عند بداية العصر الأشوري الحديث, دام مايقارب الأربعة قرون, وبالوقت ذاته كان يعاصر العصر البابلي الوسيط. للمزيد يُنظر, ساغر, هاري, قوة آشور, " المصدر السابق", ص90.

34- William ,H.W " THE SEAL CYLINERS OF WESTERN ASIA " WASHINGTON,D.C ,1910, P.210.

- 35- صاحب, زهير و حميد نفل, " تاريخ الفن في بلاد الرافدين" بغداد, 2011م, ص 99-98
- 36- الحيايى, فيحاء مولود, "الأساطير والملاحم المنفذة في فنون بلاد الرافدين(دراسة مقارنة)", أطروحة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2016م ص 203-202
- 37- William ,H.W , Op.cit, P.65-66
- 38- الغانمي, فاتن منصور, مشاهد الصراع..... "المصدر السابق", ص 113. -
- 39- فارس, شمس الدين و الخطاط, سلمان عيسى " تاريخ الفن القديم" ط1, دار الكتب, بغداد, 1980م, ص 146.
- 40- الغانمي, فاتن منصور, مشاهد الصراع.... " المصدر السابق", ص 117.
- 41-William ,H.W , Op.cit, P.65
- 42- الغانمي, فاتن منصور, "المصدر نفسه", ص 119.
- 43-Arus,J ; Wallenfels , R . Art Of The First Cities , London, 2003, P.218
- 44-William ,H.W , I bid, P.66
- 45- Barbar.P, Seals And Seal Impression From The Nimrud Excavations 1955-85, IRAQ, Vol.24, NO.1, 1962, P.34
- 46- الغانمي, فاتن موفق, مشاهد الصراع..... "المصدر السابق", ص 125
- 47- الشاكر, فاتن موفق, رموز أهم..... "المصدر السابق", ص 3-2
- 48- الحيايى, فيحاء مولود, " المصدر السابق", ص 114
- 49- CAD,i,P.271:b
- 50-Gwendolyn,L. A Dictionary Of Ancient Near Eastern Mythology, London, 2003, P.86-87.
- 51- إبراهيم, هالة كريم, " المواضيع الدينية في الأختام الإسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث", رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2014م, ص 54
- 52- محسن, سماح علي خلف, " المصدر السابق", ص 68
- 53- الجبوري, علي ياسين, "المصدر السابق", ص 574
- 54- Leick,G.A. Dictionary Of Ancient Near Eastern Mythology. **London**. 1991. P.147-161
- 55- عبدالرحمن, عبدالملك يونس, " عبادة الإله شمش في حضارة وادي الرافدين", رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية الآداب, 1975م, ص 180.
- 56- الحيايى, فيحاء مولود, " المصدر السابق", ص 245
- 57- ظهر هذا المخلوق المركب في مشاهد أختام العصر السومري القديم مرافقاً للإله (أوتو- شمش) ويعتقد انه أحد رموزه وأنه رافقه في أغلب رحلاته بالقرب إذ أن وجوده يمنح المشهد قوة غامضة نظراً إلى شكله المهيّب ينظر:-
- Frankfort.H, The Art And Architecture Of Ancient Near Eastern Religion As The Integration Of Society And Nature, Chicago, 1948, P. 91
- 58- يعد المحراث أداة زراعية مهمة عند العراقيين القدماء إذ ورد إسمه بالكثير من النصوص والأساطير التي تدل على أهمية الزراعة ويشخص أغلب الأحيان مع الآلهة الذين تميزوا بعلاقتهم مع الأرض وخصوبتها ومنهم الإله (أوتو-شمس). ينظر:
- Van, Buren, E.D . Symbols Of The Gods In Mesopotamian Art. Anor. Vol.23. Roma, 1945. P.21
- 59- إبراهيم, هالة كريم, " المصدر السابق", ص 128-90.

- 60- الجبوري, علي ياسين, " المصدر السابق " ص 427.
- 61- جاسم, حسين يوسف, " الإله نينورتا في الادب العراقي القديم ", رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية لأداب, 2000م, ص 3-4
- 62- إبراهيم, هالة كريم, " المصدر السابق ", ص 136
- 63- صُورَ التتین بشكل أسطوري برأس أسد وجسم تتین وأجنحة وذنوب وقوادم خلفية لنسر صور على أختام العصر الأكدي والسومري الحديث والبابلي القديم. للمزيد ينظر:
Black.G And Green.A, Gods, Demons Symbols Of Ancient Mesopotamia, British museum , 1992, P.121.
- 64- إبراهيم, هالة كريم, " المصدر نفسه ", ص 188
- 65 -Leick,G, Op.Cit, P.131
- 66- إبراهيم, هالة كريم, " المصدر السابق ", ص 177
- 67- الجبوري, علي ياسين, " المصدر السابق ", ص 28
- 68- إبراهيم, هالة كريم " المصدر نفسه ", ص 137
- 69- الجبوري, علي ياسين, " المصدر السابق ", ص 420.
- 70- علي, ختام عدنان, " ألهة بابل العظيمة أنو ونركال ", بغداد, 2018م, ص 62.
- 71- إبراهيم, هالة كريم, " المصدر السابق ", ص 189.
- 72- علي, ختام عدنان, " المصدر نفسه ", ص 63..
- 73- لجبوري, عامر سليمان, " المصدر نفسه ", ص 427.
- 74- حنون, نائل " عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ", بغداد, 1986م, ص 211.

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك- 18-10/2022



أثر علماء مدينة سرخس خلال العصر العباسي (132-656هـ)

اعداد

ا.م.د. علي نايف مجيد
جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

2022م

1444هـ

ملخص البحث

يهدف البحث الى معرفة اثر واسهامات علماء مدينة سرخس خلال العصر العباسي(132-656هـ) وتقع المدينة في خراسان واشتهرت بكثرة علمائها الذين برعوا في مختلف العلوم، فمنهم فقهاء ومحدثين ورواة حديث واخباريين ومنهم من كان عالما باللغة العربية وعلم القراءات ومنهم قضاة وقد حملوا على عاتقهم تطوير هذه العلوم ونشرها في مدن المشرق الاسلامي المختلفة وكانت لهم رحلات علمية مختلفة لم تقتصر في خراسان وما جاورها فحسب بل رحلوا الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية والى بلاد الشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر وغيرها من البلدان، ومن ابرز علماء مدينة سرخس

محمد بن غياث ، ابو لبيد السرخسي ، رحل وسمع عن مالك بن انس ومهدي بن ميمون وعبد الله بن المبارك وغيرهم، روى عنه: محمد بن يحيى الذهلي وعبيد الله بن سعيد السرخسي، كان من الحفاظ المتقنين، استشهد مجاهدا على يد الترك سنة 210هـ، وزاهر بن احمد بن محمد، ابو علي البشاري السرخسي، كان شيخا صالحا سديد السيرة من بيت الحديث، سمع ابي منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي، سمع منه بسرخس سنة 528هـ احاديث كثيرة، توفى بسرخس سنة 545هـ ، وسهل بن محمد بن ناصر ، ابي الفتح السرخسي ، كان واعظا كثير المحفوظ وحسن الوعظ ،صالحا سديد السيرة ، سمع بسرخس جده ابي الفتح ناصر بن احمد العياضي وبمرو سمع ابي علي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي ، توفى سنة 550هـ ، وغيرهم من العلماء .

Abstract

The research aims to know the impact and contributions of the scholars of the city of Sarakhs during the Abbasid era (132-656 AH). The city is located in Khorasan and was famous for its many scholars who excelled in various sciences. The development and dissemination of these sciences in the various cities of the Islamic East, and they had various scientific trips that were not limited to Khorasan and its surroundings only, but also traveled to Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate, and to the Levant, Mecca, Medina, Egypt and other countries, and among the most prominent scholars of the city of Sarakhs

Muhammad bin Ghiyath, Abu Labeed Al-Sarkhi, traveled and heard about Malik bin Anas, Mahdi bin Maimun, Abdullah bin Al-Mubarak and others, he narrated from him: Muhammad bin Yahya Al-Dhahili and Ubaid Allah yin Saeed Al-Sarkhi, he was one of the perfect preservers, he was martyred as a mujahid at the hands of the Turks in the year 210 AH, and Zaher Ibn Ahmad Ibn Muhammad, Abu Ali al-Bashari al-Sarakhsi, was a righteous sheikh with a good biography from the House of Hadith.

Al-Sarkhasi, he was a very well-preserved and well-preached preacher, a righteous man of good conduct, he had heard of Sarkhas of his grandfather Abu Al-Fath Nasir bin Ahmed Al-Ayadi, and in Maru he heard Abi Ali Ismail bin Ahmed bin Al-Hussain Al-Bayhaqi, he died in 550 AH, and other scholars.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

وبعد:

تعد الدراسات التاريخية والمتضمنة والمركزة على الجانب العلمي في اقليم خراسان بصورة عامة وفي مدينة سرخس على وجه الخصوص اذ انها تدل على تطور الحضارة العربية الاسلامية خلال العصر العباسي الذي وصل ذروته وتطوره في تلك الحقبة بعد دخول اغلب سكان تلك الاقاليم والمدن والقرى الى الاسلام وتعلمهم اللغة العربية ومفاهيم الدين الاسلامي وخير دليل على ذلك هو تطور المدارس العلمية فيها من مدارس خاصة وفي دور العبادة وكثرة العلماء وطلبة العلم فيها

وخلال العصر العباسي استقطبت مدينة بغداد اغلب هؤلاء العلماء اذ انهم استسقوا علومهم من مدارسها ومشايخها واصبح منهم علماء وفقهاء ومحدثين ورواة وقضاة وغيرها وحملوا على عاتقهم نشر قيم ومبادئ الحضارة العربية الاسلامية في اقليم خراسان بصورة عامة ومدينة سرخس بصورة خاصة

لقد قسمت البحث الى محورين: تناول المحور الاول موقع مدينة سرخس واهميتها ، اما المحور الثاني فتناول علماء مدينة سرخس .

لقد استخدمت عدة مصادر في كتابة البحث اهمها : الثقات لابن حبان (ت354هـ) , وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ) , وسير اعلام النبلاء للذهبي (ت748هـ) , ونامل ان نكون قد قدمنا شيئاً يمكن الاستفادة منه في رفد المكتبات العلمية لاكمال مالم يتطرق اليه اقليم الباحثين.

اولاً: موقع مدينة سرخس واهميتها

هي مدينة قديمة من نواحي خراسان (1) تقع بين نيسابور(2) ومرو(3) ، كبيرة واسعة كثيرة الخيرات يعتمد اهلها على مياه الابار في الشرب وارواء المزروعات لعدم وجود نهر جار فيها ، ويشتهر اهلها في صناعة العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب ومنها تحمل هذه المنسوجات الى سائر البلاد(4)

ثانيا: علماء مدينة سرخس

برز العديد من العلماء في مدينة سرخس خلال العصر العباسي وفي مختلف المجالات العلمية وقد صنفتهم حسب سني وفياتهم وكالاتي:

1. الفضل بن عكرمة بن طارق السرخسي، روى عن يعلى بن عبيد وعبد الله بن بكر السهمي ، روى عنه محمد بن الليث الوراق واهل سرخس ، توفى سنة 205هـ (5)
2. محمد بن غياث، ابو ليبيد الكلابي السرخسي ، رحل وسمع عن مالك بن انس ومهدي بن ميمون وعبد الله بن المبارك ، روى عنه ابو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي ومحمد بن يحيى الذهلي ، كان من الحفاظ المتقنين ممن ساهم بنشر الثقافة العربية الاسلامية في سرخس ، مات مجاهدا في معركة مع الترك سنة 210هـ (6)
3. عبيد الله بن سعيد ، ابو قدامة السرخسي، الحافظ ، رحل الى نيسابور وسكنها وحدث بها عن سفيان بن عيينة واسحاق الازرق ويحيى بن سعيد القطان وحفص بن غياث وغيرهم ، روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ، يعد ابو قدامة السرخسي من العلماء الثقة وكان اماما خطيبا يدعوا الناس من على منبره ، توفى سنة 241هـ (7)
4. احمد بن سعيد بن صخر الدارمي ، ابو جعفر السرخسي، العلامة الفقيه الحافظ، سمع النضر بن شميل وجعفر بن عون وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم ، حدث عنه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم بنيسابور بطلب من امير خراسان عبد الله بن طاهر (8) ثم عاد الى سرخس وتولى القضاء فيها ، قال عنه احمد بن حنبل " ما قدم علينا خراسان افقه بدنا من احمد بن سعيد الدارمي" كان عالما بالرجال والعلل والتاريخ وعلم الحديث ، توفى سنة 253هـ (9)
5. محمد بن المهلب، ابو عبد الله السرخسي، روى عن يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وابي نعيم الاصبهاني ، روى عنه محمد بن عبد الرحمن وغيره ، كان صدوقا وصاحب حديث ممن جمع الحديث النبوي وصنّفه ، توفى سنة 260هـ (10)
6. خارجة بن مصعب بن خارجة ، ابو الحجاج الضبعي السرخسي ، الامام العالم المحدث ، رحل وسمع بدمشق صدقة بن عبد الله والاوزاعي وبرد بن سنان وبحمص(11) من ثور بن يزيد الحمصي وبمصر من يونس بن يزيد وموسى بن وردان وعقيل بن نحالة وغيرهم وبالحجاز من سهيل بن ابي صالح وزيد بن اسلم والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهم وبالعراق من شعبة بن الحجاج ويونس بن عبيد ومحمد بن السائب الكلابي وغيرهم وبخراسان من ابي مصعب بن خارجة ، روى عنه ابو عبيدة عبد الواحد بن واصل الحذاء ووكيع وعثمان بن عمر وابو داود الطيالسي واحمد بن عبدويه وغيرهم، قال خارجة بن مصعب عن عباد بن كثير عن ابي الزناد عن ابي صالح عن ابي هريرة ، ان رسول الله (ص) قال:"ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة ، وان الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة" (12)،توفى خارجة السرخسي في شهر ذي القعدة سنة 264هـ وهو ابن ثمان وتسعون سنة(13).

7.محمد بن علي بن عبد الرحمن بن الجنيد ، ابو عبد الله السرخسي، كان يلقب كبشة ، رحل الى بغداد وسكنها وحدث بها عن علي بن عاصم وخلف بن تميم وعبد الوهاب بن عطاء

وغيرهم ، كان صدوقا ، روى عنه ابراهيم بن اسحاق الحربي ويحيى بن محمد بن صاعد
وصالح بن ابي مقاتل وغيرهم ، توفى محمد بن علي السرخسي في شهر جمادى الآخرة سنة
265هـ (14)

8. الوليد بن عصام بن الوضاح السرخسي ، روى عن ابيه ، روى عنه اهل سرخس ، قتل سنة
268هـ . (15)

9. احمد بن الطيب السرخسي ، يعرف بابن الفرانقي ، هو احد الفقهاء المحصلين الفصحاء
البلغاء المتقنين ، له في علم الاثر دراية وفي علوم الحكماء الذهن الثاقب وله في كل فن
تصانيف (16)، كان احمد بن الطيب السرخسي احد ندماء الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-
289هـ) والمختصين به ، ولي الحسبة والمواريث وسوق الرقيق سنة 282هـ ، وفي سنة 283هـ
غضب عليه الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-289هـ) وامر بضربه بالسوط ونكل به بسبب
انكاره بعض شؤونه ، توفى سنة 286هـ (17)

10. عبد الله بن يحيى بن موسى بن داود بن شيرزاد ، ابو محمد السرخسي ، رحل الى
طبرستان (18) وتولى القضاء بها ثم رحل الى نسف (19) وتولى القضاء فيها ، روى عن علي
بن حجر ومحمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة والحسين بن حريث ، املى المجالس ، روى عنه
حماد بن شاكر وعبد المؤمن بن خلف النسفي وابو عمرو محمد بن محمد بن صابر وغيرهم ،
توفى سنة 301هـ (20)

11. محمد بن ادريس بن اياس السامي ، ابو لبيد السرخسي ، عالم ثقة متفق عليه ، سمع
مسروق بن المرزبان وسويد بن سعيد واما مصعب الزهري وغيرهم ، روى عنه ابو علي
الحافظ وابن خزيمة واحمد بن سلمة الحافظ وزاهر بن احمد السرخسي الفقيه ، توفى سنة 313هـ
وكان عمره اكثر من تسعين سنة (21)

12. محمد بن موسى ، ابو عبد الله السرخسي ، الفقيه الحنفي ، كان حافظا لقول ابي حنيفة
النعمان ، عفيفا عن الاموال ، رحل الى بغداد وسكن بها وولاه الخليفة العباسي القاهر بالله
(320-322هـ) قضاء الديار المصرية فسار اليها واقام بها الى ان توفى هناك في شهر جمادى
الآخرة سنة 322هـ (22)

13. محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ابو العباس الدغولي السرخسي ، الفقيه ، امام عصره
ليس في سرخس فحسب بل ذاع صيته بكل مدن خراسان ، رحل الى نيسابور وسمع من محمد
بن يحيى الذهلي وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي وغيرهما وكتب بالعراق والحجاز عن
محمد بن اسماعيل الاحمسي ومحمد بن اسماعيل بن سالم المكي ، روى عنه يحيى بن منصور
وابو علي الحافظ وابو بكر الجوزقي وغيرهم ، توفى سنة 325هـ (23)

14. محمد بن موسى السرخسي الحنفي ، رحل الى مصر وتولى قضاء القاهرة ، توفى سنة
330هـ (24)

15. احمد بن محمد بن معقل ، ابو عمر السرخسي الكاتب ، له رسائل باللغة العربية في غاية الفصاحة واسانيد عالية في رواية الاحاديث النبوية ، توفي سنة 352هـ (25)

16. محمد بن مشكان السرخسي ، الراوي الثقة ، روى عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق ، روى عنه محمد بن عبد الرحمن الدغولي وغيره ، كان احمد بن حنبل يكتبه ، توفي سنة 359هـ (26)

17. محمد بن احمد بن تميم ، ابو نصر السرخسي ، قدم بغداد وحدث عن ليبيد بن محمد بن ادريس السامي واحمد بن اسحاق بن ابراهيم السرخسي ، حدث عنه ابن رزقويه وابو بكر احمد بن علي الاصبهاني ، العالم الثقة ، رحل الى نيسابور وسكن بها ، روى ابو نصر حديثا عن ابو الحسن احمد بن اسحاق السرخسي عن ابيه عن عصام بن الوضاح الزبيدي عن المسيب عن مطرف عن ابان بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رض) عن النبي (ص) انه قال : " اذا دخلت اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الجنان فلم يغلق منها باب الشهر كله ، وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب الشهر كله ، وغلت مرده الجن ، ثم يكون لله عتقاء يعتقهم من النار عند وقت كل فطر عبيد واماء" (27) ، توفي ابو نصر السرخسي بعد سنة 370هـ (28).

18. علي بن احمد بن عمر ، ابو الحسن السرخسي ، سمع وكتب الكثير ولم يحدث الا بشيء يسير ، روى عن ابي محمد بن السقاء الواسطي ، حدث عنه الخلال ، كان عالما ثقة ، روى علي السرخسي حديثا عن عبد الله بن عثمان الواسطي عن ابا هاشم ايوب بن محمد الخطيب عن ابا عثمان المزني عن سيبويه عن الخليل بن احمد عن زر عن الحارث عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (ص): " اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، واهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الآخرة" (29) ، توفي ابو الحسن السرخسي في شهر جمادى الآخرة سنة 379هـ (30)

19. عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن احمد بن اسحاق ، ابو القاسم السرخسي ، المحدث الثقة والتاجر ، سمع محمد بن عبد الرحمن الدغولي واحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مزير وعبيد بن محمد السرخسي وغيرهم ، قدم الى بغداد في شبابه فسمع بها القاضي المحاملي ومحمد بن مخلد الدوري ، رجع الى خراسان ثم انتقل الى بخارى (31) فسكنها واقام بها الى حين وفاته في شهر رجب سنة 380هـ (32)

20. عبد الله بن احمد بن حمويه الحموي ، ابو محمد السرخسي ، سمع صحيح البخاري من ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري وسمع من ابراهيم بن خزيم الشاشي "منتخب المسند" لعبد بن حميد الكشي وعن عيسى بن عمر السمرقندي ، وحدث بمسند الدارمي ، حدث عنه عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي والحافظ ابو زر عبد بن احمد الهروي وغيرهما ، توفي في شهر ذي الحجة سنة 381هـ (33).

21. احمد بن عبد الله بن نعيم بن خليل ، ابو حامد السرخسي ، الامام المسند ، رحل الى هراة (34) وروى الحديث النبوي عن محمد بن يوسف الفربري وسمع ايضا ابا العباس محمد

بن عبد الرحمن الدغولي والحسين بن محمد بن مصعب و ابراهيم بن حمدويه السلمي وغيرهم ، حدث عنه ابو يعقوب القراب و ابو الفتح بن ابي الفوارس و ابو بكر البرقان وغيرهم ، توفي بهراة سنة 386هـ (35).

22. زاهر بن احمد بن محمد بن عيسى ، ابو علي السرخسي ، الفقيه الشافعي كان شيخ عصره بخراسان ، حدث بالموطا عن ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي و ابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي و ابي حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم ، سمه منه ابي القاسم علي بن محمد النفري و ابي محمد زنجويه بن محمد اللباد النيسابوري و محمد بن حفص الشعراني كذلك حدث عنه بالموطا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري، كانت رحلته في سنة 315هـ و دخل نيسابور سنة 338هـ و ناظر في مجلس ابي بكر احمد بن اسحاق و قرأ القرآن على ابي بكر بن مجاهد و تفقه على ابي اسحاق المروزي و درس الادب على ابي بكر بن الانباري و محمد بن يحيى الصولي ، توفي سنة 389هـ (36).

23. اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن، ابو محمد السرخسي ، الفقيه المقرئ ، ولد بعد سنة 330هـ و هو اخو الحافظ اسحاق القراب و كان اسماعيل السرخسي قدوة في الزهد ، حدث عن منصور بن العباس و ابي بكر الاسماعيلي و احمد بن محمد بن مقسم المقرئ و غيرهم ، حدث عنه ابو عطاء عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي و عبد الله بن محمد الانصاري وغيرهما ، له مصنفات في "مناقب الشافعي" و كتاب في " درجات التائبين" كان اماما في علوم الحديث و معاني القرآن و القراءات و الفقه و الادب و له تصانيف كثيرة كلها في غاية الحسن منها في علم القرآن : كتاب "الشافعي" و كتاب "الكافي" و في علم الحديث كتاب : "الجمع بين الصحيحين" البخاري و مسلم و غيرها من الكتب، كان من اهل العلم و المتقدمين في معرفة القراءات فرحل في طلب العلم الى العراق و خراسان ، توفي في شهر شعبان سنة 414هـ (37).

24. طاهر بن محمد السهلي ، ابو الحارث السرخسي ، عالم فاضل فقيه ، اليه تعود التزكية ، كان حسن السيرة ، سمع الكثير عن ابي العباس النضري و ابي الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار و ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري وغيرهم ، رحل الى نيسابور سنة 414هـ و روى سنن ابي الموجه وغيره ، روى عنه محمد بن احمد بن ابي جعفر الصوفي ، توفي سنة 417هـ (38).

25. اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، ابو يعقوب السرخسي ، الحافظ المعروف بالقراب ، ولد سنة 352هـ و هو اخو اسماعيل بن ابراهيم السرخسي المقرئ الفقيه ، و هو احد الائمة و الحافظ و كان زاهدا سمع العباس بن الفضل النضروي و عبدالله بن احمد بن حمويه السرخسي و زاهر بن احمد الفقيه ، حدث عنه عبد الله بن احمد الانصاري و احمد بن ابي عاصم الانصاري و الحسين بن محمد وغيرهم و له تصانيف كثيرة ، اذ عمل " الوفيات على السنين" في مجلدين و كتاب " نسيم المهج" و كتاب " الانس و السلوة" و كتاب " شمائل العباد" و غيرها، توفي سنة 429هـ (39).

26. محمد بن عبد الله بن علي بن عمران ، ابو الحسن السرخسي ، الاديب صاحب كتاب الخط الاينيق الصحيح ، حدث عن مشايخ سرخس الى ان توفي سنة 435هـ (40).

27. احمد بن منصور بن ابي الفضل الضبعي ، ابو الفضل السرخسي ، ولد سنة 370هـ وهو من اقارب خارجة بن مصعب الضبعي المعروف في رواية الحديث النبوي وهو من اصحاب الشيخ ابي حامد الاسفراييني ، رحل الى بغداد واقام بها وتفقّه على الامام ابي حامد الاسفراييني وتخرج عليه وكان اماما فاضلا مناظرا واعظا ، سمع الحديث النبوي بخراسان والعراق ، حدث بسرخس بالسنان لابي داود عن القاضي ابي عمر الهاشمي ، توفي سنة 450هـ (41).

28. زهير بن الحسن ، ابو نصر السرخسي ، شيخ الشافعية ، ولد بعد سنة 370هـ ، سمع ببغداد من ابي طاهر بن عبد الرحمن المخلص وبالبصرة سنن ابي داود من ابي عمر الهاشمي وحدث بها بسرخس وسمع زاهر بن احمد السرخسي وتفقّه على الشيخ ابي حامد الاسفراييني ، توفي سنة 455هـ (42).

29. احمد بن محمد الشجاعى السرخسي ، الامام المشهور وهو من مشايخ سرخس ، رحل الى نيسابور وسمع بها من مشايخها ، توفي سنة 482هـ (43)

30. عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن ، ابو الفرج السرخسي ، العلامة شيخ الشافعية والفقير ويعرف بالزاز ، كان يضرب به المثل في الحفظ ، قصده طلبه العلم من مختلف مدن وقرى المشرق الاسلامي ، تفقه على يد القاضي حسين وسمع الاستاذ ابي القاسم القشيري والحسن بن علي المطوعي وابي المظفر محمد بن احمد التميمي وغيرهم ، حدث عنه احمد بن محمد بن اسماعيل النيسابوري وابو طاهر السنجي وعمر بن ابي مطيع وغيرهم ، صنف كتاب "الاملاء" في المذهب وانتشر في البلاد وكان عبد الرحمن السرخسي من ائمة الدين ، ورعا وكان كثير المناظرة في الفتوى ، توفي في شهر ربيع الاخر سنة 494هـ عن عمر تجاوز ستين سنة (44)

31. الفضل بن عبد الواحد بن الفضل ، ابو العباس السرخسي الحنفي ، التاجر ، الشيخ العالم الفقيه المعمر ، ولد سنة 400هـ وقدم بغداد مع ابيه سنة 410هـ للتجارة ثم صار شيخا حسن السيرة ذو نعمة وثروة رحل الى مرو وسمع ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج وابن عبدان وابن سهل بن حسنويه والقاضي ابي بكر الحيري وغيرهم ، وسمع ببخارى من ابي سهل الكلاباذي ، حدث عنه ابو طاهر محمد بن ابي بكر السنجي وابو مضر الطبري وعبد الله بن الفراوي وغيرهم ، توفي في شهر جمادى الاولى سنة 494هـ (45)

32. ناصر بن احمد بن عبد الرحيم الاسماعيلي ، ابو عبد الله الحاكم السرخسي ، عالم اصيل من بيت العدالة والتزكية والقضاء والعلم ، كان يعمل على مراعاة الحشمة وقضاء الحقوق مائلا الى الانزواء ، سمع من القاضي ابي طاهر محمد بن علي بن اسماعيل البخاري ، توفي في شهر رمضان سنة 509هـ (46)

33. ناصر بن محمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عياض بن خزيمة بن ايوب العياضي ، ابو الفتح السرخسي ، ولد بسرخس سنة 439هـ ، كان شيخا فقيها صوفيا عالما واعظا صدوقا عارفا بالحديث النبوي والادب ، سمع الكثير في صغره وكبره وله رحلة علمية في اطراف خراسان للافادة والاستفادة ووصف في اخر عمره تصانيف عدة وشحها باشعار مفيدة وممتينة

وسمعا منه قراءة واملاء ، سمع بمدينة سرخس اباه وجده ابي منصور و ابي الحسن الليث بن الحسن الليثي وغيرهم وسمع بنيسابور من الفضل بن عبد الله بن المحب و ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي و ابي صالح المؤذن وغيرهم ، كتب الاجازة للسمعاني وكتب عنه الكثير من علماء خراسان وحدثوا عنه ، توفي بسرخس سنة 514هـ (47)

34. عبد الله بن احمد بن عبد الله بن شاذان بن محمد بن محمد بن علويه السعدي ، ابو الفتح السرخسي ، ويعرف بعبدالله ابو سعيدة ، من اهل سرخس ، ولد سنة 431هـ ، كان اماما فاضلا فقيها ادبيا ليبيا ، سمع ابا الحسن الليث بن الحسن الليثي و ابا نصر زهير بن الحسن الخدامي والسيد ابي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ وغيرهم ، ادركه السمعاني بسرخس وكتب الاجازة اليه وسمعه اخوه ابو المظفر السمعاني ، توفي عبد الله السرخسي في شهر ذي الحجة سنة 523هـ (48)

35. محمد بن احمد بن عبد الله بن العباس بن ابي يحيى بن ابي منصور بن عبد الله بن احمد بن عبدوس العبدي ، ابو سفيان السرخسي ، من اهل سرخس ولد سنة 455هـ وهو من بيت العلم والحديث النبوي وكان شيخا جليل القدر بهي المنظر ، سمع ابي منصور محمد بن عبد الملك بن علي المظفري و ابي عبد الله الحسين بن الحسن بن خلف الكاشغري و ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق الوزير وغيرهم ، سمع منه ابو سعد السمعاني بسرخس في سنة 528هـ ، توفي في شهر ربيع الاول سنة 528هـ (49)

36. فضل الله بن محمود بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع الشجاعي ، ابو الفتوح السرخسي ، المعروف بالسره مرد وهو من اهل سرخس من احفاد ابي سفيان احمد بن عبد الله العبدي ، من بيت العلم والحديث النبوي وكان فاضلا ظريفا حسن الاخلاق سمع بسرخس ابي منصور بن عبد الملك المظفري و ابي الفتح عبد الرزاق بن حسان المنيعي وغيرهما رحل الى مرو وسمع ابي المظفر السمعاني ولقي ابو سعد السمعاني وكتب عنه شيئا يسيرا توفي بنيسابور في شهر ذي القعدة سنة 528هـ وحمل تابوته الى سرخس (50)

37. عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر الشيرزي ، ابو حفص السرخسي ، ولد بقرية شير في سرخس في شهر رجب سنة 449هـ ، الفقيه الامام المناظر المقرئ اللغوي والاديب والشاعر كان كثير الحفظ مليح المحاوره دائم التلاوة ، كثير التهجد بالليل افنى عمره في طلب العلم وونشره ، صنف التصانيف في الخلاف " كالاعتصام والاعتصار " و " الاسولة " وغيرهما ، تفقه اولا بسرخس وبلغ (51) على يد الامام ابي حامد الشجاعي ثم على يد ابي المظفر المروزي بمرور وسكنها وصار في علم النظر وضرب به المثل ، سمع بسرخس السيد ابي الحسن محمد بن محمد بن ابي زيد الحسيني الحافظ و ابي ذر عبد الرحمن بن احمد بن محمد الاديبي ، وبلغ من ابي علي الوخشني الحافظ و ابا حامد احمد بن محمد بن محمد الشجاعي السرخسي و ابا بكر محمد بن عبد الملك الماسكاني الخطيب ، و بمرور من الامام ابي المظفر السمعاني ، وباصبهان (52) من ابي بكر محمد بن احمد بن الحسن بن ماجة الابهرى و ابي الفضل حمد بن احمد بن الحسن الحداد ، وبهمذان (53) من عبدوس بن عبد الله الهمذاني وغيرهم ، كتب عنه ابو سعد

السمعاني الكثير من الحديث النبوي املاء وقراءة ومسائل العبادات وسمع كتاب "السنن" لابي داود ، توفي في شهر رمضان سنة 529هـ (54)

38. محمود بن عبد الله بن احمد بن ابي سهل الداودي الصابوني ، ابو القاسم السرخسي ، كان شيخا مستورا صالحا عفيفا ، سمع من السيد ابي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ ، كتب عنه ابو سعد السمعاني بسرخس ، توفي في حدود سنة 530هـ (55)

39. علي بن احمد بن محمد بن علي بن الحسين ، ابو الحسن السرخسي ، ولد سنة 438هـ ، القاضي والشيخ المعمر من بيت العلم والحديث النبوي ، سمع ابي الحسن الليث بن الحسن الليثي وابي الحارث عبد الرحمن بن محمد السرخسي سنة 448هـ ، ادركه ابو سعد السمعاني في سنة 528هـ وكتب له الاجازة في شهر رمضان سنة 530هـ ، توفي بعد سنة 530هـ (56)

40. محمد بن محمد بن احمد بن احمد بن خموشي ، ابو نصر السرخسي ، ولد في شهر رمضان سنة 443هـ و كان شيخا جليل القدر وثقة صدوقا مكثرا من الحديث النبوي ، سديد السيرة وبيت الخموشية معروف بسرخس بالامانة والصدق والتزكية والعدالة ، سمع ابي نصر زهير بن الحسن الخدامي وابي القاسم عبد الله بن العباس العبدوسي وغيرهما ، قرا عليه ابو سعد السمعاني جزء من حديث العبدوسي ، توفي في شهر ربيع الاخر سنة 531هـ (57)

41. محمد بن ناصر بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي عياض العياضي ، ابو نصر السرخسي ، ولد في سرخس سنة 464هـ ، كان فقيها واعظا مليح الوعظ ، فصيح العبارة صاحب قبول عند الخواص والعوام وكثير الحفظ متخلقا بالاخلاق الحسنة والسيرة الجميلة سمع بسرخس من السيد ابي الحسن محمد بن محمد الحسيني وابي الحسن علي بن عبد الله السعيد وابي علي عبد الصمد بن محمد بن الحسن القلانسي ، وبمرو من ابي المظفر السمعاني وبيخاري من ابي محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن الزبيرى ، وبلغ من ابي جعفر محمد بن الحسين السمنجاني وغيرهم ، توفي في شهر ذي الحجة سنة 532هـ ودفن في مدرسة بسرخس (58)

42. عبد الصمد بن علي بن الحسن بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع بن الحسن الشجاعى ، ابو الفتوح السرخسي ، من اهل سرخس كان شيخا يلبس الاعمال السلطانية ويختص بعميد سرخس علي بن الحسن الابي ، سمع ابي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن المظفري المروزي وابي نصر احمد بن عبد الرحمن بن محمد الدغولي وغيرهما سمع منه ابو سعد السمعاني شيئا يسيرا في شهر رجب سنة 528هـ ، توفي في شهر ربيع الاول سنة 533هـ (59)

43. زهير بن علي بن زهير بن الحسن بن علي بن الخدام بن محمد بن علي بن محمد الخدامي ، ابو نصر السرخسي ، ولد في سرخس سنة 455هـ وهو من بيت العلم وشيخ بهي المنظر ، سمع بسرخس السيد ابي المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ وبيوشنج (60) من ابي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عقيق وغيرهما ، توفي في شهر رمضان سنة 533هـ (61)

44. احمد بن منصور بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن العطار ، ابو الحسن السرخسي المعروف بالزاز ، من اهل سرخس ، كان شيخا صالحا سديد السيرة من بيت العلم ، سمع السيد ابي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ و ابا ذر عبد الرحمن بن احمد بن محمد الاديبي السرخسي وغيرهما ، كانت وفاته في شهر ذي القعدة سنة 538هـ (62)

45. صاعد بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن سهل ، ابو العلاء السرخسي ، ولد في سرخس في شهر صفر سنة 459هـ ، كان اماما واعظا فاضلا من بيت العلم والورع ، سمع بسرخس السيد ابي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ وكتب عنه ابو سعد السمعاني وبمرو ابي الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار وبنيسابور ابي الحسن علي بن احمد المديني وغيرهم ، توفي بسرخس سنة 539هـ (63)

46. عبد الله بن مسعود بن هو هو ، ابو بكر السرخسي ويلقب بالعتيق وهو من اهل سرخس ، ولد سنة 451هـ ، شيخ مشهور كبير السن ، سمع السيد ابي الحسن محمد بن محمد الحسيني الحافظ و ابو سعد السمعاني ، توفي بسرخس في شهر ذي القعدة سنة 540هـ (64)

47. محمد بن محمد بن ابي سعد بن احمد السلمي الاسعدي ، ابو الحسن السرخسي ، ولد بحدود سنة 440هـ ، كان من اهل العلم والخير ، صحب العلماء ، سمع الامام ابي حامد احمد بن محمد بن محمد بن علي الشجاعي ، سمع منه ابو سعد السمعاني بسرخس ، توفي في شهر رمضان سنة 542هـ (65)

48. زاهر بن احمد بن محمد بن عبد الله البشاري ، ابو علي السرخسي ، من اهل سرخس ، كان شيخا صالحا سديد السيرة من بيت الحديث النبوي واهله ، سمع ابي منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي المعروف برافوكة ، سمع منه بسرخس في سنة 528هـ احاديث نبوية ثم سمع منه جزءا من حديث رافوكة في سنة 541هـ ، كانت وفاته في شهر شوال سنة 545هـ (66)

49. محمد بن علي بن احمد بن الحارث ، ابو علي السرخسي ، كان عالما فاضلا باللغة العربية والنحو والادب وكان يرى راي الاوائل ويقرا الفلسفة والعلوم الاخرى ، كان ساكنا وقورا معرضا عن الناس ، لقيه ابو سعد السمعاني بسرخس وكتب عنه شيئا من الشعر ، توفي بسرخس سنة 545هـ (67)

49. احمد بن محمد بن محمد ، ابو العباس السرخسي الحنفي ، الفقيه ، كان يخدم قاضي القضاة ابي القاسم علي بن الحسين الزينبي ، سمع الشريفيين ابي نصر محمد و ابا الفوارس طراد ابناء محمد بن علي الزينبي ، روى عنه ابن عساكر و ابو سعد السمعاني ، توفي سنة 547هـ (68)

50. محمد بن عمر بن محمد بن علي بن ابي النصر الشيرزي ، ابو الفتح السرخسي ابن الفقيه عمر بن محمد السرخسي ، ولد في شهر ذي القعدة سنة 489هـ ، كان فقيها فاضلا مناظرا عارفا باللغة العربية والادب سريع النظم ، صالحا ورعا سديد السيرة ، سمع بمرو اباه ابي حفص عمر والقاضي ابي نصر محمد بن محمد بن الفضل الماهاني و ابي عبد الله محمد بن عبد

الواحد الدقاق الحافظ وبنيسابور ابي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيرهم وكتب عنه ابو سعد السمعاني شيئا يسيرا ، استشهد في معركة مع الغز في شهر رجب سنة 548هـ (69)

51. محمود بن محمد بن محمود بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع ، ابو بكر السرخسي المعروف بالسره مرد ، كان شيخا من اولاد الائمة صالحا سديد السيرة ، كثير الخير ، سمع اياه الشيخ ابي نصر محمد السرخسي و ابا الفتح ناصر بن احمد بن محمد بن عبد الله العياضي و ابي الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسي وغيرهم ، كتب عنه ابو سعد السمعاني بسرخس ، استشهد في معركة مع الغز بسرخس في شهر رمضان سنة 549هـ (70)

52. سهل بن محمد بن ناصر بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي عياض ، ابو الفتح السرخسي ، ولد بسرخس في شهر رجب سنة 490هـ وهو من اولاد الائمة كان واعظا كثير المحفوظ وحسن الوعظ ، صالحا سديد السيرة ، سمع بسرخس جده ابي الفتح ناصر بن احمد العياضي وباسفرايين (71) عمر بن ابي الحسن الرواسي الحافظ وبمرو ابي علي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي وبنيسابور ابي عبد الله اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي وغيرهم ، كتب عنه ابو سعد السمعاني شيئا يسيرا بسرخس و لقيه بمرو ايضا ، توفي في شهر صفر سنة 550هـ (72)

53. ناصر بن الحسن بن مسعود الغساني ، ابو الفتوح السرخسي ، ولد في شهر ربيع الاول سنة 490هـ بسرخس ، كان واعظا كثير المحفوظ جاري اللسان غير انه يقع في اعراض الناس ويتعصب تعصبا فاحشا في كلامه ومجالسه ويسرف في ذلك ويخالط الناس على حسب مرادهم ولا يتورع عن شيء مما يعرض عليه ، سمع اياه ابا علي والشريف ابا نصر احمد بن محمد بن سعيد القرشي الازجاهي ، كتب عنه ابو سعد السمعاني حديثا واحدا من معجم ابي القاسم الدمشقي ، استشهد بمدينة هراة على يد الاثراك سنة 550هـ (73)

54. محمد بن عبد الحميد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الزاز ، ابو سعد السرخسي ، ولد في سنة 470 هـ بسرخس ، كان شيخا حسن الهيئة سمع الكثير وحدث بالقليل ، سمع عم والده ابي الفضل عبد الرحيم بن محمد بن احمد الزاز و ابا محمد عبد الصمد بن محمد بن الحسن القلانسي الصوفي و ابي ذر عبد الرحيم بن احمد بن محمد الاديبي السرخسي وغيرهم ، كتب عنه السمعاني بسرخس ومرو ، توفي بسرخس في شهر محرم سنة 553هـ (74)

55. محمد بن عتيق بن يعقوب بن علي اليعقوبي ، ابو مسعود السرخسي ، من اهل سرخس من اولاد الصوفية ، كان شيخا صالحا ساكنا سمع من والده ابي بكر ابا المعالي الموفق بن علي السرخسي و ابي محمد عبد الله بن الحسن الطبسي الحافظ وغيرهما ، توفي بسرخس سنة 553هـ (75)

56. عثمان بن عتيق الله بن يعقوب بن علي اليعقوبي ، ابو حفص السرخسي الصوفي ، ولد بسرخس بحدود سنة 490هـ كان احد الصوفية ، سافر كثيرا الى مدن قومس (76) وطبرستان والجبال (77) والعراق واصبهان وكان كثير الكلام ، سمع ابا المعالي موفق بن علي بن زهير

الخدامي وابي محمد عبد الله بن الحسن الطبسي الحافظ وغيرهما ، استشهد في معركة مع الغز سنة 533هـ (78).

57. الحسن بن محمد بن علي بن الحسن الابي ، ابو علي السرخسي ، ولد في سرخس قبل سنة 500هـ ، كان عالما فاضلا عارفا باللغة العربية والادب مليح الشعر حسن الخط ، حريصا على طلب العلم وهو من بيت الرئاسة والتقدم ، قتل ليلا في شهر جمادى الاولى سنة 554هـ (79)

58. ابراهيم بن احمد بن ابراهيم النظامي ، ابو المعالي السرخسي ، ولد في سرخس في شهر جمادى الاخرة سنة 493هـ ، كان من اهل الفضل عارفا باللغة العربية والنحو كثير المحفوظ ، قتل في شهر ذي الحجة سنة 560هـ (80)

الخاتمة

1. تطرقت الدراسة الى جانب مهم وهو الجانب العلمي في مدينة سرخس
2. برزت العديد من الشخصيات العلمية في مدينة سرخس منهم علماء في الحديث النبوي الشريف وفي اللغة العربية والنحو والادب والشعر
3. وهناك شخصيات اخرى منهم رواة ومحدثين وفقهاء واخباريين وقضاة وتجار
4. من ابرز رواة سرخس هم الفضل بن عكرمة بن طارق السرخسي (ت205هـ) ومحمد بن غياث السرخسي (ت210هـ) ومحمد بن المهلب السرخسي (ت260هـ) وغيرهم
5. ومن اهم المحدثين في مدينة سرخس هم عبيد الله بن سعيد السرخسي (ت241هـ) واحمد بن سعيد بن صخر السرخسي (ت253هـ) وخارجة بن مصعب بن خارجة (ت264هـ)
6. اما الفقهاء منهم احمد بن الطيب السرخسي (ت286هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي (ت325هـ) وزاهر بن احمد بن محمد السرخسي (ت389هـ)
7. ومن علماء مدينة سرخس تقلدوا منصب القاضي وبرزهم عبد الله بن يحيى بن موسى السرخسي (ت301هـ) الذي رحل الى طبرستان وتولى قضائها ثم رحل الى نسف واصبح قاضيا عليها ومحمد بن موسى السرخسي (ت330هـ) الذي رحل الى مصر وتولى قضاء القاهرة وعلي بن احمد بن محمد بن علي السرخسي (ت530هـ) القاضي والشيخ المعمر من بيت العلم
8. ومن العلماء من عمل بالتجارة ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن محمد السرخسي (ت380هـ) المحدث الثقة والتاجر والفضل بن عبد الواحد بن الفضل السرخسي (ت494هـ) التاجر والشيخ العالم الفقيه المعمر ، رحل مع ابيه الى بغداد للتجارة سنة 410هـ ثم صار شيخا حسن السيرة ونعمة وثروة .
9. لم يقتصر دور العلماء بنشر علومهم فحسب بل منهم من دافع عن دينه واستشهد في سبيل ذلك ومنهم محمد بن غياث السرخسي الذي استشهد مجاهدا في معركة مع الغز الاتراك سنة 210هـ ، ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السرخسي ، الذي استشهد في معركة مع الغز الاتراك سنة 548هـ ، ومحمود بن محمد بن محمود ومحمد السرخسي والذي استشهد في معركة مع الغز ايضا سنة 449هـ

الهوامش

1. خراسان :هي بلاد واسعة حدودها مما يلي العراق ازاوار قصبه جوين وبيهق واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها وتشتمل على امهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان ,ج2, ص350, ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ,ج1, ص455
2. نيسابور: هي مدينة من مدن خراسان كثيرة العلماء وذات فضائل حسنة وعمارة , كثيرة الخيرات والفاواكه والثمرات . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص331; القزويني , اثار البلاد واخبار العباد ,ص473
3. مرو: هي اشهر مدن خراسان وقصبته ويراد بها مرو الشاهجان وهي الاكبر من مرو الروذ بينهما مسافة خمسة ايام وبين نيسابور سبعون فرسخا والى سرخس ثلاثون فرسخا. ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص112-113, ابن عبد الحق, مراصد الاطلاع ,ج3, ص1262
4. ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3, ص208-209 ; القزويني , اثار البلاد واخبار العباد , ص 390; ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع , ج 2 , ص 705
5. ابن حبان , الثقات , ج 9 , ص 8
6. ابن حبان , المصدر نفسه , ج 9 , ص 60 ; الذهبي , تاريخ الاسلام , ج 5 , ص 188
7. البخاري , التاريخ الاوسط , ج 2 , ص 376 ; التاريخ الكبير , ج 5 , ص 383; الكلاباذي , الهداية والارشاد , ج 1, ص 464, القرطبي; التعديل والتجريح , ج 2, ص 893; ابن ابي يعلى , طبقات الحنابلة , ج 1 , ص 198 , الذهبي , سير اعلام النبلاء ج 9, ص 489; تاريخ الاسلام , ج 5 , ص 1177; الكاشف , ج 1, ص 680, تذكرة الحفاظ , ج 2, ص 65
8. عبد الله بن ظاهر بن الحسين بن مصعب , يكنى ابي العباس , قلده الخليفة العباسي المامون ولاية مصر وافريقية وخراسان وبلاد ماوراء النهر , وكان اميرا مطاعا , توفي سنة 230هـ. ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج 5 , ص 601
9. المزي, تهذيب الكمال , ج 1, ص 314-315 ; الذهبي, تذكرة الحفاظ, ج 2, ص 99; الصفدي, الوافي بالوفيات, ج 6, ص 241
10. ابن حبان , الثقات , ج 9 , ص 142
11. حمص: هو بلد مشهور قديم مسور يقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج 2, ص 302, ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج 1, ص 425
12. القضاعي , مسند الشهاب , ج 2, ص 111; البيهقي , شعب الايمان , ج 12, ص 337
13. ابن عساکر , تاريخ دمشق , ج 15, ص 399-400 ; ابن منظور , مختصر تاريخ دمشق , ج 7, ص 322, الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج 7 , ص 28, تاريخ الاسلام , ج 6 , ص 322, ميزان الاعتدال , ج 1, ص 625

14. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 4 ، ص 99 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 6 ، ص 419
15. ابن حبان ، المجروحين ، ج 3 ، ص 79-80
16. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج 1 ، ص 287 ؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج 2 ، ص 835
17. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج 1 ، ص 287 ؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج 2 ، ص 835-836 ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج 1 ، ص 293-294
18. طبرستان : هي بلاد واسعة ومدن كثيرة يغلب عليها الجبال وهي تسمى (مازندران) وهي مجاورة لجيلان وديلمان وهي بين الري وقومس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 13 ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 2 ، ص 878
19. نسف : هي مدينة كبيرة كثيرة الاهل تقع بين جيحون وسمرقند . ينظر : ياقوت الحموي ؛ معجم البلدان ، ج 5 ، ص 284 ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 3 ، ص 1371
20. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 7 ، ص 37
21. ابو يعلى الخليلي ، الارشاد في معرفة علماء الحديث ، ج 3 ، ص 953 ؛ ابن نقطة الحنبلي ، اكمال الاكمال ، ج 3 ، ص 282 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 7 ، ص 269
22. الكندي ، الولاة والقضاة ، ص 347 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 7 ، ص 618
23. ابن نقطة الحنبلي ، التقييد لمعرفة رواة السنن ، ج 1 ، ص 77 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 7 ، ص 513
24. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 5 ، ص 58
25. البيهقي ، تاريخ بيهق ، ج 12 ، ص 453
26. ابن حبان ، الثقات ، ج 9 ، ص 127
27. الصنعاني ، المصنف ، ج 4 ، ص 176 ، الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج 8 ، ص 116
28. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 2 ، ص 109
29. ابن ابي شيبة ، المصنف في الاحاديث والاثار ، ج 5 ، ص 221 ، البزار ، مسند البزار (البحر الزخار) ، ج 12 ، ص 239
30. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 13 ، ص 227 ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج 3 ، ص 188
31. بخارى : هي من اكبر مدن ماوراء النهر واجلها يعبر اليها من امل الشط بينها وبين جيحون يومان وبينها وبين سمرقند سبعة ايام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 353 ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 169
32. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 12 ، ص 91 ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 12 ، ص 390 ، تاريخ الاسلام ، ج 8 ، ص 481
33. الكتاني ، ذيل تاريخ مولد العلماء ، ج 1 ، ص 114 ، ابن نقطة الحنبلي ، التقييد لمعرفة رواة السنن ، ص 321 ، اكمال الاكمال ، ج 2 ، ص 358 ، ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج 2 ، ص 327 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 8 ، ص 520

34. هراة : هي مدينة كبيرة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها بساتين وخيرات كثيرة وبرز منها علماء كثيرون . ينظر: ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5, ص396, ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج3 , ص1455
35. الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج12 , ص438
36. ابن المستوفي , تاريخ اربل , ج2 , ص504 , النووي , تهذيب الاسماء واللغات , ج1 , ص192 , الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج12 , ص431 , تاريخ الاسلام , ج8 , ص645
37. ابن الصلاح , طبقات الفقهاء الشافعية , ج1 , ص414-415 , الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج13 , ص115
38. الصريفي , المنتخب من كتاب السياق , ص284
39. ابن الصلاح , طبقات الفقهاء الشافعية , ج1 , ص411
40. الصريفي , المنتخب من كتاب السياق , ص53
41. ابن الصلاح , طبقات الشافعية الكبرى , ج1 , ص407
42. ابن نقطة الحنبلي , التقييد لمعرفة رواة السنن , ص274 , الصريفي , المنتخب من كتاب السياق , ص274
43. الصريفي , المنتخب من كتاب السياق , ص123
44. الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج14 , ص175
45. المصدر نفسه , ج14 , ص171
46. الصريفي , المنتخب من كتاب السياق , ص36
47. السمعاني , التحبير في المعجم الكبير , ج2 , ص330-331 , المنتخب من معجم شيوخ السمعاني , ص1777-1778
48. السمعاني , التحبير , ج1 , ص361-362 , المنتخب , ص932-933
49. السمعاني , التحبير , ج2 , ص30 , المنتخب , ص1325
50. السمعاني , التحبير , ج2 , ص30 , المنتخب , ص1325
51. بلخ : هي مدينة مشهورة بخراسان من اجلها واشهرها ذكرا واكثرها خيرا , بينها وبين ترمذ اثني عشر فرسخا . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص479 , ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج1 , ص217
52. اصبهان : هي مدينة مشهورة من اعلام المدن واعيانها وهي من نواحي الجبل . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص206 , ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج1 , ص87
53. همذان : هي مدينة من الجبال اعذبها ماء واطيبها هواء وهي اكبر مدينة بها . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5 , ص410 , ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج3 , ص1464
54. السمعاني , التحبير , ج1 , ص535-538 , المنتخب , ص1186-1187 , ابن نقطة الحنبلي , اكمال الاكمال , ج3 , ص569 , التقييد لمعرفة رواة السنن , ص395-396
55. السمعاني , المنتخب , ص1695
56. المصدر نفسه , ص1229

57. المصدر نفسه ، ص 1596-1597 ، التحبير ، ج 2 ، ص 217-218
58. السمعاني ، التحبير ، ج 2 ، ص 241-242 ، المنتخب ، ص 1634-1635
59. السمعاني ، التحبير ، ج 1 ، ص 460
60. بوشنج: هب بليدة نزهة خصيبة تقع في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ. ينظر :
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 508 ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 230
61. المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 293 ، المنتخب ، ص 813
62. السمعاني ، المنتخب ، ص 306
63. المصدر نفسه ، ص 903-904 ، التحبير ، ج 1 ، ص 338
64. السمعاني ، المنتخب ، ص 956 ، التحبير ، ج 1 ، ص 379-380
65. السمعاني ، المنتخب ، ص 1621-1622 ، التحبير ، ج 2 ، ص 233
66. السمعاني ، المنتخب ، ص 806 ، التحبير ، ج 1 ، ص 287
67. السمعاني ، المنتخب ، ص 1521-1522 ، التحبير ، ج 2 ، ص 175
68. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 5 ، ص 79
69. السمعاني ، المنتخب ، ص 1519-1520 ، التحبير ، ج 2 ، ص 173
70. السمعاني ، المنتخب ، ص 1704-1705 ، التحبير ، ج 2 ، ص 287-288
71. اسفرايين : هي بليدة حصينة من نواحي نيسابور تقع على منتصف الطريق من جرجان. ينظر :
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 177 ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 73
72. السمعاني ، المنتخب ، ص 874-875 ، التحبير ، ج 1 ، ص 318-319
73. السمعاني ، المنتخب ، ص 1779 ، التحبير ، ج 2 ، ص 336-337
74. السمعاني ، المنتخب ، ص 1497-1498 ، التحبير ، ج 2 ، ص 157
75. السمعاني ، المنتخب ، ص 1566 ، التحبير ، ج 2 ، ص 201
76. قومس: هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع تقع في ذيل جبال طبرستان قصبتهها
مدينة دامغان وهي تقع بين الري ونيسابور . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 41 ، ابن
عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 3 ، ص 1219
77. الجبال: هي البلاد المعروفة اليوم (عراق العجم) وتقع ما بين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمدان
والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور الكبيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ، ج 2 ، ص 99 ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج 1 ، ص 309
78. السمعاني ، المنتخب ، ص 1201-1202
79. المصدر نفسه ، ص 636 ، التحبير ، ج 1 ، ص 205
80. السمعاني ، المنتخب ، ص 336

قائمة المصادر

- * ابن ابي اصيبعة ، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668هـ)
1. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت-د.ت)
- * البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت256هـ)
2. التاريخ الاوسط ، تحقيق: محمود ابراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، (حلب-1977)
3. التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد-د.ت)
- * البزار ، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد العتكي (ت292هـ)
4. مسند البزار (البحر الزخار) ، تحقيق : عادل بن سعد ، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة -2009)
- * البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ)
5. شعب الايمان ، تحقيق : مختار احمد الندوي ، ط1 ، مكتبة الرشد ، (الرياض -2003)
- * البيهقي ، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت565هـ)
6. تاريخ بيهق ، ط1 ، دار اقرا ، (دمشق - 1425هـ)
- * ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي(ت354هـ)
7. الثقاة ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد -1973)
8. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، (حلب-1396هـ)
- * الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (463هـ)
9. تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت-2002)
- * الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ)
10. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت -1993)
11. تنكرة الحفاظ ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -1998)
12. سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، (القاهرة-2006)

13. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد ، ط1 ، دار القبلة
للتقافة الاسلامية ، (جدة -1992)

14. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر
(بيروت -1963)

★ . السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)

15. التحيير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، ط1 ، رئاسة ديوان الاوقاف ، (بغداد -
1975)

16. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تحقيق : موفق بن عبد الله ، ط1 ، دار عالم الكتب
(الرياض-1996)

★ . ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبيسي (ت235هـ)

17. المصنف في الاحاديث والاثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، (الرياض-1409هـ)

○ . الصريفي ، ابو اسحاق تقي الدين ابراهيم بن محمد بن الازهر العراقي (ت614هـ)

18. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر (بيروت -1414هـ)

★ . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت764هـ)

19. الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت -
2000)

★ . ابن الصلاح ، ابو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ)

20. طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، ط1 ، دار البشائر الاسلامية ،
(بيروت -1992)

★ . الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت211هـ)

21. المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط2 ، المجلس العلمي ، (نيودلهي-1403هـ)

★ . الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي (ت360هـ)

22. المعجم الاوسط ، تحقيق : طارق بن عوض بن محمد وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، دار
الحرمين ، (القاهرة -د. ت)

★ . ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ)

23. مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت -1412هـ)

- ★ . ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي (ت660هـ)
24. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت -د.ت)
- ★ . ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق :
- عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت _1995)
- ★ . القرطبي ، ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب (ت474هـ)
25. التعديل والتجريح ، تحقيق : ابو لبابة حسين ، ط1 ، دار اللواء للنشر ، (الرياض-1986)
- ★ . القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ)
26. اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت -د.ت)
- ★ . القضاءي ، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون (ت454هـ)
27. مسند الشهاب ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت -1986)
- ★ . الكتاني ، ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي التميمي (ت466هـ)
28. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق : عبد الله احمد سليمان ، ط1 ، دار العاصمة ، (الرياض -1409هـ)
- ★ . الكلاباذي ، احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (ت398هـ)
29. الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط1 ، دار المعرفة ، (بيروت-1407هـ)
- ★ . الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد355هـ)
30. الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد واحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -2003)
- ★ . المزي ، ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاءي (ت742هـ)
31. تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت-1980)
- ★ . ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي (ت637هـ)
32. تاريخ اربل ، دار الرشيد ، (بغداد-1980)
- ★ . ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت711هـ)
33. مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق : روحية النحاس واخرون ، دار الفكر ، (دمشق -1984)

★ . ابن نقطة الحنبلي ، ابو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع (ت629هـ)

34. اكمال الاكمال ، تحقيق : عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط1 ، جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة -

1410هـ)

35. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،

(بيروت-1988)

★ . النووي ، ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)

36. تهذيب الاسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت)

★ . ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت626هـ)

37. معجم الادباء = ارشاد الارب الى معرفة الاديب ، تحقيق : احسان عباس ، ط1 ، دار الغرب

الاسلامي ، (بيروت-1993)

38. معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت - 1995)

★ . ابن ابي يعلى ، ابو الحسين محمد بن محمد (ت526هـ)

39. طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، (بيروت - د.ت)

★ . ابو يعلى الخليلي . خليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم القزويني (ت446هـ)

40. الارشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : محمد سعيد عمر ، ط1 ، مكتبة الرشد ، (الرياض -

1409هـ)

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية

اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك

المؤتمر الدولي العلمي الرابع

دهوك - 18-20/10/2022

أهمية المتاحف في حفظ التراث والآثار العراقية

إعداد

م.م. محمود صالح الجبوري

كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة تكريت

أ.م.د. غصون مزهر المحمداوي

كلية الآداب / قسم التاريخ

الجامعة المستنصرية

المقدمة

تعكس المتاحف مدى الاهتمام بالتاريخ والتراث، لكونها تعطي صورة واضحة لجوانب متعددة لتاريخ الوطن وللهوية الثقافية للشعب.

في ضوء ذلك ، فإن إقامة وإنشاء المتاحف يعتبر ضرورة وطنية يتم من خلالها الحفاظ على التراث الشعبي و حماية وحفظ الموروث الثقافي للتعريف بمفرداته كثررة وطنية، يكمن دور المتاحف على المستوى المجتمعي في زيادة الوعي لدي المواطن بأهمية الحفاظ على تراثه كشاهد تاريخي على اصالة الشعب كما يمكن الأجيال القادمة من الاضطلاع على تاريخها وتاريخ أجدادها وعلى تراث شعبها الثقافي ، الماضي الثقافي والحضاري لا يمكن أن يعيش إلا من خلال تنشيط الذاكرة الثقافية ، فهذا يعتبر المتحف من الأمكنة المهمة في تنشيط هذه الذاكرة كما يعتبر المتحف المكان الذي يربطنا بالماضي من خلال الأثار والممتلكات الثقافية فهو شهادة على الماضي التي تحفظ به جميع الأثار المادية التي خلفها السابقون.

تعد المتاحف مؤسسة عامة تعنى بجمع تراكمات تاريخ التطور الحضاري للبلاد منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، وعرضها على سكانها وللوافدين اليها من الزائرين والسياح . والمتاحف سواءً أكانت ، أدبية او تاريخية تعتبر من اهم الوسائل واسهلها لتوعية المجتمع ونقل المعرفة اليهم ، لأنه من لا يعلم تاريخ امته يبقى جاهلا الى الابد .

المبحث الاول

أهمية المتاحف في حفظ الاثار والتراث

تعد المؤسسة المتحفية في العصر الحالي مظهراً حضارياً بارزاً ، وخاصة في دول العالم المتقدم ، فهي بمثابة المعهد العلمي والمركز الثقافي ، وهو المجال الذي من خلاله يتعرف المرء على التراث الحضاري لامة ما ، وما انتجته من ثقافة عبر العصور ، فالمتحف يعكس حضارة وتاريخ الامم السابقة امام الاجيال اللاحقة ويساهم في نشر الوعي العلمي والثقافي ، وينمي الحس الحضاري لدى كافة افراد المجتمع ، و خلال السنوات الاخيرة ازدادت اهمية المتحف مع بروز دوره في نشر الثقافة والمساهمة في التربية والتعليم ، حيث اصبحت ادارة المتحف وعمارته من اروقة وقاعات ، ومعارضه ومناهجه التثقيفية تشكل علماً قائماً بذاته يطلق عليه (علم

المتاحف)، فالمتاحف الحديثة لا تهتم فقط بجيازة المقتنيات الثمينة ، بل يعرضها على الجمهور بأساليب علمية ، لغرض تثقيف الشعب واشعارهم بأهمية التراث المادي .

التعريف بالمتحف :

ترتبط كلمة المتحف بأصل لغوي يرجع فيه الى معاجم وقواميس اللغة وأما تعاريفه الاصطلاحية فمتعددة ، ومرد ذلك التطور الحاصل على المتحف منذ نشأته الاولى كمكان لجمع وتكديس التحف الى مؤسسة قائمة بذاتها هدفها المزاجية بين المتعة والتثقيف .

☒ **التعريف اللغوي :** كلمة متحف لفظة حديثة اشتقت من كلمة عربية قديمة هي التُّحفَة ، وتعني كلمة المتحف لغة مكان التحف الفنية والآثرية ، وجمعها تُحف وجمع متحف متاحف ، مشتق من الفعل المجرد تُحف ، والتحفة القطع الفاخرة الثمينة من الآثار والكتب واللوحات ونحوها مما له قيمة نادرة (1) .

☒ **التعريف الاصطلاحي :** المتحف عبارة عن مبنى يحتوي على مجموعة من التحف الفنية والآثار القديمة ، يفتح للمشاركة والدراسة والتسليّة ، وهو ايضاً مؤسسة تعنى بجمع الوثائق والحقائق وحفظها وعرضها ، مع تقديم حقائق مادية وتوظيف المعلومات اللازمة للتعرف على التراث الحضاري ، لذلك لا يمكن الجزم بتعريف متفق عليه للمتحف عند علماء متاحف ، الا أنه يمكن أن نذكر تعريفاً شاملاً وهو (أنه منشأة لحفظ المقتنيات وعرضها وتقييم مقتنياتها) ، فهو في ابط صوره مكان تجمع وتضان فيه مجموعة من المعارضات بطرق مختلفة ، بقصد التمتع والتعلم والفحص والدراسة ، وهو يعنى المتحف من خلال ماهيته الاهتمام بأجناس الشعوب والآثار القديمة ، فهو مؤسسة تعرض الاعمال الفنية القديمة (2) .

(1) بطرس البستاني ، القطر المحيط ، بيروت ، 1956 ، ص 171 .

(2) عبد الفتاح مصطفى غنيمه ، متاحف المعارض والقصور (وسائل تعليمية) ، السلسلة لمعرفة الحضارية ،

1995 ، ص 70 .

اهمية المتاحف :

تحتل المتاحف الاثرية مكاناً مهماً في المجتمع المعاصر ، وهي أكثر نشاطاً إذ تطبق وسائل الاعلام والتقنيات الحديثة في عروضها المتحفية أكثر وأكثر ، ومنذ فترة سنوات قليلة ازدادت أهمية عرض التراث الاثري في المتاحف وتنوعت طرائق عرضها ، تتميز الاثار في الوقت الحاضر انها في اوج انتشارها في المتاحف ، فقد احتلت اولويات نشاطات وفعاليات المتاحف ، وكان ذلك نتيجة مباشرة لتطور التتقيات الاثرية ، فقد أنشئت متاحف جديدة ، كما وسّعت وجددت المتاحف القديمة ، واصبحت طرائق العرض المتحفي في تطور مستمر لتلائم مع التقنيات الحديثة ومتطلبات المجتمعات المعاصرة .

تعتبر المخلفات والبقايا الاثرية للحضارات القديمة جزءاً مهماً من التراث الانساني ، وأن الاهتمام بالمخلفات الاثرية وحفظها يزداد أهمية كل يوم على نطاق واسع محلياً وعالمياً ، وذلك نتيجة مباشرة لتطور اعمال التتقيب وتوسيعها وأنشاء متاحف جديدة ومتنوعة ، وفي الوقت نفسه توسيع المتاحف الموجودة سابقاً تجديدها ، هذا التطور الذي يمكن وصفه بالثورة المتحفية الحديثة سمح بأدخال التكنولوجيا الى المتاحف لتطوير طرائق العرض وحفظ البقايا الاثرية ولإرضاء متطلبات الجمهور والمجتمع⁽³⁾.

أن اهم المنظمات الدولية التي تهتم بشؤون المتاحف هي (المجلس الدولي للمتاحف الايكوم ICOM) ، وهو منظمة دولية غير حكومية للمتاحف والعاملين فيها ، وتتألف من عضوية (146) ، تقوم بحفظ وتأمين استمرارية الاتصال مع التراث الثقافي والطبيعي العالمي ، الملموس وغير الملموس في الحاضر وفي المستقبل ، ومن اهم اعمال المجلس ويركز على:

- 1- التعاون والتبادل المهني .
- 2- نشر المعرفة ورفع مستوى الوعي العام للمتاحف.
- 3- تدريب الموظفين.

⁽³⁾ سعيد الحجي ، متاحف الاثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30 ، العدد 4+3 / 2014 ، ص 554.

- 4- تطوير المعايير المهنية .
- 5- وضع أخلاقيات المهنة وتعزيزها .
- 6- الحفاظ على التراث ومكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية⁽⁴⁾ .

اعطى المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) اول تعريف للمتاحف عام 1948 يوضح الاهمية المرجوة من المتحف ، وقد وضعت عدة تعديلات على هذا التعريف لكي يناسب والتطور الذي حصل بعد ذلك ، وكانت اخر صيغة قد عدلت عام 2001 وهي (المتحف هو معهد دائم، دون هدف ربحي ، في خدمة المجتمع وتطوره ، مفتوح امام الجمهور ، وتجري فيه البحوث المخصصة للشواهد المادية للانسان وبيئته ، يجمعها ويحفظها ويقدمها للجمهور بهدف الدراسة والتعليم والترفيه)⁽⁵⁾، لهذا كان ضمن هذا التعريف عدة مواقع تصنف كمتاحف تنطبق عليها شروطه ومنها:

- 1- المواقع الطبيعية والاثرية والاثنوغرافية والتاريخية .
- 2- المعاهد التي تحفظ وتعرض المجموعات والنماذج الحية النباتية والحيوانية كالحدائق النباتية وحدائق الحيوان واحواض الاسماك وغيرها .
- 3- المراكز العلمية والفلكية .
- 4- اروقة الفنون ذات الطابع غير الربحي ومعارضها مؤسسات الحفظ وأروقة العرض التي تحتوي مكتبة ومراكز الارشيف .
- 5- المحميات الطبيعية .
- 6- منظمات المتاحف العالمية والوطنية والاقليمية والمحلية⁽⁶⁾ .

لذا تعتبر المتاحف مراكز تعليمية و ثقافية و أدبية و ترفيهية ، ومتنفس لقضاء أوقات الفراغ و العطل بما يفيد ، وهي وعاء المعرفة و التراث و الثقافات المختلفة ، وهي معلم حضاري و سجل متحدث بالعلوم و الفنون و الإبداعات المتنوعة ، وهي أيقونة متطورة بأساليب العرض المشوقة ، وأيضا بابنكراتها الهادفة لتوصيل أسمى وأرقى وسائل التعليم و التثقيف

⁽⁴⁾ سعيد الحجي ، المصدر نفسه ، ص 555 .

⁽⁵⁾ المصدر السابق ، ص 556 .

⁽⁶⁾ المصدر السابق ، ص 556 .

المصحوبة بالإبهار ، فهي صورة عكسية تماما مقارنة بالصورة المترسخة عند معظمنا نحن كعرب ، حيث يرى معظمنا أن المتاحف ما هي إلا مبان تضم مقتنيات مستهلكة ، إذا الفارق كبير جدا بين الثقافة المتحفية عند العرب و عند الغرب .

أهداف المتاحف:

يهدف كل متحف إلى :

1. حماية التراث و الأعمال الفنية المختلفة حسب أنواعها و حسب القيمة الفنية و التاريخية .
2. التعريف بالفنون و القطع الأثرية ذات الأبعاد الثقافية و التاريخية و الفنية.
3. المحافظة على المجموعات الفنية ذات القيمة الوطنية أو العالمية.
4. تقوم المتاحف بمهمة توصيل المعلومة عن طريق التحف الفنية التي تعكس تاريخ او حضارة أو ثقافة شعوب.
5. تهدف المتاحف إلى تحقيق العدالة في حق الجميع في التربية و الثقافة (7).

وظائف و أهمية المتاحف:

- تساهم المتاحف في التربية و التنقيف و حفظ الآثار و المقتنيات التاريخية و الفنية .
- تساعد المتاحف الأجيال على ربط ماضيها بحاضرها و رسم مستقبلها.
- إثراء الجانب المعرفي و الوجداني لدى الأطفال، و المساهمة في التعريف بالتاريخ و الثقافة و هذا ينمي عندهم روح الإنتماء .
- جعل عملية التعلم أكثر إثارة و تشويق و تكون بمثابة التطبيق العملي لما يتم دراسته نظريا.
- السماح للزائرين بالتعامل مع التحف و المعروضات بشكل مباشر .
- جعل المعلومات بأقية الاثر و راسخة في الأذهان و تساهم في معرفة الفروق الفردية .
- الإطلاع على المصادر الثقافية و معرفة الدلائل التاريخية و مميزات كل عصر و الاختلاف من حيث المكونات الثقافية و الحضارية التي تساهم في التواصل الفكري و المعرفي.

(7) حميد حملاوي ، السياق السيولوجي للتنشئة المتحفية ، جامعة 8 ماي 1945/ قالمة ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية

- المتاحف مصدر الإبداع و الابتكار و إعداد الأجيال و التواصل بين الشعوب و الثقافات و الحضارات .

- المحافظة على الهوية الوطنية (توثيق مسيرة الشعوب) (8).

تساهم المتاحف في الحياة الفكرية في المجتمعات و تحدد أبعاد و مفاهيم ' الدولة 'المواطنة'الإنسان و الطبيعة الإنسانية و عملية التنشئة ، صيانة الذاكرة الوطنية و المحافظة على التراث في صلب التنمية البشرية' و اعتبار متاحف المقاومة و جيش التحرير الوطني نموذجا للتنشئة الإجتماعية ، إن إحداث هذا النوع من المتاحف سيحافظ على الذاكرة و التراث الوطني و نشر ثقافة المواطنة و تعزيز صيانة الذاكرة و الإئتمان عليها و تعميق الوعي الوطني و ترسيخ القيم الإيجابية لدى الأجيال ، تمثل التنشئة المتحفية خيارا إستراتيجيا للحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي والثقافي و الهوية الوطنية و المساهمة في التنمية البشرية والتنمية المستدامة وذلك بالنظر إلى الدور الذي يضطلع في المجال السياحي و الحركية الإقتصادية و الإجتماعية المرتبطة بالمواقع الأثرية والمدن العتيقة و المتاحف بجميع اصنافها.

المبحث الثاني

دور المتاحف في حفظ التراث والآثار العراقية

بعد بيان اهمية المتاحف ودورها في الحياة الثقافية للمجتمعات ، ودورها في الحفاظ على الموروث الحضاري والثقافي ، وتنشئة المجتمع على الاعتزاز بالقيم الحضارية لوطنهم والمحافظة عليها ، سنقوم ببيان دور المتاحف العراقية في الحفاظ على الآثار والتراث العراقي من خلال التركيز على المتحف العراقي ومتحف الموصل ودورهما الحضاري كأنموذج لعمل المتاحف العراقية وباعتبارهم الأبرز على مستوى العراق ، وقبل ذلك نبذة تاريخية عن دائرة الآثار .

(8) حميد حملاوي ، المصدر السابق ، ص 9.

1- نظرة تاريخية عن مديرية الآثار :

تأسست دائرة الآثار في بغداد عام 1920 ، باسم الدائرة (الاركيولوجية) الاثرية ، فبادرت الادارة البريطانية في العراق الى اناطة هذا العمل الى سكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني ، فأصدرت قانون الآثار 1924، الذي حمل في طياته ثغرات عديدة في مجال حماية الآثار ، فعلى سبيل المثال ، عندما يقدم التاجر طلب التصدير كان على دائرة الآثار اما ان تشتري الآثار بالثمن المذكور في استمارة التصدير من قبل التاجر ، واما ان ترخص له بالتصدير ، وبما ان ميزانية الدائرة لشراء الآثار كانت محدودة بطبيعة الحال ، فكان التجار لا يتقدمون بطلب التصدير للآثار ذات الاهمية الخاصة الا في الاشهر الاخيرة من السنة المالية فلا تجد الدائرة مجالا لشرائها ، فتضطر الى الترخيص بتصديرها ، فمن الطبيعي في ظل هذه الاوضاع ان تخرج نفائس الآثار برخص رسمية فضلا عن التهريب (9) ، واعطى القانون للمقربين حصة من الآثار المكتشفة ، بطريقة تقسيم الآثار بين المتحف والبعثة التنقيبية، فالآثار المكررة تقسم عن طريق المناصفة ، والآثار الفريدة تقسم عن طريق القرعة فتكون احداها للمتحف والثانية الى البعثة ، والآثار من حصة المتحف تنقل الى الخارج بحجة معالجتها او دراستها (10) ، في عام 1941 تقرر تحويل دائرة الآثار الى مديرية الآثار ، وتولى مهامها مستر كوك الذي كان مستشارا لوزارة الاوقاف ويمارس تجارة الآثار ، فعمل على استغلال منصبه الاداري بتهريب الآثار الى خارج العراق ، وقد اكتشف امره عندما تحطم في مدينة الرطبة الحدودية احد الصناديق التي ارسلها على اساس انها امثلة شخصية له وظهر ان ذلك الصندوق كان مملوء بالآثار العراقية ، وبناء على ذلك ، قام المندوب البريطاني بتسفيره الى بريطانيا (11).

بعد ذلك عين **سدني سمث** ، الذي كان معاوننا لمدير المتحف البريطاني، ومن بعده الدكتور يوردان الذي كان مدير البعثات التنقيبات في المانيا، ثم **ساطع الحصري** هو اول وطني عراقي تقلد منصب المدير العام (1934-1941) ، عمل بجهد كبير في سبيل النهوض بواقع الدائرة

(9) ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، بيروت ، 1968 ، ص 395 .

(10) الوقائع العراقية ، العدد 412 ، السنة الرابعة ، 11 / اذار / 1926.

(11) حطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، 1987 ، ص 18.

وترميم سمعتها بعد ان اصبح الناس ينظرون اليها على انها دائرة لتهريب الاثار وليس المحافظة عليها كما عمل على تعديل قانون الاثار بشكل يحافظ على الاثار العراقية ، رغبت مديرية الاثار العامة بالقيام بخدمات علمية وثقافية اوسع نطاقا وابعد مدى ، فقررت اصدار مجلة دورية بأسم (سومر) على ان تصدر مرتين في السنة وتضم نتائج ما تقوم به الدائرة من اعمال تنقيبيه او بحوث تاريخية ، فصدر الجزء الاول من المجلة منتصف الشهر الاول من عام 1945 (12) .

في عام 1979 تم تحويل مديرية الاثار القديمة العامة الى مؤسسة عرفت " المؤسسة العامة للآثار والتراث " وتضم اربعة مديريات ، مديرية اثار ومتاحف المنطقة الشمالية ، ومديرية اثار متاحف المنطقة الجنوبية ، مديرية اثار ومتاحف اواسط الفرات ، مديرية اثار ومتاحف المنطقة الجنوبية(13) ، و صدر قرار رقم (214) بإلغاء المؤسسة العامة للآثار والتراث ومجلس ادارتها ، ودمج الدوائر التابعة لها بدائرة واحدة تسمى (دائرة الاثار والتراث) في 1987/4/5 (14) .

2- تأسيس المتحف الوطني العراقي

كانت البدايات الاولى للمتحف في منطقة السراي (القشلة 1923 -1945) قوامها قاعة واحدة تضم الحصيلة الاولى من أعمال التنقيب التي جرت في مدينة اور ومدينة كيش . وفي هذه المرحلة لم تكن هنالك مكتبة حيث تناثرت الكتب والمخطوطات التراثية في اروقة المتحف الوطني ، التي كانت تهتم بأثار العراق ولغات العراق القديمة وتواريخ شعوبه والحضارات السومرية والبابلية والاشورية ، وفي هذه المرحلة كانت المس بيل مديرة فخرية له ، ومع مرور الوقت ولضيق المكان وازدياد المصادر العلمية بدأت الأنظار تتجه لموقع جديد في المأمون (15).

تكون الموقع الجديد من طابقين الاول يشمل على مكتبة المتحف التي تضم اكثر من عشرة الاف مجلد من مختلف اللغات الشرقية والغربية ، وقد كلف الاستاذ **كوركييس عواد** ليشغل وظيفة امين المكتبة ، فبذل جهدا واسعا

(12) فهمي درويش ومصطفى جواد ، دليل الجمهورية العراقية ، بغداد ، 1960 .

(13) الوقائع العراقية ، العدد 272 ، في 9 / 7 / 1979 .

(14) الوقائع العراقية ، العدد 3145 ، في 13 / 4 / 1987 .

(15) اعتماد يوسف القيصري ، نشرة المتحف العراقي ، السنة الثانية ، العدد الاول ، 1986 ، ص 27 .

في اختيار الكتب النادرة والمهمة للمكتبة حتى أصبحت مرجعا ثقافيا يرتادها
أعلام العراق من ادباء ومؤرخين لما تحتويه من مصادر ومراجع ونوادير
الكتب فكانت مركزا للعلم والادب والثقافة (16) .

اما الطابق الثاني ففيه ثلاث قاعات خصصت جميعها لعرض نتائج
التنقيبات التي قامت بها المديرية العامة للأثار خلال السنوات (1939-
1945) ، لتمثل صورة لتأريخ العراق منذ أقدم العصور الى اواخر العصر
العباسي (17) .

في (20) أذار 1945 افتتح المتحف الوطني رسميا بحضور عبد
الاله الوصي على العرش ، وفي (13) كانون الاول من العام ذاته زار الملك
فيصل الثاني المتحف وابدى رغبته في الاطلاع على جميع المخطوطات
(18) .

ومع تزايد مجاميع المكتبة من الكتب والمخطوطات سواء عن طريق
الشراء والهدايا والتبادل فضلا عن ما حصلت عليه من مكتبات خاصة
عديدة، فارتأت ادارة المتحف ان تجد مكان اخر يستوعب هذه الزيادة فكان
الموقع في الصالحية (19) .

وضع تصميم خاص لبناية المتحف الوطني روعيت فيها أساليب بناء
المتاحف الاصلية ، تم الافتتاح الفعلي في 9/تشرين الثاني / 1966
بحضور عبد الرحمن عارف - رئيس الجمهورية آنذاك - ومعظم آثاريين

(16) النشرة الشهرية لمكتبة المتحف العراقي ، السنة السادسة ، العدد الثامن ، 1966، عدد خاص عن المتحف.

(17) مجلة بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، العدد 29 ، 1970 ، ص 11.

(18) سامي الصكار ، الاحتفال بأفتتاح معرض التنقيبات الاثرية ، مجلة سومر ، المجلد الاول ، كانون الثاني
، 1945، ص 145.

(19) عبد الوهاب الامين ، باب المراسلات والانباء ، مجلة سومر ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، تموز ،

1946، ص 265.

واكاديميين العراق ليبدأ مرحلة جديدة من تاريخه لخدمة تاريخ وحضارة العراق⁽²⁰⁾.

ضم المتحف العراقي (18) قاعة كل واحدة منها تتحدث عن اثار المراحل التي مر بها تاريخ العراق ، منها على سبيل المثال

• أثار عصر القرى الزراعية المبكرة التي يمتد عمرها إلى (8) آلاف

سنة أو 6-7 آلاف سنة تقريباً أي إلى العصر الحجري

• عصر الاستقرار في الجنوب حيث نشأت الحضارة السومرية

• عصر الدولة الأكديّة وفترة اختراع الكتابة

• العصر البابلي القديم

• الفترة الآشورية البسيطة والحديثة

• الفترة البابلية البسيطة والحديثة

• فترات ما قبل الإسلام (الساساني)

• عصر الحضارة الإسلامية

• العصور المظلمة التي تلت سقوط بغداد على يد المغول .

ويكون ترتيب قاعات الحضارات حسب قدمها حيث تكون قاعات

الحضارات الأقدم في بداية المتحف وكلما تعمق الزائر كلما تقدمت اثار

الحضارات إلى الاحداث وصولاً إلى الاثار الإسلامية في نهاية المتحف⁽²¹⁾.

كما يوجد متحف خاص بالطفل موجود ضمن المتحف العراقي،

وهو متحف مصغر ذو هدف تربوي وتعليمي، يوصل فكرة كيف عاش

الإنسان القديم وكيف تعلم وكيف اخترع الكتابة وبنى قرية إلى الطفل⁽²²⁾.

⁽²⁰⁾ كوركيس عواد ، خزانة كتب المتحف العراقي ، مجلة سومر ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، تموز ، 1945 ، ص 138.

⁽²¹⁾ فرح بصمة جي ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، 1972 ، ص 122.

⁽²²⁾ دليل المتحف العراقي ، بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، 1966 ، ص 7.

ويأتي المتحف العراقي في المرتبة السادسة بين متاحف العالم وذلك لميزته الخاصة، فهو يستعرض التطورات الحضارية للعراق بشكل متسلسل، بدون انقطاع، كما يعكس التطور الحضاري في حضارة الشرق القديم بأكمله. ولعل التسلسل الحضاري للقطع الأثرية هو ما يمنح هذا المتحف مكانة خاصة بين بقية متاحف العالم.

المتحف الوطني العراقي والحروب:

ظل المتحف العراقي مفتوحاً طوال سنوات الحرب العراقية الإيرانية. إلا أنه أغلق سنة 1990 بعد تعرض بعض البنايات المقابلة له للقصف فأصبح في خطر، وعندئذ نقلت المئات من مقتنياته إلى طابق تحت الأرض، وقد أدى هذا الإجراء الاحترازي إلى تضرر القطع المخزونة لارتفاع منسوب المياه الجوفية، وفي سنة 2000 أعيد افتتاح المعرض ثم أغلق سنة 2003 قبيل بداية الحرب الأميركية على العراق⁽²³⁾.

عانى المتحف من أكبر عملية تدمير في تاريخه بعد عام 2003 من جراء عمليات السرقة التي نالت اثاره، فهناك ما يقارب (170) الف قطعة أثرية اصبحت في حكم المفقودة، بينها (15) الف قطعة ضمن مقتنيات المتحف العراقي، منها ما يشكل اهم ارشيف في تاريخ البشرية على الاطلاق، كالإناء الذهبي الذي يمثل الفلسفة السومرية في مسألتي الحياة والموت، ورأس الفتاة السومرية التي عرفت " مونا ليزا العراق "

عاد المتحف ليمارس دوره الحضاري عام 2009، بعد اجراء عمليات الصيانة في البناية واعادة ترتيب كتبه واثاره، بعد استعادة ستة الاف قطعة أثرية من اصل (15) الف قطعة سرقت في 2003 من المتحف، ساهمت جهات عديدة في عملية إعادة إعمار المتحف وصيانة مقتنياته الأثرية ومنها اليونسكو ومركز البحوث الشرقية لجامعة شيكاغو

⁽²³⁾ صحيفة الاتحاد، 2009؛ صحيفة الشرق، 2009.

ومؤسسة كيتي الأمريكية وصندوق النصب العالمية ومؤسسة جايا اليابانية ووزارة الثقافة الإيطالية فضلاً عن أطراف أخرى ، كما اسهم المواطنون العراقيون ومؤسسات الدولة والدول العربية والاجنبية بأعاده الاثار المسروقة. فقد اعادت سوريا (701) قطعة اثرية واعاد الاردن (2466) قطعة واعادت اميركا (1046) قطعة اضافة الى دول عديدة منها السويد و ايطاليا والبيرو ومصر (24).

ومن الجدير بالذكر ، إن القطع المستردة حتى نهاية عام 2008 ، في ضوء تصريح رئيس قسم التسلم في المتحف العراقي أمل عبد الرزاق تصنيفها إلى ثلاثة أنواع وهي قطع مختلفة تم الحصول عليها بطريقة النيش والنهب ، وبلغ مجموعها (27950) قطعة أثرية ، ومسكوكات بلغ مجموعها 22002 مسكوكة نقدية وقطع تحمل أرقاماً متحفية بلغ مجموعها 4012 قطعة أثرية ، ومن أهم القطع التي أعيدت إلى المتحف، الإناء النذري من الوركاء ووجه الفتاة السومرية ورأس الملك سرجون الأكدي (25).

واخيرا يمكن القول ، ان افتتاح المتحف الوطني حدثا مهما يحمل رسالة تطمين للعراقيين مفادها ان الحياة قد عادت الى بغداد، واخرى الى العالم تدفعه لمساعدة العراق بإعادة ما نهب من آثاره بعد احداث عام 2003. أضافه الى ذلك فان إعادة افتتاح المتحف وكل ما فيه من كنوز حضارية فائقة المثال هو عودة طيبة لمؤسسة ثقافية جديرة بالتذكير والتنويه ودعوة الى العالم بأسره للنظر الى بلد الحضارات نظرة ملائمة للمستجدات الحضارية التي حاولت جهات كثيرة طمسها، ابتداء من سرقة المتحف العراقي في ظروف غير طبيعية مربها العراق عام 2003.

(24) وكالة نون الخيرية ، في 20 / 9 / 2012.

(25) المتحف الوطني العراقي ، موقع الجزيرة نت ، في 31 / 1 / 2008.

3- الاطار التاريخي لمتحف الموصل

من المتاحف المهمة في العراق متحف الموصل ، الذي يتصدر المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد المتحف العراقي في بغداد ، تأسس المتحف عام 1952 ، اقتصرت بنايته على قاعة صغيرة ، إلا أنه تم إنشاء مبنى جديد له في عام 1972 ، والموجود الى يومنا هذا ، حيث ضمت بنايته الجديدة 4 قاعات أحدها للآثار القديمة ، وأخرى للآثار الآشورية ، وثالثة للآثار الحضرية ، والأخيرة للآثار الإسلامية (26) .

وإلى جانب التماثيل الآشورية الشهيرة للثيران المجنحة، كان متحف الموصل يضم آثار السومريين والأكديين (نسبة للامبراطورية الأكديّة)، وقطعا أثرية من الحقبة الهيلينية التي سبقت المسيحية بثلاثة قرون. فضلاً عن قطع صغيرة متنوعة عُثر عليها في القصور الملكية بمدينة نمرود الأثرية (جنوب شرقي الموصل والتي دمرها داعش عام 2015) تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد (27) .

وثمة حقيقة تاريخية تؤكد أن دوره لم يقتصر على عرض الآثار والمجودات القديمة من آشورية وحضرية وعربية إسلامية، بل شهدت قاعاته ومكتبته الغنية عشرات النشاطات الثقافية والفنية .

بطبيعة الحال ، ضم المتحف العديد من القاعات التي عرضت في ثناياها تاريخ الآثار والنقائس الأثرية القديمة والتي تعود لعصور مختلفة ويشكل الجزء الأكبر من هذه الآثار ، آثار اكتشفت في الحضر تعود الى فترات سابقة وخاصة العصر الفرثي (القرن الثاني قبل الميلاد) ويحتوي على آثار اشورية اكتشفت جميعاً في اطلال النمرود ويعود زمنها الى القرنين السابع والثامن قبل الميلاد ، ومعرضات اخرى الخزائط والمخططات تتعلق بأثار هذه المنطقة والتتقيبات التي جرت فيها.

(26) ابراهيم خليل العلاف ، تاريخ انشاء المتحف الحضاري في الموصل ، جريدة المدى ، بغداد ، 1 / 3 / 2015 .

(27) التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى في 10/ حزيران /2014 ولغاية 10/ حزيران / 2015 ، اصدار وزارة السياحة والآثار ، ص 22.

متحف الموصل وعمليات التهديم بعد عام 2003

قبل أحداث 2003 تم إغلاق المتحف وإخلاءه من القطع الصغيرة القابلة للحمل والبالغ عددها نحو 1500 قطعة ونقلها في صناديق لأغراض الخزن المركزي بالمتحف العراقي، فيما ظل المتحف يحتفظ بالقطع الكبيرة المعروضة خارج خزانات العرض والتي يصل وزن البعض منها الى اطنان ويصعب بذلك نقلها، و وفي غضون ذلك تعرض المتحف والمخزن للسرقة والتخريب تم خلالها سرقة ثمان قطع ستة منها أصلية والباقي نسخ جبسي ولم يتم استعادتها حتى اللحظة (28).

وبعد ذلك تم إعادة افتتاح المتحف سنة 2000 لما تبقى منه من معروضات والتي بلغ عددها (95) قطعة اثرية موزعة بقاعات العرض وبواقع 30 في القاعة الآشورية، (ثلاثة منها نسخ جبسيه)، و 30 في القاعة الحضرية، (ثلاثة منها نسخ جبسيه) و 35 في القاعة الاسلامية جميعها اصلية (29).

تعرض المتحف لتدمير وحشي عام 2014 من قبل عصابات داعش والتي قامت بتحطيم اغلب القطع الاثرية المعروضة فيه خاصة في القاعة الحضرية أما باقي القطع فمصيورها مجهول ، وهناك 20 قطع اخرى خارج قاعات العرض موزعة بمدخل المتحف الخارجي والاستعلامات فضلاً عن وجود لوحين زيتية للرسام العراقي حافظ الدروبي تمثل احدهما مشهد من الحياة اليومية في مدينة الحضر والاخرى البلاط الملكي الآشوري (30).

اما مخزن الآثار والمجاور لبناية المفتشية (المتحف السابق) فهو بشكل مستطيل وله مدخل خارجي مستقل ويضم تمثال من حجر الحلان للآلة نابوا من مدينة نمرود وعدد كبير من القطع الاثرية اغلبها عبارة عن بلاطات من حجر الحلان تم جلبها من مدينة نينوى خلال تنقيبات عام 1991، فضلاً عن اواني فخارية متعددة وهياكل عظمية، وفي حقيقة الامر لا توجد احصائية لتلك القطع كما ان مصيرها مجهول.

(28) التقرير السنوي ، ص 25 .

(29) ابراهيم خليل العلاف ، المصدر نفسه .

(30) التقرير السنوي ، ص 25.

وفي صورة تاريخية مؤثرة ، عندما اقدم تنظيم داعش ، بيث مباشر بتاريخ 2015/2/26 تسجيلات مصوره بتحطيم محتويات المتحف ، ليوضح التصوير اليه تدمير المتحف باستعمال المضارب ذات (5-10 خمسة كيلو) , بالإضافة الى تدمير الاثار الحضرية الكائنة في نفس القاعة وتدمير جزء مميز من الحضارة الاشورية وهو الثور المجنح و تماثيل حضرية ذات طراز مميز منها تمثال الملك " انال " ونموذج بديع من تمثال هرقل ، وقاموا ايضاً بتدمير محتويات القاعة الثانية التي تحتوي على خزائن نفيسة من اللقى الاثرية التي تعود الى العصور الحجرية , و لشده كرها للإرث الحضاري قامت هذه المجاميع المتطرفة بتدمير هذه اللقى بالكامل تفخيخ المتحف وتفجيرها من الداخل فدمر كل ما فيه (31).

وكان بحجة انها اصنام كانت تعبد ومن مضامين المذهب ان تدمر او تخرب ولكن حقيقة الامر اعتداء بشكل همجي على الارث الحضاري لحضارة وادي الرافدين العريقة الموجودة قبل ان يفتح الارهاب عينه على الحياة ..

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نصل الى ان العالم الجديد وتطوره ، وانتشار الثقافة الواحدة يطرح عدة تحديات كبيرة امام الثقافات والهويات الوطنية في العالم ، لذلك يجب على السياسات الثقافية ادراج مشروع تقوية الشعور الوطني والهوية الوطنية ، وتطويرها في مقابل ظهور الشكل الواحد لطرائق حياة الناس والعولمة ، وهو ما تقوم به متاحف الاثار التي تعد المعاهد الحقيقية التي تعنى بالمستقبل والماضي معا ، بناءً على ذلك يشكل متحف الاثار مكان الذاكرة لكل امة، والذي يعبر عن هويتها الثقافية ويشكل في الوقت نفسه مكاناً يدل على العلم والتعليم ، ورمزاً للهوية الوطنية ، كما أن متحف الاثار هو البطاقة الشخصية للمجتمع التي تعرض الرابط بين الانسان وتاريخه ومحيطه ومستقبله ، كما تعرض أيضاً الروابط بالهوية والذاكرة والانتماء والثقافة.

ان للظروف السياسية اثر كبير على حياة المجتمع ، وبقدر تعلق الامر بالبحث ، وجدنا ان الحرب تساهم بشكل مباشر في تدمير الواقع الثقافي من خلال تعرض المواقع الاثرية

(31) الموقع الالكتروني <https://www.youm7.com/story>

والمتاحف الى تدمير بفعل العمليات العسكرية ، او السرقة من قبل عصابات متخصصة بالجانب التراث ، الى جانب حدوث خلل امني على الساحة السياسية التي تؤدي بخروج تنظيمات ارهابية مستغلة الوضع ، وهذا الامر ما حدث في الموصل التي تعرضت الى تدمير شامل بمختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وكان تدمير متحف الموصل نقطة سوداء في كتب التاريخ ، لان ما تعرض اليه كان هدفة واضح المعالم بتدمير حضارة كاملة بعينها ، حضارة وادي الرافدين .

يمكننا الاستفادة من التجارب الماضية ، ومحاولة ارجاع الاثار عن طريق العلاقات الخارجية او المحاكم الدولية ، الى جانب توفير الحماية الفعلية للمواقع الاثرية من قبل الحكومة المحلية والمجتمع الدولي .والقيام بعمليات الصيانة والترميم لكل المواقع الاثرية التي تعرضت للخراب .

المصادر :

1. بطرس البستاني ، القطر المحيط ، بيروت ، 1956 ، ص 171 .
2. عبد الفتاح مصطفى غنيمية ، المتاحف والمعارض والقصور (وسائل تعليمية) ، السلسلة لمعرفة الحضارية ، 1995 ، ص 70.
3. سعيد الحجي ، متاحف الاثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30 ، العدد 4+3 / 2014 ، ص 554.
4. حميد حملاوي ، السياق السيولوجي للتنشئة المتحفية ، جامعة 8 ماي 1945 /قائمة ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية

5. [secg.univ-guelma.dz › sites › default › files](http://secg.univ-guelma.dz/sites/default/files)

6. ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، بيروت ، 1968 ، ص 395 .
7. الوقائع العراقية ، العدد 412 ، السنة الرابعة ، 11 / اذار / 1926.
8. حطان رشيد صالح ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، 1987 ، ص 18.
9. فهمي درويش ومصطفى جواد ، دليل الجمهورية العراقية ، بغداد ، 1960.

10. الوقائع العراقية ، العدد 272 ، في 9 / 7 / 1979.
11. الوقائع العراقية ، العدد 3145 ، في 13 / 4 / 1987.
12. اعتماد يوسف القيصري ، نشرة المتحف العراقي ، السنة الثانية ، العدد الاول ، 1986 ، ص 27.
13. النشرة الشهرية لمكتبة المتحف العراقي ، السنة السادسة ، العدد الثامن ، 1966، عدد خاص عن المتحف.
14. مجلة بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، العدد 29 ، 1970 ، ص 11.
15. سامي الصكار ، الاحتفال بأفتتاح معرض التنقيبات الاثرية ، مجلة سومر ، المجلد الاول ، كانون الثاني ، 1945، ص 145.
16. عبد الوهاب الامين ، باب المراسلات والانباء ، مجلة سومر ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، تموز ، 1946 ، ص 265.
17. كوركيس عواد ، خزانة كتب المتحف العراقي ، مجلة سومر ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، تموز ، 1945 ، ص 138.
18. فرح بصمة جي ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، 1972 ، ص 122.
19. دليل المتحف العراقي ، بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، 1966 ، ص 7.
20. صحيفة الاتحاد ، 2009 ؛ صحيفة الشرق ، 2009.
21. وكالة نون الخبرية ، في 20 / 9 / 2012.
22. المتحف الوطني العراقي ، موقع الجزيرة نت ، في 31 / 1 / 2008.
23. ابراهيم خليل العلاف ، تاريخ انشاء المتحف الحضاري في الموصل ، جريدة المدى ، بغداد ، 1 / 3 / 2015 .
24. التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى في 10 / حزيران / 2014 ولغاية 10 / حزيران / 2015 ، اصدار وزارة السياحة والاثار ، ص 22.
25. الموقع الالكتروني <https://www.youm7.com/story>

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

تخريب المواقع الأثرية موقع أري-ساارك انموذجاً

إعداد

م. د. وفاء هادي زويد

جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الآثار

AFP

الملخص:

تعرضت المواقع الاثرية في العراق الى أعمال الحفر غير المشروع من قبل سراق ومهربي الاثار ومنذ زمن بعيد، بشكل خاص بعد احداث عام 1991 و 2003 وأدى ذلك الى سرقة كثير من القطع الاثرية وتهريبها الى خارج البلاد اذ أستقرت في عدد من متاحف العالم والمجموعات الشخصية. وكان من بين اللقى الاثرية التي تم تهريبها النصوص المسمارية والقطع المكتوبة التي تم نقلها من عدد من المواقع والمدن الاثرية وبشكل خاص مواقع جنوب العراق ومنها: موقع اوما (جوخه) وموقع بزورش-دكان (دريهم) وموقع زبالام (بزيخ) وغيرها، ومن تلك المواقع موقع اري-ساارك /الشاراكي موضوع البحث . اذ توجهت له انظار العالم الغربي الاوربي بسبب أعداد النصوص المسمارية التي تم سرقتها وتهريبها من الموقع ومن اهم العلماء (ديفيد اون) من جامعة كورنيل الامريكية/قسم دراسات الشرق الاوسط الذي قام بدراسة اعداد كبيرة منها ونشرها في سلسلة 2013/ Nisaba . اذ سيركز البحث على موقع اري-ساارك وتاريخه واعمال الحفر التي جرت فيه من قبل السراق ومضامين النصوص المسمارية واهم الدراسات لها.

الكلمات المفتاحية: تخريب، أري-ساارك، المواقع الاثرية، آثار بلاد الرافدين، مضامين النصوص

موقع اري-ساارك الاثري وتسمياته:

إيري ساارك هي مدينة سومرية تقع في منتصف المسافة بين مدينتي نفر وبزورش-دكان (دريهم)¹، وتبعد مايقارب رحلة أربعة ايام بالقارب عن مدينة اوما وشمال مدينة ادب². شكل (1) عرفت اري-ساارك باللغة السومرية بقراءات عدة منها:

(Uru-sag-rig^{ki} , iri-sag-rig^{ki} , iri-sag-rig^{ki})

اما تسميتها باللغة الاكدية فكتبت بالصيغتين (āl Ša-ra-ki)³ و(Šarrākum)⁴ وتعني الهدايا او النذور فيصبح المعنى مدينة الهدايا او النذور . ووردت في الصيغة التاريخية من العصر البابلي القديم بالصيغة (Uru^{ki} sag-rig)⁵.

كانت المدينة مركزاً دينياً مهماً، مرتبطاً بكيش، والتي ربما كانت مرتبطة بالقرب من الإلهة الرئيسية لهذه المدينة وكان المعبد Nin-hursaga المخصص لها مرتبطاً هناك⁶.

تاريخ الموقع:

ورد ذكر موقع اري-ساكرك لأول مرة من بداية الالف الثالث في عصر فجر السلالات (ED IIIa) في الكتابات المسمارية من مدينة شوريباك (قارة)⁷، ثم ذكرت في العصر الاكدي القديم⁸ وورد ذكرها في عصر أور الثالثة (2112-2004ق.م)⁹ وأستمرت حتى العصر البابلي القديم (2004-1595ق.م) وتحديداً في السنة العاشرة او الحادية عشر من حكم الملك ورد-سين (1834-1823ق.م) حاكم سلالة لارسا، وهي سنة اعادة بناء سور اري-ساكرك¹⁰.

حكم في اري-ساكرك خمسة حكام كان اولهم الحاكم لو-باندا¹¹(lu₂-banda₃) الذي عاصر حكم الملك شولكي (2094-2047ق.م) والحاكم داد-اني¹²(da-da-ni) والحاكم ايلالوم¹³(i₃-lal₃-lum) والحاكم نانا-زي-شاكال¹⁴(^dnanna-zi-ša₃-gal₂) الذين عاصروا حكم الملك أمار-سين، و من اشهر حكامها والاخير الحاكم اور-ميس (ur-mes) ظهر خلال حكم الملوك وهم: أمار-سين (2046-2047ق.م) وشو-سين (2037-2029ق.م) وأبي-سين (2028-2004ق.م)¹⁵، وهو أبن اور-ساكا كما ورد في طبعة ختم من السنة الرابعة من حكم الملك شو-سين¹⁶ :

d^šu-d^suen	Ur-mes
lugal-kala-ga	Ur-mes dumu ur-sa₆-ga
lugal-uri₅^{ki}-ma	ensi₂ uru-sag-rig₇^{ki}
lugal-an-ub-da-limmu-ba	ir₁₁-zu

الترجمة:

شو-سين، الملك القوي، ملك اور، ملك الجهات الاربعة أور-ميس، حاكم اري-ساكرك، أبن اور-ساكا، عبدك

أعمال الحفر غير النظامي في الموقع وتهريب الاثار:

تعرضت المواقع الاثرية في العراق الى أعمال الحفر والتخريب غير المشروع من قبل سراق ومهربي الاثار ومنذ زمن بعيد، بشكل خاص بعد احداث عام 1991 و 2003 كونهم يستخدمون أدوات ومعدات غير مؤهلة للتقيب في الموقع ، وأدى ذلك الى تعرض بعض اللقى الاثرية للتلف والتخريب وسرقة الالاف من القطع الاثرية وخصوصاً النصوص المسمارية وتهريبها الى خارج البلاد اذ أستقرت في عدد من متاحف العالم والمجموعات الشخصية والمزادات ويذكر الباحث الاسباني (مولينا)¹⁷ انه تم بيع أول نص مسماري من

أرشيف اري-ساكرك الذي ظهر بالمزاد العلني (Ebay) في ابريل عام 2004 وفي عام 2005 عرض العديد من النصوص المسمارية الاخرى للبيع في هذا المزاد وغيره من المعارض الفنية الاخرى فقد صادر مسؤولو الجمارك الاردنيون عدد كبير من هذه القطع الاثرية وبما في ذلك العديد من النصوص المسمارية وتم حفظها في خمسة خاويات وأرخت أحداها في 7-يوليو/تموز-2003 وكانت تحتوي على (167) نصاً وتم تحديد عائدتها الى موقع اري-ساكرك من قبل الباحث الامريكي (ديفيد اون) في كتابه (Nisaba15)¹⁸.

وكذلك مزاد علني في مدريد يحوي على مجموعة من هذه النصوص وبعد أخذ أذن من مالكةا تم دراسة جميع النصوص في هذا المزاد وتنظيفها وتصويرها وترجمتها وبعد مرور مدة قدمت السفارة العراقية في أسبانيا شكوى وعادت الى العراق في يوليو-تموز من عام 2014¹⁹، وكان من بين اللقى الاثرية التي تم تهريبها النصوص المسمارية والقطع المكتوبة التي تم نقلها من عدد من المواقع والمدن الاثرية وبشكل خاص مواقع جنوب العراق ومنها: موقع اوما (جوخه) وموقع بزورش-دكان (دريهم) وموقع زبالام (بزيخ) وغيرها، ومن تلك المواقع موقع اري-ساكرك /الشاراكي هي مدينة سومرية لم يتم التنقيب عنها من قبل ولا يزال موقعها غير معروف بعد ان توقفت التنقيبات الاثرية بعد عام 2003 م وأقتصرت على عدد من البعثات الاجنبية فقد ادى ذلك الى تعرض بعض المواقع الاثرية ومنها موقع اري-ساكرك للتخريب والسرقة من قبل سراق الاثار ربما منهم السكان المحليين أو العمال الذين عملوا مع بعثات التنقيب الاجنبية قرب الموقع وبيع الاثار بمثابة مصدر دخل لهم.

وقد أشارت الباحثة المريكية (Elzabeth Stone) أن النصوص المسمارية كانت تباع في المزادات العالمية وعائدتها لمدن تعرضت للسرقة والتخريب ومنها موقع إيرى -ساكرك التي يرجع تاريخه إلى عصر اور الثالثة والعصر البابلي المبكر فأن أكثر مايلفت الانتباه هو الزيادة في نهب المواقع التي تعود الى عصر اور الثالثة والعصر البابلي القديم (ايسن-لارسا) وهذا يتبين من خلال الاعداد الكبيرة التي نشرت في السلاسل الاجنبية ومنها ماير واون 2007 من عصر اور الثالثة²⁰ . وأشارت (اليزبيث ستون) الى ان الحفريات غير القانونية عبر الاقمار الصناعية على طوال الحدود الشرقية لمحافظة القادسية حيث تتركز جميع النصوص المسمارية في مواقع اري-ساكرك ونفر وادب واوما، ويبدو ان اللصوص لم يعثروا على ارشيفات اخرى بحجم أرشيف كرشانا واري-ساكرك²¹.

اعلنت وكالة القانون الأمريكية أن مئات النصوص المسمارية التي يبلغ عمرها 4000 عام والتي نُهبت في العراق واشترتها شركة (Hobby Lobby) الأمريكية تتحدر من مدينة سومرية غامضة مكان وجودها غير معروف ربما يحدد موقعها بعد اجراء المسوحات الاثرية في المستقبل²².

تعد النصوص المسمارية جزءًا من ذاكرة تخزين مؤقت لآلاف القطع الأثرية المنهوبة التي اشترتها Hobby Lobby واستولت عليها الحكومة الأمريكية. ومن المقرر الآن إعادتهم إلى العراق. وقالت سلطات الهجرة والجمارك الأمريكية في بيان إن من بين 450 نصاً مسمارياً في تلك المسافة ، جاء الكثير من مدينة قديمة تسمى (إيري ساكرك). يعود تاريخ العديد من هذه النصوص إلى ما بين 2100 قبل الميلاد. و 1600 قبل الميلاد كما ذكر أن معظمها عبارة عن نصوص قانونية أو إدارية - بمعنى أنها تحتوي على سجلات مثل العقود وقوائم جرد البضائع التي سهلت على المواطنين وحكومة المدينة إدارة شؤونهم - بينما يحتوي بعضها على شكل من أشكال التعاويذ السحرية التي تسمى التعويذات²³.

أهم الدراسات التي نشرت فيها النصوص المسمارية من اري-ساكرك:

قام عدد من الباحثين في مجال الاشوريات ومنهم الباحث الامريكي (ديفيد اون) بمحاولة بالغة الاهمية لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن النصوص المسمارية من موقع اري-ساكرك ونشرت هذه النصوص المسمارية في سلاسل عالمية مهمة منها:

1-سلسلة (Nisaba) الجزء الثاني نشرت من قبل المؤلف (ديفيد اون) من جامعة كورنيل الامريكية/ معهد الدراسات الشرقية، حيث نشر فيها (1159) نصاً.

(Cuneiform Texts primarily from Iri-Saġrig/Al-Šarrākri and the Hostory of the Ur III period (Nisaba 15/2). Bethesda.2013)

2-سلسلة (CASUS) الجزء الاربعون نشرت من قبل المؤلفين (ديفيد اون) من جامعة كورنيل

الامريكية/معهد الدراسات الشرقية(تهرو اوزاكي) من اليابان ، حيث نشرت فيها (2077) نصاً والتي تم شراء العديد من النصوص من شركة (Hobby Lobby) التي أستولت عليها الحكومة الفيدرالية الامريكية في عام 2016 وأعيدت الى العراق في عام 2018²⁴.

(Sigrist,M.&Tohru,O.,Tablets from the Irisagrig Archive (CUSAS 40/2). Pennsylvania.2019)

وكذلك الجزء الاحدى واربعون من السلسلة ذاتها فهي قيد النشر من قبل المؤلفين (ديفيد اون) و (برتراند لافونت) من المركز القومي للبحث العلمي/فرنسا.

(Lafont, Bertrand, and David I. Owen. In press.From Mesopotamia to Lebanon.

The Jawad Adra Cuneiform Collection in the Nabu Museum, El Heri,Lebanon. CUSAS 41. University Park.)

3- كتاب مؤلف من قبل الباحثة باسمة جليل من جامعة بغداد/قسم الاثار و يتضمن هذا الكتاب دراسة (100) نصاً محفوظة في المتحف العراقي وهو بعنوان :

(نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة Iri-sag-rig₇/Al-Šarraki ،بغداد،2017)

4-الرسائل والاطاريح التي درست من قبل طلاب الدراسات العليا في الجامعات العراقية في اقسام وكليات الاثار : جامعة بغداد والموصل والقادسية وجامعة صلاح الدين، وحفظت هذه النصوص في المتحف العراقي الوطني و متحف السليمانية.

5- وأخيراً نشر مجموعة من هذه النصوص في عدد من البحوث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية العراقية والعالمية.

تقويم اري-ساارك:

تميز عصر سلالة أور الثالثة بتعدد تقاويم الاشهر، فكان لكل مدينة تقويماً محلياً خاصاً بها²⁵ ولهذا أهمية في تحديد عائدة النصوص المسمارية الى المواقع التي جاءت منها وخاصة النصوص المهرية مجهولة الموقع ومن أهم المدن هي: اوما وبوزرش-دكان ونفر وادب وايشان مزيد ولكش واري-ساارك، فكان لكل مدينة فضلاً عن تقاويم عرفت بأسم الاشخاص ومنهم تقويم التاجران (تورام-ايلي و سي-أ-أ)²⁶. أرتبطت بعض الاشهر بالاعمال الزراعية ومنها الحراثة والبذار والحصاد وكذلك الاعياد والاحتفالات ومنها عيد الاكيتو وشهر أكل الغزال وغيرها.

أستخدم في اري-ساارك تقويماً منفرداً وفريداً، وتم توثيق أسماء الأشهر المعروفة من نصوص هذا الموقع في ثلاث مجموعات أرشيفية مختلفة ، تلك الموجودة في أرشيفات Turm-ilī و SI.A.a و Tell āl-Wilayah. قدم Mieroop قائمة بثلاثة عشر شهراً من الأسماء المثبتة في الأرشيف²⁷.

N.	Turam-ili	iri-sag-rig
I	šu-gar-gal	šu-gar-gal
II	^{giš} apin	^{giš} apin
III	kir ₁₁ -si-ak	kir ₁₁ -si-ak
IV	ezem- ^d li ₉ -si ₄	ezem- ^d li ₉ -si ₄
V	ezem-a-bi	ezem-a-bi
VI	gi-sig-ga	gi-sig-ga
VII	ezem- ^d šul-gi	ezem- ^d šul-gi
VIII	nig ₂ - ^d en-lil ₂ -la ₂	nig ₂ - ^d en-lil ₂ -la ₂
IX	ezem-a-dara ₄	ezem-a-dara ₄
X	nig ₂ -e-ga	nig ₂ -e-ga
XI	ezem-an-na	ezem-an-na
XII	še-KIN-ku ₅	še-KIN-ku ₅
XIII	diri še-KIN-ku ₅	diri še-KIN-ku ₅

مضامين النصوص المسمارية في موقع اري-ساكرك وأهميتها:

تشكل النصوص المسمارية ذات المضامين الاقتصادية أكبر نسبة من بين النصوص المسمارية المكتشفة في المواقع الأثرية في بلاد الرافدين ، وتعد واحدة من أهم مصادر معلوماتنا عن النظام الاقتصادي في بلاد الرافدين وعلى وجه الخصوص عصر سلالة أور الثالثة فقد تميزت بكثرة النصوص الاقتصادية مقارنة مع النصوص الأخرى²⁸، أن مجموع النصوص المكتشفة في المواقع بنسبة 90%. تنوعت مضامين النصوص المسمارية لذا قسمها الباحثين ومن الباحث (واتسن Watson) الى نصوص الاستلام (šu-ba-ti) والمدخولات (mu-DU) والنفقات (ba-zi, zi-ga) والجرايات²⁹ (še-ba) وغيرها.

أمتازت النصوص المسمارية من موقع اري-ساكرك العائدة الى عصر سلالة أور الثالثة بتنوع مضامينها الاقتصادية والإدارية أرخت من حكم الملك أمار-سين وحتى حكم الملك أبي-سين، فقد زودتنا هذا النصوص بمعلومات عن الحياة الاقتصادية والإدارية، تشكل مجموعة كبيرة من هذا الأرشيف عرفت بنصوص الرسل (Messenger Texts) يتضمن هذا النوع من النصوص بأنه حصص (مؤن) من مواد

غذائية تتضمن اللحوم والأسماك والحساء والخبز والجمعة حيث أشار نص الى أن المراسل او الرسول الملكي (lu²kin-gi₄-a-lugal) مازاتي المسؤول عن توزيع الحصص الغذائية التي تتألف من قطعتين من لحم الخروف المطبوخ و 30 لتر من الحساء يتلقاها الراكب نور-شمش والحرس الملكي (aga₃-us₂-lugal) عندما ساروا الى مدينة الدير³⁰. وكذلك أشارت النصوص الى رحلات هؤلاء المراسلين الملكيين ومختلف المسؤولين والموظفين من وإلى المدن منها كيماش وسكراشوم وسيماشكي وغيرها اي ان هناك علاقات متبادلة بين مدينة اري-ساكرك والمدن العيلامية الواقعة في الجهة الشرقية العربية وخصوصاً مدينة الدير ، ولهذه الرحلات اغراض منها والقيام بأعمال الزراعة والري نقل العمال والقبض على الهاربين والقبض على اللصوص فقد أشار نص الى نفقات كميات من اللحم والحساء والسماك للمراسل الملكي اينام-شوسين عندما سار للقبض على اللصوص³¹. وتحتوي هذه النصوص على الشهر والسنة واليوم.

كذلك الصلات مع مدن من الخليج العربي ولاسيما مدينة ميلوخا فيذكر صرف كميات من زيت السمسم لاشخاص كجراية (حصاة) لرجال من مدينة ميلوخا³².

فضلاً عن صرف حصص غذائية مختلفة للعمال والعاملات واجورهم وتتضمن هذه الحصص زيت السمسم واللحوم والطيور والأسماك ، حدد النصوص الحصص الشهرية التي تتلقاها عاملات النسيج (geme₃-uš-bar) بكمية لتر واحد من الحساء ووعشرين سمكة والمسؤول عنها بوزور-ادد³³، وعمال (كورش) أشار النص الى (50) عاملاً يتلقون ثمانية ونصف لتر من الزيت عند القيام (بحفر) التراب بقناة شوسين-نارم³⁴، والعمال المكفوفين (si₁₂-a) يتسلمون حصصهم ثلث لتر من شحم الخنزير ونصف لتر الزيت³⁵، وكذلك صرفت حصص غذائية للكلاب في القصر تتضمن لترين من الخبز³⁶ ولحوم الحيوانات النافقة (الميتة) منها لحوم الخراف والثيران والخنزير لمدة شهر واحد واستلمت من قبل راعي الكلاب بوزور-كولا وبأشراف الوكيل نير-ايديكال³⁷.

كما تضمنت النصوص المسماة الاحتفالات والطقوس الدينية ومنها (ki-a-nag) طقس السكب المقدس على الموتى على أربعة من ملوك سلالة أور الثالثة وهم الملك اورنمو وشولكي وأمار-سين وشو-سين صرفت لترين من الزبد ولتر واحد من العنب المجفف (الزبيب) وثمانية لتر من التمر، والمسؤول نور-شمش الراكب في السنة الثانية من حكم الملك أبي-سين³⁸. ومن الاحتفالات الدينية (eš₃-eš₃) الاحتفال بظهور القمر صرفت خمسة لتر من الحساء لغرض هذا الاحتفال والمسؤول شولكي-را الساقى³⁹ وكذلك الحلويات والخبز⁴⁰. وظهرت أسماء عدد من معابد الالهة في نصوص اري-ساكرك منها معابد الاله انكي

ونركال وأشكي⁴¹ وشولبائي وخنرساك فيذكر تقديم عدد من الخراف لمعبد نخرسك في اري-ساكر كميون للاحتفال بظهور القمر⁴².

كان للحكام أيضاً دور هام في التعاملات الاقتصادية ومن بينهم حاكم اري-ساكر اور-ميس (-ur mes) الذي كان مسؤولاً عن أستلام الحيوانات والمواد ومنها الخبز⁴³، وكذلك نفقات كميات من الشعير والطحين كجرايات من الحاكم تسلمها العمال السجناء من المدن أوال وكيسمار وماشكان-شاير وشوربو⁴⁴. وكذلك نفقات كميات من الشعر لرجل مدينة ماري كجراية للسنة الجديدة من حاكم اري-ساكر ايلالوم (-l3 lum) أستلمت من قبل أبو-شوني⁴⁵.

ألقت النصوص الضوء على أهمية القضايا المتعلقة بالعمليات التجارية في عصر أور الثالثة منها قروض الشعير والفضة ر فقد وردنا من هذا الموقع أسماء تجار وعوائلهم من أشهرهم التاجر (تورام-ايلي) الذي أختص بالقروض يذكر ان التاجر شو-ماما ابن زوزو تسلم الفضة من أور-تومال بأسم وكيل التاجر تورام-ايلي⁴⁶.

زودتنا النصوص بمجموعة كبيرة ومتنوعة من المهن والحرف ومنها الكتبة بأنواعهم والحلاقين والقضاة والنجارين والرعاة ومربي الماشية ومن بينهم بأكا والاولاده الكاتبان اور-نيكار واوش-كينو⁴⁷.

نماذج مختارة من النصوص المسروقة و المهربة الى خارج العراق والتي تم استردادها من الاردن :

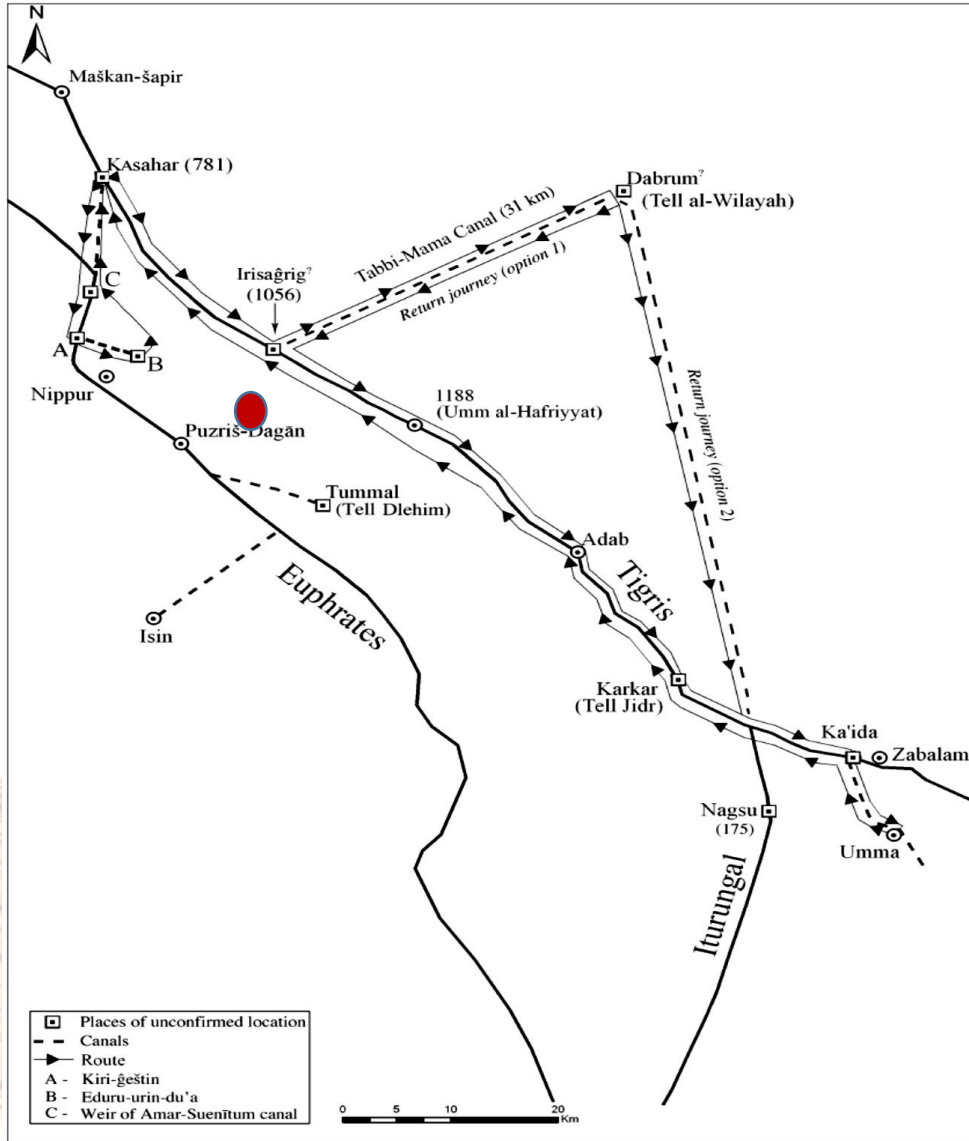




المصدر: وفاء هادي زويد، "نصوص اقتصادية غير منشورة من أرشيف تورام ايلي"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد 44، 2014

وكذلك وفاء هادي زويد، "نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة تتعلق بالحيوانات"، مجلة آثار الرافدين، ج2، مج5، 2020





شكل (1): رحلة الذهاب من اوما الى اري-ساكر

المصدر:

Molina, M., "On the Location of Iri-saḡriḡ", 2013, p.69



¹ Edzard,D.O./Farber,G., Die Orts-und Gewässernamen der Zeit der 3.Dynastic von Ur, RGTC/II,Wisbaden,1974,p.233-234

² Groneberg,B.,Die Orts-und Gewässernamen der altbabylonisch Zeit,RGTC/III, Wiesbaden,1980 ,p.251

للمزيد عن الرحلات من مدينة اوما الى اري-ساكر ك ينظر:

Molina,M."On the Location of Iri-sağrig",in:S. Garfinkle/M. Molina (eds.) , from the 21st century BC to the 21st Century AD,Proceedings of the International Conference on Neo-Sumerian Studies Held in Madrid 22-24 2010, 2013,p.64f.

³ RGTC/III,p.251

⁴ CAD/Š-II,p.68:2

⁵ Fitzgerald,M.A.,The Rulers of Larsa,A Dissertation,Yale University,2002,p.136

⁶ Owen,.D.I.,“ Uri-sağrig”,RIA 14,(2014-2016),p.499

⁷ تضمن النص شراب الشعير الى رجال من اري-ساكر ك وادب واما للمزيد ينظر:

Martin,H.P.&Others,The Fara Tablets in the University of Pennsylvania Museum of Arcgaeology and Anthropology , FTUPM,Bethesda,2001,N.78

⁸النص من مدينة كيش يتضمن (ارسال) حيوانات وشعير وملح ومواد وعاملات الى ثلاث مدن منها اري-ساكر ك وكيش واوما ينظر:

Gelb , J.I., Sargonic Texts in the Ashmolen Museum ,Oxford,MAD/5 ,Chicago ,1970,N.10

⁹ Owen,D.I,Cuneiform Texts primarily from Iri-Sağrig/Al-Šarrākri and the Hostory of the UrIII period:Catalogue and Texts. Nisaba 15/2, Bethesda,2013.N.40

¹⁰ Fitzgerald,M.A.,The Rulers of Larsa,A Dissertation,Yale University,2002,p.136;Ungad,A.,” Datenlisten”,RIX 2,1938,p.160

¹¹ Hallo,W.W.,The Ensi's of the Ur III Dynasty,A Dissertation,Chicago,1953,p.95

¹²النص من دريهم يتضمن استلام حيوانات من لو-دنكرا الى داداني حاكم اري-ساكر ك أرخ في السنة السابعة من جكم الملك أمار-سين ينظر:

Keiser,C.E.,Neo-Sumerian account texts from Drehem,BIN/III,New Haven,1971,N.379

¹³ Keiser,C.E.,Patesis of the Ur III Dynasty,YOS 4-2,New Haven,1919,p.23

¹⁴ALTUN, C., III. UR DÖNEMİNDEGÜNEY MEZOPOTAMYA'NIN TARİHİ COĞRAFYA, YÜKSEK LİSANS TEZİ, EGE ÜNİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ TARİH ANABİLİM DALI, İZMİR,2017,p.120

¹⁵ Frayne,D.,Ur III Period (2112 - 2004 B.C) ,RIME 3/2 ,Toronto ,1997,p.213

¹⁶ Nisaba15-2,N.303

¹⁷ Molina,M.” The Looting of Ur III Tablets after the Gulf Wars”,AOAT460,Ugarit-Verlag,2020,p.323

¹⁸ Molina,M.,”On the Location of Iri-sağrig ”,2013,p.72

¹⁹ Molina,M.,”Textos cuneiformes sumerios de la antigua ciudad de Irisagrig”,Ex Baetica Romam.Homenaje a José Remesal Rodríguez,Barcelona,2020,p.18

²⁰ Ston,E.C.,”An Update on the Looting of Archeological Sites in Iraq”,Near Eastern Archaeology,78-3,2015,p.185

²¹ Molina,M,2020,p.343

²² Jarus, Owen, 2018, “Stolen Sumerian Tablets Come from the Lost City of Iri-sagrig”. Live Science, April 30, 2018. <https://www.livescience.com/62437-stolen-sumerian-tablets-from-lost-city.html>.

²³ Jarus, Owen, 2018, “Stolen Sumerian Tablets Come from the Lost City of Irisagrig” Live Science, April 30, 2018. <https://www.livescience.com/62437-stolen-sumerian-tablets-from-lost-city.html>.

²⁴ Molina.M.,2020,p.332

²⁵ فوزي رشيد، "نصوص ادارية من العصر السومري الحديث"، سومر، مجلد 1968، 24، ص 65

²⁶ Sallaberger,W.,Der Kultische Kalender der UrIII-Zeit,UAVA7-1.Berlin,1993,p.10f.

للمزيد عن التاجران تورام ايلي وسي-ا-ا ينظر:

Garfinkle ,S., " Turam - ili and Community of Merchants in the Ur III period " JCS/54 ,2002,p.31f.;

Garfinkle ,S., "SI.A.a and his Family the Archive of a 21st Century (BC) Entrepreneur",ZA/93, 2003,p.160f.

²⁷ Mieroop ,Van De , " Turam - Ili An Ur III Merchant " ,JCS/38 ,1988,p.3, Sallaberger,W.,Der Kultische Kalender der UrIII-Zeit,UAVA7-1.Berlin,1993,p.10-11 , Widell ,M., " The Ur III Calendar(s) of Tūram – ilī " CDLJ/2 , 2003,p.1, Ozaki,T.,”On the Calendar of Uri-sağrig”,ZA/106.,201,p.135

²⁸ نواله المتولي، "النصوص المسمارية مضامينها واهمية دراستها"، ندوة الاصل المشترك للغات العراقية القديمة، منشورات المجمع العلمي، 1998، ص 86

²⁹ نواله احمد المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، 2007، ص 53 وما بعدها

³⁰ Nisaba15-2,N.883

³¹ Nisaba15-2,N.22

³² Nisaba15-2,N.371

³³ Nisaba15-,N.46

³⁴ Nisaba15-2,N.419

³⁵ Nisaba15-2,N.510

³⁶ CUSAS40-2,N.1288

³⁷ Nisaba15-2,N.420, 283

³⁸ Nisaba15-2N.734

³⁹ اسامة محمد خورشيد، نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي-عصر اور الثالثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة، 2020، النص (5)

- ⁴⁰ Nisaba15-2,N.861
⁴¹ Nisaba15-2,N.1070
⁴² Nisaba15-2,N.514
⁴³ Nisaba15,N.634
⁴⁴ Nisaba15-2,N.977
⁴⁵ CUSAS40-2,N.1448
⁴⁶ Garfinkle,S.J.,Private Enterprise in Babylonia at the End of the Third Millennium BC,
Dissertation,Columbia Universty,2000.N.84
⁴⁷ CUSAS40-2,N.39

المصادر العربية:

- 1-اسامة محمد خورشيد،نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي-عصر أور الثالثة،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،كلية الاثار،قسم اللغات العراقية القديمة،2020
2-باسمة جليل عبد،نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة Iri-sag- rig7/Al-Šarraki،بغداد،2017
3-فوزي رشيد،"نصوص أدارية من العصر السومري الحديث"، سومر،مجلد24، 1968
4-نواله احمد المتولي ، " النصوص المسمارية مضامينها وأهمية دراستها "، مجلة المجمع العلمي، بغداد، ندوة الأصل المشتركة للغات القديمة، دائرة التراث العربي الإسلامي، 1999
5-—،مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد،2007
6-وفاء هادي زويد،" نصوص اقتصادية غير منشورة من أرشيف تورام-ايلي"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار،العدد 44، 2014
7- —،" نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة تتعلّق بالحيوانات "، مجلة آثار الرافدين، ج2، مج5، 2020

المصادر الاجنبية:

- 1-ALTUN,C., III. UR DÖNEMİNDEGÜNEY MEZOPOTAMYA’NIN TARİHİ COĞRAFYAS, YÜKSEK LİSANS TEZİ, EGE ÜNİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ TARİH ANABİLİM DALI, İZMİR,2017
2-Edzard,D.O./Farber,G., Die Orts-und Gewässernamen der Zeit der 3.Dynastic von Ur,RGTC/II,Wisbaden,1974
3-—,Die Orts-und Gewässernamen der präargonischen und sargonischen Zeit, RGTC/I,Wisbaden,1977
4-Fitzgerald,M.A.,The Rulers of Larsa,A Dissertation,Yale University,2002

-
- 5-Frayne,D.,Ur III Period (2112 - 2004 B.C) ,RIME 3/2 ,Toronto ,1997
- 6-Garfinkle ,S., " Turam - ili and Community of Merchants in the Ur III period " JCS/54 ,2002
- 7-Garfinkle,S.J.,Private Enterprise in Babylonia at the End of the Third Millennium BC, Dissertation, ,Columbia Universty,2000
- 8-Gelb , J.I., Sargonic Texts in the Ashmolen Museum ,Oxford,MAD/5 ,Chicago ,1970
- 9-Hallo,W.W.,The Ensi's of the Ur III Dynasty, A Dissertation,Chicago,1953
- 10-Jarus, Owen,"Stolen Sumerian Tablets Come from the Lost City of Irisagrig".Live Science,April 30, 2018.<https://www.livescience.com/62437-stolen-sumerian-tablet-from-lost-city.html>.
- 11-Keiser,C.E.,Patesis of the Ur III Dynasty,YOS 4/2,New Haven,1919
- 12—,Neo-Sumerian account texts from Drehem,BIN/III,New Haven,1971
- 13-Martin,H.P.&Others,The Fara Tablets in the University of Pennsylvania Museum of Arcgaeology and Anthropology ,FTUPM,Bethesda,2001
- 14-Mieroop ,Van De ," Turam - Ili An Ur III Merchant " ,JCS/38 ,1988
- 15-Molina,M."On the Location of Iri-sağrig",in:S. Garfinkle/M. Molina (eds.) , from the 21st century BC to the 21st Century AD,Proceedings of the International Conference on Neo-Sumerian Studies Held in Madrid 22-24 2010, 2013
- 16—,"Textos cuneiformes sumerios de la antigua ciudad de Irisagrig",Ex Baetica Romam.Homenaje a José Remesal Rodríguez,Barcelona,2020
- 17—,"The Looting of Ur III Tablets after the Gulf Wars",AOAT460,Ugarit-Verlag,2020
- 18-Owen,D.I,Cuneiform Texts primarily from Iri-Sağrig/Al-Šarrākri and the Hostory of the UrIII period:Catalogue and Texts. Nisaba 15/2, Bethesda, 2013b
- 19—The Archive of Iri-Sağrig/Al-Šarrākri:A Brief Survey, in:S. Garfinkle/M. Molina (eds.) , from the 21st century BC to the 21st Century AD,Proceedings of the International Conference on Neo-Sumerian Studies Held in Madrid 22-24 2010, 2013
- 20—,"Uri-sağrig",RIA 14,2014-2016
- 21—,Cuneiform Texts primarily from Iri-Sağrig/Al-Šarrākri and the Hostory of the UrIII period:Commentary and Indexes. Nisaba 15/1, Bethesda,2013a
- 22-Ozaki,T.,"On the Calendar of Uri-sağrig",ZA/106.,2016
- 23-Sallaberger,W.,Der Kultische Kalender der UrIII-Zeit,UAVA7-1.Berlin,1993
- 24-Ston,E.C.,"An Update on the Looting of Archeological Sites in Iraq",Near Eastern Archaeology,78-3,2015
- 25-Ungad,A.," Datenlisten",RIA 2,1938
- 26-Widell ,M., " The Ur III Calendar(s) of Tūram – ilī " CDLJ/2 , 2003

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

تاريخ التنقيبات الفرنسية في لارسا

إعداد

د. علي جهاد مراد

المتحف العراقي - قسم الكتابات القديمة

المقدمة

نتناول في هذا البحث احد الجوانب المرتبطة بمدينة لارسا الاثرية الا وهو اعمال التنقيبات القديمة التي جرت فيها منذ معرفة موقعها في بداية ثلاثينيات حتى اخر موسم تنقيبي فيها في نهاية ثمانينات القرن المنصرم ... محاولين تبيان كل موسم و الهدف منه و نتائجه.

تعد مدينة لارسا من اهم المدن في جنوب العراق القديم ومن اقدمها يعود تاريخ وجودها حسب ما توفر لدينا من ادلة انها تعود لعصور موغلة بالقدم حيث تم العثور فيها لفخار دور العبيد و نوع حاج محمد. تقع حاليا في صحراء البطحاء من ضمن محافظة ذي قار على بعد 25 كم من مدينة الوركاء . يعرف التل الرئيس من اطلالها بين الفرنسيين باسم الجمل و ذلك لشبهه بسنام البعير شكل (1). الا انه و كما يبدو ان كينونتها بدأت في التبلور منذ عصر فجر السلالات يبدو انها و منذ ذلك الوقت تعد مركزا لعبادة الاله شمش Šamaš اله الشمس. و توالى الحقب و السنين عليها حتى جاء العصر البابلي القديم وخصوصا الفترة التي اطلق اسمها عليها الا و هي فترة ايسن-لارسا Isin-Larsa الممتدة من 1741-2017 ق-م. فازدهرت و باتت هي عاصمة القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ردحا طويلا من الزمن حتى جاء الملك حمورابي وضمها تحت سلطة عرش بابل. بعدها اقل نجمها و ذاب و اختفت لارسا من على المسرح السياسي الرافديني القديم و كانها ولدت ثم ماتت في العصر البابلي القديم الا من بعض الثورات و الاضطرابات التي يقوم بها شعبها ضد من يحكموها من بابل تارة او ضد من سيطر على مدينتهم من قبل الكاشيين تارة اخرى ... الا انها بقيت مركزا لعبادة الاله شمش Šamaš و استمر معبدها E-babbar فاعلا حتى عصور متأخرة .



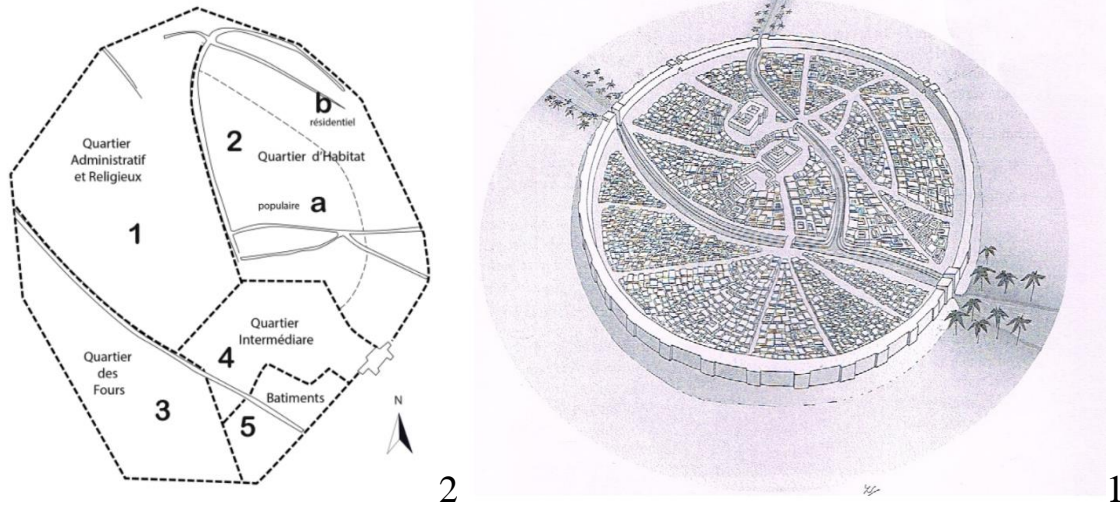
شكل (1) اطلال لارسا و يظهر التل الرئيس المسمى بالجمال. التقطناها في شهر اب من عام 2009 الساعة الثامنة و النصف صباحا.

حكم لارسا , في الالفية الثانية ق-م, اربعة عشر ملكا لازالنا نجهل فترة حكم اول اثنين منهم اما البقية الباقية ففي تواريخهم نقص كبير لازالنا نعاني منه و اسالة حولهم باتت اجاباتها متارجحة بين فرضيات قابلة للنقاش. لكن هذا لا يضعف بان جهود ملوك لارسا غنية جدا بالاحداث السياسية الهامة . اذ مارسوا كل المهام المناطة بهم, و كغيرهم من ملوك بلاد الرافدين , في اعمار المدن و المعابد و شق الترع و القنوات الاروائية و خاضوا الحروب الداخلية او حتى ضد ممالك اخرى خارج بلاد الرافدين كبلاد عيلام مثلا. اشهر ملوك لارسا هو اخرهم و هو الملك ريم-سن الذي دام حكمه 60 سنة وبذلك يكون صاحب اطول فترة حكم عرفها تاريخ العراق. امتازت اول ثلاثين سنة من حكمه بالاعمار و خوض الحروب الضروس و تحطيم التحالفات التي جاءت من اجل الفتك به و بمملكته الا انه و في كل مرة يدمر تلك الاحلاف . حتى جاءت السنة الثلاثين من حكمه و ظم مدينة ايسن ,عدو لارسا الازلي لمملكته و بهذا انتهى صدام لارسا المزمين. اما مدة الثلاثين سنة الاخرى من حكمه فنجعلها بالمرة و ذلك ان سنوات حكم ريم سن اي الثلاثين سنة الثانية اרכת بحدث تدميره لمملكة ايسن. في نهاية عصره جائه حمورابي بجيش قد جمعه لمواجهة عاهل لارسا من جميع المدن الخاضعة او المتحالفة مع حمورابي. نفهم من ارشيف الرسائل المتبادلة بين الملك زمري-لم ملك مدينة ماري و مراسليه الذين كانوا مع جيش ماري الموالي لحمورابي في حربه ضد ريم-سن و الذي كان عدده يقارب ,حسب راي الباحثين, من 2000 جندي بان هذه الحرب لم ترق فيها اي قطرة دم واحدة. و ان حمورابي دخل لارسا و شعبها يهلل بحياة حمورابي. في عهد الملك سمسوايلونا ابن حمورابي اندلعت نيران ثورة في لارسا ضد الحكم البابلي في لارسا انذاك قادها رجلا مجهول لنا لهذه اللحظة اسمه ريم-سن وقد لقبه الباحثون ب(ريم-سن الثاني) لا نعلم هل هذا هو فعلا اسمه الحقيقي ام لقب كان يستعمله لاثارة عطف شعب لارسا نحوه في تذكيرهم بمجدهم الغابر, انتهت هذه الثورة على يد الملك البابلي سمسوايلونا¹.

¹ D. Charpin, Mesopotamien Die altbabylonische Zeit, OBO 160/4, 2004, p. 68-74 , 76 , 101-125.

لارسا المدينة

قبل الدخول في موضوع بحثنا نود هنا تبيان بشكل مختصر شكل المدينة المعماري و اجزائها . هي مدينة ذات شكل مستدير تبلغ مساحتها حوالي 300 هكتار. تتكون و كبقية المدن في العراق القديم من المركز الرئيس الذي تدور حوله بقية اجزاء المدينة. المركز الرئيس هو المعبد. كما اسلفنا, المعبد في لارسا هو معبد E-babbar و الذي كان مكرسا لعبادة اله الشمس . نود ان نذكر هنا ان هناك في العراق القديم اربع معابد تحمل ذات الاسم مكرسة لعبادة الاله شمش اشهرها في لارسا و ثم هناك في سبار و لكش و اخرها في اشور². مرتبطة به زقورته مشيدة باللبن. يبدو ان هذا المعبد بقي على قيد الحياة حتى العصر الفرثي حيث وجد بيت مرتبط به اطلق عليه بيت الكاهن. تحتوي مدينة لارسا على المركز حيث معبد المذكور و قصر نور-ادد ثم حي الاثرياء بعده حي الحرفيين و بجانبه حي الفقراء, محاطة بسور دائري بناه ملكها الخامس گنگونم في سنة حكمه الحادية و العشرين³ تخترقه عدة بوابات يتخلل لارسا طرق عدة مؤدية الى اخل المدينة. شكل(2)



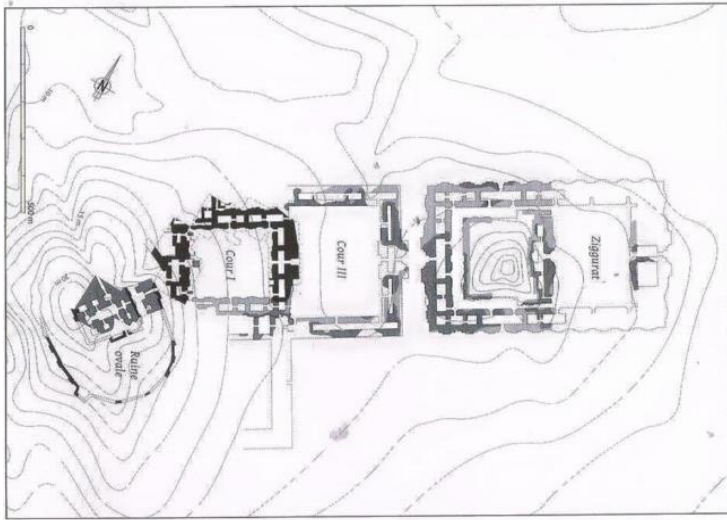
شكل (2) الصورة 1 شكل تخيلي لما كانت عاياه لارسا في الالفية الثانية ق-م. اما الصورة 2 فتمثل خريطة للمدينة و فيها 1- الحي الاداري و الديني 2- حي سكني 3- حي الافران 4- الحي الوسطي 5- مباني.

² A. R. George, House Most High: The Temples of Ancient Mesopotamia, MC 5, 1993 , p.70-71.

³ M. Sigrist, Larsa Year Names, AUSA 3, 1990, p. 9.

التنقيبات الفرنسية في لارسا

بناء على طلب R. Dussaud , و بعد المراسلات بين A. Parrot و F. Thureau-Dangin اللذان زارا لارسا (السنكرة) في سبتمبر من عام 1931 و التي انتجت هذه الزيارة بدء التنقيبات في مدينة لارسا عام 1933. تم الكشف فيها على موقع معبد E-babbar, شكل (3) و ذلك على ضوء الخريطة التي اعدّها D^r W. Andrae ذلك كان في غضون الموسم الاول. اما الومس الثاني و الثالث , ان الوان الرواسب المختلفة على السطح قد ساعد من الكشف على معالم هامة اخرى, والتي تم اكتشافها من قبل A. Parrot لاحقا. الى شرق المدينة تم اظهار بوابتها مع ممرها المحوري بعرض 4 م و الذي تم اغلاقه (ربما في فترة حصار حمورابي للمدينة عام 1763 ق-م) بطوب من اللبن تاركا ممرا ضيقا بعرض 1 م. في الموسم الاول هذا تم الكشف على قصر الملك نور-ادد⁴ الذي لم يتم اكمال بنائه منذ ذلك العصر الغابر او حتى انه لم يسكن⁵ و قد تم التعرف على هويته بفضل نص ملكي عثر فيه يذكر اسم الملك و ماهية البناية. كذلك تم الكشف على جزء من الحي السكني الملاصق لسور المدينة حيث تم العثور في تلك البيوت على مجموعة من القبور في قبر رقم 15 عث على ما يعرف باسم جرة عشتار وهي عبارة عن جرة من الفخار زين بدنها من الخارج برسومات ملونه لحيوانات و لعشتار المجنحة مع اربعة الواح صغيرة مثبتة على بدنها هذه الجرة⁶. شكل (4)



شكل(3) خريطة معبد ئي-بابار بعد اكمال التنقيبات فيه في اخر موسم في نهاية ثمانينات القرن الماضي.

⁴A. Parrot, Les Fouilles de Tello et de Senkerek-Larsa, RA 30, 1933, p. 175-180.

⁵ J. Margueron, Recherches sur les palais mésopotamiens de l'âge du bronze, BAH107/1,1982, p.385.

⁶ A. Parrot, op.cit., RA 30, 1933, p. 175-180.



شكل (4) جرة عشتار معروضة في متحف اللوفر في باريس.

يبدو ان الثور المرسوم على هذه الجرة يرمز للاله ادد و ان المرأة العارية المجنحة او الالواح الاربعة المثبتات عليها ممكن ان ترمز للاله عشتار و هي في وضعية رفع الايدي⁷.

اما في غضون الحملة الثانية و الثالثة عام 1967 فان التنقيب بقي مستمرا على معبد اله الشمس و قصر نور-ادد ملك لارسا استمر في استظهار الطبقات للمدينة تم العثور على العديد من القبور في المنطقة السكنية حوالي 14 نوع من القبور التي احتوت عليها البيوت منها ماهو مبني باللبن و الاخر ماهو مبني باللبن المبينة باللبن فهي منهوبة بشكل كامل حيث تم العثور عليها فارغة الا انه من مجموعة القبور تلك تم العثور فيها على بقايا الاثاث الجنائزي من اواني فخارية و قلائد من اللازورد و العقيق و مصنوعات معدنية تم العثور عليها بجانب الجثة الموضوعه على جنبها و ساقاها مثنية. هناك تباين في القبور منها ماهو مقبب و التابوت المصنوع من الفخار و منها جرسى الشكل او جرس مزدوج او على هيئة اطباق عميقة (مخصص للاطفال) شكل (5) . في حين ان المسوحات للسطح فقد قدمت نصوص مكتوبة بالخط المسماري لحوالي 12 ملكا من مختلف الفترات الزمنية التي مرت على المدينةو هم : اور-نمو , زبايا , گنگونم , ابي-ساري , نور-ادد , سن-ادنام , و حمورابي و من ثم كادشمان-انليل , ادد-ابلا-ادنا , نبوخذنصر و نابونائيد⁸.

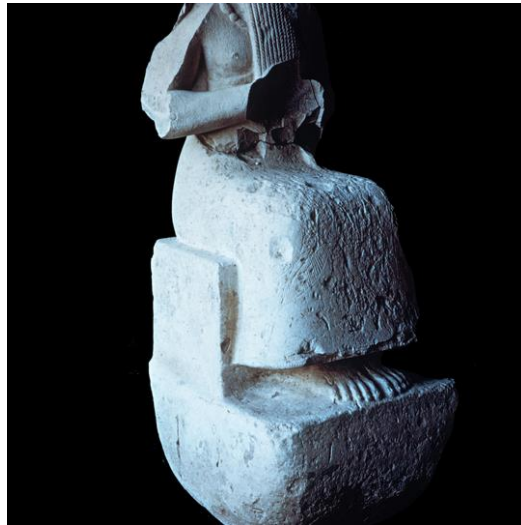
⁷M. Roaf , *Cultural Atlas of Mesopotamia and ancient Near East*, 1990, p.110. ; J.-L. Hout, *Une archéologie des peuples du Proche-Orient Tome II , Des hommes des Palais au sujets des premier empire (II^e-I^{er} millénaire av J.-C.*, 2004, p.25

⁸ M. Birot, *Découvertes épigraphiques à Larsa*, *Syria* 45, 1968, p. 241-242, voir : D. Frayne , *Old Babylonian Period* , *RIME* 4, 1990.



شكل (5) احد القبور المعمولة من الفخار المكتشفة في لارسا.

استمر العمل في غضون تنقيبات الموسم الرابع على استظهار معبد اله الشمس و قصر الملك نور-ادد⁹. بينما في الموسم الخامس في عام 1970 فقد تم الاكتمال من التنقيب في المعبد و القصر المذكورين وان فهم هذين المعلمين هو كان الهدف الرئيس لهذا الموسم¹⁰. من بين النتائج المبهرة لهذا الموسم هو العثور على تمثال جالس فاقد للراس مكسر الى عدة قطع تم ترميمه لاحقا تم مقارنته مع احد التماثيل المشابهة التي تم العثور عليها في ايشنونا هذا التمثال محفوظ اليوم في المتحف العراقي (6) , تم العثور كذلك على راس تمثال و على عدد من اجدار الحدود تحديدا في الغرفة الملحقة بمحراب المعبد و قد تم تحديد عائدتها من خلال الاسماء المذكورة فيها فهي تعود لماروتاس و كودوري-انليل .



⁹ J. Margueron, Larsa, Rapport préliminaire sur la quatrième campagne, *Syria* 47, 1970, p. 261-262.

¹⁰ J. Margueron, Larsa Rapport préliminaire sur la cinquième campagne, *Syria* 48, 1971, p. 271.

شكل (6) التمثال الذي تم العثور عليه في معبد اي بابارم محفوظ اليوم في المتحف العراقي¹¹.

كذلك وفرلنا هذا الموسم نوع اخر من المواد المكتوبة تمثلا بالاجرات المختومة و التي تعود لفترات مختلفها اهمها الفترة الكاشية الا ان من بينها تعود لفترة حكم الملك ادد-ابلا-ادنا¹². هذا الموسم كان غنيا بالرقم الطينية ففي قصر نور- ادد تم العثور على اجرات مختومة باسمه مع كسرة من رقيم طيني ربما تحمل بقايا اسم السنة الثالثة من حكم الملك گنگونم. و من على سطح المعبد تم التقاط بعض الاجرات و احدة منها مختومة باسم الملك اور-نمو اما البقية فتعود للفترة الكاشية و اجرات تعود للامير كوديا و حمورابي و نبوخذنصر و نبونائيد¹³. الموسم السادس تم تخصيصها للعمل في منطقة المعبد و ذاته¹⁴. استمرت تنقيبات الموسم السابع في دراسة واجهة المعبد E-babbar واطهار بالكامل الواجهة الشمالية الشرقية من الفناء الاول و الرواق الثالث بين هذين الرواقين هناك غرفتين تحت ارضية الغرفة 13 تم العثور على جرة مختومة تحتوي على مجموعة مواد كانت معدة للصياغة لشخص عاش في القرن الثامن عشر ق-م¹⁵ شكل (7)



شكل (7) جرة الصائغ التي عثر عليها في معبد اله الشمس.

¹¹ J. Margueron, *Larsa Cinquième campagne 1970*, Sumer 27, 1971, p. 39 ; PL. XX / XXI. ...

¹² J. Margueron, *Syria* 48, 1971, p. 272-284.

¹³ D. Arnaud, *Catalogue des textes trouvés au cours des fouilles et des explorations régulières de la mission française à Tell Senkerek-Larsa en 1969 et 1970*, *Syria* 48, 1971, p. 289-293.

¹⁴ Y. Calvet et alii, *Larsa Rapport préliminaire sur la sixième campagne de fouilles*, *Syria* 53, 1976, p. 1-2.

¹⁵ J.-L. Hout et alii, *Larsa Rapport préliminaire sur la septième campagne à Larsa et la première campagne à Tell El-Oueili (1976)*, *Syria* 55, 1978, p. 185-191. ; D. Arnaud, et aliii, *Ilšu-Ibnišu, Orfèvre de L'É-babbar de Larsa, la jarre L.76.77 et son contenu*, *Syria* 56, 1979, p. 1, 3, 6.

و في هذا الموسم ايضا تم العثور في الغرفة 14 من المعبد المذكور على نصا مسامريا يعطي الدليل على هيمنة لكش في عهد حاكمها كوديا و سلالته على لارسا, و بالاضافة الى نصا اخر يعود لفترة حكم الملك ريم-سن و اخرين يعودان للملك حمورابي و سمسوايلونا¹⁶. في عام 1978 عادت التنقيبات الى لارسا في موسمها الثامن حيث كان الهدف منها هو اعادة التنقيب في المعبد من خلال تقسيمه الى قسمين الجنوب الشرقي و الشرقي . القسم الاول قد خصص للغرفة 9 من اجل دراستها و فهم وظيفتها مع المرر الذي يؤدي الى الغرب لهذه الغرفة الواقع في المحور الرئيس لهذا المعبد. بالتالي فقد توسعت التنقيبات الى الجنوب الشرقي من حدود الغرفة 9 باتجاه فناء المحراب. اما القسم الثاني فقد حلت التنقيبات في الغرفة 15 و التي تم العثور فيها على عدد من المدونات¹⁷ و هي عبارة عن مجموعة من رقم طينية تعود لفترة حكم الملك سن-ادنم و ورد-سن مع كسرة من لوح مكتوبة الوجه فقط تحتوي على عمودين يحتويان على بعض قوانين حمورابي¹⁸. استمرت اعمال التنقيبات في المعبد حتى في الحملة التاسعة¹⁹ التي لم يتم العثور في غضون الا ثلاث كسر من رقم طينية مع اجرتين مختومتين باسم الملك نبوخدنصر الثاني²⁰. بقي الحال على ما هو عليه حيث بقيت التنقيب في معبد اله الشمس مستمرة²¹, هذا الموسم قدم لنا العديد من الرقم الطينية لكن من بينها ما تم العثور عليه في الغرفة 24 على الارضية 13 و هو عبارة عن مخروط كتابي يحتوي على نصا تاريخيا خاصا بالبناء مقدم من قبل سيمات-اينانا Simat-Inanna زوجة الملك ريم-سن²². نصل الان الى الموسم الاخير و الممتد من 18-9-1989 الى 12-12-1989 و التي تم من خلالها وضعت معطيات جديدة في دراسة و فهم الحي سكني الذي تميزت به لارسا عن بقية الاحياء السكنية التي تم العثور عليها في كل من اور و نمر و سبار²³.

¹⁶ D. Arnaud, Larsa, Catalogue des textes et des objets inscrits trouvés au cours de la septième campagne, *Syria* 55, 1978, p. 225-228.

¹⁷ J.-L. Hout *et alii*, Larsa Rapport préliminaire sur la huitième campagne à Larsa et la première campagne, *Larsa et 'Oueili travaux de (1978-1981)*, 1983, p. 205.

¹⁸ D. Arnaud, Catalogue des documents inscrits trouvés au cours de la huitième campagne (1978), avec une annexe de textes divers concernant le royaume de Larsa, *Larsa et 'Oueili, travaux de (1978-1981)*, 1983, p. 230-231.

¹⁹ L. Bachlot, Rapport préliminaire sur la neuvième campagne à Larsa (1981), *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1983, p. 291.

²⁰ D. Arnaud, Textes et objets inscrits trouvés au cours de la neuvième campagne à Larsa (1981), *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1983, p. 353.

²¹ J.-L. Hout, *et alii*, Larsa Rapport préliminaire sur la dixième campagne à Larsa et la première campagne, *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1987, p. 169.

²² D. Arnaud, Les textes de la dixième campagne de fouilles à Tell Sinkara Larsa (automne 1983), *Larsa et 'Oueili, rapport préliminaire*, 1987

²³ J.-L. Hout, Les travaux de 1987 et 1989 à Larsa, dans : *BAH* 165, 2003, p. 1-6.

الخاتمة

لقد تناولنا في الصفحات السابقة و بشكل مختصر المواسم التنقيبية الاولى او القديمة منذ اول موسم حتى عام 1989 في مدينة لارسا الاثرية من قبل البعثات الفرنسية المشتركة بين متحف اللوفر و جامعة السوربون ... ادت بطبيعة الحال الى كشف وجه المدينة من السور الدفاعي الذي شيده ملكها الخامس كنگونم الى اقدس نقطة في معبدها الرئيس. ساهمت المكتشفات و خصوصا الرقم الطينية المعثور عليها في لارسا على فهم جانب مهم من تاريخ العراق القديم في العصر البابلي القديم (ايسن-لارسا) المتميز بكون هناك العديد من جوانبه صعبة الفهم وذلك لقلّة الادلة عليه المرتبط بتعثر التنقيبات في هذه المدينة المهمة.

المصادر

Arnaud D.

Catalogue des textes trouvés au cours des fouilles et des explorations régulières de la mission française à Tell Senkereh-Larsa en 1969 et 1970, *Syria* 48 ,1971, p.289-293.

Larsa, Catalogue des textes et des objets inscrits trouvés au cours de la septième campagne, *Syria* 55 ,1978, p. 225-232.

et alii, Ilšu-Ibnišu, Orfèvre de L'É-babbar de Larsa, la jarre L.76.77 et son contenu, *Syria* 56, 1979, p. 1-46.

Textes et objets inscrits trouvés au cours de la neuvième campagne à Larsa (1981), *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1983, p.229.

Catalogue des documents inscrits trouvés au cours de la huitième campagne (1978), avec une annexe de textes divers concernant le royaume de Larsa, *Larsa et 'Oueili, travaux de (1978-1981)*, 1983.

Les textes de la dixième campagne de fouilles à Tell Sinkara Larsa (automne 1983), *Larsa et 'Oueili, rapport préliminaire*, 1987.p. 213-224.

Bachlot L.

Rapport prémilitaire sur la neuvième campagne à Larsa (1981), *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1983.

Birot M.

Découvertes épigraphiques à Larsa, *Syria* 45, 1968, p. 241-247.

Calvet Y.

et alii, Larsa Rapport préliminaire sur la sixième campagne de fouilles, *Syria* 53, 1976, p. 1-45.

Charpin D.

Mesopotamien Die altbabylonische Zeit, OBO 160/4, 2004.

Frayne D.

Old Babylonian Period, *RIME* 4, 1990.

George A. R.

House Most High: The Temples of Ancient Mesopotamia, *Mesopotamian Civilizations* 5, 1993.

Hout J.-L.

et alii, Larsa Rapport préliminaire sur la septième campagne à Larsa et la première campagne à Tell El-Oueili (1976), *Syria* 55, 1978

alii, Larsa Rapport préliminaire sur la huitième campagne à Larsa et la première campagne, *Larsa et 'Oueili travaux de (1978-1981)*, 1983.

et alii, Larsa Rapport préliminaire sur la dixième campagne à Larsa et la première campagne, *Larsa et 'Oueili Rapport préliminaire*, 1987.

Les travaux de 1987 et 1989 à Larsa, dans : *BAH* 165, 2003.

Une archéologie des peuples du Proche-Orient Tome II, Des hommes des Palais au sujets des premier empire (II^e-I^{er} millénaire av J.-C.), 2004.

Margueron J.

Larsa, Rapport préliminaire sur la quatrième campagne, *Syria* 47, 1970, p. 261-277.

Larsa cinquième campagne 1970, *Sumer* 27, 1971. p. 33-41.

Larsa Rapport préliminaire sur la cinquième campagne, *Syria* 48, 1971, p. 271-287.

Recherches sur les palais mésopotamiens de l'âge du bronze, *BAH*107/1,1982.

Roaf M.

Cultural Atlas of Mesopotamia and ancient Near East, 1990.

Sigrist M.

Larsa Year Names, *AUSA* 3, 1990

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

أسباب ونتائج تدمير (داعش) لآثار العراقية 2014-2015 من خلال جريدة
الصباح العراقية

إعداد

الباحث : م.م وسام كريم محمود .
جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية

يهدف البحث الى اظهار دور الصحافة العراقية في كشف جرائم تنظيم داعش بحق الاثار العراقية والارث الانساني لابناء العراق عبر العصور المختلفة لحضاراته المتعاقبة امثال الاشوريين والسومريين والحضارة العربية الاسلامية وغيرها من الحضارات التي بلغ صيتها ارجاء المعمورة ، ويظهر البحث مدى الدمار الذي لحق بالاثار العراقية على يد داعش موثقا بذلك لتلك الجرائم وازهارها امام المهتمين باثار العراق وامام انظار العالم اجمع لمعرفة مدى حقد ذلك التنظيم على العراق وتراثه العالمي عبر تدمير الاثار تارة وعبر سرقتها وبيعها لاصحاب النفوس الضعيفة من اجل جمع المال ، وتوثيق تلك الاحداث لعامي 2014 و2015م والتي كانت ذروة ما شنه التنظيم من انتقام من الارث العراقي ، وردود الافعال المختلفة الداخلية والخارجية لمعرفة مدى اهتمام العراقيين بتراثهم واهتمام العالم بتراثه الانساني ومتابعة تلك الاثار ورصدها عبر تقارير محلية ودولية ، وقد استعمل الباحث الاخبار الواردة في جريدة الصباح العراقية والتي كانت متابعة ومهتمة جدا بكل ما يدور من احداث مهمة ومواكبة بشكل جدي للتراث العراقي وورود اخبارها وتقاريرها المهمة عبر المسؤولين الحكوميين والاخبار الواردة من مدينة الموصل العراقية عبر اتصالاتها المستمرة مع ابناء الموصل بالرغم من خطورة الموقف ، كما استعمل الباحث عدة مصادر متنوعة تكشف حقيقة تنظيم داعش الاجرامي وماهي افكاره وتوجهاته مما لا يعطي مجالا للشك بان ذلك التنظيم هو تنظيم ضد الانسانية بكل جوارحه وبالضد من اعلامه الذي يزين له بانه يمثل - الشريعة الاسلامية - حسب ادعائه ، ويظهر البحث مدى الدمار الذي لحق بالتراث العراقي ومدى وحشية تنظيم داعش التي لم يسلم منها اي مكون عراقي حتى قبور الانبياء والمساجد والاضرحة والكنائس والتراث العراقي على حد سواء ، معرجا على دور الصحافة العراقية المهم في كشف تلك الاعتداءات وما هي السبل الكفيلة لمحاربة ذلك التنظيم وكيفية استعادة ما سرق من حضارة العراق التي تعود لآلاف السنين .

Abstract

The research aims to show the role of the Iraqi press in revealing the crimes of ISIS against Iraqi antiquities and the human heritage of the people of Iraq through the different ages of its successive civilizations, such as the Assyrians, Sumerians, the Arab Islamic civilization and other civilizations that have reached a reputation around the globe. Documenting these crimes and showing them to those interested in Iraq's antiquities and before the eyes of the whole world to know the extent of that organization's hatred against Iraq and its world heritage by destroying antiquities at times and by stealing and selling them to the owners of weak souls in order to collect money, and documenting those events for the years 2014 and 2015, which was the peak of what the organization launched revenge on the Iraqi heritage, And the various internal and external reactions to know the extent of the Iraqis' interest in their heritage and the

world's interest in its human heritage and the follow-up and monitoring of those relics through local and international reports. And its important reports through government officials and news from the Iraqi city of Mosul, through its continuous contacts with the people of Mosul, despite the seriousness of the situation , The researcher also used several diverse sources that reveal the reality of the criminal organization of ISIS and what its ideas and orientations are, which does not give any room for doubt that this organization is an organization against humanity with all its flanks and in contrast to its flags that adorn it that it represents - Islamic Sharia - according to its claim, and the research shows the extent of the destruction that has befallen the heritage Iraqi and the extent of the brutality of ISIS, from which no Iraqi component was spared, even the tombs of the prophets, mosques, shrines, churches and Iraqi heritage alike, referring to the important role of the Iraqi press in exposing these attacks and what are the ways to fight that organization and how to restore what was stolen from Iraq's civilization that dates back for thousands of years.

المقدمة

تعد الصحافة بكل عناوينها ومسمياتها هي المرآة العاكسة للاحداث السياسية والاجتماعية ومختلف النشاطات الانسانية المختلفة والتي تحدث في المجتمعات المختلفة ومعبرة عن توجهات تلك المجتمعات وافكارها ، فلذلك اتخذ الباحث من الصحافة العراقية مجالا لبحثه هذا متتبعا كتاباتها وعناوينها الصحفية ومقالاتها التي نقلت وبشكل مستمر لاهم الاحداث التي حصلت في العراق واهمها سيطرة تنظيم داعش على مدن عراقية مهمة ومركزا في بحثه على اثار العراق وكيف دمر ذلك التنظيم الوحشي لاهم الاثار التي يزخر بها العراق ، كما تابع البحث الية تتبع تلك الاثار المسروقة والتي هربت الى دول عديدة وكيف يمكن للعراقيين من الكشف عن اثارهم المسروقة من اجل استعادتها الى الوطن الام بعدها ارثا للانسانية جمعاء ، وقد تطلب اجراء البحث تقسيمه الى مقدمة تمثل اختصارا واعطاء فكرة عن البحث الذي قسم الى محورين كان المحور الاول فيه متابعة تهديم الاثار في العراق على يد داعش للعام 2014 بينما تضمن المحور الثاني تتبع تهديم واستباحة اثار العراق في عام 2015 ضمن المناطق التي سيطر عليها ذلك التنظيم الوحشي وفي الختام توصل البحث الى مجموعة نتائج تضمنتها على شكل نقاط ومن ضمنها مقترحات مستقبلية من اجل حماية واستعادت الاثار العراقية ، داعيا الله سبحانه وتعالى ان اكون قد وفقت في بحثي هذا واضعه امام اساتذتي والقراء الافاضل ملتصبا العذر منهم ان اخفقت في اي جانب من جوانب البحث ومتقبلا برحابة صدر اي نقد او توجيه بما يجعل البحث نافعا اكثر مما هو عليه الان .

ظهرت جريدة الصباح لأول مرة بين يدي القراء في 17/5/2003م وحملت العدد (صفر) وتوضح الجريدة عن نفسها انها تابعة لشبكة الاعلام العراقي وان صاحب الامتياز ورئيس التحرير هو اسماعيل زاير الذي كتب عمودا على الصفحة الاولى مبينا فيه رسالة الصحافة العراقية الجديدة بعد عهد جديد في العراق والمتمثل بالحرية والديمقراطية ومتعهدا امام القراء بنصرة العراقيين والدفاع عن حقوقهم ونقل الحقيقة الصحفية وتادية رسالتها الانسانية بكل صدق وامانة⁽¹⁾ ، بينما صدر العدد الذي يحمل رقم (1) بعد ثلاثة ايام وبنفس رئيس التحرير ناقلة الاخبار والعناوين الصحفية الكثيرة وفق الية جديدة وطباعة جديدة تشترك بها الالوان في الطباعة والصور الملونة والواضحة والتي تدل على اهتمام القائمين عليها بجودة طباعتها⁽²⁾ ، وبقت الجريدة تصدر بواقع 8 صفحات ولمرتين في الاسبوع حتى صدور العدد 11 في الخامس والعشرين من حزيران عام 2003م اذ تطورت الجريدة بنشرها بواقع 12 صفحة ولمرتين في الاسبوع ، ثم تطورت الجريدة وبدأت بالصدور منذ عددها 13 في الاول من تموز عام 2003م بالصدور لثلاث مرات في الاسبوع ، وفي عددها الصادر بالرقم 27 في الثاني من آب عام 2003م كتبت الجريدة عن نفسها في اعلى صفحتها الاولى بانها جريدة سياسية يومية وتصدر عن شبكة الاعلام العراقي⁽³⁾ .

أولا / تدمير داعش للآثار العراقية في عام 2014 .

نشرت جريدة الصباح خبرا مفاده ان بعثة الاتحاد الاوربي في العراق قد اكدت بان عصابات داعش⁽⁴⁾ الذي يدعي انه يمثل الدولة الاسلامية ، الا ان تلك التسمية (داعش) يفضلها الكثير من الدول العربية لتفريقها عن الاسلام ويستخدمها الكثير من المعارضين للتنظيم في وسائل اعلامهم وتصريحاتهم بالضد من التنظيم ومتخذين العداوة له عبر ترصدهم لافعاله وعداوتهم له⁽⁵⁾ ، قد أقدمت على حرق عدة كنائس في مدينة الموصل العراقية وانهم قد فجروا قبر المؤرخ الموصلية ابن الجزري⁽⁶⁾ الواقع في الجانب الايمن من المدينة ، كما أكد شهود عيان بان العصابات قد احرقت الكثير من اللوحات الفنية في مسرح الربيع في المدينة وأغلقوا مرقد النبي شيت⁽⁷⁾ والنبي يونس⁽⁸⁾ كاجراء اولي يوحى الى تدميره فيما بعد⁽⁹⁾ .

افتتحت الصباح صفحتها الاولى بعنوان بارز (**داعش يخرب وينهب 4370 موقعا أثريا**) اذ نقلت الجريدة بيانا صحفيا لوزارة السياحة والآثار العراقية بان 4370 موقعا أثريا في مدن الموصل وتكريت وديالى وكركوك والانبار مهددا بالتدمير من قبل داعش وان قسما منها تعرض للتخريب داعية منظمة اليونسكو⁽¹⁰⁾ للتدخل لمراقبة وحماية الآثار العراقية⁽¹¹⁾ .

نقلت جريدة الصباح انباء عن تدمير داعش لاثار مهمة في مدينة الموصل مثل (قبر البنت) وتمثال الشاعر ابي تمام (12) في منطقة باب الطوب وتمثال ملا عثمان الموصلية (13) في دورة المحطة ، وقام داعش بنشر صور في مواقع التواصل الاجتماعي ومن خلال الشبكة العالمية للمعلومات تبين تدمير داعش للآثار بحجة انها مخالفة للشريعة - حسب ادعائهم - وانهم اقدموا على سرقة مقتنيات مرقد النبي شيت والنبي يونس في المدينة (14) ، وتعد تلك العمليات من هدم وسرقة للآثار العراقية هي من صميم عقيدة التنظيم المخالفة للقوانين السماوية والقوانين الدولية التي تحرم هدم وسرقة الآثار اثناء الحروب .

نشرت الجريدة وبعنوان واضح (الارهابيون يدمرون المعالم الحضارية في الموصل) ومنها تفجير مزار الرجل الصالح خضر الياس في تلعفر (15) ، كما اقدمت داعش على هدم مرقد الشيخ فتحي في الجانب الايمن من مدينة الموصل واستخدموا الجرافات في عملية الهدم (16) ، وتعد تلك العمليات اهانة لمشاعر الطوائف العراقية المختلفة دون الالتفات لمشاعرهم وتراثهم، ويزعم التنظيم بهدمه لتلك المراقد انها تؤدي الى الاضرار بالله ويجب هدمها .

نقلت جريدة الصباح بان وزارة السياحة والآثار العراقية قد أكدت فقدان مخطوطات مهمة من الجوامع والمراقد في مدينة الموصل ، ونشرت الجريدة عنوانا بارزا (جمعية الاثاريين تطالب المجتمع الدولي لحماية اثار نينوى) اذ بينت الجمعية في مؤتمر صحفي لها بانها تتابع جرائم داعش بحق الآثار العراقية ، وبين رئيس الجمعية حيدر فرحان الصبيحاي ان داعش قد احرق الكثير من الكنائس وهدمت قبور الكثيرين من الشخصيات الاسلامية والتاريخية وسرقت مخطوطات قديمة ومهمة ، وأشارت الجمعية للمجتمع الدولي الاخذ بنظر الاعتبار اتفاقيتي لاهاي عام 1954 واتفاقية اليونسكو لعام 1970 (17) اللتان تؤكدان على حماية الآثار من التدمير خلال الحروب (18) ، ويعد ذلك الاجراء مهما لألغات الانظار الدولية الى ما يحصل في العراق من تدمير لآثاره ومتابعة الجمعيات الاثارية لما يحصل في العراق من ذبح لماضيه مستخدمين الاتفاقيات الدولية كأسلوب لمتابعة ما يحصل في العراق من احداث وخراب لتراثه .

في محاولة واضحة لتهريب اثار العراق اكد قائممقام قضاء الخالص في محافظة ديالى عدي الخدران بانه عند مدهمة وكر لداعش في قرية الطالعة التابعة للقضاء وجد بحوزتهم قطعتين اثريتين وكان احدهما تمثال قديم (19) ، واكدت الصباح عن تفجير داعش لمرقد الامام السلطان عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب بعبوات ناسفة في منطقة مخمور شرق مدينة الموصل (20) ، ويعد ذلك الاجراء متابعة مهمة من المسؤولين العراقيين لآثارهم وتوضيح مهم لجرائم داعش ضد الحضارة الانسانية وتراثها .

نقلت جريدة الصباح انباءا عن بث داعش صوراً لتدمير حسينيات القدو وسعد بن عقيل والجواد وهدم ضريح ارناؤوط في تلعفر ، كما هدموا قبر البننت وضريح الشيخ ابراهيم ومزار احمد الرفاعي وحسينية القبة في الموصل ، واكد متصلون مع الجريدة عبر الهاتف ان داعش هدموا مرقد السلطان عبد الله حفيد عمر بن الخطاب وكذلك هدم ضريح الشيخ محمود وسط الموصل وقبر ابن الاثير ومرقد الشيخ فتحي الموصل وتأكيدا لما سبق نشره من تهديم داعش لبعض الاماكن الدينية والاثرية التي لها مكانة عالية في نفوس العراقيين (21) ، ويتعمد تنظيم داعش بث الصور والافلام عبر مواقع التواصل بغية بث الرعب وكسب المعارك دون قتال لمعرفة المسبقة بأهمية الاعلام اذ يعتبر التنظيم ان الاعلام هو نصف المعركة (22) ، اذ يستخدم التنظيم وحشيته في عداوته للآثار والحضارة عبر الاعلام المزيف لتبرير افعاله التي لا ترضي احد وسبق ان اتفق العالم على وحشية تلك الافعال .

ناشد وزير السياحة والآثار العراقية لواء سميح المجتمع الدولي بعدم تداول منحوتة اثرية كبيرة الحجم وهي عبارة عن جدارية قديمة سرقت من مدينة النمرود الاثرية في الموصل وانها قد هربت الى جهة مجهولة بعد ان حطم داعش بوابات القصر في الموقع الاثري وابلغت الوزارة منظمة اليونسكو بذلك الامر (23) ، وهذا اجراء موفق من قبل وزارة السياحة والآثار باخبار منظمة اليونسكو لاختذ دورها العالمي لحماية اثار العراق ومتابعتها .

نقلت جريدة الصباح بان منظمة العفو الدولية قد اصدرت تقريرا ادان فيه داعش على جرائمه وكشف عن وحشيته تجاه العراق ، واوردت الصحيفة نقلا عن القس شمعون سامي بان داعش قد دمر اجزاء من كنيسة الطاهرة (24) في الموصل وان عمر الكنيسة هو مائتان عام ومبنية من الحجر القديم وهدموا التماثيل التي فيها وسرقوا مقتنيات الكنيسة (25) ، وازاء ذلك صرح رئيس الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم لويس روفائيل بان المسيحيين قد اجبروا على ترك الموصل والتي تضم اكثر من ثلاثين كنيسة اثرية ومنها ما هو عمره اكثر من الف وخمسمائة عام بسبب ان داعش قد خيرهم بين دخول الاسلام او دفع الفدية او مغادرة المدينة ، كما اتهمت الامم المتحدة داعش بنهب وتدمير كل ما هو حضاري وذا اهمية تاريخية (26) ، وجاء خيار داعش بدفع الفدية لمرتين في السنة من قبل المسيحيين فيها (27) ، وان تلك الافعال الاجرامية لداعش بتهجير ابناء الموصل من المكون المسيحي وغيره سوف لن تنفع التنظيم على المدى الطويل وستخلق كراهية ونبذ شديد له وملاقاة مصيره للزوال باقرب فرصة (28) ، وكردة فعل عربية استتكرت الجامعة العربية ما يحدث للمسيحيين في العراق ، ودعت رئاسة اقليم كردستان في العراق المجتمع الدولي لاغاثة اللاجئين المسيحيين المهجرين من الموصل ، كما اعربت العشائر العربية في وسط وجنوب العراق عن توجيه المسيحيين المهجرين الى دواوين العشائر من اجل استضافتهم فيها في نداء لهم عبر ممثل الشيوخ الشيخ باسم الحجامي تعبيرا عن وحدة العراقيين فيما بينهم (29) ، وان اقدام تنظيم داعش على عدم قتل المسيحيين

بصورة علنية كما فعل بابناء العراق من الطوائف الاخرى انما يعود لمغازلة التنظيم للدول الغربية بقبوله كلاعب اساسي في المعادلة الدولية الجديدة مع ادراك التنظيم بان الاعداد القليلة لمسيحيي الموصل وسلميتهم السابقة لا تشكل خطرا على التنظيم مستقبلا⁽³⁰⁾ ، يظهر التلاحم الوطني بين ابناء العراق من مسلمين ومسيحيين تعبيراً عن وحدتهم ورفضهم لما يحصل لهم من ظلم وقتل ودمار وانهم بوحدتهم يمكنهم من قهر ظلم كل الجماعات الارهابية ومواجهتها وعدم التفريق بينهم لانهم اصحاب الارض وابناء بلد واحد لا يمكن التفريق فيما بينهم .

نشرت جريدة الصباح نص تقرير الجمعية العراقية لحقوق الانسان في الولايات المتحدة الاميركية بشأن جرائم داعش ضد العراقيين بعد رصدها لتلك الجرائم خلال شهري حزيران وتموز 2014م ، وفيما يخص اثار العراق ورد في التقرير ما يأتي:-.

- 1- تفجير كنيسة الارمن في الموصل في 11 حزيران .
- 2- تحطيم تمثال السيدة مريم العذراء بكنيسة الطاهرة للكلدان في الموصل في 19 حزيران .
- 3- سرقة كنيسة روح القدس في الموصل في 11 حزيران .
- 4- الاستيلاء على مقر مطرانية الكلدان الكاثوليك في حي الشرطة في الموصل وتحطيم جميع التماثيل الموجودة فيه .
- 5- الاستيلاء على مقر مطرانية السريان الارثوذكس في حي الشرطة
- 6- تدمير مزار الامام العباس في ناحية النمرود في 2تموز .
- 7- تدمير تمثال ابي تمام بشارع الكورنيش في الموصل في 19 حزيران
- 8- تدمير تمثال عثمان الموصل
- 9- تدمير تمثال ابن الاثير
- 10- تدمير مرقد الشيخ ابراهيم
- 11- تدمير ضريح ارناؤوط في تلعفر
- 12- تدمير مزار الشيخ فتحي
- 13- تدمير مرقد البننت
- 14- تدمير مزار احمد الرفاعي
- 15- ازالة الصليب المرفوع على كنيسة مارافرام بتاريخ 12 تموز بحي الشرطة في الموصل⁽³¹⁾ .

ويظهر من خلال التقرير اعلاه مدى وحشية التنظيم وعاذوته لاثار جميع مكونات الشعب العراقي وطوائفه وانه لا فرق في الظلم بين طائفة واخرى عبر استباحة اثار الجميع .

نقلت جريدة الصباح في خبر محزن جدا ان الارهابيين فجروا مسجد وضريح النبي يونس في الموصل وكذلك اقدموا على تفجير مقام علي الاصغر ابن الحسن وكذلك مرقد النبي دانيال في الموصل ومرقد الشيخ صالح جنوب كركوك⁽³²⁾ ، كما اقدم داعش على تفجير مزارات الازيديين في سنجار وكذلك مقام السيدة زينب في الموصل⁽³³⁾ ، وقدمت الصباح تقريرا عن جرائم داعش بتفجير مرقد النبي يونس ونشرت صورا بعد تهديم الضريح مع لمحة تاريخية عن بناء المسجد والضريح وكذلك قدمت لمحة اخرى عن ضريح النبي جرجيس⁽³⁴⁾ في سوق الشعارين في الموصل⁽³⁵⁾ ، ونقلت الصباح عن شهود عيان من الموصل عن اقدم داعش على تفجير مقام زين العابدين في قرية علي رش شرقي الموصل ومقام الامام الرضا بناحية بعشيقية شرقي الموصل⁽³⁶⁾ ، كما فجر تنظيم داعش مزار الاربعة صحابي في مدينة تكريت بعد ان قام التنظيم بتفخيخه من جميع جهاته⁽³⁷⁾ ، ان تلك الاحداث المهمة وخاصة تفجير مسجد النبي يونس (عليه السلام) يظهر مدى ابتعاد التنظيم عن دعايته الكاذبة بتمثيله للاسلام وهو يهدم قبر ومسجد نبي من انبياء الله وله مكانة في تاريخ مدينة الموصل العراقية التي ارتبط تاريخها بذلك المرقد الشريف .

ثانيا/ تدمير داعش لاثار العراقية في عام 2015 .

نشرت جريدة الصباح مقالا بارزا تحت عنوان (داعش ينحر التاريخ والحضارة في الموصل) اذ اقدم داعش على تدمير متحف الموصل⁽³⁸⁾ وقام التنظيم بنشر تسجيلات وصور لافراد منه يقومون بتدمير المتحف ومقتنياته يوم الخميس الموافق للسادس والعشرين من شباط عام 2015م ، فأدانت وزارة السياحة ذلك الفعل الشنيع وكذلك ادانت رئاسة البرلمان العراقي ورئاسة الجمهورية وحكومة اقليم كردستان وكذلك الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والعديد من الشخصيات العراقية ذلك التدمير لحضارة العراق ، وان المتحف كان يحتوي على 173 قطعة اثرية بعضها يعود الى 4000 سنة ماضية مما جعل وزارة السياحة تعلن عن تخوفها من تهريب الاثار العراقية، وكردة فعل دولية على الجريمة بحق تراث العراق والانسانية عبرت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عن غضبها لتلك الجريمة ووضحت عبر رئيسها (ايرينا بوكوفا) ان الاعتداء يعد اكثر بكثير من مأساة ثقافية⁽³⁹⁾، كما ان القطعة الاثرية التي دمرها داعش تعد اصلية وهي لثور نينوى الاشوري المجنح وتمادى التنظيم بنشره صورا وافلام لتلك الجريمة على مواقع التواصل الاجتماعي من على الشبكة العالمية للمعلومات⁽⁴⁰⁾ ، وأشارت وزارة السياحة العراقية الى

القرار الدولي بالرقم 2199 والذي حرم التجارة بالاثار العراقية ومحاولة الوزارة للعمل على اصدار قرارات جديدة من اجل حماية الاثار العراقية ، وكرسالة واضحة الى داعش قامت الوزارة بافتتاح المتحف الوطني ببغداد⁽⁴¹⁾ من قبل رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي موضحة بذلك ان العراق بلد الحضارات ولا يمكن محو هويته عبر الاجرام باثارة وتهديمها⁽⁴²⁾. ويتبين من تدمير متحف الموصل والاستخفاف من قبل تنظيم داعش باهمية الاثار التي يهدمها مدى تخلف اعضاء هذا التنظيم ومحوهم لتاريخ العراق الذي لا يمكن محوه بافعال اجرامية وخسارة الانسانية لاهم آثارها التي بقيت محافظة عليها لآلاف السنين .

وضحت رئيسة لجنة الاعلام والثقافة في البرلمان العراقي السيدة ميسون الدملوجي عبر تصريحاتها الصحفية عن حجم الدمار الذي لحق بالاثار العراقية في متحف الموصل وقدمت نبذة عن مقتنيات المتحف والتي اغلبها قطع اثرية اصلية وان ما دمره داعش منها عبارة عن 29 قطعة اثرية في القاعة الاشورية منها 26 اصلية و3 فقط غير اصلية ن وكذلك 19 قطعة من الرخام ومنها تمثال آشور بانيبال والنمرود والثور المجنح وكما دمر التنظيم بوابة النمرود المصنوعة من البرونز و6 قطع من الحجر منها تمثال الملك سنحاريب ن كما دمر التنظيم 3 قطع منسوخة من الجبس واحدة منها لتمثال الاسد والثانية جدارية لسيد الاسود والثالثة تمثل جنود اشوريون ن اما في صالة الحضر فقد دمر داعش 30 عملا فنيا منها 27 عمل اثري و3 منها منسوخة ن وان القطع الاثرية من بين 24 عملا من الحجر وتشمل تمثال عشتار الهة الجمال وعدد اخر من الالهة وملوك ونساء ونسور وحيوانات اخرى ، كما دمرت 3 قطع من الرخام لملوك الحضر ، اما غير الاصلية من القطع فهي 3 فقط واحدة منها لهرقل الجبار⁽⁴³⁾ . ويظهر لنا من ذلك العرض مدى خسارة العراق لآثاره التي دمرها التنظيم بافعاله الوحشية .

اكد وكيل وزير السياحة لشؤون الاثار السيد قيس حسين رشيد لجريدة الصباح بان الوزارة اضافت اثار الموصل الى القائمة السوداء التي صدرت بعد عام 2003م (سرقة المتحف الوطني العراقي ببغداد) وان تعاوننا قائما بين الوزارة والانتربول الدولي وسفارات العراق في الخارج من اجل الحد من عمليات المتاجرة بالاثار العراقية وان ذلك التعاون افضى الى ايقاف عدة عمليات سابقة في اميركا وبريطانيا معربا ان تنظيم داعش يستعمل تلك العمليات عن بيع الاثار العراقية من اجل زيادة وارداته المالية⁽⁴⁴⁾ ، ويظهر متطرفوا التنظيم عند مواقع الاثار بغية تهديمها او سرقتها والمتاجرة بها فهي تعود عليهم بمبالغ طائلة⁽⁴⁵⁾ وتعد عمليات سرقة وبيع الاثار من اهم مصادر تمويل داعش⁽⁴⁶⁾ . لذلك يستعمل التنظيم عمليات السرقة والتهريب المنظم للآثار بما يدر عليه من اموال طائلة .

ادان الامين العام للامم المتحدة السيد بان كي مون العمل الاجرامي لتنظيم داعش الذي قام بتدمير اثار النمرود كما ادان البيت الابيض في اميركا وجامع الازهر في مصر وعدوا تجريف الاثار جريمة نكراء كما ادانت فرنسا ذلك العمل البشع واوضحت جريدة الصباح ان داعش قد جرف مدينة الحضر ونقل العديد من الاثار الى مكان مجهول⁽⁴⁷⁾ . وتمثل تلك الادانة لرئيس اعلى منظمة عالمية على اهمام العالم بالتراث العراقي والانساني وعدم فتح المجال امام اي شخص يريد تدمير التراث الانساني مع التوعد بالقصاص لمن يفعل تلك الافعال الشنيعة .

اعلنت اليونسكو يوم السابع من اذار 2015 عن قيام داعش بتجريف مملكة الحضر مما جعل نواب الموصل في البرلمان العراقي من ادانة الجريمة وان مدينة الحضر تعود لاكثر من 2000 سنة ماضية وهي مدرجة على لائحة التراث العالمي في اليونسكو⁽⁴⁸⁾ ، وعلى اثر تجريف مملكة الحضر من قبل داعش نشرت جريدة الصباح مقالها بان العراق قد استعاد 30% من كنوزه الحضارية ، اذ تضافرت جهود العراقيين باتصالاتهم الدبلوماسية وجهدهم الحثيث لاسترجاع الاثار المسروقة والتي وصلت الى دول عديدة منها اميركا واليابان واسبانيا وغيرها الكثير من الدول وقد استعاد العراق من اسبانيا 31 قطعة اثرية ومفاوضات اخرى مع الاسبان لاسترداد 339 قطعة اثرية ، كما اعلن وزير السياحة العراقي عن جهود حثيثة لتعديل اتفاقية استرجاع الاثار المسروقة من العراق مع منظمة اليونسكو بما يكفل استرجاعها وعودتها الى العراق⁽⁴⁹⁾ . ويأتي ذلك من ضمن الجهود العراقية لاسترجاع اثاره المسروقة وتتبعها بالتعاون مع الدول المختلفة .

نشرت جريدة الصباح عنوانا خبريا اشارت به الى مطالبات باعادة اثار العراق المعارة وكذلك المسروقة ، اذ اعار العراق قطعا اثريا الى العديد من الجامعات العالمية لغرض الدراسة وكذلك تمت سرقت الكثير من القطع الاثرية في العراق خاصة من قبل تنظيم داعش الاجرامي وافاد برلمانيون عراقيون بوجود متابعة لتلك الاثار وتصويرها وبنها على مواقع الانترنت ونشرها في الصحف من اجل التعرف عليها ومتابعتها وملاحقة سارقها وقد نشرت جريدة الصباح صورا لبعض الاثار العراقية المهمة⁽⁵⁰⁾ . ويأتي ذلك الاجراء من ضمن عمل الجريدة الصحفي ودورها في متابعة تراث العراق بعدها مسؤولية تقع على الجميع .

نشرت جريدة الصباح استخدام سلاح جديد ضد داعش يتمثل بجهاز الكتروني وهو عبارة عن طابعة ثلاثية الابعاد لتصوير الاثار العالمية منها والعراقية بشكل خاص واذا اعلن فريق بريطاني استعمال تلك التقنية لتصوير اثار الشرق الاوسط كسلاح جديد ضد ظلامية داعش ونحره للآثار الانسانية ومنها تدمير اثار النمرود في وقت سابق وكذلك تدمير مدينة الحضر في العراق⁽⁵¹⁾ . ويعد ذلك الاجراء الالكتروني من ضمن الاجراءات التي فرضتها الاحداث المؤلمة لتدمير الاثار وحرق المخطوطات وحاجة ملحة بالاسراع لتصوير المخطوطات والتاكيد على دراستها وبيان اهميتها .

الخاتمة :

توصل البحث بعد استعراضه للاحداث التي رافقت سيطرت تنظيم داعش على مناطق واسعة من

العراق واستهدافه للآثار العراقية لمجموعة من النتائج يمكن توضيحها بالشكل الآتي :-

- 1- يقر التنظيم في ادبياته وافكاره بانه ضد الآثار والتماثيل ويعدها من الشركات ومعتمدا على فهم خاطئ للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ولذلك نراه يقوم بهدم التماثيل الاثرية ونسي ان النبي محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) والخلفاء والحكام المسلمين من بعده لم يهدموا تلك الآثار لانهم لم يعدونها الهة تعبد من دون الله بل هي آثار اشارت اليها الاحاديث باتخاذ العبرة من الامم السابقة لنا .
- 2- بالرغم من اعلان التنظيم لعداوته للآثار الا انه ظهر ان التنظيم قد سرق وتاجر بالآثار لانها تعود عليه باموال طائلة تذهب اما الى جيوب السراق او موردا ماليا ضخما لدعم التنظيم وهنا يظهر التناقض في اسلوبه الذي يدعي به الاسلام .
- 3- اظهر التنظيم عداوته لكافة ابناء الشعب العراقي وبكل طوائفه عن طريق قتل وتهجير جميع المكونات وهدم الآثار التي تمثل جميع طوائف العراقيين من مساجد واضرحة واثار قديمة بل حتى مساجد واضرحة الانبياء لم يسلموا من التهديم .
- 4- يمكن للعراقيين استعادة اثارهم المنهوبة عن طريق استخدام الدبلوماسية الدولية وعبر مفاتحة وزارة الخارجية وعبر سفاراتها بالعالم لكافة الدول بضرورة استرجاع تلك الآثار الى بلدها الام .
- 5- تضافر جهود وزارة السياحة والآثار العراقية مع كافة الجمعيات والصحف والدوائر المهمة بالتراث والجامعات العراقية من اجل نشر وتوضيح لكافة الآثار العراقية .
- 6- تعاون العراق مع منظمة اليونسكو وعقد اتفاقيات جديدة مع المنظمة من اجل استعادة الآثار المنهوبة من العراق وكذلك حماية المتبقي منها عن طريق توثيقها وتسجيلها على لائحة التراث العالمي للمنظمة .
- 7- متابعة جريدة الصباح للاحداث التي مر بها العراق ضمن مدة الدراسة وبشكل خاص لاهم اخبار المدن المحتلة من قبل داعش وتتبعها لما هدمه التنظيم للآثار جعلها تنصدر الصحف الاخرى وتعطي بيانات واخبار مهمة عن طريق تواصلها مع ابناء مدينة الموصل بشكل خاص .
- 8- الحث على دراسة الآثار والمخطوطات القديمة بدراسات اكااديمية توضح فيها اهمية تلك الآثار وما هي الامور التي تضمنتها تلك الآثار والمخطوطات خدمة للانسانية .

- (1) جريدة الصباح (جريدة عراقية) ، العدد صفر في 2003/5/17 .
- (2) جريدة الصباح ، العدد 1 في 2003/5/20 .
- (3) ينظر الاعداد من 11 في 2003/6/25 الى العدد 27 في 2003/8/2 .
- (4) داعش : كلمة مختصرة ومعناها (تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام) وهي تسمية اطلقها التنظيم على نفسه عام 2014 واذ ترفض الاوساط العربية والاسلامية تلك التسمية وتفضل تسميتها بداعش اما في الاوساط الغربية تسمى (ISIS) . علي محمد حسن الخفاجي ، تنظيم داعش: النشأة – التوسع – سبل المواجهة ، بحث منشور ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، العدد الاول ، المجلد التاسع ، حزيران 2018 ، ص 357 .
- (5) ظمياء حسين الربيعي ، الاتجاهات الاعلامية في تغطية نموذج تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) وسائل الاعلام العربية أنموذجا ، بحث منشور ، مجلة اتجاهات سياسية ، المجلد الاول ، العدد 1 ، برلين ، 2017 ، ص 67 .
- (6) ابن الجزري : محمد بن محمد (1350م – 1429م) ولد في دمشق وهو محدث ومقرئ مسلم وطاف الكثير من البلدان الاسلامية ومن اشهر اثاره (النشر في القراءات العشر) وكتاب (نهاية الدرايات في اسماء رجال القراءات) والمقدمة الجزرية وهي عبارة عن أرجوزة في التجويد . منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ، ص 20 .
- (7) النبي شيت : وهو من انبياء الله المرسلين ويقع ضريحه في مدينة الموصل وكان مشهرا صغيرا وبني بجواره مسجد ، وفي عام 1805م انشأ احمد باشا بن سليمان الجليلي جامعا كبيرا واهتم به وانشأ به خزانة للكتب ضمت العديد من المخطوطات الاثرية ، ومدرسة وفيها ست غرف للطلاب ، وفي الجامع منارة جميلة من الرخام . سعيد الديوه جي ، الموصل ام الربيعين ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، 1965 ، ص 18 .
- (8) النبي يونس : وهو نبي من انبياء الله المرسلين وقصته مشهورة في القران الكريم ، وجامعه من اقدم الجوامع ويقع على تلة التوبة في الموصل ووسع جامعه جمال الدين الختني عام 767 هـ وفيه محاريب جميلة مصنوعة من الرخام وقبة الحضرة فيه مزينة بخارف جبسية جميلة . المصدر نفسه ، ص 17 .
- (9) جريدة الصباح ، العدد 3134 في 2014/6/17 .
- (10) اليونسكو : اسم مختصر يطلق على منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اذ انشأت المنظمة كثمرة للمؤتمر ال1ي عقد في لندن من 1-16 تشرين الثاني 1945م الذي شاركت فيه كل من بريطانيا وفرنسا ، وتعددت اغراض المنظمة باحلال السلام عبر الاشتراك والمساهمة بالتعاون في مجال الثقافة والتعليم وقد عالجت الكثير من المشاكل في العالم عبر تاريخها ومنها توفير الكتب وغيرها من الاعمال التي لا حصر لها . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1994 ، ج 7 ، ص 484 .
- (11) جريدة الصباح ، العدد 3135 في 2014/6/18 .
- (12) ابو تمام : حبيب بن اوس المتوفي سنة 845م وهو شاعر عربي عباسي ويعد من اشهر الشعراء العرب وتميز شعره بالاناقة المتكلفة وبالغوص على المعاني وكثرة الغريب ، اتصل بالخليفة المعتصم ومدحه بقصائد اهمها كان قصيدة (فتح عمورية) ومن اثاره كتاب الحماسة واشعار المحدثين وأشعار الفحول . منير البعلبكي ، المصدر السابق ، ص 41 .

(13) ملا عثمان الموصللي : ولد في الموصل عام 1854 وتوفي والده وهو في السابعة من عمره ، اعجب محمود افندي الذي رباه بعد موت والده بصوته فعين له معلما للموسيقى وحفظ الاشعار وعرف عنه المدائح ومختلف العلوم ، وسافر الى تركيا كثيرا واعجب الناس واصبح مقصدا للمجتمع الادبي والفني ، والتقى عام 1895 في مصر بالموسيقار عبده الحمولي ثم بالسيد درويش في الشام عام 1909 ودرس عليه سيد درويش الموشحات ، وقام بتخميس لامية البويصيري واطلق عليها (الهدية الشامية على القصيدة اللامية) وتوفي في الموصل عام 1923م . عمر محمد الطالب ، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، 2008 ، ص 366 .

(14) جريدة الصباح ، العدد 3137 في 2014/6/21 .

(15) جريدة الصباح ، العدد 3139 في 2014/6/23 .

(16) جريدة الصباح ، العدد 3141 في 2014/6/25 .

(17) اتفاقية اليونسكو لعام 1970 : وهي اتفاقية طرحت امام الجلسة السادسة عشر للمؤتمر العام للمنظمة عام 1970 م وجعلت هذه الاتفاقية من اليونسكو الصدارة في منع الاتجار بالمتلكات الثقافية للشعوب عبر ابرام شهادات للتصدير وقوائم جرد للمتلكات الثقافية وتطبيق نظام عقوبات للمخالفات الاجرامية وتنص المواد السابعة والثلاثة عشر من الاتفاقية على اعادة واسترداد الممتلكات . للمزيد عن الاتفاقية ينظر: نص الاتفاقية على موقع اليونسكو على الانترنت ar.unesco.org

(18) جريدة الصباح ، العدد 3142 في 2014/6/26 .

(19) جريدة الصباح ، العدد 3145 في 2014/6/30 .

(20) جريدة الصباح ، العدد 3139 في 2014/7/5 .

(21) جريدة الصباح ، العدد 3151 في 2014/7/7 .

(22) علي محمد حسن الخفاجي ، المصدر السابق ، ص 375 .

(23) جريدة الصباح ، العدد 3157 في 2014/7/14 .

(24) كنيسة الطاهرة : وهي كنيسة تعود للكلدان وتقع بالقرب من مشهد يحيى بن القاسم وتسمى ايضا كنيسة الطاهرة التحنانية تميزا لها عن الكنيسة الفوقانية التي تعود للارثوذكس ، وبنيت الكنيسة عام 1743م ولها الريادة من بين الكنائس القديمة . سعيد الديوه جي ، المصدر السابق ، ص 21 .

(25) جريدة الصباح ، العدد 3158 في 2014/7/15 .

(26) جريدة الصباح ، العدد 3162 في 2014/7/20 ، سارا محسن قادر ، داعش في الصحافة

الكردية ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2018 ، ص 118 .

(27) فواز جرجس ، داعش الى اين؟ جهاديو ما بعد القاعدة ، ترجمة :محمد شيا ، مركز دراسات

الوحدة العربية ، بيروت ، 2016 ، ص 184 .

(28) حمزة المصطفى وعبد العزيز الحيص ، سيكلوجيا داعش ، منتدى العاقات العربية والدولية

، 2018 ، ص 20 ، www.fairforum.org .

(29) جريدة الصباح ، العدد 3163 في 2014/7/21 .

(30) مازن شندب ، داعش ، ماهيته ، نشأته ، اراهبه ، اهدافه ، استراتيجيته ، الدار العربية

للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2014 ، ص 54 .

(31) جريدة الصباح ، العدد 3164 في 2014/7/22 .

- (32) جريدة الصباح ، العدد 3167 في 2014/7/26 .
- (33) جريدة الصباح ، العدد 3169 في 2014/8/4 .
- (34) جامع النبي جرجيس : وهو من الجوامع القديمة وكان مشهدا وفي القرن الثامن للهجرة جدد تيمورلنك عمارته و اضاف اليه ما يجاوره واتخذ له مسجدا ، و اضاف حسين باشا الجليلي جناحا جديدا للشافعية و جدد بعض اقسامه عام 1741م وفيه قبر نبي الله جرجيس المبني من المرمر والمزين بالزخارف وكان فيه باب جميل ومزخرف من الخشب نقلته هيئة الاثار العراقية الى بغداد . سعيد الديوه جي ، المصدر السابق ، ص 17 .
- (35) جريدة الصباح ، العدد 3172 في 2014/8/7 .
- (36) جريدة الصباح ، العدد 3173 في 2014/8/9 .
- (37) جريدة الصباح ، العدد 3214 في 2014/9/25 .
- (38) يقع متحف الموصل في مدينة الموصل العراقية الذي افتتح في السابع والعشرين من اذار عام 1952م بالمناسبة الالفية للعالم المسلم ابن سينا ، وعرض في المتحف نماذج مختارة من الاثار الاشورية والحضر ، وفي العهد الجمهوري اضيفت اليه قاعة ثانية تعرض فيها نماذج اثرية من العصر الحجري وفجر السلالات واثار سومرية واسلامية والكثير من الاثار التي تمثل الحقب الزمنية السابقة في العراق . سعيد الديوه جي ، المصدر السابق ، ص 12 .
- (39) احمد عبد الرحمن مصطفى ، داعش من الزنزانة الى الخلافة ، نشر المؤلف ، الخرطوم ، 2015 ، ص 88 .
- (40) جريدة الصباح ، العدد 3331 في 2015/2/28 .
- (41) يقع المتحف الوطني العراقي في العاصمة بغداد والذي نهب على مسمع مرأى من القوات الامريكية التي احتلت بغداد في التاسع من نيسان عام 2003م والذي كان يضم الالاف من القطع الاثرية العراقية والتي نهبت ونقلت الى اماكن مجهولة ودمر قسم منها على يد السراق ن للمزيد عن تلك الحادثة ينظر: لورانس روثفيلد ، اغتصاب بلاد الرافدين ، ترجمة : هيثم رشيد فرحت ، دار الحوار للنشر والتوزيع ن سوريا ، 2016 .
- (42) جريدة الصباح ، العدد 3333 في 2015/3/1 .
- (43) جريدة الصباح ، العدد 3334 في 2015/3/3 .
- (44) جريدة الصباح ، العدد 3335 في 2015/3/4 .
- (45) هشام الهاشمي ، عالم داعش من النشأة الى الخلافة ، دار بابل للطباعة والنشر ، بغداد ، 2015 ، ص 261 .
- (46) سيد رضا صدر الحسيني ، داعش: النشأة والبنية والاهداف ، ترجمة : ايهم علي حسون ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2017 ، ص 107 .
- (47) جريدة الصباح ، العدد 3338 في 2015/3/8 .
- (48) جريدة الصباح ، العدد 3339 في 2015/3/9 ، احمد عبد الرحمن مصطفى ، المصدر السابق ، ص 89 .
- (49) جريدة الصباح ، العدد 3365 في 2015/4/8 .
- (50) جريدة الصباح ، العدد 3472 في 2015/8/25 .
- (51) جريدة الصباح ، العدد 3476 في 2015/8/30 .

قائمة المصادر :

- 1- احمد عبد الرحمن مصطفى ، داعش من الزنزانة الى الخلافة ، نشر المؤلف ، الخرطوم ، 2015 .
- 2- جريدة الصباح العراقية .
- 3- حمزة المصطفى وعبد العزيز الحيص ، سيكلوجيا داعش ، منتدى العاقات العربية والدولية ، 2018 ، www.fairforum.org .
- 4- سارا محسن قادر ، داعش في الصحافة الكردية ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2018 .
- 5- سعيد الديوه جي ، الموصل ام الربيعين ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، 1965 .
- 6- سيد رضا صدر الحسيني ، داعش: النشأة والبنية والاهداف ، ترجمة : ايهم علي حسون ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2017 .
- 7- ظمياء حسين الربيعي ، الاتجاهات الاعلامية في تغطية نموذج تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) وسائل الاعلام العربية أنموذجا ، بحث منشور ، مجلة اتجاهات سياسية ، المجلد الاول ، العدد 1 ، برلين ، 2017 .
- 8- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1994 ، ج 7 .
- 9- علي محمد حسن الخفاجي ، تنظيم داعش: النشأة - التوسع - سبل المواجهة ، بحث منشور ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، العدد الاول ، المجلد التاسع ، حزيران 2018 .
- 10- عمر محمد الطالب ، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، 2008 .
- 11- فواز جرجس ، داعش الى اين؟ جهاديو ما بعد القاعدة ، ترجمة :محمد شيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2016 .
- 12- لورانس روثفيلد ، اغتصاب بلاد الرافدين ، ترجمة : هيثم رشيد فرحت ، دار الحوار للنشر والتوزيع ن سوريا ، 2016 .
- 13- منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 .
- 14- موقع اليونسكو على الانترنت ar.unesco.org .
- 15- هشام الهاشمي ، عالم داعش من النشأة الى الخلافة ، دار بابل للطباعة والنشر ، بغداد ، 2015 .

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

التنمية المستدامة للمواقع الاثرية في ظل التوجه الاستراتيجي / دراسة
استطلاعية لآراء عينة من تدريسي كلية الاثار جامعة الكوفة
Sustainable Development of Archaeological Sites under Strategic
Direction/Exploratory Study for a Sample of the Teachers of the Faculty of
Archaeology University of Kufa .

إعداد

المدرس المساعد/ هيام حسن زبر الموسوي
قسم إدارة الأعمال - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الكوفة

2021م

1442هـ

المستخلص:

ترتكز التنمية المستدامة على تطوير المواقع الأثرية العراقية والإدارة البيئية السليمة ، وبينما يجب على جميع الحكومة ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية المشاركة في هذه الجهود ، فإن دور المؤسسة الاثار تقع على عاتق أصحاب المصلحة المهتمين بالآثار والمواقع الأثرية ، ويلعب ظلها وقدراتها. هذا الدور من خلال مبادرات المؤسسة الأثرية بما يتماشى مع أهداف التنمية في البلاد. بما أن تحقيق التنمية المستدامة للمواقع الأثرية يتطلب تحقيق الازدهار المنشود والاستقرار طويل الأمد للبلاد ، ويجب أن تكون المؤسسة الأثرية ذات توجه استراتيجي ، أي أن تكون وحدة وطنية مناسبة للمشاركة في التنمية المستدامة والمساهمة في تحديث مجتمعتها. ، وبالتالي يجب أن تتكيف مع أهداف التنمية المستدامة الوطنية باستخدام المبادرات الإستراتيجية القوية لمساعدة على تحقيق هذه الأهداف.

مما لا شك فيه أن هناك ارتباط وثيق بين التنمية المستدامة للمواقع الأثرية ومفهوم التوجه الاستراتيجي كأحد أهم ركائزه من حيث التنمية المستدامة ، والالتزام التوجه الاستراتيجي سيؤدي إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد الفساد وسوء الإدارة. مع تشجيع الشفافية في السياحة ومحاربة المقاومة المؤسسية للإصلاح ، والخاصة من خلال تطبيق المسؤولية القانونية ، ومراعاة البيئية والعدالة الاجتماعية وخلق الفرص للأجيال القادمة. بناء على ما سبق نحاول تسليط الضوء على التنمية المستدامة للمواقع الأثرية وأهمية تنفيذ التوجه الاستراتيجي بأبعاده ، وكذلك من خلال إدراك ضرورة مراعاة الأهمية والهدف الاستراتيجي لفهم المؤسسة الأثرية. في العراق والقيم الأخلاقية والصدق والنزاهة والأمانة والشفافية. العاملين في هذا المجال بالإضافة إلى الربحية في السياحة لتحقيق مشروع مستدام ثم اقتصاد مستدام.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة ، التوجه الاستراتيجي ، كلية الآثار ، جامعة الكوفة.

Abstract

Sustainable development is based on the development of Iraqi archaeological sites and sound environmental management. While all government, civil society organizations and academia must participate in these efforts, the Foundation's archaeological role rests with stakeholders interested in archaeological monuments and sites, and plays its shadow and capabilities. This role through the initiatives of the archaeological institution in line with the country's development goals. As sustainable development of archaeological sites requires the country's desired prosperity and long-term stability, the archaeological institution must be strategically oriented, i.e. an appropriate national unit to participate in

sustainable development and contribute to the modernization of its society. and must therefore adapt to national sustainable development goals by using robust strategic initiatives to help achieve those goals.

There is undoubtedly a close link between the sustainable development of archaeological sites and the concept of strategic orientation as one of its most important pillars in terms of sustainable development, and a strategic orientation commitment will lead to the necessary precautions against corruption and mismanagement. While promoting transparency in tourism and fighting institutional resistance to reform, private by applying legal responsibility, taking into account the environment and social justice and creating opportunities for future generations. Based on the above, we try to highlight the sustainable development of archaeological sites and the importance of implementing the strategic direction in its dimensions, as well as by recognizing the need to take into account the importance and strategic objective of understanding the archaeological institution. in Iraq, ethical values, honesty, integrity, honesty and transparency. Workers in this field in addition to profitability in tourism to achieve a sustainable project and then a sustainable economy.

Keywords: Sustainable development, strategic orientation, Faculty of Antiquities, University of Kufa.

المبحث الأول- منهجية البحث:

أولاً- مشكلة البحث:

تشير المعلومات والبحوث إلى أن الدولة العراقية لا تستطيع تحقيق التنمية المستدامة للمواقع الأثرية لعدة أسباب ، لعل أهمها عدم تطبيق أنظمة إدارة المواقع الأثرية. المسؤولية الإدارية للسلامة هي الحل الأفضل والأسلم والأسرع لمشكلة التنمية المستدامة للمواقع الأثرية ، ولكل هذه الأسباب أصبح العديد من الباحثين الاقتصاديين مهتمين بمجال سياحة الآثار واستدامتها على مدار العام.

ثانياً- أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في أهمية وضع المسؤوليات الإدارية والمالية والفنية والأمنية كأحد الركائز التي تهم المواقع الأثرية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة. يتمثل دور الدولة في تحقيق التنمية المستدامة للمواقع الأثرية من خلال التوجه الاستراتيجي ومعرفتها ومسؤوليتها تجاه المجتمع وبيئة تعمل بها ، ووسائل تحقيق ذلك.

ثالثاً- أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

▪ التعرف على مفاهيم وأهداف وابعاد التنمية المستدامة.

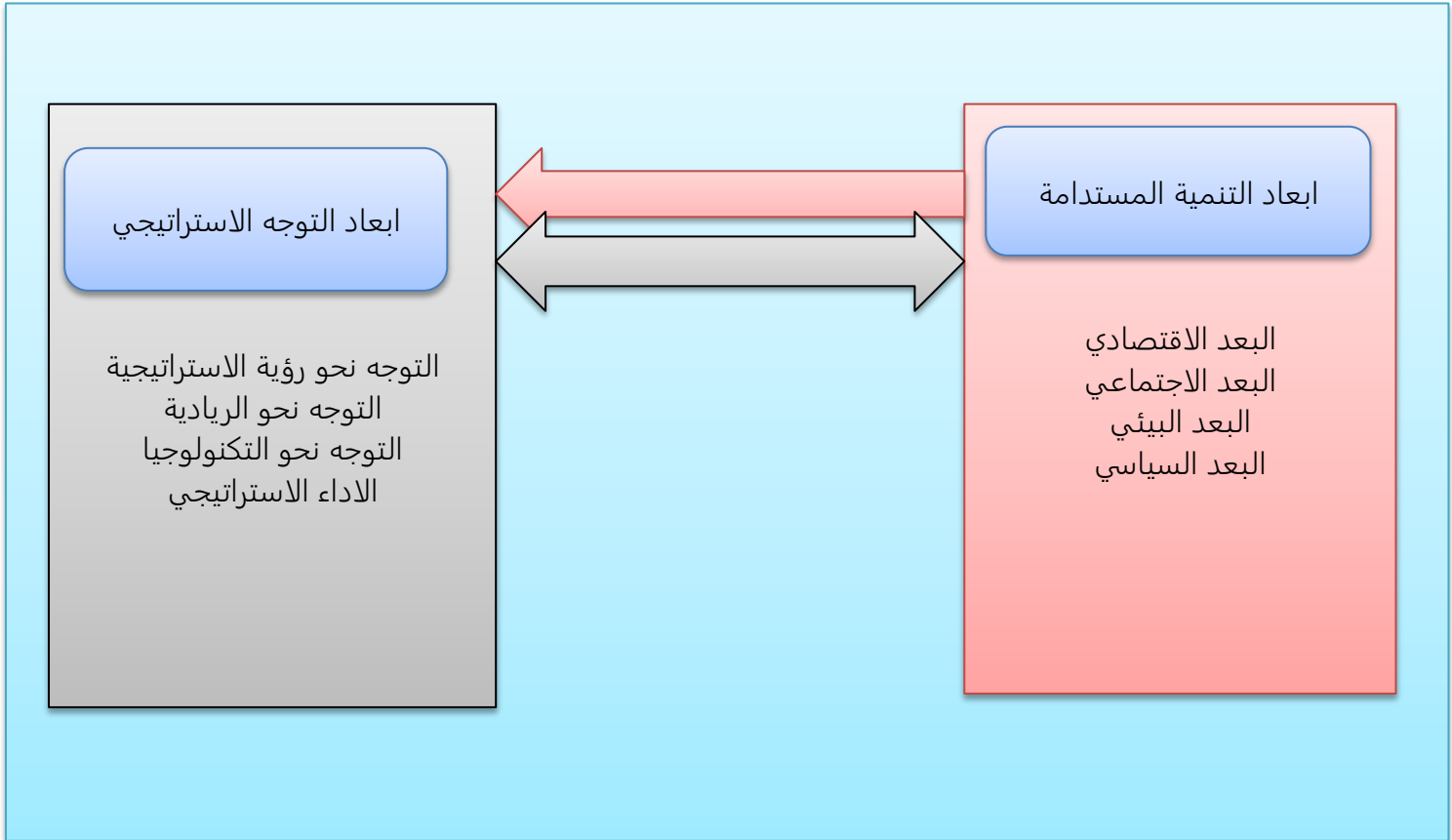
- التعرف على مفاهيم التي تحدد التوجهات الاستراتيجية وأبعادها وأهميتها للمواقع الأثرية.
- تحديد أثر تنفيذ المسؤوليات الإدارية والمالية والفنية والأمنية على تحقيق التنمية المستدامة في العراق.
- تكمن أهمية البحث في تحديد دور التوجهات الإستراتيجية في تحقيق التنمية المستدامة للمواقع الأثرية على المستوى الاقتصادي والسياحي والبيئي.

رابعاً- حدود الدراسة:

من أجل فهم سؤال البحث وفهم جميع جوانبه ، من الضروري وضع حدود للبحث لتجنب الخلاف ، كان التحليل دقيقاً لأن الدراسة تم تحديدها من خلال:

- الحدود المكانية: تبحث هذه الدراسة في التنمية المستدامة للمواقع الاثرية في ظل التوجه الاستراتيجي / دراسة استطلاعية لاراء عينة من الكادر التدريسي في كلية الاثار جامعة الكوفة.
 - الحدود الموضوعية: استخدمنا في هذه الدراسة ثلاثة أجزاء ، الموضوع الأول منهجية البحث ، والموضوع الثاني الإطار النظري ، ومتغيرات البحث ، والموضوع الثالث الجوانب العملية والتحليلية لعينة البحث.
 - الحدود البشرية : من خلال توزيع الاستبيانة ، تم تحديد فئة معينة والاستفسار عنها ، وكان العميد الكلية الاثار في جامعة الكوفة والكادر التدريسي، المستخدم النهائي لتوجه الاستراتيجي ، وهم الفئة التي لديها أفضل فهم لتأثيرها على الأداء.
- خامساً: المخطط الفرضي للبحث:

في ضوء ما سبق ، حاولت الباحثة تطوير تصميم لنموذج الدراسة يراعي أبعاد الدراسة ويسمح بتحقيق أهدافها ، حيث يعكس النموذج المتغير المستقل ومتغيراته الفرعية ، وكذلك المتغير التابع ومتغيراته الفرعية المتوافقة مع فرضية البحث والمتغير المستقل هو ومتغيراته الفرعية (الجانب التقني ، الجانب التنظيمي، والجانب الاجتماعي) وهو ما يشير إليه (أما المتغير التابع ، فيتمثل في نظام تخطيط موارد المؤسسات ERP ومكوناته (الموارد البشرية ، المالية ، وأدوات الاتصال) ، ويوضح الشكل(1) أدناه جدول مقترح للبحث.



مصدر الباحثة مخطط الافتراضي للبحث

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية
اكاديمية شمال اوروبا - الدنمارك
المؤتمر الدولي العلمي الرابع
دهوك - 18-20/10/2022

العدو في بلاد الرافدين

إعداد

بروج فالح مهدي الياقوت
طالبة دكتوراه/ مرحلة البحث والكتابة
جامعة بغداد - كلية الآداب - آثار قديم

الملخص

سعت بلاد الرافدين منذ أقدم العصور الى اعمام السلام والامان والمحافظة على كيانها ضد المخاطر الخارجية. واتخذت هذه المخاطر اشكالا عدة منها الطبيعية كالفيضانات والحيوانات الضارية ومنها ما تسببت به الاقوام البدائية المحيطة بهذه الدولة من غارات وغزوات سببت تقويض البناء الحضاري في عصور مختلفة. لذا فان دراسة طبيعة العدو على اختلاف اشكاله يعد من الأمور المهمة في استدامة تنمية الحضارة وعدم انقطاعها. جاء هذا البحث لدراسة العدو في اللغة والاصطلاح والمصادر المسمارية والدلائل والإشارات المدونة (الكتابية) فضلاً عن اللقى المادية التي تشير الى الأعداء، التي أمكن التعرف من خلالها على طباعهم واشكالهم وازيائهم وطرق التعامل مع هؤلاء الأعداء.

Abstract

Mesopotamia has sought since ancient times to spread peace and security and to preserve its entity against external dangers. These dangers took many forms, including natural ones, such as floods and predatory animals, including the raids and invasions caused by the primitive peoples surrounding this country, which undermined the civilizational construction in different eras. Therefore, studying the nature of the enemy in all its forms is one of the important things in the sustainability and uninterrupted development of civilization. This research came to study the enemy in language, terminology, cuneiform sources, written signs and evidences, as well as physical findings that refer to the enemies, through which it was possible to identify their nature, shapes, costumes and ways of dealing with these enemies.

المقدمة

تعد الحيوانات المفترسة الضارية أقدم عدو للإنسان الذي سعى جاهداً منذ أقدم العصور لدرء خطرهما، إذ أدى التعامل مع هذه الحيوانات الى فائدة مزدوجة فهو من ناحية يخشاها ويخافها لأنها تهدده بالموت ولا سبيل للتخلص منها الا بالقتل، ومن ناحية أخرى فإنه اذا ما قتلها سوف يستفيد من اكل لحومها ولبس جلودها والاستفادة من عظامها، لذا ابتكر الانسان الأسلحة للتخلص من شر هذه الحيوانات الضارية⁽¹⁾.

(¹) (الدباغ، تقي، "السلاح في عصور قبل التاريخ"، الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987)، ص 8.

اما علاقة الانسان بالإنسان فلم تكن سلبية ولا تستدعي الخوف منه بل كانت على العكس علاقة سلمية وتعاونية لدرء الخطر المشترك، فالفرد الواحد لا يستطيع قتل حيوان كبير مثل الفيل الا اذا تضافرت الجهود⁽¹⁾، ولهذا دفعته هذه المخاوف الى ابتكار طريقة تتفق ومستواه العقلي آنذاك للسيطرة على تلك الحيوانات والتخلص من شرورها، والتي عدت نوعاً من السحر او التشبيه، اذ عمد الانسان الى رسم تلك الحيوانات بشكل مطابق للأصل وهو يقوم بمطاردتها معتقداً بأنها ستمكنه من صيد تلك الحيوانات والسيطرة عليها، وكلما كانت الصورة مطابقة للأصل تمكن منها⁽²⁾، فقام برسمها على جدران الكهوف وسقوفها كما في فرنسا واسبانيا، إذ مثل الانسان بمفرده او هيئة مجاميع يحمل سلاحه ويحاول الإمساك بهذه الحيوانات⁽³⁾. واقدم النماذج الفنية التي تمثل هذا الموضوع مشهداً من الرسوم الجدارية في موقع ام الدباغية (قرب الحضر) ويعود للعصر الحجري الحديث، ويمثل مجموعة من حيوان الاوناكر مطارده من عدد من الرجال تصدوا لها بالسهم⁽⁴⁾. (شكل 1)

ومن النماذج الفنية الأخرى التي تبين محاربة الانسان لعدوه من الحيوانات المفترسة، نموذجاً من النحت البارز عرف بمسلة صيد الأسود عثر عليها في مدينة الوركاء وتعود للعصر الشبيه بالكتابي، نحتت المسلة بمشاهدين حيث يلاحظ في القسم الاعلى منها مشهداً يتمثل برجل ربما كان اميراً او حاكماً وهو يحمل رمحاً يصوبه نحو اسد بينما نجد في القسم الاسفل منها مشهد ثان لرجل ربما يمثل نفس الشخص في المشهد العلوي وهو يواجه هجوم اسد نحوه بتسديد السهام اتجاهاً بينما يشاهد في ذات الوقت اسداً آخر امامه وقد أصابه بثلاثة سهام ، كما نجد في جانباً من المشهد اسداً آخر مصاباً بأعلى رأسه بثلاثة اسهم سقط أرضاً يعاني من سكرات الموت⁽⁵⁾. محفوظة في المتحف العراقي (شكل 2)

فمن المعروف منذ القدم ان الحكام اخذوا على عاتقهم مسؤولية توطيد الامن في البلاد فضلاً عن حماية الحيوانات الاليفة من خطر الحيوانات المفترسة، ومن الواضح ان انسان بلاد الرافدين وجد في الأسد القوة

(1) المصدر نفسه، ص 8.

(2) زهير صاحب، حميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، (بغداد: 2011)، ص 33.

(3) المصدر نفسه ...، ص 33.

(4) Kirkbride, Diana, " Umm Dabaghiya 1974: A Fourth Preliminary Report", IRAG.VOL.37, (1975), PL. VII.

(5) زهير صاحب، حميد نفل، تاريخ الفن ...، ص 67.

القاهرة التي تهدد وجوده بالفناء والموت، فجعله الرمز المناسب للأخطار التي تقع ضمن مهام الحاكم لمواجهتها⁽¹⁾.

اما حروب الانسان مع أخيه الانسان والعداوة فلم تتأجج الا بعد ظهور الملكية الفردية ملكية الأرض والحيوانات ووسائل الإنتاج في العصر الحجري الحديث⁽²⁾.

ولقد كان لموقع العراق الجغرافي الاستراتيجي في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا، وموقعه التجاري الذي يتوسط طرق القوافل القادمة من البحر المتوسط والمحيط الهندي والاقطار الشرقية، فضلاً عن أراضيهِ الرسوبية (ما بين النهرين) والتي تعد حوضاً خصباً، جعله محط انظار العديد من الاقوام المهاجرة والغزاة الأعداء على مر العصور⁽³⁾.

ويزخر تاريخ حضارة بلاد الرافدين بالعديد من الدلائل المدونة (الكتابية) والمادية التي تشير الى الأعداء، وامكن التعرف من خلالها على طباعهم واشكالهم وازياءهم فضلاً عن طرق التعامل مع هؤلاء الأعداء، وغالباً ما وصفوا الأعداء بصفات وحشية فضلاً عن تشبيههم ومقارنتهم بالحيوانات والشياطين واعتبارهم دون الانسان⁽⁴⁾.

أولاً: العدو في اللغة والاصطلاح والمصادر المسمارية

العدو في اللغة ضد الصديق، ويكون للواحد والاثنتين والجمع والاثنى والذكر بلفظ واحد، والجمع أعداء وعداء وعدى، والعدى هو التباعد، وقوم عدى اذا كانوا متباعدين لا ارحام بينهم ولا حلف، وقوم عدى اذا كانوا حرباً، وقيل قوم عدى بالكسر أي غرباء واعداً، ولا يقال عدى الا ان تدخل الهاء فنقول عداً، وطالت عداؤهم أي تباعدهم وتفرقهم⁽⁵⁾.

(1) بضمه جي، فرج، "مسلة صيد الاسود من الوركاء"، سومر، مج 5، (بغداد:1949)، ص 49.

(2) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج2، (الموصل:1993)، ص 83.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد:2009)، ص 36.

(4) وقيد بدر مهدي، الغزاة الأعداء في نصوص بلاد الرافدين القديمة (دراسة تاريخية في ضوء النصوص المسمارية)، مجلة

القادسية في الآداب والعلوم التربوية، عد 3، (الديوانية:2020)، ص 194-195.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ج 3، (بيروت: 2005)، ص 2538-2539.

اما اصطلاحاً فتصف جميع التعاريف القديمة والحديثة العدو بالغريب او الاجنبي و المؤذي، وهم أولئك القادمين من مناطق بعيدة خارج الحدود ويحملون توجهات سياسية وهوية ثقافية مختلفة⁽¹⁾.

وردت تسمية العدو في اللغة المسمارية بالمصطلح BAR/ BAL/ BUR⁽²⁾ ويقابلها بالأكدية ahu⁽³⁾ والتي تعني عدو او اجنبي او غريب او القادم من خلف الحدود⁽⁴⁾، ويتضح من النصوص المسمارية الغرباء الأجانب ارتبط اسمهم بالأعداء والغزاة.

كما ورد مصطلح سومري آخر يشير الى العدو وهو KUR₂⁽⁵⁾ ويقابلها بالأكدية nakaru⁽⁶⁾، والمعنى الأساسي لكلمة Kur الجبل او بلاد الجبل، وعند الرجوع الى اصل الكلمة في النصوص الاركانية (الصورية) المكتشفة في الوركاء نجدها تتكون من صورة لثلاثة صخور جبلية⁽⁷⁾. ان المنطقة الشمالية الشرقية من حدود بلاد الرافدين كانت موطن لشعوب وقبائل كانت في حالة عداء وغزو دائم لأراضي بلاد الرافدين، فكان من الطبيعي ان تشغل تلك الشعوب القبلية أفكار سكان بلاد الرافدين لدرجة انهم رسموا ثم دونوا ما يشير اليهم في وقت مبكر من تاريخهم، ان الكتابة الصورية المتمثلة بالصخور الثلاثة تشير ايضاً الى الرقيق من الاناث إذ تشير الدلائل الى وجودهم في الأجزاء الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين وان وجودهم يأخذ شكلاً سياسياً باعتبارهم أجنب او أعداء، اما اجتماعياً فأن تلك المناطق هي مصدر الرقيق من الاناث التي جلبت عن طريق السبي او الاسر او المقايضة⁽⁸⁾.

ويمكننا الاستنتاج من خلال هذه التسميات بأن هناك شعور بعدم الراحة فيما يتعلق بالغرباء الأجانب وان الموقف منهم اتسم بالعدائية في أكثر الأحيان.

(1) وقيد بدر مهدي، الغزاة الأعداء ...، ص 194.

(2) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية، ط 1، (أبو ظبي:2016)، ص 126.

(3) CAD, A, p, 210.

(4) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية - العربية، ط 1، (أبو ظبي:2010)، ص 34.

(5) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية ...، ص 586.؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية ...، ص 386.

(6) CAD, N/A, p, 159.

(7) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: عامر سليمان، (بغداد:2004)، ص 1.

(8) وقيد بدر مهدي، "الغزاة الأعداء ...، ص 197-198.

ان الأعداء في بلاد الرافدين غالباً ما كانوا من الأجانب، وليسوا من أصل محلي، وعادةً ما كان يقضى على الأعداء في ساحة المعركة، او يلقى القبض عليهم واخضاعهم وسوقهم الى البلد المنتصر لأسرهم او استعبادهم او ربما قدموا كقرايين بشرية الى الالهة في المعابد⁽¹⁾.

في بادئ الامر كان الرجال من الأعداء يقتلون ويتم حجز او اسر النسوة والأطفال، ومع تطور المجتمع اصبح اخذ الذكور ايضاً اسرى حرب بدلاً من قتلهم، إذ جرى تقيدهم بالقيود لمنع هروبهم او قيامهم بأعمال عدائية⁽²⁾.

وعادةً ما استخدموا اسرى الحرب للاستفادة منهم في مختلف الاعمال لتسيير العمليات الإنتاجية، ويشير بعض الباحثين ان الاسرى غالباً ما كان يتم إعمائهم او سمل عيونهم من اجل السيطرة عليهم، واستخدامهم في اعمال سحب المياه من الابار والقنوات، اما النساء عادةً ما جرى توزيعهن في مختلف الصناعات كأعمال الحياكة والنسيج وغيرها⁽³⁾.

ثانياً: العدو في المصادر الكتابية

وصلتنا العديد من النصوص المسمارية التي تبين صورة العدو وصفاتهم ومن اين قدموا وكيفية التعامل معهم وأقدم النصوص التي وصلتنا تعود الى أواخر عصر فجر السلالات إذ تبين الصراعات بين دويلات المدن السومرية فيما بينها.

إذ تذكر كتابات الملك أي اناتم (Eannatum)⁽⁴⁾ التي دونت على مسلته الشهيرة المعروفة بمسلة العقبان التي أقامها تخليدا لانتصاراته على مدينة اوما المجاورة بعد سلسلة طويلة من الحروب والنزاعات على المياه والأراضي، وهذه النزاعات تعود الى زمن الملك ميسيلم الذي توسط لحسم الخلافات بين المدينتين⁽⁵⁾، وعقد معاهدة بينهما دونت بنودها على مسلة وضعت على الحدود لتثبيت الحدود بين الطرفين، الا ان مدينة

(1) السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في العراق القديم " 2800 - 539 قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، التاريخ (الموصل:2010)، ص 23

(2) السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في ...، ص 24.

(3) المصدر نفسه، ص 25.

(4) أي اناتم (Eannatum) حاكم مدينة لكش (2500 ق.م)، قام بحملات عسكرية على مدينة اوما التي كانت تتناصبه العداة وانتصر على ملكها (اين كالالا)، للمزيد ينظر: النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ط1، (بغداد:1982)، ص 61.

(5) كريم، صموئيل، من الواح سومر، تر: طه باقر، (بغداد:2010)، ص 98-103.

اوما نقضت العهد وإزالة المسلة كما قامت اوما بشن هجمات على لكش واستحوذت على الغنائم مما دفع أي اناتم الى قتال مدينة اوما بعد حصوله على بركات الاله ننكرسو (اله المدينة)، فدارت معركة عنيفة أدت الى تراجع جيش اوما امام جيش لكش الذي وصل الى اسوار المدينة وحدث فيها الدمار والتخريب، وتشير النصوص الى تكديس أشلاء جثث الأعداء على شكل اكوام عالية قدرت اعدادهم بـ 3600، فضلاً عن إشارة الى قتل الأعداء في كل مكان وتركت في العراء لتكون طعاماً للنسور او العقبان⁽¹⁾.

"... على ضفاف نهر ايلوماكير نونتا قد تركهم واتباعه جثث هامده تركهم في كل مكان من السهل، وانتمينا عمل منهم تلالاً من الجثث، وفي خمسة أماكن كدسها..."⁽²⁾.

"وعندئذٍ (عمد) الاله ننجرسو بطل انليل الى شن الحرب على اوما بأمر انليل العادل، وبكلمة انليل ألقى بالشبكة العظمى عليهم..."⁽³⁾.

وقد وصلتنا كتابات عن نهاية عصر دويلات المدن السومرية وتوحيدها على يد الدولة الأكديّة هجوم ملكها سرجون الاكدي (2316-2371 ق.م) على مدينة الوركاء ودحر ملكها لوكال زاكيزي⁽⁴⁾ واقتياده اسيراً الى بوابة الاله انليل، " سرجون، ملك اكد، ناظر الاله عشتار، ملك كيش، كاهن الاله آنو، ملك السماء الحاكم العظيم للاله انليل، دحر مدينة الوركاء ... إذ اسر لوكال زاكيزي ملك الوركاء، اثناء المعركة وجاء به والطوق (في عنقه) الى بوابة الاله انليل"⁽⁵⁾.

وتشير ايضاً كتابات الملك ريموش (2275-2284 ق.م) ابن الملك سرجون، قضائه على التمردات والاضطرابات، فقام بحملات عسكرية باتجاه الشرق على بلاد عيلام سالكاً الممرات الجبلية لمواجهة اعدائه وسحقهم حيث يخبرنا بأنه احصى " اكثر من 17000 قتيل واكثر من 4000 اسير..."⁽⁶⁾.

(1) دولابورت، ل.، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، تر: محرم كمال، (القاهرة: ب.ت) ص 27-28.

(2) فوزي رشيد، " الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات " الجيش والسلاح، ج1، (بغداد: 1987)، ص 80-81.

(3) كريم، صموئيل، من الواح ... ، ص 103.

(4) لوكال زاكيزي: ملك الوركاء وهو اول ملك موحد في التاريخ، استطاع توحيد جميع دويلات المدن السومرية تحت حكمه، للمزيد ينظر : النجفي، حسن، معجم المصطلحات ...، ص 127.

(5) عامر سليمان، " الجيش والسلاح في العصر الاكدي " الجيش والسلاح، ج1، (بغداد: 1987)، ص 144.

(6) المصدر نفسه، ص 117-118.

وفي كتابات الملك نرام سين على مسلة عرفت بمسلة النصر تبين لنا قيادة هذا الملك حملة عسكرية كبيرة استهدفت بلاد عيلام واقوام اللولوبو الواقعة في المرتفعات الجبلية شمال شرق بلاد الرافدين ويصف الملك بانه جعل من جثث الأعداء اكواماً⁽¹⁾. " (جعلت جثثهم) اكوام (وجعلت) قبورهم تلالاً عليهم"⁽²⁾.

وتشير الاحداث التاريخية الى مواجهة وتصدي الإمبراطورية الأكديّة الى العديد من التحديات العسكرية في السنوات الأولى من حكم الملك شار كليشاري (2254-2230 ق.م) ومنهم العيلاميين فضلاً عن التصدي ودرء خطر قبائل المارتو (الاموريين) لبعض الوقت، الذين استطاعوا في النهاية التوغل داخل المدن السومرية وإقامة سلالات حاكمة جديدة. الا ان الخطر الأكبر الذي واجهته الإمبراطورية الأكديّة هم الغزاة الكوتيين الذين جاءوا من المناطق الجبلية الشمالية الشرقية، فانتهزوا فرصة اضطراب الأوضاع السياسية وهجموا على العاصمة اكد ودمروها بالكامل واحتلوا المدن الرئيسية⁽³⁾. وهناك تأليف سومري ادبي يصف ويعكس وحشية الكوتيين وكيف احتلوا البلاد بأعداد كبيرة وكأنهم جراد ولم يسلم احد من بطشهم وعطلوا المواصلات على الطرق والملاحة النهرية واخذوا الأغنام والماشية من حضائرها ووضعوا قطاع الطرق في انحاء البلاد. ونقرأ منها⁽⁴⁾

"... قوم لا يخضعون، وبلاد لا يُحصى أهلها. بلاد الكوتيين بلاد لا تكبح جماحها.

هؤلاء جاء بهم انليل من الجبال. فغطوا الأرض بأعداد ضخمة كالجراد..."⁽⁵⁾

وفي موضع آخر نقرأ :

"... فلم يفلت من يدهم شيء. طُرق قواربها لم تنبت عليها سوى الحشائش الضارة.

ولم ينبت في طرق عرباتها سوى النبتة الباكية، وفوق ذلك لا يمشي إنسان على طرق سحب سفنها ومراسيها. من جراء السخول الوحشية، والديدان، والحيات، وعقارب الجبل..."⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الماجدي، كرار فوزي، الملك الاكدي نرام - سين (سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، الآثار، (بغداد:2017)، ص، 118.

⁽²⁾ RIME,2, P.144.

⁽³⁾ طه باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج1، (بغداد:1980)، ص 150-151.

⁽⁴⁾ الأسود، حكمت بشير، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، الآثار القديمة، (الموصل:2002)، ص 86-88.

⁽⁵⁾ الأسود، حكمت بشير، ادب الرثاء ...، ص 86-88.

Kramer, S.N., ANET, P 647-651.

⁽⁶⁾ حول نص المرثية ينظر :

وهنا وصف واضح للأقوام الكوتية ونعتهم بأسماء الحيوانات.

انحسرت سلطة الكوتيين في الشمال، فحافظت مدن سومر في الجنوب على كيانها رغم الدمار الذي طالها في البداية، فأستطاع قائد سومري من مدينة الوركاء هو الملك اوتو حيكال (2120-2114ق.م) من إقامة ثورة ضد الحكم الكوتي من اجل طردهم وتحرير البلاد فأعلن الحرب على الغزاة لخوض معركة التحرير التي وصلتنا مدونة على وثيقة سومرية تعود للملك نفسه وتعد اقدم حرب للتحرير يسجلها التاريخ⁽¹⁾.

وتذكر الوثيقة احرار النصر الحاسم بقيادة اوتوحيكال الذي استطاع دحر الجيش الكوتي بقيادة ملكهم تريكان الذي فر الى مدينة دبروم، وسرعان ما تم القاء القبض عليه وعلى عائلته. وتبين الوثيقة انه جيء بالملك الكوتي ليركع عند قدمي اوتوحيكال الذي قام بوضع قدمه على رقبة تريكان تعبيراً عن اندحار الأخير وهزيمته واذلاله⁽²⁾.

" ... ثم جلس اوتوحيكال فالقى تريكان بنفسه عند قدميه، ووضع اوتوحيكال قدمه على رقبة تريكان، وهكذا استعاد ملوكية بلاد سومر"⁽³⁾

اما في عصر اور الثالثة (عصر العظمة السومرية) وصلتنا من عصر الملك امار - سين (2053-2043ق.م) نصوص تمثل قوائم تموين مخصصة للأسرى من النساء والأطفال اثناء الحملات العسكرية لتقدم كندور، اما الذكور فيشير الباحث Gelb انه قد تم قتلهم، فضلاً عن نصوص أخرى تمثل وصولات استلام 113 امرأة و59 طفلاً كغنائم حرب تم اهدائهم الى معبد شارا في مدينة اوما⁽⁴⁾.

وفي كتابات الملك شو - سين (2036-2028ق.م) فتشير الى تحويل اسرى الأعداء الى عبيد تابعين له واسكنهم في منطقة مجاورة لمدينة نغر، وبالرغم من هذا فهناك إشارات أخرى الى ان هؤلاء الاسرى استخدموا

(1) فاضل عبد الواحد علي، " اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ"، سومر، مج 30، (بغداد:1974)، ص 74-57.

(2) فاضل عبد الواحد علي، "وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكال"، الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987)، ص 156.

(3) فاضل عبد الواحد علي، "وثيقة حرب ، ص 162. للمزيد حول نص الوثيقة ينظر:

Kramer, S.N The Sumerian, (1963), p 325-326.

(4) الأحمد، سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، القسم الأول، العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى، ج2، (بغداد:1983)، ص 141.

في المشاريع والاعمال الحقلية ويبدو انهم لم يتم تحويلهم الى عبيد وعلى ما يبدو انه جرى دمجمهم مع بقية السكان المحليين وذوبانهم بين جمهور العمال وذلك لمردودات اقتصادية⁽¹⁾.

ومن العصر البابلي القديم فقد وردتنا بعض المعلومات عن أسرى الحرب ومصيرهم فقد وضع جمع اسرى الحرب في بيوت عمل او معسكرات خاصة بهم عرفت ببيت الاسرى (bit asiri). ومن عصر الملك سمسو ايلونا برزت ظاهرة جديدة تتمثل بأطلاق سراح الاسرى والعفو عنهم، فتذكر كتاباته بأنه اطلق سراح اسراه من مدينة ادماراس وكذلك جنود اشنونا المأسورين لديه⁽²⁾.

وظهر في هذا العصر مصطلح الخابيرو للدلالة على الأجانب من اسرى الحرب كما يعتقد البعض والذين الزم قسم منهم بتأدية خدمات عامة بينما وزع الاخرون على كبار الدولة⁽³⁾.

وتشير الكتابات الى ما حصل للملك الكشي كاشتلياش الثالث (1242-1235 ق.م) في بابل الذي تم اقتياده بالوضع المهين الى بلاد آشور ليرضخ للملك توكلتي نورتا الأول (1244-1208 ق.م) بعد ان انتهك حرية السلام بغارته على آشور⁽⁴⁾.

وقد وردت العديد من الإشارات في الكتابات الملكية الآشورية، حول قيام الملوك الاشوريين بعمليات وحشية ضد اعدائهم تمثلت بالقتل والسلب وبتز الأعضاء وغيرها من الممارسات التي لا تعدو مبالغات كلامية تصب في مجال الحرب النفسية والإعلامية من اجل ارعاب الأعداء⁽⁵⁾. فيذكر الملك اشور ناصر بال واصفاً نتائج احدي معاركه:

" لقد قتلت 3000 جندي من جنود المقاتلين، واحرقت كثيراً من الاسرى الذين اسرتهم منهم بالنار، وابقيت الكثير منهم احياء وقد قطعت ايادي بعضاً منهم حتى الرسغ وقطعت انوف اخرين وآذانهم واصابعهم، وقد سلمت عيون كثير من الجنود وقد أحرقت شبابهم وشاباتهم حتى الموت"⁽⁶⁾.

وفي نص آخر يذكر :

(1) السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في ...، ص 26-27.

(2) المصدر نفسه، ص 27

(3) السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في ...، ص 27.

(4) طه باقر، مقدمة في تاريخ ...، ج1، ص 508-509. ؛ ساكز، هاري، قوة اشور، تر: عامر سليمان، (بغداد: 1999)، ص 83.

(5) ساكز، هاري، قوة اشور، ...، ص 369-372.

(6) ساكز، هاري، عظمة اشور، تر: خالد اسعد و احمد غسان، (دمشق: 2017)، ص 393.

" لقد كومت كومة من الجثث امام بوابة المدينة وسلخت جلود النبلء من الذين تمردوا وقد نشرت جلودهم على أعمدة، وقد سلخت جلود الكثيرين من اهل البلاد ونشرت جلودهم على الاسوار" (1).

اما الافراد المدنيين وافراد الجيش من البلدان التي خضعت بعد تمردھا فكان مصيرهم الاسر والسوق بشكل جماعي الى بلاد الرافدين (الترحيل السكاني) (2)، وأصبحت هذه الممارسة سياسة ومنهاجاً لتطوير الدولة الاشورية منذ بدايات العصر الاشوري الحديث، ولم يكن هذا الترحيل عقابياً بقدر ما كان فيه فائدة اقتصادية فضلاً عن فائدة امنية، إذ كان بعض المرشحين يستقرون في المدن للعمل في مشاريع البناء، وآخرون يذهبون الى القرى القليلة السكان لتوسيع الأراضي الزراعية وزيادة المنتجات (3).

وفي كتابات الملك سرجون الاشوري (721-705 ق.م) يشير عند حديثه على حصار مدينة السامرة الى المبعدين الذين جلبهم الى بلاد آشور وقد ادخل البعض منهم الى الجيش الاشوري واخذ البقية ليمارسوا حرفتهم (4).

اما الملك سنحاريب فيذكر انه سخر الناس من مختلف البلدان عندما قام بإعادة بناء مدينة نينوى " نقلت الرجال (الناس) الكلدانيين، الاراميين، المانيين، الكوثيين، (من بلاد كوي) والخالكيين الفلسطينيين والصوريين الذين لم يخضعوا لسلطتي وجعلتهم يحملون السلال" .

يتضح من النص ان الملك سنحاريب جعل المبعدين والأسرى من مختلف البلدان يقومون بأعمال متنوعة وتحديداً قوله يحملون السلال، ويمكن مقارنة المنحوتة الجدارية التي توضح نقل الأحجار المستعملة لعمل الثيران المجنحة، ومما يؤكد المعلومة طرز الملابس وخوذة الرأس التي كان العمال يرتدونها وتمثلت برداء قصير يصل الى منطقة الركبة ويحيط بمنطقة الخصر حزام، اما الخوذة فكانت ذات رأس مدبب من

(1) المصدر نفسه، ص 393.

(2) سياسة الترحيل: وهي سياسة استخدمها الاشوريون لنقل او ترحيل السكان المغلوبين من الأقاليم او المقاطعات التي كان لديها ميل للتمرد، وإسكانهم مع اقوام غريبة عرقياً لتسهيل السيطرة عليهم، فضلاً عن العامل السياسي فقد كان هؤلاء المبعدين يمثلون جزءاً من اليد العاملة، واستمرت هذه السياسة وظهرت بشكل أوسع في العصر الاشوري الحديث، وكان لهؤلاء المبعدين او حتى اسرى الحرب حقوق اجتماعية واقتصادية. للمزيد ينظر:

Oded, B., Mass Deportations And Deportees in The Neo-Assyrian Empire, (Germany:1979), P. 75 f.

(3) ساكز، هاري، قوة آشور...، ص 372.

(4) Oded, B., Mass Deportations ..., P. 56.

الأعلى وقد تدلت على الجانبين وغطت الأذنين، وأحياناً يبدو هذا البروز بشكل يتدلى على الجزء الخلفي من الرقبة وهذا النوع من الملابس وغطاء الرأس ظهر ضمن أزياء مملكة يهوذا⁽¹⁾.

وفي نص آخر " ... قبضت على الرجال من مدن الأعداء وسكان الجبال المختبئين (الهاربين) واخضعتهم لسلطة يدي وجعلتهم يستخدمون مطرقة الحديد وفأس البناء وعملت الثيران الكبيرة لآبواب قصري⁽²⁾.

كذلك تذكر النصوص حملة الملك اشوربانيبال الخامسة على بلاد عيلام ويظهر في البداية وصف المعركة إذ تبين النصوص حالة المعركة ومنها هزيمة الأعداء العيلاميين وامتلاء نهر الاوлай بجثثهم مما جعله يصطبغ باللون الأحمر، ومن ثم تنتقل النصوص الى وصف حالة الملك العيلامي تيومان بعد ان انكسر نير عربته وسقوطه هو وابنه منها ومحاولة الهرب، ومحاصرة الجنود الاشوريين له، الذي قام احدهم بقطع راسه امام ابنه تاميرتو الذي قطع راسه ايضاً، وتذكر الكتابات الى حمل راس تيومان الى بلاد اشور⁽³⁾.

كما تشير النصوص الى رسولا تيومان اللذان عرضا امام الملك الذي قام بقطع لسانيهما وسلخ جلديهما وهما على قيد الحياة⁽⁴⁾. وفيما يلي ذكر لبعض الكتابات المنقوشة على المنحوتات الجدارية التي كانت تزين جدران القصر الجنوبي الغربي في مدينة نينوى:

" رأس تيومان ملك عيلام الذي قطعه جندي عادي في جيشي في وسط المعركة ..."

" تيومان، ملك عيلام، جرح في معركة ضارية، تاميرتو، ابنه الأكبر سناً امسكه بيده وفر لينجوا. اختبأ في وسط غابة، بعون آشور، وعشنتار قتلتهما، قطعت رأسيهما الواحد امام الآخر"

" السيد () والسيد ()، قالوا اهانات عظيمة ضد اشور الاله، خالقي . قلعت السنثهم، سلخت جلودهم"⁽⁵⁾.

¹ Wafler, M., Nicht –Assyrischer Neuassyrischer Darstellungen", AOAT, Band 25, 1975, P. 65 , 189.

⁽²⁾ ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية بين النص المسماري والمشهد الفني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، آثار قديمة، (الموصل:2011)، ص 33.

³ (Weidner, E. F., "Assyrische Beschreibungen der Kriegs-Reliefs Assubanaplis", Afo, Band 8, 1932-1933, p. 180 , 188.

⁴ (Ibid, p. 180 , 184.

⁽⁵⁾ للمزيد ينظر: ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية ...، ص 159-164.

وفي العصر البابلي الحديث تذكر نصوص الملك نبوبلاصر (625-605 ق.م) مؤسس الدولة الكلدية بأنه جلب من نينوى بعد قضاءه على الدولة الاشورية بالتحالف مع الميديين أسرى حرب يفوقون الحصر واستقطب العناصر الفعالة من صناع وحرفيين ورجال دين⁽¹⁾.

وفي زمن الملك نبوخذ نصر (604-562 ق.م)، حاصر مدينة اورشليم بعد تمرد لها ورفض ملك مملكة يهوذا دفع الجزية، فاستسلمت مملكة يهوذا وملكها يهوياكين في اثناء الحصار، واسر من اليهود 3000 اسير، وكان من بين الاسرى الذين اخذوا الى بابل يهوياكين، ونصب نبوخذنصر على مملكة يهوذا صدقياً وعرف هذا بالسبي البابلي الأول لليهود.⁽²⁾

وبعد ان قام ملك يهوذا صدقياً بخلع ولاءه لملك بابل نبوخذنصر وانحيازه لملك مصر فقام نبوخذنصر عام 586 ق.م بتضييق الحصار على اورشليم فاستسلمت له بعد 18 شهر وحاول صدقياً الهرب ولكن قبض عليه وكان غضب الملك شديد منه فأمر بذبح أولاده امام عينه ثم فقئت عيناه واخذ مكبلاً مع الاسرى اليهود الذين قدر عددهم ب 40000 اسير الى بابل⁽³⁾.

ثالثاً: صورة العدو في النتاجات الفنية

أ. صورة العدو في النتاجات الفنية في الالف الثالث ق.م

كشفت لنا العديد من النتاجات الفنية صورة العدو وكيفية معاملته على مر العصور فضلاً عن ان بعض هذه النتاجات زودت بنصوص كتابية توثق الحدث وتدعم المشهد الفني، وقيل الولوج في مشاهد تصوير الأعداء خلال الالف الثالث لايد من ذكر اقدم النماذج التي صورت العدو والتي تعود الى منتصف الالف الرابع ق.م (العصر الشبيه بالكتابي) من مدينة الوركاء جاءتنا على طبعة ختم اسطواني يجسد مجموعة من الأعداء وقد جرى تعريتهم، ويظهرون جالسين جلسة القرفصاء وايدهم مشدودة الى الخلف، ويقف امامهم رجل يرتكز على رمح ربما يمثل القائد او الحاكم، بينما يظهر في الخلف حاملاً عصا ويوجه الضرب الى احد الأعداء. لم يبين المشهد من هم الأعداء وربما يشير الى حادثة تاريخية او ذكرى لمعركة (شكل 3)⁽⁴⁾.

(1) السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في ...، ص 29.

(2) طه باقر، مقدمة في تاريخ ...، ج1، ص 603-604.

(3) طه باقر، مقدمة في تاريخ ...، ج1، ص 603-604.

(4) مورتكات، أنطون، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: 1975)، ص 41.

وفي مسلة تعود الى عصر فجر السلالات عرفت بمسلة العقبان او النسور من الحجر الرملي ارتفاعها 1.88م وعرضها 1.3 التي اقامها الملك أي اناتم لتخلد انتصاره على ملك اوما أقامها على الحدود بين مديني لكش واوما، صورت المسلة أشلاء جثث القتلى والاعداء تحت اقدام الجنود وقد انقضت عليها النسور لتتهشها⁽¹⁾.

فعلى الوجه الاول للمسلة يلاحظ الملك اياناتم وهو يتقدم كتيبة من الجند المسلحين بالرمح بمساندة وحماية مجموعة من حاملي التروس وهم يسيرون فوق جثث الاعداء المنتشرة على الارض.⁽²⁾ بينما يلاحظ في المشهد الاعلى من اليمين نسوراً تتهش اجزاءً من هذه الجثث وتحملها، وعلى حقل آخر من المسلة نجد مشهداً لم يتبق منه سوى بقايا نحت يمثل رمح مضروب على جمجمة عدو اصلع والذي يشخص في الكتابة المسمارية على المسلة بأنه كالبوم حاكم مدينة كيش⁽³⁾، والذي يشاهد وهو ينظر إلى الرؤوس الحاسرة لجنده المتراجعين.⁽⁴⁾

اما على الجانب الآخر للمسلة فيصور الإله نكرسو ممثلاً بهيئة رجل ضخم يرتدي منزراً وهو ذو لحية طويلة وشعر ملفوف إلى الوراء على شكل ضفيرة، كما يشاهد هذا الاله يحمل بيده اليسرى شبكة تحوي عدداً من الاعداء وكأنهم سمك في الشبكة⁽⁵⁾، وقد مدّ ادهم راسه خارج الشبكة بينما يحمل الاله نكرسو بيده اليمنى هرواة يهزم بضرب رأس هذا الشخص بها، وقد شدت هذه الشبكة بعقدة مزخرفة بأثنين من الاسود ويحوم فوقهما طائر (الأمكود) رمز الاله نكرسو.⁽⁶⁾ (شكل 4)

ومن بين المنتجات الفنية التي وصلتنا من العصر الاكدي والتي تبين صورة العدو هي مسلة الملك سرجون (شكل 5) التي تتألف من ثلاثة اجزاء او كسر من حجر الديورايت الأسود وتضم عدة مشاهد، عثر عليها في مدينة سوسة اثناء اعمال التنقيب التي اجريت فيها ، محفوظة في متحف اللوفر في باريس ، ويبدو ان هذه الاجزاء الثلاثة وصلت إلى سوسة ضمن غنائم الحرب التي حصل عليها شتروك ناخونتي في القرن

(1) الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية - فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الآداب، التاريخ القديم، (الموصل:2003)، ص 44؛ مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 147.

(1) Strommger, E., The Art of Mesopotamia, (London – 1964), p. 33–34.

(2) Strommger, E., The Art of..., p. 39.

(4) مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 146-148، لوح 118.

(5) المصدر نفسه، ص 149، لوح 120-121.

(5) Bauman, H., The Land of Ur, (London-1969), p. 106.

الثاني عشر ق.م وذلك اثناء غزوه للمدن البابلية فقام بنقل الكثير من الكنوز الرافدينية وكان من بين هذه الغنائم مسلة سرجون الاكدي فضلاً عن مسلتي نرام-سين وحمورابي وقطع اثرية اخرى.⁽¹⁾

القطعة الاولى من المسلة⁽²⁾ يبلغ ارتفاعها حوالي 50سم وهي مقسمة إلى حقلين بصورة أفقية يلاحظ في الحقل العلوي منها بقايا أجساد ثمانية من الأعداء وقد اسروا وجردوا من ثيابهم وقد تم ربط ايديهم إلى الخلف كما ربط بعضهم بالبعض الآخر على شكل صف طويل يتبع احدهم الآخر.⁽³⁾

وفي جانب آخر من هذا الحقل يشاهد بقايا معركة غير واضحة التفاصيل لم يتبق منها سوى الجزء الاسفل من أجسام عشرة أشخاص يلاحظ ان احدهم يحمل سلاحاً على هيئة فأس ذات شكل هلالى وقد ضرب بها احد جنود الاعداء على رأسه بينما يركع بقية الاعداء أرضاً ويلاحظ ان خمسة من الأشخاص الموجودين في هذا المشهد يرتدون ما يشبه التنورة القصيرة كما يشاهد احد الجنود من الاعداء راكعاً وكأنه يحاول تقبيل قدم أحد الجنود المنتصرين.⁽⁴⁾

ومن المشاهد الاخرى المنفذة على هذا الحقل تظهر بقايا اشكال عدد من الكلاب والنسور التي تقوم بتمزيق جثث الاعداء الامر الذي يعطي احياءً بضراوة المعركة وقساوتها.⁽⁵⁾

اما القطعة الثانية من المسلة فيبلغ ارتفاعها 54 سم وهي ذات شكل هرمي ويشاهد فيها منظرًا يمثل عدداً من اسرى العدو الذين تم محاصرتهم داخل شبكة يمسك بها رجل ربما يمثل الملك سرجون يحمل بيده اليمنى ما يشبه عصا ذات نهاية كروية يحاول ان يضرب بها على رأس شخص يحاول الخروج من الشبكة كما يظهر على المشهد رمز الالهة عشتار وهي تجلس على عرشها تراقب الحدث باعتبارها الهة الحرب.⁽⁶⁾

اما القطعة الثالثة⁽⁷⁾ يبلغ ارتفاعها 46 سم، تم تقسيمها إلى حقلين⁽⁸⁾ يلاحظ في الحقل العلوي منها بقايا الجزء الاسفل من اجسام شخصين بينما يشاهد شكل شخص ثالث راكع على ركبتيه وهو عاري الثياب اما

(1) Strommenger, E., The Art of..., p. 404.

(2) Frayne, D., "Sargonic and Gutian Periods 2334-2113 B.C" RIM, vol. 2, (Toronto-1997), p. 26.

(3) Strommenger, E., The Art of..., p. 404.

(4) عادل ناجي، "النحت الأكدي"، سومر، م 2، عدد 1، سنة 1968، ص 90.

(5) Frankfort, The Art and the Architecture in the Ancient Orient, (London - 1969), p. 43.

(6) مورتكات، أنطوان، الفن في العراق ...، ص 157-158.

(2) Therese Barrelet, M., "Notes Sur Guelques Seulptures Mesopotamiennes De L'epoque D'Akkad", Syria, Tome XXXVI, 1959, p. 28.

(3) Strommenger, E., op.cit, p. 404.

الحقل السفلي من هذه القطعة فيلاحظ عليها أسيريين عاريين وحليقي الرأس وقد شددت ايديهما إلى الخلف بالحبال يرافقهما احد المقاتلين الاكديين لحراستهما وهو يحمل بيده سلاحاً يشبه الفأس المقوس.⁽¹⁾

وفي مسلة الملك نرام - سين المعروفة بمسلة النصر والتي أقامها بمناسبة الانتصار الذي حققه على قبائل اللولوبو الجبلية في زاكروس اذ شن عليها حملة كاسحة تمكن خلالها من ان يحقق نصراً كبيراً⁽²⁾ على ملكها المدعو (ساتوني) والذي كان يحكم في المنطقة المعروفة حالياً بسربيل زهاب.⁽³⁾

صور الملك نرام - سين على مشهد القسم الاوسط تقريباً من المسلة بحجم أكبر من جنده الذين يتسلقون الجبال ومن حجم أعدائه المهزومين وجثث قتلاهم وللإيحاء بتحقيق نصره فإنه يضع قدمه اليسرى على جثتين من اعدائه بينما تبدو اشكال اعدائه ممن هم على قيد الحياة في وضعيه التوسل وطلب الرحمة.⁽⁴⁾ (شكل 6)

ب. صورة العدو في النتاجات الفنية في الالفين الثاني والاول ق.م

أن المعلومات المتوفرة لدينا في العصر البابلي القديم حول هذا الموضوع محدودة جداً نظراً لقلة ما هو متوفر من منحوتات تصور لنا مشاهد حربية تبين صورة العدو كالتالي وردتنا من العصور السابقة او اللاحقة⁽⁵⁾.

ومن النماذج لهذا العصر وردتنا مسلة عثر عليها في دبالى، محفوظة حالياً بالمتحف العراقي تعود للملك دادوشا ملك اشنونا الذي حكم معاصراً لحكم الملك حمورابي⁽⁶⁾ تصور في الحقل السفلي مشهداً لعدد من الرؤوس المقطعة التي توضح رؤوس الاعداء الذين سحقهم الملك.⁽⁷⁾ (شكل 7)

ومن العصر الاشوري الوسيط لدينا مسلة للملك شمشي-ادد الأول (1813-1781 ق.م)، تتخذ احدى الانتصارات التي حققها في منطقة الفرات الأوسط، نحتت المسلة من حجر البازلت بارتفاع 40 سم، محفوظة حالياً في متحف اللوفر في باريس، إذ صور على الوجه الامامي للمسلة الملك وهو يطأ بقدمه اليسرى فوق

(1) عادل ناجي، النحت الأكدى ...، ص 92.

(2) مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 178.

(3) النجفي، حسن، معجم المصطلحات ...، ص 143.

(4) مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 179، اللوح 155.

(5) عامر سليمان، العراق في التاريخ ...، ج...، ص 92.

(6) الشخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، الوجيز في تاريخ العراق القديم،

(بغداد - 1990)، ص 117.

(7) الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية ...، ص 108.

جسد احد الأعداء المدحورين و يظهر وقد سقط على الأرض متكاً بيده اليمنى على الأرض ورافعاً اليد الأخرى نحو راسه محاولاً تقادي ضربة العصا التي يحملها الملك بيده⁽¹⁾. (شكل 8)

و صور على الوجه الآخر من المسلة احد السجناء المقيدون بالحبال، يرتدي ثوب طويل يمتد الى اسفل الركبة ويظهر وهو يقابل سجين آخر لم يتبق من شكله سوى الأطراف السفلى فقط ويرتدي ذات الملابس التي يرتديها السجين الأول⁽²⁾. (شكل 9)

ومن الاعمال الفنية في العصر الاشوري الحديث والتي تعود للملك الاشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) مسلة عرفت بالمسلة السوداء عثر عليها في القصر الجنوبي الغربي في نمرود، تخذ منجزات الملك من السنة الأولى من حكمه وحتى السنة الواحدة والثلاثون من حكمه، وتمثل المشاهد المنفذ عليها مواكب حاملي الاتاوات من خمسة اقوام، كما انها تضم سجلاً بحملات شلمنصر حتى نهاية عهده⁽³⁾.

نحتت المسلة من حجر الديورايت الأسود ارتفاعها 2.02م ونقشت من جميع جهاتها الأربع وقسمت الى خمسة حقول وتنتهي عند قمته بدرجات هرمية، ويظهر في احد المشاهد خضوع واستسلام حاكم اليهود (يهو بن عمري) امام الملك شلمنصر الثالث، ويلاحظ تكرار المشهد مرتين في الحقلين الأول والثاني إذ يظهر شخص راكع امام الملك الذي يقف ورائه اتباعه⁽⁴⁾. (شكل 10)

ومن عصر الملك اسرحدون (680-669 ق.م) عثر في منطقة سنجرلي (شرق الاناضول موقع سمأل قديماً) على مسلة نحتت من حجر الديورايت الأسود، محفوظة في متحف برلين، ارتفاعها 3.80م، تصور المسلة الحروب التي خاضها الملك اسرحدون والانتصارات التي حققها على ملك مصر والنوبة (اوسحاغورا بن ترهاقا) وعلى ملك صيد (عبد يملكوتي) المتمردان والذان صوراً بهيئة سجناء مكبلين بالسلاسل. (شكل 11)⁽⁵⁾.

وقد صور لنا نحات المسلة صورة العدويين واقفين تحت اقدام الملك اسرحدون الذي صور بملابسه الملكية ويحمل صولجاناً في يده اليسرى التي تمتد منها حبلاً تمر من خلال شفاة العدويين، واولهما ترهاقا

(1) المصدر نفسه، ص 130 . ؛ مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 240، اللوح 204.

(2) مورتكات، أنطون، الفن في العراق ...، ص 240، اللوح 205.

(3) الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية ...، ص 179-180.

(3) Layard, H., Nineveh and Its Remains, (London:1949) P. 347. ; Madhloom, T.A., The Chronology of Neo-Assyrian, (London:1970), PLAT. XXXVI. 1.

(5) ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية ...، ص 136.

الذي جسد بملامح زنجية واضحة إذ تبدو يديه وقدمية مصفدتين وهو راكع على ركبتيه ويديه مرفوعتين بتوسل،
اما الآخر ملك صيد جسد واقفاً ورفع يديه ايضاً بتوسل امام الملك⁽¹⁾.

ومن اهم المواضيع او المشاهد التي نفذت على الواح النحت البارز الحجرية في القصر الجنوبي
الغربي للملك سنحاريب (سين - آخي - اريبا) (704-681 ق.م) في نينوى هي المشاهد الحربية لاسيما التي
تصور انتصاراتهم على الأعداء ففي مشهد حصار مدينة لاخلش الذي نفذ على سلسلة متواصلة من هذه
الالواح⁽²⁾.

صور الملك سنحاريب وهو جالس على عرشه يحيط به ضباط اركانه استعداداً لعرض الاسرى اليهود
الذين انحنوا متضرعين يطلبون النجاة⁽³⁾، وفي المشهد تفاصيل كثيرة منها خروج أهالي لاخلش بعجلاتهم
وحيواناتهم واثاثهم بينما انشغلت مجاميع الجنود الاشوريين بنقل الغنائم⁽⁴⁾.

كما صور مجموعة من الرجال البعض سائرين وهم رافعين كلتا أيديهم طلباً للرحمة والعفو من الملك
واتباعه، اما البعض الاخر فقد صور اثنان منهم وقد جثيا على ركبهم، اما الأخير فقد انحنى امام الملك وكأنه
يحاول السجود، وقد ارتدى هؤلاء الرجال ثياباً طويلة تصل الى منتصف الساق، وكانوا حاسري الرأس⁽⁵⁾ (شكل
12).

وفي احد الحقول صور جنديان آشوريان وهما يقومان بسلخ جلد اثنين من الاسرى العراة والمطروحين
على الأرض ويتقدمهم عدد من الاسرى كان بعضهم يعامل بعنف، إذ يظهر احد الجنود وهو يسحب اسيراً من
راسه⁽⁶⁾

كما صور في احدى الحقول قتلى الأعداء بعضاً منهم فوق الخوازيق وهم عراة ويعد هذا الأسلوب في
عرض جثث الأعداء احد الأساليب المتبعة في استخدام الحرب النفسية ضد الأعداء لإجبارهم على الاستسلام

(1) الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية ...، ص 222.

(2) بارو، اندرية، بلاد اشور، تر: وتعليق عيسى سلمان وسليم طه، (بغداد: 1980)، شكل 49.

(3) المصدر نفسه، شكل 49.

(4) مجيد كوركيس يوحنا، الفارس الاشوري في النحت البارز دليل صور الالواح الجدارية، (بغداد: 1983)، لوح 41. ؛ مظلوم،
طارق عبد الوهاب، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، ج4، (بغداد: 1985)، ص
85-86.

(5) ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية ...، ص 141.

(6) ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية ...، ص 142.

واضعاف صفوفهم (شكل 13)، كما صور الاسرى وهم يحملون امتعتهم على اكتافهم ويخرجون من بوابة المدينة ومعظمهم من النساء⁽¹⁾.

وفي لوح جداري آخر يمثل مشهداً لحملة عسكرية أرسلها الملك سنحاريب لقتال وسحق الثوار في منطقة الاهوار بالجنوب⁽²⁾، إذ صور الجنود الاشوريين وهم يطاردون الثوار الذين يهربون بزوارق مصنوعة من القصب (مشحوف)، ومجموعة أخرى مختبئين داخل نباتات القصب الكثيفة⁽³⁾.

وفي مشاهد نفذت على سلسلة من اللوح الجدارية تمثل الحملة الخامسة للملك اشور بانيبال على بلاد عيلام، وبينت وصفاً دقيقاً لحالة الأعداء (شكل 14).

ففي احد اللوح يظهر الملك تيومان وابنه تاميرو وهما يسقطان من العربة الملكية، وقد صور جسديهما بشكل منحني وبدت اطرافهما وكأنهما سائبة في الهواء، وتظهر قبعة الملك وقد سقطت من رأسه والى يمين المشهد يظهر تيومان وابنه مرة ثانية ولكنه أصيب بسهم، ويقوم ابنه تاميرو بسحبه محاولين الهرب⁽⁴⁾، ويظهر بعدها مشهداً يصور تيومان وهو منكب على وجهه بينما يقوم احد الجنود الاشوريين باجتياز رأسه⁽⁵⁾، والى جانبه صورت جثه مقطوعة الرأس وبالقرب منها جندي اشوري يقوم بضرب تاميرو بهراوة على رأسه⁽⁶⁾ (شكل 15). ونلاحظ هنا تطابق المشهد الفني مع النص المسماري المار ذكره.

وفي مشهد آخر يظهر استمرار الحدث يبين جنديان اشوريان، انحنى الأول لالتقاط غطاء الرأس الخاص بتيومان، بينما صور الجندي الثاني وهو يسير وقد رفع بإحدى يديه راس تيومان الذي ميز من شعره المجعد، وصور جندي آخر وهو يحمل رأساً ثانياً وهو رأس تاميرو. (شكل 16)

ويصور الفنان آثار المعسكرات المدمرة والنهر في اللوح وقد ملئت مياهه بجثث الأعداء ومعداتهم الحربية، ونرى في مشهد آخر رجالان يقوم جنود الجيش الاشوري بقطع لسانيهما بأمر من احد رجال البلاط

(¹) ساكز، هاري، قوة اشور... ، ص 351.

(²) مظلوم، طارق عبد الوهاب، " النحت من عصر... ، ص 86.

(³) صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين الفنون الاشورية والبابلية الجديدة، ج3، (بيروت:2020)، ص 272-273، شكل 96. ؛ بارو، اندريه، بلاد آشور... ، ص 59 شكل 52.

(⁴) للمزيد ينظر: ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية... ، الاشكال 62 - 63.

(⁵) (Bahrani, Z., " The King's Head", IRAQ, Vol. LXVI, 2004, p.124.

(⁶) (ibid., p.124.

الملكي الواقف يساراً، والى اعلى المشهد يظهر الرجلان ذاتهما وقد اقدم الاشوريين على سلخ جلديهما وهما احياء (شكل 17).⁽¹⁾

من المشاهد المارة الذكر نرى ان الاشوريين اتبعوا عدة أساليب في معاملة العدو واهمها عرفت بالحرب النفسية من خلال استعراض القوة والمناورات والدعاية والاشاعات وبتها بين صفوف الأعداء، وتباينت هذه الأساليب بين انزال العقاب بالأعداء من المتمردين او الرؤساء المتآمرين او كل من تسول له نفسه التفكير بالتمرد او اثاره الشعب ضد البلاد بالقتل والتعذيب، او بث الرعب والذعر والفرع في نفوسهم والخوف والهلع في عقولهم وقلوبهم كما قام الملك سنحاريب باستعراض قواته ضد عيلام ... فمات الملك خوفاً، كما استخدموا الطابور الخامس عند حربهم مع اعدائهم عن طريق التهديد والتوعد والنصح بعدم الوقوف بوجه الملك⁽²⁾.

الخلاصة

يزخر تاريخ حضارة بلاد الرافدين بالعديد من الدلائل والإشارات المدونة (الكتابية) والمادية التي تشير الى الأعداء، وامكن التعرف من خلالها على طباعهم واشكالهم وازياءهم فضلاً عن طرق التعامل مع هؤلاء الأعداء، وغالباً ما وصفوا الأعداء بصفة وحشية فضلاً عن تشبيهه ومقارنته بالحيوانات والشياطين واعتباره دون الانسان ومما سبق يمكن ان يتبين لنا صورة العدو ويمكن أجمال هذه الصورة بما يأتي:-

1. عدت الحيوانات المفترسة الضارية أقدم عدو للإنسان وسعى جاهداً منذ أقدم العصور لدرء خطرهما.
2. حرب الانسان مع أخيه الانسان والعداوة لم تتأجج الا بعد ظهور الملكية الفردية ملكية الأرض والحيوانات ووسائل الإنتاج في العصر الحجري الحديث.
3. جميع التعاريف القديمة والحديثة تصف العدو بالغريب او الاجنبي والمؤذي، وهم أولئك القادمين من مناطق بعيدة خارج الحدود ويحملون توجهات سياسية وهوية ثقافية مختلفة.
1. وردت تسمية العدو في اللغة المسمارية بالمصطلح BAR/ BAL/ BUR ويقابلها بالأكدية a والتي تعني عدو او اجنبي او غريب او القادم من خلف الحدود، ويتضح من النصوص المسمارية الغرباء الأجانب ارتبط اسمهم بالأعداء والغزاة. كما ورد مصطلح سومري آخر يشير الى العدو وهو KUR_2 ويقابلها بالأكدية $nakar_2$.

(¹) ياسمين عبد الكريم، المنحوتات الجدارية ... ص 155-156.

(²) الراوي، فاروق ناصر، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الاشوري"، الجيش والسلاح، ج2، (بغداد:1988)، ص 145-

2. ان الأعداء في بلاد الرافدين غالباً ما كانوا من الأجانب، وليسوا من أصل محلي، وعادةً ما كان يقضى على الأعداء في ساحة المعركة، او يلقي القبض عليهم واخضاعهم وسوقهم الى البلد المنتصر لأسرهم او استعبادهم او ربما قدموا كقرابين بشرية الى الالهة في المعابد.

3. في البداية كان الرجال من الأعداء يقتلون ويتم حجز او اسر النسوة والأطفال، ومع تطور المجتمع أصبح اخذ الذكور ايضاً أسرى حرب بدلاً من قتلهم، إذ جرى تقيدهم بالقيود لمنع هروبهم او قيامهم بأعمال عدائية.

4. عادةً ما استخدموا أسرى الحرب للاستفادة منهم في مختلف الاعمال لتسيير العمليات الإنتاجية، واستخدامهم في اعمال سحب المياه من الابار والقنوات، اما النساء عادةً ما جرى توزيعهن في مختلف الصناعات كأعمال الحياكة والنسيج وغيرها.

5. تعددت أساليب معاملة العدو ومنها:

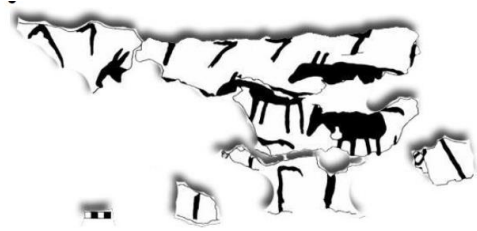
- القتل غالباً ما قتل العدو في ساحة المعركة او بالقرب من المدن التي يتم السيطرة عليها وذلك لأغراض نفسية ومعنوية. إذ كان يقطع راس الملك المتمرّد على أبواب مدينته التي تمرد وتحصن فيها، فضلاً عن جلب رؤوس الملوك المتمردين الى بلاد الرافدين كدليل على الانتصار.
- التمثيل بالجنث إذ كان يتم سلخ جلود الحكام المتمردين وهم احياء، وتعليق الرؤوس على الأشجار واسوار المدن ليكونوا عبرة لكل متمرّد، فضلاً عن قطع او بتر جزء من الجسم وشق الشفاه.
- الاذلال والتشهير إذ كثيراً ما وصفت الكتابات وصورت المشاهد عملية اخذ الأعداء اسرى حرب بوضع ذليل ومهين وذلك من خلال التعرية إذ جرى في الغالب تعرية وتجريد الأعداء بالكامل من الملابس كنوع من الاخضاع، اذ صوروا على المسلات والالواح وظهر هذا النوع من أسلوب الاخضاع منذ العصور المبكرة من عصر الوركاء واستمر ظهوره على المنحوتات، فضلاً عن التوسل وطلب الرحمة والخضوع وتقبيّل الاقدام.
- التقييد والاسر إذ غالباً ما تقيّد الايدي وتربط بالحبال والاصفاد من الامام او الى الخلف فضلاً عن الارجل وكذلك ربط الراس او الشفاه او الانف بالحبال تشبيهاً بالكلاب.
- السبي والترحيل السكاني إذ لم يكن للترحيل مغزى عقابياً بقدر ما كان فيه فائدة اقتصادية وسياسية فضلاً عن فائدة امنية، إذ كان بعض المرحلين يستقرون في المدن للعمل في مشاريع البناء، وآخرون يذهبون الى القرى القليلة السكان لتوسيع الأراضي الزراعية وزيادة المنتجات.

- استخدام نوع جديد من الأساليب في معاملة العدو في العصور الآشورية وخاصة بالعصر الآشوري الحديث عرفت بالحرب النفسية من خلال استعراض القوة والمناورات والدعاية والإشاعات وبتها بين صفوف الأعداء، فضلاً عن أساليب التخويف والترهيب والذعر، كما استخدموا الطابور الخامس عند حربهم مع أعدائهم عن طريق التهديد والتوعد والنصح.

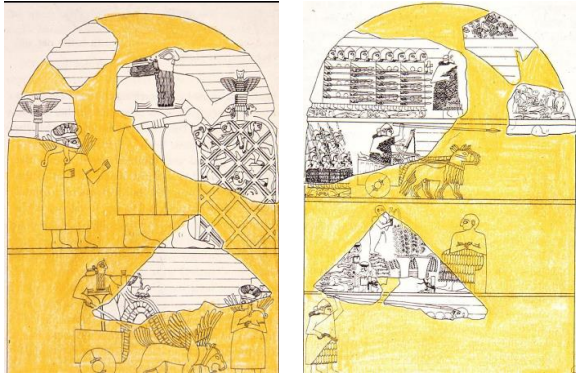
الأشكال



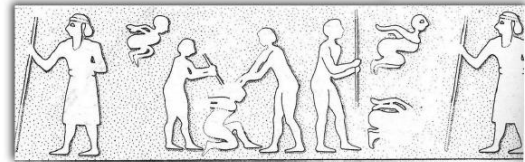
شكل (2)



شكل (1)

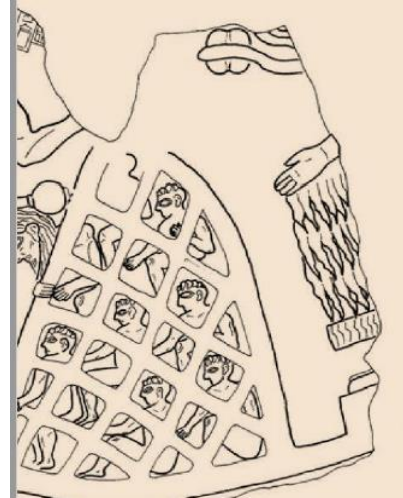
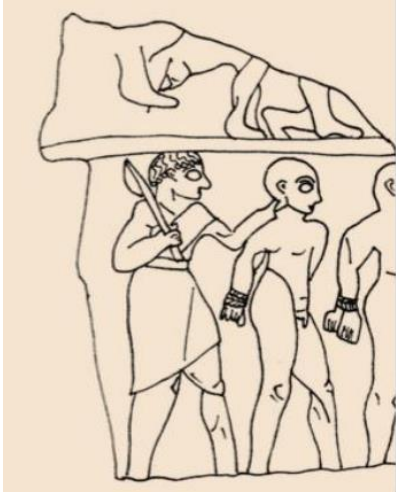


شكل (4)



شكل (3)





شکل (5)



شکل (7)



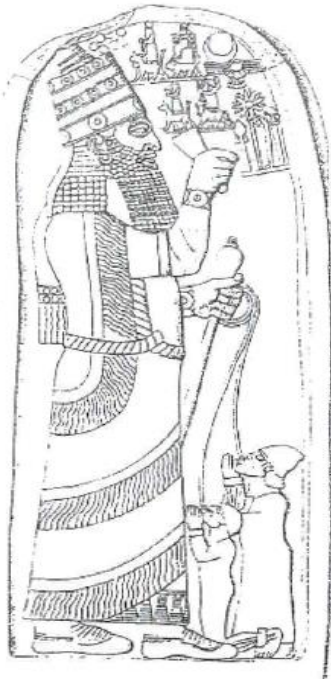
شکل (6)



شکل (9)



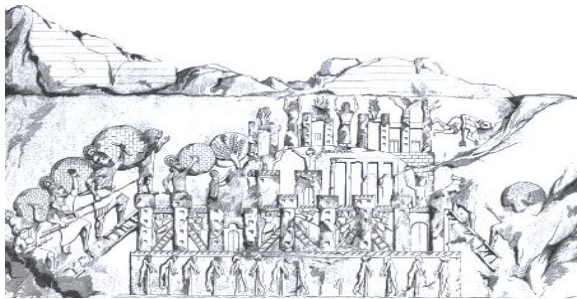
شکل (8)



شکل (11)



شکل (10)



شکل (13)



شکل (12)



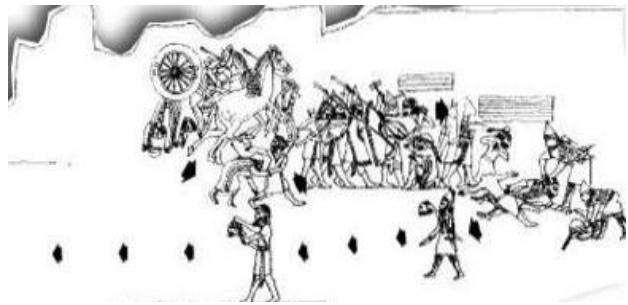
شکل (15)



شکل (14)



شکل (17)



شکل (16)

المصادر العربية

- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ج 3، (بيروت: 2005)، ص 2538-2539.
- الأحمد، سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، القسم الأول، العراق القديم من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الاولى، ج2، (بغداد:1983).
- الأسود، حكمت بشير، ادب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، الاثار القديمة، (الموصل:2002).
- بارو، اندرية، بلاد اشور، تر: وتعليق عيسى سلمان وسليم طه، (بغداد:1980) .
- بصمه جي، فرج، "مسلة صيد الاسود من الوركاء"، سومر، مج 5، (بغداد:1949).
- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكديّة - العربية، ط 1، (أبو ظبي:2010).
- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الاكديّة - العربية، ط 1، (أبو ظبي:2016).
- الدباغ، تقي، "السلاح في عصور قبل التاريخ"، الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987).
- دولابورت، ل.، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، تر: محرم كمال، (القاهرة:ب.ت).
- الراوي، فاروق ناصر، "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الاشوري"، الجيش والسلاح، ج2، (بغداد:1988).
- الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية - فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الآداب، التاريخ القديم، (الموصل:2003).
- زهير صاحب، حميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، (بغداد:2011).
- ساكز، هاري، عظمة اشور، تر: خالد اسعد و احمد غسان، (دمشق:2017).
- ساكز، هاري، قوة اشور، تر: عامر سليمان، (بغداد: 1999).
- السلامي، محمود نامق محمود، الاسرى في العراق القديم " 2800 - 539 قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، التاريخ (الموصل:2010).
- الشبخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، الوجيز في تاريخ العراق القديم، (بغداد - 1990).

- صاحب، زهير، تاريخ الفن في بلاد الرافدين الفنون الاشورية والبابلية الجديدة، ج3، (بيروت:2020).
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد:2009).
- طه باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج1، (بغداد:1980).
- عادل ناجي، "النحت الأكدي"، سومر، م 2، عد1، (بغداد: 1968).
- عامر سليمان، "الجيش والسلاح في العصر الاكدي " الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987).
- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج2، (الموصل:1993).
- فاضل عبد الواحد علي، " أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ"، سومر، مج 30، (بغداد:1974).
- فاضل عبد الواحد علي، "وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيكال"، الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987).
- فوزي رشيد، " الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات " الجيش والسلاح، ج1، (بغداد:1987).
- كريم، صموئيل، من الواح سومر، تر: طه باقر، (بغداد:2010).
- الماجدي، كرار فوزي، الملك الاكدي نرام – سين (سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الاداب، الاثار، (بغداد:2017).
- مجيد كوركيس يوحنا، الفارس الاشوري في النحت البارز دليل صور الالواح الجدارية، (بغداد:1983).
- مظلوم، طارق عبد الوهاب، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، ج4، (بغداد:1985).
- مورتكات، أنطون، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد:1975).
- النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ط1، (بغداد:1982).
- وقيد بدر مهدي، الغزاة الأعداء في نصوص بلاد الرافدين القديمة (دراسة تاريخية في ضوء النصوص المسمارية)، " مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، عد 3، (الديوانية:2020).

- Bahrani, Z., “ The King’s Head” , IRAQ, Vol. LXVI, 2004
- Bauman, H., The Land of Ur, (London-1969).
- Gelb & Others, Chicago Assyrian Dictionary: The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute, (CAD), (Chicago:1956).
- Frankfort, The Art and the Architecture in the Ancient Orient, (London - 1969).
- Frayne, D., “Sargonic and Gutian Periods 2334-2113 B.C” RIM, vol. 2, (Toronto-1997).
- Kirkbride, Diana, “ Umm Dabaghiya 1974: A Fourth Preliminary Report”, IRAG.VOL.37, (1975).
- Kramer, S.N The Sumerian, (1963).
- Layard,H., Nineveh and Its Remains, (London:1949)
- Madhloom, T.A., The Chronology of Neo-Assyrian, (London:1970).
- Oded, B., Mass Deportations And Deportees in The Neo-Assyrian Empire, (Germany:1979).
- Royal Inscription of Mesopotamia, Assyrian Periods, RIME, (Toronto:1990 ff).
- Strommger, E., The Art of Mesopotamia, (London – 1964).
- Therese Barrelet, M., “Notes Sur Guelques Seulptures Mesopotamiennes De L’epoque D’Akkad”, Syria, Tome XXXVI, 1959.
- Wafler, M., Nicht –Assyrer Neuassyrischer Darstellungen”, AOAT, Band 25, 1975.
- Weidner, E. F., “Assyrische Beschreibungen der Kriegs-Relifs Assubanaplis”, Afo, Band 8, (1932-1933.)

المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية

اكاديمية شمال اوروبا- الدنمارك

المؤتمر الدولي العلمي الرابع

دهوك - 18-20/10/2022

علاقة التاريخ بعلم الآثار والعلوم الأخرى

إعداد

طالبة الدكتوراه/ سهاد عباس كريم مجيد

قسم التاريخ- كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعه ديالى

إن علم التاريخ له صلة قوية بمختلف أنواع المعارف الإنسانية، لذا على المؤرخ او الباحث في التاريخ ان يكون ملماً بثقافات واسعة وعالمياً بكافة العلوم التي لها علاقة وثيقة بدراسة التاريخ وكتابته وذلك من أجل الحصول على الحقيقة التاريخية ، فمن هذه العلوم هي العلوم الاجتماعية وعلوم التراث والآثار، اذ تمثلت العلوم الاجتماعية بعلم الإنسان (الانثروبولوجيا) اذا تولى دراسة وتتبع التطورات البشرية وانتشار السكان على وجه الأرض، وعلم السكان الذي يتولى دراسة أحوال الشعوب وتوزيعهم الجغرافي، وعلم الجغرافية الذي يعتبر الأرض هي المكان الذي وقعت عليه الاحداث التاريخية ، فضلاً عن المناخ ودراسة الثروة الطبيعية ، وعلم الاقتصاد الذي يدرس تطور أنظمة الإنتاج عبر التاريخ ، وعلم السياسة اذ من خلاله يتم دراسته الماضي والحاضر ومن ثم تحليله ، وعلم النفس الذي يتولى دراسة السيكولوجيا الاجتماعية للأفراد في زمن ما ، كذلك للأدب والفنون وما تتضمنه من نحت وتصوير وعمارة تخدم الدراسات التاريخية.

فيما يخص علم التراث والذي له أثر في دراسة تراث الامة وحضارتها عن طريق دراسة المسكوكات(النميات) وتطورها عبر الزمن، وعلم الاختام والرنوك فهي تخص العلامات الخاصة في عصر ما مثل السيف والنسر والهلال والصليب لهما الاهمية في دراسة التاريخ. أما علم الآثار فهو يقوم بدراسة مخلفات الإنسان عبر الزمن من بيوت وقصور وقبور ومعابد والتي توضح الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الذي يمر بها ذلك العصر وغيرها من العلوم التي تساعد الباحث في التاريخ أن يكون على دراية كبيرة فيها لفهم الحقائق التاريخية، كذلك أهمية علم اللغة وفقها، والنقوش في دراسة الأحداث التاريخية وتطورها بعدها علوماً مساعدة لا يمكن للمؤرخ أو الباحث في الشأن التاريخي أن يستغني عنها.

Abstract

The science of history has a strong connection with various types of human knowledge, so the historian or researcher in history must be familiar with wide cultures and a scholar of all sciences that have a close relationship with the study and writing of history in order to obtain the historical truth. As the social sciences were represented by anthropology if it studied and tracked human developments and the spread of population on the face of the earth, demographics that studied the conditions of peoples and their geographical distribution, and geography which considered the land as the place on which historical events occurred, as well as climate and the study of wealth Naturalism, economics, which studies the development of production systems through history,

political science, through which the past and present are studied and then analyzed, and psychology, which studies the social psychology of individuals at a given time, as well as literature and the arts, including sculpture, photography, and architecture that serve historical studies.

With regard to the science of heritage, which has an impact on the study of the nation's heritage and civilization through the study of coins (numismatics) and their development over time, and the science of seals and nicknames, they belong to the special signs of an era such as the sword, eagle, crescent and cross are important in the study of history. As for archeology, it studies human remains through time, including houses, palaces, tombs, and temples, which clarify the social, economic and political conditions that that era is going through, and other sciences that help the researcher in history to have great knowledge in them to understand historical facts, as well as the importance of linguistics according to it. And inscriptions in the study of historical events and their development after them are auxiliary sciences that a historian or researcher in historical affairs cannot do without.

المقدمة

يتناول البحث العلاقة بين علم التاريخ ومختلف أنواع المعارف الإنسانية، إذ على المؤرخ أو الباحث في التاريخ أن يكون ملماً بثقافات واسعة وعالماً بكافة العلوم التي لها علاقة وثيقة بدراسة التاريخ وكتابته وذلك من أجل الحصول على الحقيقة التاريخية، فمن هذه العلوم هي العلوم الاجتماعية وعلوم التراث والآثار، اذ تمثلت العلوم الاجتماعية بعلم الانسان (الانثروبولوجيا)، وعلم السكان، وعلم الجغرافية، فضلاً عن المناخ ودراسة الثروة الطبيعية، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة، وعلم النفس، كذلك للأدب والفنون وما تتضمنه من نحت وتصوير وعمارة تخدم الدراسات التاريخية.

كذلك علم التراث والذي له أثر في دراسة تراث الامة وحضارتها ، وعلم الاختام والرنوك، وعلم الآثار فهو يقوم بدراسة مخلفات الإنسان عبر الزمن من بيوت وقصور وقبور ومعابد والتي توضح الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الذي يمر بها ذلك العصر وغيرها من العلوم التي تساعد الباحث في التاريخ أن يكون على دراية كبيرة فيها لفهم الحقائق التاريخية.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة ، ركز المبحث الأول على التاريخ وعلاقته بالعلوم الاجتماعية اذ تضمن علم الإنسان، وعلم السياسة، وعلم النفس، وعلم الاقتصاد، وعلم الجغرافية، وعلم السكان والادب والفنون ، وتتبع المبحث الثاني علاقة التاريخ بعلم التراث وركز على دراسة علم المسكوكات (النميات) وعلم الاختام والرنوك، وعلم الخطوط القديمة، وعلم الوثائق الذي هو الاخر دور أساسي

في دراسته التاريخ وذلك من خلال معرفة الاتفاقيات والمعاهدات والمكاتبات التي تخص جوانب اقتصادية أو سياسية وغيرها ، وتطرق المبحث الثالث إلى علم الآثار وعلوم اللغة والنقوش وعلاقتها بالتاريخ، فعلم الآثار يهتم بدراسة آثار الإنسان ومخلفاته من بيوت وقصور وقبور ومنحوتات ومعابد، وتوضح الاحوال الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة للمؤرخ من اجل الوصول الى الحقيقة التاريخية. كذلك دراسة علم اللغة وعلم فقه اللغة وعلم النقوش الخاصة بذلك العصر، لذلك تعد هذه من العلوم المساعدة لفهم الأحداث التاريخية والوصول الى الحقائق.

اعتمد البحث على العديد من المصادر فمنها ، محمود محمد السيد خلف: ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ، وحسن عثمان :منهج البحث التاريخي ، وهاري آلر بارنز :تاريخ الكتابة التاريخية ، واسماعيل احمد ياغي :مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه ، فضلاً عن مصادر أخرى تفاصيلها في قائمة المصادر.

المبحث الأول

التاريخ وعلاقته بالعلوم الاجتماعية

إن المؤرخ أو الدارس للتاريخ عليه أن يعلم إن دراسته للتاريخ تتطلب منه الجد والاجتهاد والمثابرة والصبر، فالتاريخ شأنه شأن بقية العلوم والمعرف الإنسانية يتداخل ويرتبط مع العلوم الأخرى، إذ لا يمكن أن تدرس علماً مستقلاً عن بقية العلوم والمعارف الأخرى. فعلى سبيل المثال، لا يستطيع الدارس أن يفهم معاني القرآن الكريم دون أن يتقن اللغة العربية، وعلوم القراءات والتجويد... إلخ، وكلما ازدادت معرفته بهذه العلوم ازداد فهمه ومعرفته بمعاني القرآن الكريم⁽¹⁾.

لهذا كان لزاماً على المؤرخ أن يكون واسع الثقافة، عالماً بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابه، فالمؤرخ يحتاج إلى مجموعة من العلوم المساعدة التي تساعده وتعينه على الوصول إلى الحقيقة التاريخية⁽²⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه العلوم تختلف أهميتها بالنسبة للمؤرخ باختلاف العصر أو الموضوع الذي يود دراسته والكتابة عنه، فمثلاً العلوم المساعدة لدراسة تاريخ مصر القديم تختلف عن العلوم المساعدة لدراسة تاريخ الفتوحات الإسلامية⁽³⁾.

يُعد علم التاريخ فرعاً من فروع الدراسات الاجتماعية، ولذا فهو على صلة وثيقة بالعلوم الاجتماعية الأخرى⁽⁴⁾ كعلم الجغرافيا، وعلم الاقتصاد، وعلم النفس وعلم الإنسان، وهذه الصلة تجعل من واجب المؤرخ والباحث في التاريخ أن يكون لديه معرفة بهذه العلوم، إذ بدون هذه المعرفة لا يمكن أن يؤدي رسالته كباحث تاريخي مهني وموضوعي. ومن أهم العلوم الاجتماعية التي يمكن أن يستفيد منها المؤرخ والباحث في التاريخ هي :

أولاً: علم الإنسان (الانثروبولوجيا):

إن المؤرخ لا بد أن يكون على علم ودراية بعلم الإنسان الذي يعد بالنسبة للأجناس البشرية مرآة حياتهم وحضاراتهم، وعن طريقه يستطيع الوصول إلى أفكارهم وعواطفهم الإنسانية⁽⁵⁾. كما أن علم الإنسان يعدُّ أقرب العلوم الاجتماعية ملائمة للتاريخ، لأن المشكلات التي يواجهها علماء الإنسان والمؤرخون أغلبها مشتركة، والخط الفاصل بين هذين العلمين غير واضح فعلماء الإنسان يعكفون على دراسة ثقافة الإنسان البدائي، أما علماء التاريخ فيدرسون الإنسان المتحضر. وتتفق مكانة علم الإنسان وعلم التاريخ في باب العلوم الإنسانية العملية إذ إن مادتيهما ذات صبغة عامة، وأن علم الإنسان موجود كالميدان الذي يلتقي فيه كل من له اهتمام بالإنسان⁽⁶⁾.

إن علم الأنثروبولوجيا يتعرض إلى المسائل التاريخية عندما يتتبع التطور البشري وانتشار السكان على سطح الأرض، وبداية ظهور الثقافات والحضارات والهجرات والبناء الاجتماعي، لذلك يمكننا القول إن الثقافة تعد إحدى المفاهيم الكبرى لعلم الإنسان، كما أن التاريخ يعد سلسلة متتابعة من ثقافات متميزة، فكل تاريخ يتولد من ثقافة، كما أن كل ثقافة تتولد من تاريخها⁽⁷⁾.

ومن الممكن أن نقول إن المفاهيم المتصلة بالثقافة والتغير الثقافي تزود المؤرخ بخلاصة العلاقات البشرية وطبيعة الثقافات الإنسانية قبل التاريخ، بالإضافة إلى تحليلها سواء كانت شفوية أو مدونة⁽⁸⁾.

يقول هيوج . أتكين: ((إن علماء الإنسان قد جرو من زمن طويل على الاعتراف بأن هناك طقوساً ذات صبغة عامة كإقامة الجنائز وشعائر الموت))⁽⁹⁾. ومن هنا نشأت اللغات وتطورت الفنون عند الشعوب فإن المستفيد من ذلك هو المؤرخ عندما يبين حقيقة وأسرار الماضي ويتوصل إلى مؤشرات تاريخية عن طريقها يستطيع أن يفسر كثير من العلاقات البشرية في الوقت الحاضر⁽¹⁰⁾. وهكذا إن التاريخ هو وعاء الخبرة

البشرية، وهو العلم الخاص بالجهود البشرية أو محاولة الحصول على إجابات عن أسئلة تتعلق بجهود البشرية في الزمن الماضي وفيها نتعرف على جهود المستقبل⁽¹¹⁾.

ثانياً: علم الاجتماع وعلاقته :

هناك علوم انفصلت عن علم التاريخ، وعلوم أخرى اعتمدت على نفسها وسارت في طريقها مثل علم الاجتماع؛ والذي يدرس المجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته ويركز على الأفعال والعلاقات الإنسانية⁽¹²⁾.

إن البحث التاريخي يعنى بالتغير الاجتماعي، وعلى ذلك فإنه يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في المنظور الزمني الذي يتخصص فيه الباحث. إن هناك قصور في المواد التاريخية التي يعود إليها المؤرخ وتتبعه لبعض مظاهر التغير الاجتماعي؛ مثل التغير السياسي والديني والعسكري. مما جعل اهتمام المؤرخين يتحول عن الإطارات الاجتماعية للمجتمعات القديمة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن أغلب علماء الاجتماع ركزوا اهتمامهم الأكبر نحو دراسة الأنماط والمعايير التي يهيئها التفاعل الاجتماعي في مجتمعاتهم الحالية⁽¹³⁾.

إن المؤرخين قد يكتسبون أفكاراً ومدرجات جديدة عن طريق دراسة ما كتبه علماء النفس وعلماء الاجتماع عن الأسرة والجماعة، فلكل مجتمع من المجتمعات آماله المرجوة ومثله العليا التي توجه أفرادها ليعملوا بموجبها، وهذه المعايير الاجتماعية يجب على المؤرخ أن يكون ملماً وعارفاً بها ، وإن من الأمور التي يولي لها المؤرخون وعلماء الاجتماع الاهتمام دراسة (الطبقات الاجتماعية)، والتي يمكن تعريفها بأنها تجمعات أفراد ليس لهم غالباً أي مميزات فارقة أصيلة⁽¹⁴⁾.

ومن المواضيع التي على المؤرخ دراستها دور الوظيفة الاجتماعية، بحيث تشمل هذه الدراسة مختلف الأدوار التي يؤديها الأفراد حين القيام بتلك الوظيفة ، كما أن دراسة الانتقال في المجتمعات الصناعية المتقدمة من مرحلة العرف والعادات والتقاليد الشعبية إلى العادات والتقاليد والأعراف المدنية، توفر للمؤرخين وعلماء الاجتماع فرصة ممتازة للتعاون فيسهم في توسيع مجال الفكر والبحث عند المؤرخين، بل ويساعدهم في عملية تحليل محتوى البحث ومضمونه⁽¹⁵⁾.

بذلك إن هناك كثير من الوشائج والصلات بين كل من علمي الاجتماع والتاريخ، فعلم الاجتماع بفروعه المختلفة يساعد المؤرخين في دراسة وتحليل وفهم الأحداث التاريخية التي لا يمكن أن تحدث إلا في مجتمع أو وحدة اجتماعية وتتأثر بالأوضاع السائدة فيه⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: علم السكان :

من العلوم التي ينبغي على المؤرخين الاعتناء بدراسة علم السكان؛ والذي يهتم بدراسة أحوال الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي والمتغيرات التي تحدث فيها؛ مثل: نسبة المواليد والوفيات والهجرات إلخ. وغالباً ما تستخدم بيانات ومعلومات هذا العلم من المصادر الرسمية، إما عن طريق قوائم الإحصاءات السكانية والتي يتم إجراءها في أوقات محددة، أو عن طريقة السجلات الرسمية، مثل: سجلات الزواج وسجلات الوفاة والولادة، وسجلات الهجرة إلى داخل البلاد وخارجها⁽¹⁷⁾.

وهكذا فإن علم السكان له صلات وثيقة مع علم التاريخ، وهذا يعود إلى توسعه في دراسات علم السكان وتقسيماته في هذا المجال واستعماله لبعض المفاهيم والمفردات⁽¹⁸⁾.

رابعاً: علم الجغرافيا :

لا يخفي على دراسي التاريخ أهمية دراسة الجغرافيا عامة؛ وجغرافية الإقليم المطروح للدراسة خاصة وذلك لأن الجغرافيا كما يقول الدكتور جمال حمدان ((قد تكون صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، فالتاريخ ظل الإنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان. فالتاريخ - كما عبر البعض - ما هو إلا جغرافية متحركة، بينما الجغرافيا تاريخ توقف))⁽¹⁹⁾.

ولا يمكن فهم الإنسان، بدون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها، إذ أن أثر البيئة كبير على الإنسان، أو كما يقول الأستاذ "هنري بر Henry Berr" المشرف على صدور الموسوعة التاريخية الكبرى (تطور الإنسانية) في تقديمه للمجلد الرابع منها، وعنوانه: (الأرض والتطور البشري)، يقول: ((لا ريب أن أثر البيئة قوى جداً على الإنسان؛ فالجفاف، والرطوبة، والرياح، والضوء، والحرارة بل وكهرباء الجو تستطيع أن تُعدل من صفات الكائن الحي تعديلاً دائماً أو مؤقتاً، سواء كان هذا الكائن حيواناً أو نباتاً. إن البيئة - بلا شك - تركت أثرها القوي في تكوين الإنسان خَلْقاً وتَفَنُّناً))⁽²⁰⁾.

لا شك - إذا - أن هناك علاقة وثيقة بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي المسرح الذي وقعت عليه الحوادث التاريخية، فبدون الأرض لا يمكن أن تقع الحادثة. إن طبيعة الأرض ومصادرها وبما تتميز به من صفات، أثرت تأثير كبيراً في بيئة الإنسان ووجهت ظروفه وحددت ملامح تفكيره. بل إن الظواهر الجغرافية من سهول وجبال وصحاري وأنهار وبحار والثروات الطبيعية والموقع الجغرافي كلها تؤثر في تكوين الإنسان الفسيولوجي والنفسي ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل في سير معاركه وفي حربه وسلامه⁽²¹⁾.

وقد أدى الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبعض الدول دوراً كبيراً في تحركها نحو الحضارة والتوسع وبناء الإمبراطورية. كما أن الطبيعة الجغرافية تتدخل أحياناً تدخلاً حاسماً في تغير مجرى الأحداث التاريخية⁽²²⁾.

فضلاً عن ذلك، أن المناخ له دور كبير في حركة الإنسان وتقدمه الحضاري، فعندما يكون المناخ مناسباً للحياة يكون الاحتكاك الاجتماعي أسرع، فعادةً ما تنشأ الحضارات من الاحتكاك المتمثل في البيع والشراء، بل إن المناخ يتدخل أحياناً في تغيير مجرى بعض الحوادث التاريخية⁽²³⁾.

كما أن للثروة الطبيعية أثرها الكبير في التاريخ، فغالباً ما تنشأ الحضارات في السهول والوديان حيث المراعي والمزارع ؛ فوجود نهري دجلة والفرات في العراق مكّن الإنسان منذ القدم من الزراعة والاستقرار وبناء الحضارة، فالدولة الغنية بهذه الموارد الأولية إذا كانت قوية فإنها تستغل هذه المصادر لتزيد من قوتها، وأما إذا كانت الدولة فقيرة ومتخلفة فإن وجود هذه الموارد الطبيعية على أرضها يكون سبباً رئيساً للطمع فيها وغزوها⁽²⁴⁾.

وتأسيساً على ذلك فإن الجغرافيا ضرورية لدارسي التاريخ، ودورها مهم في فهم الأحداث التاريخية⁽²⁵⁾.

خامساً: علم الاقتصاد :

هو العلم الذي يعنى بدراسة نشاط الإنسان الاقتصادي وأنظمة الإنتاج التي عرفت عبر التاريخ، وهو يعد أحد العلوم المهمة المساعدة على دراسة التاريخ وفهمه بشكل صحيح، وذلك لأن العوامل الاقتصادية ذات أثر فعال على مسار التاريخ الإنساني⁽²⁶⁾.

إن الوضع السياسي في أي دولة عادة ما يتأثر بالوضع الاقتصادي، فطريقة توزيع الثروات الاقتصادية، سواء المادية أو النقدية، على طبقة أو فئات من المجتمع له تأثيره على السياسة الداخلية، ويحدد علاقة هذه الطبقات

والفئات مع بعضها البعض، ويفصح عن نظام الحكم ومستوى المعيشة، وفي مدى التقدم الحضاري الذي يحصل فالدولة القوية اقتصادياً - عادة - ما يكون النظام السياسي فيها مستقر والعمران والرخاء مزدهر⁽²⁷⁾ ، كما أن الوضع الاقتصادي له تأثيره في علاقات الدول الخارجية، سواءً العلاقات الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية⁽²⁸⁾ .

ومما يجدر ذكره ، أن هناك ثلاثة ميادين مهمة من ميادين البحث الاقتصادي تهم المؤرخ، وهي: تحليل دورة العمل، والتقدم الاقتصادي، وتنظيم العمل⁽²⁹⁾ .

وختاماً تبدو أهمية العوامل الاقتصادية في حدوث التغييرات التاريخية، وعقم أي محاولة لتفسير الحوادث التاريخية دون النظر إلى دراسة علم الاقتصاد دراسة مهمة.

سادساً: العلوم السياسية :

تشكل الأحداث السياسية ملامح التاريخ العام وتلقي الجانب الأكثر من اهتمام من أغلب المؤرخين، إذ إن علم السياسية يهتم في المقام الأول بتكوين الجماعة السياسية المؤثرة، وعلى العوامل التي تقف خلف صناعة القرار وطريق الحكم والسلطة ووضع الدساتير والعقوبات التي تصدرها الحكومات ضد المخالفين لأنظمتها⁽³⁰⁾.

ومن أهم اهتمامات علماء السياسة الاهتمام بالعوامل الحاسمة في رسم السياسة العامة للدولة وتنفيذها، وبنظم الحكم المقارن، والعوامل الاجتماعية التي تحرك القرارات السياسية وأصولها التاريخية وتحولاتها، والاهتمام بالنظام الذي ينسق المعتقدات السياسية، وهو ما يعرف " بالأيديولوجية " والتي تنبع من الفلسفة السياسية والقانونية. فعلى المؤرخ الاهتمام بهذا الجانب لارتباطه بالقرارات السياسية والتي هي بدورها تصبح أحداثها تاريخية وعن طريق ذلك ممكن معرفة كيف تسير الدولة وكيف تعمل مؤسساتها التشريعية والقضائية، كما أن على المؤرخ المقارنة بينها وبين مؤسسات مشابهة أو مختلفة في بلاد أخرى، ليحقق المؤرخ أهدافه من الكتابة⁽³¹⁾.

ومن أهم الجوانب التي يعني بها علم السياسية؛ العلاقات الدولية التي تعرف بالدبلوماسية، ويعد هذا الجانب في غاية الأهمية للمؤرخين؛ وذلك لأن العلاقات بين الدول والمعاهدات والاتفاقيات التي تعقد بينها تشكل اتجاه السياسة العالمية، وقيام التحالفات العسكرية والقومية بين الدول، وكذلك قيام الحروب، وعقد

المعاهدات. كل ذلك منبعه من علم السياسية من جهة، ومن جهة أخرى فهو المصدر الأول للمعلومات بالنسبة للمؤرخ (32).

كذلك من ميادين علم السياسية تاريخ الفكر السياسي وتطوره وفكرة ظهور الدولة، وهي الوحدة السياسية للمناطق المتحدة. وهذا المجال يهتم المؤرخ بل يعتبر من صميم عمله، فالتاريخ يبدأ من نشوء المجتمع الذي نسميه الدولة (33).

وهكذا فإن كل ما يضعه علماء السياسية في الوقت الحاضر، أو تاريخ السياسية في الماضي من شروحات وتحليلات بين يدي المؤرخين، سوف تكون أداة مفيدة ونافعة تساعد المؤرخ على الإبداع في كتاباته ومؤلفاته التاريخية (34).

سابعاً: علم النفس :

يعد علم النفس من أهم العلوم التي يجب على المؤرخ معرفتها والإحاطة بها، وتأتي هذه الأهمية من أن معرفة نفسية الحاكم أو الزعيم وكل ما يتعلق بها من عقد ورواسب تكون سبباً في حدوث تغير في مصائر الأمم والشعوب (35).

ولكي يفهم المؤرخ تاريخ العلوم في بلد معين لابد من دراسة السيكولوجيا الاجتماعية، فبدونها من الصعب فهم التطور المادي في المجتمع. ونعني بالسيكولوجيا الاجتماعية هي العواطف والأفكار إلى تسيطر في زمن ما على طبقة اجتماعية معينة في بلد معين. إن دراسة السيكولوجيا الاجتماعية تساعد المؤرخ على أمرين في غاية الأهمية بالنسبة للبحث التاريخي: أولهما: تشخيص الحقائق التاريخية، وثانيهما: وضع تفسير ومبادئ لتفسير هذه الحقائق (36).

خلاصة القول، إن المؤرخ الذي لا يدرك أهمية علم النفس في دراسته لا يستطيع تحليل الوقائع التاريخية التي تنشأ بسبب هذه الأمراض النفسية تحليلاً سليماً وسيشكل عليه الأمر ولا تستقيم له الأحكام (37).

ثامناً: الأدب والفنون :

يعد الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، حيث أن الأدب هو مرآة لحياة الشعوب، وعن طريقه يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث، كما إن الأدب يصور ما بداخل

الناس من أحلام وأماني، ويرسم طبيعة الحياة في المدينة أو في الريف أو في الاقتصاد أو في الحرب والسلام⁽³⁸⁾.

إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة⁽³⁹⁾. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد عليها.

كما توجد في التاريخ العربي أعمال أدبية تساعد المؤرخين على معرفة التاريخ العربي وأهم الأحداث التي وقعت فيه، لذا فقد قيل: إن الشعر الجاهلي "ديوان العرب". فمن خلال هذا الشعر يمكننا أن نتعرف على كثير من النواحي الاجتماعية والنفسية عند العرب في العصر الجاهلي⁽⁴⁰⁾.

خلاصة القول، إن علم الأدب يقدم خدمات كبيرة للمؤرخين بما يحتوي من معلومات تاريخية متنوعة في كل المجالات، فدراسة الأدب توسع عقل الإنسان وآفاقه وتجعله أقدر على الفهم والاستيعاب من غيره⁽⁴¹⁾.

أما عن الفنون، فإن معرفة المؤرخ بالفنون المتنوعة من رسم وتصوير ونحت وعمارة، تساعده على فهم تاريخ العصر المراد دراسته فمن خلال دراسة هذه الفنون يستطيع التعرف على كثير من المناطق التي وجد فيها الإنسان، كما أنها تبين لنا كثيراً من خفايا حياة الإنسان من حيث العادات والتقاليد والأخلاق... إلخ⁽⁴²⁾، لذا، فإننا نجد كثيراً من الجامعات والمعاهد في أنحاء العالم قد أدركت أهمية الفنون فجعلت هذا النوع من الثقافة في المناهج الدراسية⁽⁴³⁾. وبذلك يتضح لنا ، أن الفنون بشتى أشكالها تخدم الدراسات التاريخية.

المبحث الثاني

علوم التراث

علم التراث (Heritage Science) هو فرع من فروع علم الإنسان الذي يركز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية، وتدرس تحديداً المصنوعات الحرفية كالأدوات والأبنية والأوعية... إلخ وما بقي منها، والتي استمرت بالتواجد للوقت الحاضر، كما يدرس أيضاً الحفريات الإنسانية والبيئات الماضية لكي يفهم مدى تأثير القوى الطبيعية كالمناخ والطعام المتواجد وغيرها على تشكيل الثقافة الإنسانية⁽⁴⁴⁾. وقد تعددت علوم التراث فأصبح لها أهمية كبيرة في دراسة علم التاريخ ، ويأتي في مقدمة هذه العلوم:

أولاً : علم المسكوكات (النميات):

هو العلم الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر العصور، فالمسكوكات تعد أحد أهم مصادر دراسة التاريخ المهمة، فالعملة المسكوكة والأنواط بما تحمل من رموز وصور الآلهة وصور الملوك والأمراء وأسمائهم وتاريخ ضربها وذكرى الحوادث التاريخية ونوعية المعادن المسكوكة فيه، تقدم للمؤرخين معلومات تاريخية قيمة عن مختلف نواحي الحياة قديماً⁽⁴⁵⁾.

إن المسكوكات (النقود) القديمة مرآة الاقتصاد في عصرها التي ظهرت فيه⁽⁴⁶⁾، لأن الغرض من سك النقود هو تسهيل النشاط التجاري⁽⁴⁷⁾، إذ كان التعامل قبل ظهور النقود بقطع المعادن الثمينة، مثل: الذهب والفضة، ونظراً لشدة التنافس على الحركة التجارية بين المدن تدخلت حكومة الدويلات ووضعوا أختامهم عليها لضمان نقاوة معادنها ووزنها⁽⁴⁸⁾.

يقول أحد الباحثين المعاصرين: ((إن دراسة العملة علم وفن وتاريخ، علم لأن لها أصول وقواعد، وفن لأن العملة مجال دراسة فنية وتصويرية، وتاريخية لأنه سهل تصنيفها زمنياً وحسب الأماكن التي ضربت فيها، فضلاً عن النقوش والتواريخ التي تحملها العملة. ولهذا ساهم علم دراسة النقود مساهمة كبيرة في إثراء المعرفة التاريخية ببلدان العالم القديم والحديث، خاصة عندما تصمت الوثائق أو تعجز عن التعبير أو تكون نادرة))⁽⁴⁹⁾.

ثانياً : الأختام والرنوك:

تتصل الأختام بدراسة الوثائق، وهي التي نمهر بها الوثائق المتعلقة بالمكاتبات الرسمية للحكام أو الملوك، وقد استعمل الإنسان الأختام منذ أقدم العصور كوسيلة لإثبات الملكية، أو لتأكيد صحة قرار أو اتفاق أو معاهدة وخاصة من قبل الملوك والحكام، وتتميز الأختام بأشكالها وأنوعها المختلفة، ومن ذلك أختام الشمع الذي شاع استخدامه منذ أزمان بعيدة ولا يزال يستخدم في بعض المناطق إلى عصرنا الحالي. كما وجدت أختام من الرصاص استخدمت من قبل الأمراء والملوك خاصة في أزمنة مختلفة، ووجدت أختام من الذهب في العصور الوسطى واستخدمت عند بعض الأسر الحاكمة إلى زمن قريب⁽⁵⁰⁾.

ومن أشكال الأختام: المستدير، والبيضوي، والمثلث، والقلب، والصليب. وبالتالي، فإن معرفة أنواع الأختام وأشكالها والمواد المصنوعة منها تفيد الباحث بالتاريخ في التثبت من صحة الوثائق التي يقوم بدراستها⁽⁵¹⁾.

ومن الجدير بالذكر، أن المسلمون والعرب عرفوا الأختام منذ القدم، واعتبر ابن خلدون ((الخاتم من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية)) كما ذكر في كتابه أنه ثبت في الصحيحين أن الرسول(ص) عندما أراد أن يكتب إلى قيصر الروم، فقيل له: إن العجم لا يقبلون كتابًا إلا أن يكون مختومًا، فأخذ خاتمًا من فضة وكتب عليه (محمد رسول الله) في ثلاثة أسطر، بحيث كل كلمة في سطر (52).

ويتضح لنا أن دراسة الأختام شيء ضروري وهام لدراسة تاريخ فترة زمنية معينة، من حيث المادة المصنوعة منها وطريقة صنعه ومن خلال ما يمكن استنتاجه من معلومات من الرسوم والكتابات المنقوشة عليه(53).

أما الرنوك فهي إحدى العلوم المساعدة في دراسة التاريخ، والمقصود بها العلامات المميزة الخاصة بالملوك، أو الأمراء أو الأسر والجماعات أو الأفراد التي تظهر على الأختام أو الدروع أو السيوف أو على ملابس العساكر والنبلاء أو على الأعلام لتميزهم عن غيرهم والدلالة عليهم(54).

وقد عرفت تلك الرنوك أو العلامات منذ القدم وحتى العصور الوسطى سواءً في أوروبا في الغرب أو عند المسلمين في الشرق(55)، ومن أهم هذه العلامات؛ الكأس والسيوف والدواة والنسر والهلال وذيل الحصان والصليب. ثم صار للنبلاء والوزراء والقادة ورجال الكنيسة وطوائف الرهبان وكبار الموظفين رموزًا خاصة بهم(56). وعن طريق معرفة المؤرخ بالرنوك والعلامات الخاصة بكل جماعة أو سلطة أو فرد، تجله قادرًا على إثبات صحة ما يجد من دروع أو أسلحة أو وثائق قديمة ونسبتها بشكل صحيح للعصر الذي تنتمي إليه(57).

ثالثاً : علم الخطوط القديمة(الباليوجرافيا) :

إن لكل عصر خط يتميز به وتُكتب بها لغته، ويتطور هذا الخط عبر الزمان، وبناءً على ذلك، فإن علم الخطوط القديمة يدرس نشأة الخط الذي تكتب به لغة ما وتطورها ورموزها والتغيرات التي طرأت عليها والأدوات التي استعملت فيها(58).

إن هناك أنواع مختلفة من الخطوط القديمة تبقى كالطلاسم حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها. وقد ظهرت أهمية هذا العلم بعد أن استطاع الباحث الفرنسي (شامبليون) من حل أصول اللغة الهيروغليفية القديمة وذلك في عام 1798م، وأثبت أن ما نقشه قدماء المصريين على آثارهم لم تكن للزينة بل هي كتابة للغتهم(59) التي احتوت على أحداث تاريخهم وأهم أعمالهم(60).

ومن الأهمية بمكان، هناك ضرورة لدراسة هذه الخطوط حتى تحفظ للمؤرخ الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الأخطاء ويتمكن من الوصول للفهم الصحيح للوثيقة أو للنص الذي يدرسه.

رابعاً : الوثائق (الدبومات) :-

يعد علم الوثائق من أهم العلوم الأساسية لدراسة التاريخ، وهي تدل بمعناها العام على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية سواء دُونََ على الورق أو على غيره. أما معناها الذي اصطلح عليه الباحثون في التاريخ، فهي ((الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل: الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد والتجارة، وعادات الشعوب، ونظمهم وتقاليدهم وما يصيبهم من قوة أو ضعف، والمشروعات أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة أو التي تقدم إليهم، أو المذكرات الشخصية أو البومات))⁽⁶¹⁾.

وينبغي على الباحث في التاريخ أن يتعلم المصطلحات الخاصة بالوثيقة ، وأن يعرف نوع الحبر المستعمل في الكتابة، والأقلام التي كتب بها، وأنواع الورق المستعمل وخصائصه ، وأن يتأكد من صحة الوثيقة من خلال وصفها، وتحديد تاريخها، ومصدرها وعصرها ومؤلفها ، فإذا تأكد من كل ذلك تكون الوثيقة جاهزة من قِبَل المؤرخ⁽⁶²⁾.

إن الوثيقة هي مصدر رئيسي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته، فمعرفة مصطلحات الوثيقة وكيفية التعامل معها هي الطريقة التي تعين الباحث على الاطلاع على أسرارها، كما يتطلب من الباحث معرفة لغة الوثيقة والخط الذي كتبت به ، وأسلوب الإنشاء الذي كان سائداً في عصر تدوين الوثيقة والافتتاحات التي كانت تفتح بها والخواتيم التي كانت تنتهي بها⁽⁶³⁾ .

كل هذه الأمور ضرورية لدراسة الوثيقة التي تم اكتشافها في أماكن مختلفة وبأشكال متعددة طوال عصور التاريخ. ومن هذه الوثائق ما وصل إلينا بحالة جيدة والآخر في حالة سيئة، ويرجع ذلك إلى أسلوب حفظ الوثيقة والمكان الذي وجدت فيه⁽⁶⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر أن الوثائق تنقسم - عادة - إلى وثائق أدبية ووثائق سياسية أو خطابات خاصة⁽⁶⁵⁾، وهي التي تتناول أحوال الناس وأوضاعهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية. كما أن هذه الخطابات تتميز بالصدق والحيوية، لأن مصدرها عامة الناس البسطاء.

المبحث الثالث

علم الآثار وعلوم اللغة والنقوش وعلاقتها بالتاريخ

أولاً : علم الآثار وعلاقته بعلم التاريخ - :

إنّ علم الآثار علم يعنى بدراسة آثار الإنسان ومخلفاته من بيوت وقصور عاش فيها والقبور التي حوت رفاتة والمعابد التي تعبد فيها والمنحوتات والأدوات المختلفة الحجرية والمعدنية والفخارية وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ونشاطاته في الماضي بكافة عصوره وفتراته الزمنية⁽⁶⁶⁾.

إن الإنسان له تاريخ طويل يمتد إلى ما قبل اختراع الكتابة ودراسة ما قبل ذلك يعتمد على ما يقدمه له دراسة آثار الإنسان المادية التي خلفها في المواقع والأماكن التي استوطنها أو أقام فيها منذ بداية ظهور الإنسان على الأرض⁽⁶⁷⁾. هذا، وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات، مثل: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. وهناك كثير من المناطق والعصور يعتمد في التأريخ لها على الآثار أكثر من غيرها⁽⁶⁸⁾.

وعلى الرغم من أن البحث عن الآثار قديم جدًا إلا أنه كعلم يعد تطورًا حديثًا قد لا يزيد عن مائة عام إلا قليلاً، مع فينبغي على المؤرخ أن يشاهد بنفسه آثار العصر الذي يكتب فيه، وأن يقارن بينها وبين غيرها ويزور الأماكن التي اكتشف فيها الآثار ليستتبط ويستخرج منها بعض أحكامه التاريخية. كما عليه أن يبحث عن متعلقات أخرى لتعم الفائدة ولا سيما المخلفات الشخصية ، التي تعين وتساعد المؤرخين⁽⁶⁹⁾ .

وممكن القول إن علم الآثار يقدم خدمات مفيدة جدًا لعلم التاريخ من خلال الكشف والبحث عن آثار الماضي ودراستها وتحليلها، كما أن الآثار المادية تقدم معلومات قد تعجز عنها الوثائق المكتوبة⁽⁷⁰⁾.

ثانياً : علم اللغات وعلاقتها بالتاريخ - :

علم اللغات من أهم العلوم المساعدة التي لا بد للباحث في التاريخ أن يتزود بها فينبغي على المؤرخ من معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه ؛ لأن الترجمات غير كافيته

لتحصيل الثقافة العامة ، كما أنها غير قادرة على تلبية حاجات البحث ، فضلاً عن إمكانية كونها محرفة أو غير دقيقة⁽⁷¹⁾.

وكلما كان الباحث مُلمّاً بعدد من اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة ، اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء ويصبح أكثر قدرة على التعامل مع الموضوع بشكل صحيح واستخراج نتائج منطقيه⁽⁷²⁾. وحتى يكون الباحث في التاريخ على اطلاع دائم بالأبحاث العالمية المتجددة التي تتعلق بمجال بحثه فينبغي عليه أن يلم بلغة أو أكثر من اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية . وقد يرى الباحث أن تعلم اللغات - القديمة أو الحديثة - أمراً صعباً ولكن برغبة الباحث وجديته في تعلم هذه اللغة والصبر على ذلك تزيل هذه المصاعب⁽⁷³⁾.

وخلاصة القول إن على الباحث أن يكون حريصاً على دراسة ما يلزمه من اللغات سواء كانت صعبة أو قديمة أو نادرة حتى يستطيع الرجوع إلى الأصول والمصادر التاريخية الأولى. وبدون ذلك لا يمكنه السير قدماً في سبيل البحث التاريخي، وحتى يستطيع التعبير كما يريد بشكل سليم ودقيق وواضح⁽⁷⁴⁾.

ثالثاً : فقه اللغة (الفيلولوجيا) وعلاقته بعلم التاريخ :-

هو دراسة اللغة عبر الوثائق والنصوص التاريخية، وكيفية تطورها وانتقالها عبر الزمان والمكان، كما إنه علم يعنى بدراسة(الكلمات)وتاريخها وتطورها، وتطور مضمونها، وكلما بُعد العصر الذي هو موضوع الدراسة والبحث ازدادت الحاجة إلى علم فقه اللغة. إذ لابد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعين . واللغة عبارة عن كائن حي ينمو ويتغير ويتطور حسب ظروف المكان والزمان وامتزاج الحضارات والثقافات والشعوب. فكلمة ما قد تحمل أكثر من معنى ، وقد تؤدي إلى معنى آخر في مرحله أخرى أو في مكان آخر⁽⁷⁵⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك فرق بين علم اللغة وفقه اللغة. فعلم اللغة ندرسه كمنشأ إنساني أو وسيلة للتعبير ونقل الأفكار، فهو يبحث في قوانينها وقواعد تطورها . أما فقه اللغة فهو يدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية ، وهي دراسة الثقافة بما تشتمل عليه من عادات وتقاليد وديانات وآداب ، فإن الغاية لفقه اللغة هي دراسة الحضارة⁽⁷⁶⁾.

بناءً على ذلك يمكن القول، إن فقه اللغة علم أساسي يساعد الباحث في دراسة التاريخ لفهم مضامين النصوص فهمًا دقيقًا، وإخضاعها للنقد والتثبت من صحتها، وحتى لا يفسر ما يقرأ على غير الحقيقة المراد منها.

رابعاً :علم النقوش: وعلاقته بعلم التاريخ :-

هو العلم الذي يدرس الكتابات المنقوشة والمنحوتة على الأحجار والمعادن وعلى الأواني الفخارية أو التوابيت على اختلاف أغراضها، فمنها التذكارية أو الدينية أو شواهد القبور أو الكتابات الملكية⁽⁷⁷⁾ .

إن لكل حضارة - ولكل شعب - نقوشها الكتابية الخاصة بها، فمثلاً، هناك نقوش ثمودية، ونقوش سبئية، ونقوش حميرية، ونقوش أرمنية، ونقوش فينيقية، وغيرها. وبفضل اكتشافات الأثريين المتزايدة للنقوش فإنها تعتبر مصدرًا مهمًا تعطي المؤرخين الحيوية والتجديد وبدونها تتجمد المعلومات. ولهذا ستظل النقوش تقدم للمؤرخين المصدر والمادة⁽⁷⁸⁾.

يقول الأستاذ وودهيد في كلامه عن النقوش: ((إن المؤرخ عن طريق إلمامه ليس بالنقوش فحسب ، بل بسائر العلوم المساعدة الضرورية ،تصبح مهمته أشبه بمهمة القائد الأعلى للجيش في الميدان الذي يحرك فروع القوات المختلفة لصالح المعركة ، ولا يشترط أن يكون دقيق الإلمام والخبرة بطبيعة عمل كل فرع ولا يتدخل فيه تدخلًا دقيقًا))⁽⁷⁹⁾. نستنتج من هذا القول، أنه لا يجب على المؤرخ أن يصبح عالمًا في النقوش، بل يكفي معرفته بقراءة النقش وتحليله وكيفية استخدامه، وكلما كان المؤرخ ملماً بنقوش لغة العصر الذي يدرس فيه كلما كان أقرب إلى المعرفة الأصلية⁽⁸⁰⁾ .

إن علم النقوش يحتوي على آلاف القرارات والمعاهدات القديمة التي تم نقشها على الحجر ، وبعض من هذه القرارات ترتب عليها تطورات مهمة حدثت من آلاف السنين ، وهذا يعطي النقوش أصالتها وأهميتها، وبالتالي سيقراها المؤرخ مباشرة وكأنه يعيش العصر الذي كُتبت فيه⁽⁸¹⁾.

وتسهيلاً للبحث العلمي فقد لجأت الجامعات والأكاديميات إلى جمع النقوش المتفرقة في مجلدات منظمة، حتى توفر على الباحث مشقة السفر والبحث عن هذه النقوش⁽⁸²⁾ .

وهكذا هذه نبذة موجزة عن أهم العلوم المساعدة لدراسة علم التاريخ، فعلى الباحث أن يجتهد في تحصيل أكبر قدر ممكن من هذه العلوم حتى يستطيع أن يمضي قُدماً في مسيرة البحث العلمي، وأن يترك بصماته العلمية على صفحات التاريخ الإنساني (83) .

الخاتمة

توصل البحث الى جملة من النتائج المهمة كان من بينها هو مدى أهمية العلوم المساعدة وعلاقتها بالتاريخ من أجل التوصل الى الحقائق التاريخية المهمة ، اذا ان هذه العلوم المساعدة تتمثل بالعلوم الاجتماعية والتي تتضمن جملة من العلوم لاسيما علم الانسان(الأنثروبولوجيا)وعلم النفس،السياسة،الجغرافية ، السكان،الاقتصاد، الاجتماع، الفنون والآداب.

أما فيما يخص علوم التراث والآثار والتمثلة بعلم المسكوكات والنميات والمنقوشات والوثائق فضلاً عن علم اللغة وعلم فقه اللغة، جميعها علوم مساعده لها الأثر الواضح في علم التاريخ وتمثل حلقة وصل مهمة بينها وبين التاريخ كونها حلقة تكمل الأخرى في الحصول على المعلومات التاريخية المهمة، وفهم الحقيقة ووضوحها بالنسبة للمؤرخ، وعن طريقها يستطيع الباحث الحصول على المعلومات المهمة .

وهكذا على المؤرخ ان يكون ملماً بالثقافات الواسعة وبكافه العلوم الذي عن طريقها يستطيع الباحث ان يترك بصمة واضحة في مسيرة البحث العلمي وعلى صفحات التاريخ الإنساني والحضاري.

الهوامش والمصادر :-

(١) محمود محمد السيد خلف، ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 42 ، ص35.

(٢) المصدر نفسه ، ص35.

(٣) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م ، ص 25 ؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص35.

(٤) للمزيد من التفاصيل، ينظر: هاري إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج ، الهيئة العامة للكتاب ، ج1، القاهرة، 1987م ، ص 206 وما بعدها.

(٥) عبدالعليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1995م، ص42؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص36.

(٦) هيوج. أتكّن، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص27 ؛ إسماعيل أحمد محمد ياغي، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، 1424هـ، ص26.

(٧) هيوج. أتكّن ، المصدر السابق، ص30-33؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص36.

(٨) هيوج. أتكّن، المصدر نفسه، ص34؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص36.

(٩) هيوج. أتكّن، المصدر نفسه، ص34؛ عبدالعليم عبد الرحمن خضر، المصدر السابق ، ص44.

(١٠) هاري المر بارنز، المصدر السابق، ص 76 ؛ عبدالعليم عبد الرحمن خضر، المصدر السابق، ص43.

(١١) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص37.

(١٢) هيوج. أتكّن، المصدر السابق ص34-35.

(١٣) المصدر نفسه ، ص41.

(١٤) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص2؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص37.

(١٥) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص37.

(١٦) هيوج. أتكّن، المصدر نفسه، ص53.

(١٧) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص265-266.

(18) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص38.

(19) جمال حمدان، شخصية مصر- دراسة في عبقرية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج1، القاهرة، 2013م، ص7-8 ؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص38.

(20) نقلاً عن: أحمد سيد محمد، الشخصية المصرية في الأديبين الفاطمي والأيوبي ، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص9 .وللمزيد من التفاصيل عن أثر البيئة في الإنسان، ينظر: ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين

عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، (ت808هـ / 1406م)، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المقدمة، ج1، دار الكتب العلمية، 2016م، ص392 وما بعدها.

(٢١) حسن عثمان، المصدر السابق، ص32-33؛ هاري إلمر بارنز ، المصدر السابق ، ص14.

(٢٢) على سبيل المثال، كان البحر هو العامل الوحيد الذي عاق تيمورلنك عن التقدم والعبور إلى أوروبا وذلك بعد أن انتصر على السلطان العثماني بايزيد الأول في موقعة أنقره عام 1402م. محمود محمد السيد خلف، المصدر ،نفسه ، ص39.

(٢٣) اسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص260-2؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص39.

(٢٤) من أوضح الأمثلة على ذلك، احتلال الدول الأوروبية لبعض الدول الأفريقية، مثل: جنوب أفريقيا. ينظر: عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان، منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، 2005م ، ص 48.

(٢٥) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص39.

(٢٦) حسن عثمان، المصدر السابق، ص 36؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص39.

(٢٧) ومن الأمثلة على تأثير الظروف الاقتصادية في مجري التاريخ، أن ثراء الدولة المملوكية في مصر والشام وجمهورية البندقية في إيطاليا وقوتها في العصور الوسطى؛ كانت بسبب مرور التجارة العالمية بأراضيهم، وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين في عام 1497هـ تدهور وضعهم الاقتصادي وكان سبباً في سقوط دولتهما. ينظر: إسماعيل أحمد محمد ياغي ، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 277.

(٢٨) وأبرز مثال على ذلك، أنه لما حدثت الثورة الصناعية في أوروبا نتيجة للاختراعات الحديثة في القرن الثامن عشر دفعت بعض الدول الأوروبية الغربية وخاصة فرنسا وبريطانيا، إلى البحث عن مصادر المواد الخام الضرورية للصناعة، وعن الأسواق اللازمة لتصريف المنتجات الصناعية، فمن بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الدولية وهي ما تعرف بمرحلة الاستعمار الصناعي الحديث. لذا ، فقد فقامت هذه الدول باحتلال أراض الآخرين بالقوة ،كما حدث في الهند وجنوب شرق آسيا وأفريقيا في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي. ينظر: عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص64.

(٢٩)عبدالعليم عبد الرحمن خضر، المصدر السابق،ص53-54؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص39-40.

(30)محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص40.

(٣١) المصدر نفسه ، ص40.

(٣٢) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص 273-276؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص40.

(٣٣) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص40.

(٣٤) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص 276.

(٣٥)عبدالعليم عبد الرحمن خضر، المصدر السابق، ص55 .

(٣٦)إسماعيل أحمد محمد، المصدر السابق، ص271.

(٣٧) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص41.

(٣٨)حسن عثمان، المصدر السابق، ص 38؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص41.

(٣٩)ومن أمثلة ذلك، الأعمال الأدبية في بلاد الرافدين، مثل: " أسطورة خلق الكون "و" أسطورة إيثانا"، والتي تعطي معلومات عن معتقدات السكان الدينية. عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان، المصدر السابق، ص71-72 .

(40) المصدر نفسه، ص 73.

(41)حسن عثمان، المصدر السابق ، ص 40 .

(٤٢)ومن أمثلة ذلك، نجد اللوحات الجدارية المنحوتة والتي تغطي جدران القصور الآشورية في نينوى وآشور (900-600ق.م) في دولة العراق فهي تزودنا بمعلومات في غاية الأهمية عن مختلف نواحي الحياة ولاسيما السياسة والعسكرية. عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق ،ص 74.

(43)حسن عثمان، المصدر السابق، ص44.

(٤٤)هاري إلمر بارنز ، المصدر السابق ، ص 15 وما بعدها .

(45) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص42.

(46) حسن عثمان، المصدر السابق، ص32؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص42.

(47) على سبيل المثال: إن اكتشاف عملة رومانية في الهند في العصور القديمة، يدل على وجود نشاط تجاري واسع للرومان في هذه المناطق. عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص65؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص42.

(48) عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص65 .

(49) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص251-259؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص42.

(50) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص254.

(51) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص43.

(52) حسن عثمان، المصدر السابق، ص32.

(53) ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ، ص326.

(54) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص43.

(55) عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص62؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص43.

(56) حسن عثمان، المصدر السابق، ص31 .

(57) المصدر نفسه، ص31 .

(58) محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص43.

(59) عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص57؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص43.

(60) عطيه أحمد القوصي، علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، ب - م، 1984م، ص124.

(61) إن من يرغب في دراسة تاريخ الدولة العثمانية. مثلاً ، عليه أن يكون ملماً بالخطوط المختلفة التي كتبت بها اللغة العثمانية القديمة ومن أهمها الخط الديواني الذي كتبت فيه الأوامر السلطانية، وخط القيرمة الذي استخدم في الشؤون المالية والإدارية في القرن السابع عشر الميلادي، فمن الخطأ الاعتماد على تراجم الآخرين للوثائق العثمانية، لأن بعضها لم يترجم بالشكل الصحيح أو أهمل بعضها بدون ترجمة أو تم تحريفها. عادل حسن غنيم، المصدر السابق، ص 39؛ محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه، ص 44.

(62) حسن عثمان، المصدر السابق، ص 33 .

(63) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص 44.

(64) المصدر نفسه ، ص 44.

(65) تعد وثائق البردي من أقدم الوثائق المعروفة في العالم القديم ، حيث عرفها المصريون القدماء وكتبت على ورق نبات(البردي)وعنهم عرفها. هذا، وقد كتبت الوثائق البردية بعدة لغات قديمة ومنها (الديموطيقية) لغة المصريين القديمة ، وبعد فتح الاسكندر لمصر عام (332ق.م) ظهرت الوثائق الإغريقية، وأول وثيقة بردية إغريقية هي عقد زواج تم العثور عليها في أسوان ومؤرخة بعام (311 ق.م)، وبعد الفتح الإسلامي لمصر عام (21هـ / 641م) سادت اللغة العربية. وفي العصور الوسطى تعلم العرب طريقة صناعة الورق من شعب الصين القديم ، فاستخدموه بديلاً عن ورق البردي ، وعن طريق العرب انتقل إلى أوروبا أيام الحروب الصليبية. محمود محمد السيد خلف، المصدر السابق ، ص 44.

(66) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص 242 - 250.

(67) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص 45.

(68) عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص 51.

(69) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص 45.

(70) سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ- مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط3، القاهرة، 2002م، ص 147 - 148.

(71) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص 45.

(72) المصدر نفسه ، ص 45.

(٧٣) حسن عثمان، المصدر السابق، ص 26.

(٧٤) محمود محمد السيد خلف، المصدر ونفسه ، ص45.

(٧٥) إسماعيل أحمد محمد ياغي، المصدر السابق، ص 234 - 235.

(٧٦) على سبيل المثال ، إن كلمة" عامل الخليفة" كانت تعني عند استخدامها في القرون الهجرية الأولى والى الخليفة. أما الآن فكلمة" عامل" تقيّد معنى آخر .كما أن كلمة "استعمار" كانت تعني عند استخدامها في مرحلة الكشوف الجغرافية استثمار الأراضي وتعميرها ،ولكنها أصبحت تعني في القرنين الأخيرين احتلال بلاد أخرى واستغلال ثرواتها . حسن عثمان، المصدر السابق، ص 27.

(٧٧) عادل حسن غنيم، المصدر السابق، ص 38.

(٧٨) عيد سعيد مرعي ونبيل عبدالجواد سرحان ، المصدر السابق، ص 58 - 59.

(٧٩) نقلاً عن : إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق، ص238.

(80) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص46.

(81) المصدر نفسه ، ص47.

(82) إسماعيل أحمد محمد ياغي ، المصدر السابق ، ص 236 - 242.

(83) محمود محمد السيد خلف، المصدر نفسه ، ص47.

اختتام أعمال المؤتمر العلمي الدولي الرابع والتوصيات

أختتم المؤتمر العلمي الدولي الرابع والذي أقامه المركز العربي الدنماركي للدراسات المستقبلية في أكاديمية شمال أوروبا في الدنمارك بعنوان (أثار العراق وتراثه الواقع والتحديات المستقبلية) وبمشاركة كلية التربية الأساسية جامعة ديالى وكلية التربية الأساسية جامعة واسط ومركز التدريب والتطوير الدولي في أكاديمية شمال أوروبا في الدنمارك والذي أقيم في محافظة دهوك/ العراق للفترة من 18-20 أكتوبر 2022 أعماله بعد استكمال كافة جلساته العلمية والتي استمرت لأكثر من أربع جلسات بمزامنه جلسة اليكترونية مرافقه للباحثين عن طريق الأنترنت، وقدم خلال جلسات المؤتمر العديد من البحوث والورقات العلمية التي تناولت موضوع الآثار والتراث وأهميته . وعلى مدى فترات جلسات المؤتمر والتي تم مناقشة مختلف البحوث الهادفة والمهمة والإجابة على تساؤلات الحاضرين، خرج المؤتمر بالعديد من التوصيات منها: أهمية الحفاظ على أثار وتراث العراق من أعمال السرقة والتخريب والتهرب ومتابعة موضوع الآثار المسروقة ، كما أوصى المؤتمر بوجود تعاون الوزارات والهيئات الحكومية وغير الحكومية لابرار دور العراق الحضاري عن طريق التعريف بأهمية أثار العراق وتراثه، كما أكد المؤتمر بضرورة زيادة الوعي المجتمعي للحفاظ على لآثار العراقية وتأكيد أهميته على أنه ثروة معززة للدخل الوطني . وناشد السادة الباحثون من خلال توصياتهم أيضا على أهمية الجانب العلمي للطلبة لاسيما في أقسام الآثار والتاريخ لزيادة اطلاعهم بشكل علمي على أثار العراق وتراثه ،كما تضمنت توصيات المؤتمر العديد من النقاط المهمة والتي تم اقرار رفعها للجهات المعنية لاخذ الراي بها وتنفيذ ماجاء من توصيات الباحثين والتي سوف تخرج بكراس خاص بوقائع المؤتمر من خلال البحوث المنشورة والتوصيات المرفوعة . وفي نهاية جلسات المؤتمر قدم الاستاذ الدكتور عباس الامامي الرئيس التنفيذي لأكاديمية شمال أوروبا مدير المركز العربي الدنماركي شهادات المشاركة والحضور وأوسمة التميز العلمي للبحوث المشاركة والذي قدم الشكر بكلمته للسادة الباحثين المشاركين والسادة رؤساء وأعضاء اللجان العلمية والتحضيرية والاعلامية التي هيأت كافة الأمور لإنجاح واقامة المؤتمر والتي تم تكريمهم بدرع أكاديمية شمال أوروبا لدورهم في إنجاح المؤتمر.....